موسوعة الحياة الرهبنة السليمة

الإصدار السادس 4202

الباب الأول: الراهب والرهبنة في فكر الآباء

إعداد الراهب أبانوب المحرقي

الفصل الأول	الراهب والرهبنة في فكر الآباء	الرهبنة وفضائلها

ال
والرهبنة "في

{1}

مار إسحق السرياني

ما هو المتوحد؟ ما عمل سيرته؟

- **المتوحد:** " هو إنسان ترك العالم بالكلية، وكذلك بلده، وأقاربه، وانتقل إلى الأديرة، أو البراري، ليجلس في الهدوء، يعمل بيده ويقيت نفسه، ويعبد إله ليلاً ونهاراً".

++++++++++++++++++++++++++

عمل سيرته {أ} الجهاد

- **1- الجدية:**
- الراهب الذي في زمان الطاعة والخضوع، يختار لنفسه الراحة والحرية، فانه في زمان الراحة الحقيقية، بالعدل يبكي، ويجوع، ويشقى بالندامة.
- الراهب الذي في وقت الحصاد والفرح، يملك عليه الندم والكآبة، هو شاهد على ذاته في أوان الزرع، والخضوع، والعمل. لم يغضب نفسه على أن يصبر ويحتمل حدة البرد والجليد، ليشق بالمحراث خطوطاً عميقة في باب قلبه، ويُظهر فيها زرع خبز الحياة، لذلك فهو يشقى بالجوع في وقت الحصاد.
- الراهب الذي يحارب قبالة الآلام، يحفظ الوصايا لكي تُقطع الآلام من القلب، ولا تهدأ النعمة، إذ تساعده خفية.

التاجر إذا أكمل وأتم ما يخصه، فانه يجتهد في أن يمضي إلى منزلة، والراهب بمقدار ما يعوزه من زمان العمل، على ذلك الحد يحزن أن يُفارق نفسه، وإذا أحس في نفسه، انه حصل على الوقت واخذ العربون، فانه يشتاق إلى العالم الجديد.

++++++++++++++++++++++++

2- الحرص:

إن التاجر مادام في البحر، فالخوف منبث في أعضائه، لئلا تتعالى عليه الأمواج فيغرق، ويخيب امله من عمله.

والراهب مادام في بحر هذا العالم، فالخوف يستولى على سيرته، لئلا تثبت عليه أذية فتهلك عمله منذ الشيبوبة حتى الشيخوخة.

++++++++++++++++++++++++

3- مراقبة الموت:

التاجر عينه نحو البر، والراهب يرمق ساعة الموت.

إن السابح يغوص غائراً في البحر، إلى أن يجد اللؤلؤ، والراهب الحكيم يسير في الدنيا عارياً، إلى أن يصادف فيها الحقانية التي هي يسوع المسيح، وإذا ما وافاه فلن يقتن معه شيئاً من الموجودات.

++++++++++++++++++++++++

ب – في النسك

4- الصوم:

الصوم من العشاء إلى العشاء.

البعد عن كل شره، ورغبة، والزهد في كل شيء ما خلا الخبز والماء، والامتناع عن شرب الخمر إلا في حالة

مرض، أو واجب ضيافة، وهذا إذا ما عرض فلا يزيد عن ثلاثة أقداح فقط لا غير.

++++++++++++++++++++++++

5- السهر:

السهر لنصف الليل، وصلوات لا تنقطع ليلاً ونهاراً، وخدمة المزامير، وضرب المطانيات، والسجود، والهذيذ في الصلوات، وتضرع القلب، وبسط اليدين نحو السماء.

++++++++++++++++++++++++

6- المرقد:

الرقاد على الأرض إلى وقت الشيخوخةـ إلا في حالة المرض.

++++++++++++++++++++++++

{جـ} في التوبة:

8- التوبة:

المسكنة، والتجرد، والبكاء، والنوح، والتنهد، ولبس المسوح، والسكوت، والصمت، وحفظ الحواس، والعفة.

++++++++++++++++++++++++

{د} في محبة الأعمال

9- الرحمة:

خدمة الغرباء، خدمة الضعفاء، عمل اليدين.

المحبة للرهبان، الطاعة لسيدنا بحفظ وصاياه. الخضوع للآباء.

++++++++++++++++++++++++

{هـ} في الاستسلام للضوائق

10- الاحتراس من طياشة الأفكار:

الصبر، عدم الغضب، الصفح عمن يضره ويحزنه، التعري من الآلام، وثبات داخل القلاية في الدير. ولغير سبب هام لا يخرج إلا للصلاة، أو لأمر ضروري للجميع، والوقف بثبات ليلاً ونهاراً مقابل الآلام، والشياطين، العالم، والنفس، والجسد، حتى الموت.

+++++++++++++++++++++++++

{و} الاتضاع

11- تحقير نفسه في كل شيء:

اعتبار الراهب نفسه كلا شيء.

+++++++++++++++++++++++++

هذا هو الراهب، وهذه هي سيرته، وكل راهب لا يمارس كل ذلك في ذاته، فهولا يزال في رتبة ومنزلة العلمانيين.

طوبى للذين يحفظون ويعلِّمون. لا تفتخر بالاسم بل اجتهد في الأعمال، لآن العمل هو الذي يبرر، ولوكان بلا شكل، ولا اسم.

كتاب بستان الرهبان ـ من صفحة 133 ـ 134

+++++++++++++++++++++++++

+++++++++++++++++++++++++

1ـ ينبغي أن يكون الراهب في جميع أموره رسماً ومنفعة لناظريه، لكي من كثرة فضائله البهية، ومناقبه التي تضارع الشمس نوراً، حين يراها أعداء الحق، يعترفون رغماً عنهم بأن للمسيحيين رجاء خلاص أكيد، فيسارعون إليه من كل مكان كملجأ لهم.

- وهكذا يرتفع قرن البيعة على أعدائها، ويتحرك كثيرون لمماثلة فضائله، فيخرجون من العالم، ويكتسب بنو البيعة البهاء من جمال سيرته، لأن السيرة الرهبانية هي فخر بيعة المسيح تعالى.

++++++++++++++++++++++++

- **2ـ** فلهذا ينبغي للراهب أن يتشكل بكل أشكال الفضيلة، ويقتني سائر جوانبها الجميلة: من طرح كل المنظورات، والتوفر على عدم القنية بدقة، والتهاون الكلي بالجسد، والصوم النقي، وملازمة السكوت، وحسن ترتيب الحواس، وحفظ النظر، وقطع كل خصومة تتعلق بهذا الدهر، والإيجاز في الكلام، وعدم الحقد والنقاوة من وسخه، والبساطة بإفراز.

++++++++++++++++++++++++

- وأن يعلم أن هذه الحياة بائدة، وسريعة الزوال، وأن تلك الحياة الروحانية الحقيقية قريبة، مع سلامة قلبٍ، وسذاجة بتعقل. ويكون مجتمعاً إلى ذاته في كل وقت، غير معروفٍ بين الناس، ولا مرتبطٍ برفقة أحد، وليس له تعلق بإنسان. وأن يكون موضع سكناه هادئاً.
- وأن يهرب من الناس كحمار وحش.
- وأن يلازم الصلوات، والقراءة باستمرار. وألا يحب الكرامة، ولا يفرح بالضيافات. ولا يربط ذاته بهذه الحياة.
- وأن يصبر على المحن بجلادة.
- ويعتق نفسه من الاستماع {للأخبار} العالمية، والبحث عنها.

- وأن يثبت في القلاية بسكون من كل أحد.
- وأن يكون اهتمامه، وهذيذه الدائم، بوطنه الحقيقي.
- ويكون وجهه مقطباً معبساً، وعيناه تسكبان الدموع ليلاً ونهاراً.
- وما هو أكثر من ذلك كله، أن يحفظ عفته، ويتنقَّى من نهم البطن.
- وأن يحفظ حواسه من مصادمة الملاقاة، من الأصاغر إلى الأكابر.

+++++++++++++++++++++++++

- **3ـ** فهذه هي بإيجاز فضائل الراهب الظاهرة، التي تشهد له بالموت الكلي من العالم، وقربه من الله. فينبغي لنا دائماً، يا إخوتي، أن نهتم بهذه المناقب في كل وقت ونقتنيها.
- وإن قال قائل: ما الحاجة إلى تحديد هذه الفضائل بالتفصيل؟
- ولماذا لم نذكرها جملة، وبإيجاز؟
- أجبته: إن الذي اضطرني إلى ذلك هو: لكي يعلم المرء المهتم بنفسه نقصه، وما قد أعوزه من جملة هذه الفضائل، إذا طلب واحدة مما تقدم ذكره منها فلم يجدها، فيصير له ذلك مُذكِّراً بها، وإذا ما اقتناها كلها حسبما حدَّدتُ.
- حينئذ يُعطَى علماً بما تبقى مما لم أذكره، ويصير للناس، والملائكة، والقديسين، علة تمجيد لله، وهكذا يُعدُّ لنفسه من ههنا مكان راحة قبل رحيله من هذه الدنيا.

ميامر مار اسحق السرياني ـ الجزء الثالث ـ الميمر العاشر ـ صفحة 128

+++++++++++++++++++++++++

9ـ ... **الراهب هو:** الجالس خارج مناظر العالم، وليس في صلاته إلا طلبة واحدة: هي شهوة العالم المزمع.

غنى الراهب في {داخل} قلبه، وهذا هو غناه: إما عزاء كائن من النوح، أو فرح ينجم عن الإيمان، الذي ينير في خزائن قلبه.

ميامر مار اسحق السرياني ـ الجزء الثالث ـ الميمر الثالث ـ صفحة 46 ـ 47

++++++++++++++++++++++++

21ـ ... هناك خمسة أسباب - أعني فضائل - من دونها لا يمكن لكل رتب الناس أن يكونوا بلا لوم، إن كانوا رهباناً، أو علمانيين، وهذه الفضائل إذا ما حفظها الإنسان تخلّص من كل مضرة، وصار محبوباً عند الله والناس وهي:

جسد عفيف، لسان محترس، زهد عن الرغبة والشره، كتمان السر في سائر الأمور بغرض مستقيم إلهي، وأن يكرِّم كل مقادير ومنازل الناس فوق ما يستحقون، لأن الذي يكرِّم الناس يكرَّم هو أيضاً منهم، ويأخذ المجازاة من الله، لأن الكرامة توجب كرامة والازدراء يجلب ازدراء، والذي يكرِّم الله، يكرَّم هو أيضاً منه.

++++++++++++++++++++++++

22ـ أربعة آلام كل من كان مستعبداً لها يسقط في كل ظنون رديئة سمجة، وهي: جسدٌ مشاغب ـ الرغبة في أشياء جسدانية ـ لسانٌ قاسٍ ـ ونقل الكلام من واحد إلى آخر بنوع المثلبة، وهذا الفنّ مبغوض من كل أحد لأن الله يبغضه، والذي يمارسه يقع في كل خطية سمجة في كل موضع.

++++++++++++++++++++++++++

 قد فهم الآباء انهم لا يستطيعون بسهولة وسط العالم أن يبلغوا الفضيلة، لذا ابتدعوا لأنفسهم نمطاً من العيش خاصاً، ومسلكاً خاصاً، أعني الحياة الرهبانية.

 وأخذوا يهربون من العالم، ساكنين القفار، عائشين على الأصوام، مفترشين الخشن، مع أسهار، وتقشفات أخرى. في زهد كامل في الوطن، في الأقرباء، في المال، في الممتلكات. بكلمة أخرى لقد صلبوا العالم لأنفسهم.

 هكذا فان الآباء لم يكتفوا بحفظ الوصايا، بل قدّموا لله هدايا هي: البتولية والفقر. هذه ليست وصايا بل هدايا. لأنه لم يُكتب في أي مكان "لا تقتن اِمرأة، أو أولاداً".

 المسيح نفسه لم يعطِ وصية قائلاً: "بع ما تملك".

++++++++++++++++++++++++++

المقالة السابعة

في رتبة المبتدئين وأحوالهم، وما يتعلق بهم

 ... أعظم الفضائل التمييز.

 لا تتناول خمراً وأنت وحيد، أو إذا لم تكن مريضاً، أو ضعيفاً.

 لا تقاطع المتكلم، ولا تقاومه، كمن يخلو من الأدب، بل كن رصيناً مثل الحكيم. اهرب من الدالة هربك من الموت.

 أينما حللت اعتبر نفسك أصغر الحاضرين، وخادماً لإخوتك.

 لا تعرّ عضواً من أعضائك أمام أحد، ولا تلمس جسد

أحد، ولا تدع أحداً يلمس جسدك، إلا عند الضرورة.

- كن عفيفاً عند النوم، لئلا تبتعد عنك القوة الحامية. وإذا استطعت فلا تترك أحداً يرى مكان رقادك ـ لا تبصق أمام أحد، وإذا فاجأك السعال وأنت على المائدة، أدر وجهك إلى الوراء وأسعل.
- كل واشرب بتعفف كما يليق بأولاد الله.
- لا تمد يدك لأخذ شيء من أمام الآخرين بوقاحة.
- إذا جالسك غريب فادعه مرة ومرتين لتناول الطعام، ثم حضر له المائدة بترتيب، ودون اضطراب. واجلس معه باحتشام، ودون أن تكشف أي عضو من أعضائك.



- عندما تتثاءب استر فمك لئلا يراه الآخرون، وإذا حبست نَفسَك يزول التثاؤب ـ إذا دخلت إلى قلاية رئيسك، أو صديقك، أو تلميذك، احفظ عينيك حتى لا ترى شيئاً مما هناك. أما إذا الح عليك فكرك، فاحذر أن تطيعه وتفعل ذلك. لأن الذي يفقد حياءه في هذه الأمر، هو غريب عن الزي الرهباني، وعن المسيح الذي منحنا إياه.
- لا تلتفت إلى الأمكنة التي يخبئ فيها صديقك أمتعة قلايته.
- افتح بابك واغلقه بهدوء، وكذلك باب زميلك.

- لا تدخل على أحد فجأة {على أحد} بل اقرع من الخارج، وإذا سمعت آمين فادخل بورع. لا تسرع في

مشيك إلا إذا اضطرتك الحاجة.

- كن مطيعاً للجميع في كل عمل صالح ـ لا ترافق محبي القنية، أو محبي الفضة، أو الدنيويين. لئلا تقع في عمل شيطاني.
- تكلم مع الجميع بلطف، وانظر إلى الجميع بتعفف، ولا تملأ عينيك من منظر أحد الناس ـ إذا كنت سائرا في الطريق، فلا تسبق الذين أكبر منك، وإذا سبقت رفيقك فانتظره قليلا حتى يصل إليك، لأن من يتصرف بعكس ذلك هو جاهل، ويشبه الخنزير الذي لا ناموس له.

- إذا تكلم رفيقك مع أحد في الطريق انتظره، ولا تضطره إلى السرعة، لأن القوي في مثل هذه الحالات يستدرك الضعيف، ويقترح عليه الاستراحة ـ لا توبخ أحداً على ذنب، بل انسب كل شيء إلى نفسك، واعتبر ذاتك سبب ذلته.
- لا تتحاشى، أو تتهرب من أي عمل حقير، بل اده بتواضع.
- إذا اضطررت للضحك لا تتهرب منه لكن لا تدع أسنانك تظهر.

- إذا اضطررت أن تتكلم مع نساء، فأشح بوجهك عنهن وتكلم على هذا الشكل. تجنب الراهبات تجنبك النار، واهرب من ملاقاتهن، ورؤيتهن، والكلام معهن. هربك من فخ الشيطان، حتى لا يبرد قلبك من محبة الله، ويتدنس بأوحال الأهواء. واعتبر نفسك غريباً عنهن

حتى ولو كن أخواتك بالجسد.

- تحفظ من الاختلاط مع ذويك، وأقاربك. لئلا يبتعد قلبك عن محبة الله ــ اهرب من دالة الشبان وملاقاتهم، هربك من صحبة الشيطان.

- ليكن خليلك وكليمك ذاك الذي يخاف الله، ويسهر على نفسه دائماً، فقيراً في قلايته، لكنه غني بأسرار الله.
- أخف عن الجميع أسرارك، وأفعالك، وحروبك.
- لا تجلس قرب أحد بدون قلنسوة إلا عند الضرورة.
- أخرج وتمم حاجتك الضرورية بعفة، وخوف الله، كأنك ماثل بورع أمام ملاكك الحارس، أرغم نفسك على تطبيق هذه الأمور حتى الموت. وإن لم يرض بها قلبك.

- خير لك أن تشرب سماً زعافاً من أن تأكل مع امرأة (كلام موجه إلى الرهبان)، وإن كانت أمك، أو أختك ــ خير لك أن تسكن مع تنين من أن تنام مع شاب، حتى لو كان أخاك بالجسد.

- وإذا قال لك أحد أكبر منك في الطريق: هلم نرتل فلا تقاومه، أما إذا لم يقل لك شيئاً فاصمت بلسانك، وسبح الله في قلبك.
- لا تقاوم أحداً على شيء، ولا تتشاجر، ولا تكذب ـ ولا تحلف باسم الرب إلهك ــ خير لك أن تُحتَقر من أن تُحتقِر أحداً ــ خير لك أن تكون مظلوماً، من أن تكون ظالماً.

- خير أن تزول الأمور الجسدية مع الجسد، من أن تتأذى النفس.

- لا تدخل مع أحد في محاكمة، بل اقبل أن تعاقب وأنت بريء.
- لا تتمنى شيئاً دنيوياً لنفسك.
- اخضع لمدبريك ورؤسائك، لكن ابتعد عن الاختلاط بهم، لأن الاختلاط فخ يطبق على المتهاونين، ويقودهم إلى الهلاك.
- أيها الشره، يا من تسعى لإرضاء جوفك، خير لك أن تجعل من بطنك جمراً مشتعلاً، من أن تأكل من أطايب رؤساء الدنيا الشهية.
- أغدق رحمتك على الجميع، وكن خجولاً أمام الكل ـ صن نفسك من الثرثرة، لأنها تطفئ الحركات الروحية، التي غرسها الله في القلب.

- اهرب من الجدل العقائدي هربك من الأسد. لا تجادل أحداً فيها، لا من أبناء الكنيسة، ولا من الغرباء.
- لا تمر بجانب ساحات المغضوبين، أو المتشاجرين، لئلا يمتلئ قلبك من الغضب، ويتغلب ظلام الغباوة على نفسك ــ لا تساكن متكبراً لئلا ينتزع من نفسك فعل الروح القدس، فتصبح مسكناً لكل هوى رديء.
- أيها الإنسان: إذا حفظت هذه الوصايا، وانصرفت إلى التأمل في الله، عندها ترى نفسك نور المسيح مشرقاً فيها بالحقيقة، ولا يعتريها ظلام إلى الأبد. فلله المجد والعزة إلى أبد الدهور. آمين.

كتاب نسكيات مار اسحق ــ المقالة السابعة ـ صفحة 42 ـ 44

المقالة العاشرة

في كيفية حفظ جمال السيرة الرهبانية
وكيفية إتمام تمجيد الله

- يجب أن تكون أعمال الراهب وتصرفاته، نموذجاً لمنفعة كل من ينظر إليه، حتى إذا ما رأى أعداء الحقيقة فضائله الكثيرة ساطعة فيه مثل أشعة الشمس، يقرون رغماً عنهم أن للمسيحيين رجاء حقيقياً وطيداً، فيتهافتون عليه من كل حدب وصوب، كملجأ لهم.
- وعندئذ يرتفع قرن الكنيسة على أعدائها، ويتحرك كثيرون غيرة بفضائل الراهب، فيخرجون من العالم. أما هو فيوقره الجميع احتراماً الجمال سيرته. لأن الحياة الرهبانية فخر لكنيسة المسيح.

- يجب أن تكون سيرة الراهب حسنة من جميع جوانبها. أي أن يكون مترفعاً عن الأمور الدنيوية ـ محافظاً على اللاقنية بدقة ـ مزدرياً الجسد كلياً ـ صائماً صوماً نزيهاً ـ باقياً في السكينة ـ محافظاً على نظام حواسه ـ حارساً نظره ـ قاطعاً كل نزاع فيما يختص بأمور هذه الدنيا ـ قليل الكلام ـ نقياً من الحقد ـ بسيطاً بتمييز ـ سليم القلب بفهم، ولباقة، ورشاقة. عالماً أن الحياة الحاضرة تافهة، وسريعة الزوال. وان الحياة المستقبلة قريبة، وحقيقية، وروحية.

- على الراهب أيضاً أن يكون مجهولاً من كل إنسان ـ

غير مرتبط بجماعة ــ ولا متحداً بأحد. ويجب أن يكون محافظاً على هدوء السكينة ــ وأن يهرب دائماً من الناس ــ ويداوم على الصلوات، والمطالعة باستمرار ــ ألا يجب الإكرام ــ ولا يفرح بالدعوات ــ ولا يرتبط بهذه الحياة.

- أن يصبر على التجارب بشجاعة، ويتحرر من الرغبات الدنيوية، ومن الفحص، والتذكر بأمورها. أن يهتم بالوطن الحقيقي، والتأمل به على الدوام. أن يكون مقطباً، وذابلاً، ودامعاً في الليل والنهار.
- وأعظم منها كلها: أن يحفظ عفته، وأن يبتعد عن الشراهة، وعن الصغائر، والكبائر. فهذه هي فضائل الراهب الشاهدة على أنه مات عن العالم كلياً، واقترب من الله

- يجب علينا إذن أن نقتني هذه الفضائل، ونهتم بها على الدوام.
- أما إذا سألنا أحد، لماذا حددنا كل هذه الفضائل بالتفصيل، ولماذا لم نتكلم عليها بشكل عام فنجيبه: إن ما كان ينبغي قوله في هذا الموضوع قد قيل. فالذي يهتم بحياته عليه أن يفتش في نفسه عن هذه الفضائل، فإذا وجد أنه بحاجة إلى إحداها، أو أنه مقصر في غيرها، فعليه أن يتخذ من هذا المنهج وسيلة لتذكيره.
- فإذا اقتبسها {اقتناها} تعطى له معرفة الفضائل الأخرى التي لم أذكرها، ويصبح أداة يتمجد به الله أمام الناس القديسين، ويهيئ لنفسه مكاناً للراحة قبل خروجه من هذه الحياة.

أما الهنا فله المجد إلى دهر الدهور. آمين.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة العاشرة ـ صفحة 51 ـ 52

- الراهب هو: "الجالس خارج العالم، متضرعا إلى الله على الدوام ليحظى بخيراته".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السادسة والخمسون ـ صفحة 201

في المتبالهين من أجل الله وما يصدر عنهم

- عمل القلب هو رباط الأعضاء الخارجية، ومن أتم هذا العمل بتمييز، حسب تعاليم الآباء السابقين، يُعرف من التصرفات المستغربة الصادرة عنه، لأنه لم يعد مقيداً بالربح الجسدي (المديح)، ولا بالشراهة، ولا بالغضب.
- فإذا ظهرت فيه إحدى هذه الصفات الثلاث، ولو بدا أنه يشبه الآباء القدماء، فاعلم أن تراخيه في الزهد الخارجي، ناجم عن عدم صبره في الجهاد الداخلي، وليس عن الازدراء بالنفس المفيد.

- فإذا كان قد مقت الجسديات بالحقيقة، فلماذا لم يقتن الوداعة؟
- إن المقت بتمييز {للجسديات}، يتبعه التحرر من كل الأشياء، والازدراء بالراحة، وعدم التشوق إلى رؤية الناس.
- من يقبل الضرر {من الآخرين} من أجل الله، هو طاهر من الداخل.
- ومن لا يزدري عاهة أحد، هو حر بالحقيقة. ومن لا يفضل مدح المادحين، على ذم المهينين، هو مائت بالحقيقة عن العالم.

الحفاظ على التمييز، أفضل من كل سيرة تتم بالطرق، والمقاييس البشرية المختلفة.

كتاب نسكيات مار اسحق ــ الستون ـ صفحة 219

{2}

كتاب المراعي الروحية

أقوال متنوعة لراهب مصري:

ذهبت ومعي المفكر سوفرونيوس للبحث عن راهب متميز، وهو راهب مصري كان يقيم في دير يبعد ثمانية عشر ميلا عن الإسكندرية، وعند وصولنا قلت لهذا الراهب: يا أبانا أخبرنا عن تلك الحياة التي يجب أن نحياها كرهبان، وتعاملاتنا مع بعضنا البعض، حيث أن المفكر سوفرونيوس يرغب في رفض حياة العالم.

++++++++++++++++++++++++

فقال الراهب: في الحقيقة خير ما فعلت، فبرفضك للعالم تخلص نفسك، فإبقى في قلايتك، حيث لا يوجد شيء غير الاعتدال في الأكل والشرب، ورباطة الجأش، والصلاة التي لا تنقطع، والرجاء في الرب، فهو سيمدك بمعرفته، والتي تؤدي بدورها لإنارة عقلك، وروحك.

++++++++++++++++++++++++

ثم قال: يا آبائي إذا أردتم الخلاص فأهربوا من الناس، ففي أيامنا هذه لا ينقطع الطرق على الأبواب، والسفر حول المدن، والقرى المختلفة، أملاً

في إشباع شهوتنا بالمجد الزائل، والحياة الباطلة.
ثم قال: يا أبنائي دعونا نهرب فالوقت قد حان.
++++++++++++++++++++++++

وفي وقت آخر جلس يحدثنا، ثم قال:
يا إلهي كم من الأمور التي يجب أن نبكي ونتوب عنها، ونحن لم نفعل الآن؟ ثم أضاف: لن نتمتع بنعمة التواضع، ما لم نمجد السماء، ونكف عن إدانة الآخرين، ففي هذا العالم أمور بعضها يجلب المجد الزائل، والآخر يخلق منا أفراد فقراء روحياً، حزناء، فلا يوجد صالح حيثما يوجد الحزن {الباطل}، والمجد الزائل.
++++++++++++++++++++++++

وقال أيضاً: يوجد آباء عظماء ورائعون، ورعاة لديهم الكثير من الأغنام ليرعونها، ولكن بالنسبة لي فأنا غير قادر على رعاية غنمة واحدة، بل إني دائماً فريسة ضعيفة للحيوانات المفترسة.
++++++++++++++++++++++++

ثم قال: إن الشياطين لها عملاً بعينه، وهو عندما تقود الروح نحو الخطية، تبدأ في إصابتنا بالإحباط، لتكمّل عملها بتدميرنا بالكامل، فدائما ما تقول تلك الشياطين للروح: "أعدائي يتقاولون على بالشر، متى يموت ويبيد اسمه" {مز 41: 5}، فإذا كانت تلك الروح معتدلة ورصينة، ترد على تلك الشياطين قائلة: "لا أموت بل أحيا، وأحدث بأعمال الرب" {مز ١١٨: ١٧}.
++++++++++++++++++++++++

- ثم يعاودون القول فيقولون: "اهربوا إلى جبالكم كالعصفور" {مز ١: ١١}، هنا يجب علينا الرد هكذا: "إنما هو صخرتي وخلاصي، وملجأي فلا أتزعزع" {منى ٩٢ :6}.
- **وأخيرا قال:** اجعل من نفسك حارساً على قلبك، حتى لا يدخله غريب، ثم اختتم أقواله قائلا: هل أنت معنا أم علينا.

كتاب المراعي الروحية ـ تعريب أبونا إشعياء ميخائيل ـ قصة رقم 109

+++++++++++++++++++++++++

تعاليم راهب عجوز كان يعيش في دير سكيتي عن الرهبنة

- **قال هذا الرجل العجوز:** صدقوني يا آبائي، لا يوجد شيء يرهق، ويُغضب، ويُثير، ويُدمر، ويُقلق، ويَستفز الشياطين، والشيطان الأعلى إبليس نفسه ضدنا، كالصلاة المستمرة في المزامير.
- والكتاب المقدس مصدر فائدة، ونعمة لنا. ولا أقل إدانة ومعاداة للشياطين، ولكن ما يدمرهم ويثيرهم أكثر هو كتاب المزامير.

+++++++++++++++++++++++++

- ففي الأمور العامة والأرضية، عندما يقوم حزب بتمجيد الإمبراطور بالغناء، فإن الأحزاب الأخرى لا تنزعج، ولا تهاجم هذا الحزب، ولكن إذا قام هذا الحزب بسب الإمبراطور وشتمه، فإن الأحزاب الأخرى ستنقلب على هذا الحزب وتحاربه.
- وهذا تفسير على انزعاج الشياطين من الكتاب المقدس، بقدر انزعاجها واستفزازها من المزامير.

+++++++++++++++++++++++++

- فعندما نقوم نحن بالصلاة بالمزامير، والتأمل فيها، فإننا من ناحية نصلي من أجل أرواحنا، ومن ناحية أخرى ننزل اللعنات على إبليس. ومن ثم فعندما نقول: "ارحمني يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك أمح معاصي" {مز ٥١: ١}، وبعدها: "لا تطرحني من قدام وجهك، وروحك القدوس لا تنزعه مني" {مز ٥١: ١١}.
- ثم: "لا ترفضني في زمن الشيخوخة، ولا تتركني عند فناء قوتي" {مز ٧١ :٩}. فنحن بهذا نصلى لأنفسنا، وفي الوقت نفسه نصب اللعنات على إبليس.

++++++++++++++++++++++++

- فعلى سبيل المثال عندما نقول: "يقوم الله. يتبدد أعداؤه، ويهرب مبغضوه من أمام وجهه" {مز ٦٨: ١}.
- وبعدها نقول: "شتت الشعوب الذين يردونَ القتال" {مز ٦٨ :٣٠}
- ثم: "قد رأيت الشرير عاتياً، وارفاً، مثل شجرة شارقة ناضرة، عبر فإذا هو ليس بموجود، والتمسته فلم يوجد" {مز٣٧: ٣٥- ٣٦}.
- ثم: "سيفهم يدخل في قلبهم، وقسيهم تنكسر" {مز ٣٧ :١٥}.
- ثم: "كرا حفرة فسقط في الهوة التي صنع. يرجع تعبه على رأسه، وعلى هامته يهبط ظلمه {مز ٧ :١٥ - ١٦}.

++++++++++++++++++++++++

- على الإنسان أن يقطع على نفسه عهداً بأن يعيش راهباً، وأن يسعى دائماً وراء الاهتمام بأموره الروحية،

والتي هي أفضل بكثير من سعيه وراء إشباع شهواته الحسية، واحتياجاته.

- لذلك يا أبنائي: خزي وعار للراهب الذي يترك حياته مع الله، وعاداته {الرهبانية}، حتى ولو من أجل أن يكون إمبراطوراً.

++++++++++++++++++++++++

- ثم منذ البداية والإنسان شبيه الله، ولكن عندما سقط في الخطية تشبه بالوحوش البرية، فتُنشئ الطبيعة الحيوانية، الرغبات الجسدية والحسية، ولكن يا إخوتي قوة وتأثير حياة التقشف، تخمد وتطفئ تلك الرغبات الحسية.

- **ثم أضاف:** لا تتعجب من إنك على الرغم من كونك مخلوق أرضي، فإنه يمكنك أن تصبح ملاكاً، فإن المجد الذي للملائكة أمام عينيك، ومن يرأس اللعبة قد وعد المتسابقين فيها.

++++++++++++++++++++++++

- **ثم قال:** لا يوجد شيء يصرف الراهب إلى الله أكثر من الصلاح، والاحتشام، والنقاء، والطهارة، "وبجعل اهتمامكم منصرفة إلى الرب دون ارتباك" {اكو ٧: ٣٠}، ويبقَى الروح القدس شاهداً من خلال القديس العظيم بولس الرسول.

++++++++++++++++++++++++

- **ثم قال:** يا إخوتي دعونا من حياة الزواج، وتربية الأطفال، ونتركها لمن تكون أعينهم ناظرة للأرض، لمن يشتاق ويسعى نحو ما هو حاضر وموجود، ولا يفتكر فيما هو سوف يأتي، ولمن لا يكافح، ويجاهد

من أجل امتلاك ما هو أبدى، وغير قادر على تحرير نفسه من هذا العالم الزائل.

+++++++++++++++++++++++++

ثم قال:

دعنا نسرع ونرحل من الحياة الجسدية، حتى نفعل كما فعل شعب إسرائيل، عندما أسرعوا في الهرب من حياة العبودية في مصر.

+++++++++++++++++++++++++

وأضاف: يا إخوتي أمام أعيننا مكافآت الرب الرائعة، والمبهجة، وفي المقابل فرح مرير في العالم، وأخيرا دعنا نهرب من الجشع، والطمع، والذي هو أصل كل الشرور "لأن محبة المال أصل لكل الشرور، والذي إذ ابتغاه قوم، ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" {1 تي 6: ١٠}.

كتاب المراعي الروحية ـ تعريب أبونا إشعياء ميخائيل ـ قصة رقم 149

+++++++++++++++++++++++++

{3}

القديس يوحنا السلمي

من أقوال القديس اكيلمادوس

وصايا لمن يريد الدخول في سلك الرهبنة:

اسمع يا بني كلامي واحفظه، فهذه وصاياي يجب أن تمارسها إن أثرت أن تكون راهباً، لآنك إن كسلت في إتمام احدى هذه الوصايا، فما أكملت الواجب، ويكون وعدك كاذباً، وآراؤك عن الرهبنة ليست صحيحة، ومالك الذي وزعته قد أضعته سيدي.

إذ تصبح طلباتك فارغة، لآنك لم تستيقظ بقوة، ولم تقبل على السيرة الرهبانية باجتهاد، ولم تربط وسط قلبك بالكمال، ولم تستعد للقتال الشديد ضد الشياطين الغير منظورين، كما يقول الرسول بولس: "إن قتالنا ليس مع لحم ودم، بل مع الرؤساء والسلاطين، ومع أحياء الشر في عالم الظلمة، ومع الأرواح الخبيثة.

++++++++++++++++++++++++

{أ} الرهبنة

1- الانحلال من العالم:

الرهبنة هي درجة الملائكة، الذين لا يفترون ليلاً ونهاراً عن خدمة ملكهم، ومن دخل فيها بانحلال وكسل، فقد صير نفسه اشقى حالاً مما لوكان بانحلال في العالم.

الراهب هو ذاك الذي يستعد ليصير مثل الملائكة بدون هم، ويشق عنه ثوب العالم. لا تظن إن معاشرات القديسين وحدها، أو السكنى في مواضع الصديقين فقط تنفعك، بل أرفض جميع هذه الخرافات، لأنه لا تؤخذ أجرة المجاهدين لتعطى للكسلان، لآن الأخ لا يفدى أخاه إذ يقول: "إنك تجازى كل واحد حسب عمله".

++++++++++++++++++++++++

2- السعي للفضيلة:

لا تتخل عن كبيرة ولا صغيرة من جميع الوصايا، بل قم بجميعها بثبات، وإلا فالأفضل لك أن تقيم مع

العلمانيين. إن علمت هذا فافحص قبلك قبل أن ترفض الدنيا، وتهيئ ذاتك جندياً للسيد المسيح.

- لا تتوان لئلا تندم أخيراً، وتصبح رهبانيتك باطلة.
- واذكر هذه الوصايا.

+++++++++++++++++++++++++++

{ب} الصلاة والهذيذ في الكتب

- **3- الصلاة الجامعة والانفرادية:**
- تأدب في صلاتك، ولتكن من كل قلبك وعقلك.
- إذا ضرب الناقوس في نصف الليل لا تكسل، بل قم وصل بحرص، ولا تتل صلاتك بفمك وحده، بل ليكن فكرك، وعقلك، وجميع حواسك متضرعة لله، وناظره إليه.

+++++++++++++++++++++++++++

- **4- الكنيسة:**
- لا تكسل في الذهاب إلى الكنيسة وقت الصلاة الجامعة، وأكمل عبادتك له بخوف. إذا مضيت إلى الكنيسة فإياك أن تجلس عند الباب وهم داخلون للصلاة. احفظ نفسك، وكن خائفاً من الله.
- إذا أتاك أخ وكلمك فيما لا يجب فلا تخف البتة، بل اجعل نفسك اخرساً وأصماً، ولا تسمع لقوله، ولا تلمه في قلبك، بل كن مثل طفل صغير لا يعرف شراً، ولا شيئاً من المكر. إياك أن تجيب أو تحدث أحداً حتى ولو كان بكلام جيد ما دمت في الكنيسة.

+++++++++++++++++++++++++++

- **5- الهذيذ في الكتب:**

- إذا رجعت إلى قلايتك اهتم بقراءة الكتب الإلهية، والصلاة، ولا تتفرغ لشغل اليد وحده، فتنس ذكر الله خالقك.
- إذا جلست في خزانتك فأقرأ بتعقل وتفهم، وفكر في تمجيد الله.

++++++++++++++++++++++++

{جـ} ضد الشياطين

- **6- المحاربة:**
- اعلم إنك منذ الآن قادم لتقاتل السباع، والتنانين، والأراخنة الشياطين، في طريق التوبة التي هي كربة وصعبة.
- إنك ذاهب لتقاتل الذئاب، والنمور، والسباع، والوحوش الضارية، وليس ذلك لأيام، ولا لشهور، ولا لسنين قلائل، بل حياتك كلها، حتى تظفر بالعدو.

++++++++++++++++++++++++

{د} الاستسلام للشدائد والضوائق

- **7- الصبر:**
- إنك قد نصبت نفسك هدفاً للشدائد والأحزان يوماً بعد يوم، إن أردت أن تكون راهباً، لأنه مكتوب: "توقع يا أبني الشدة بعد الشدة من وقت لأخر، وهيء نفسك لهذا".

++++++++++++++++++++++++

{هـ} النسك

- **8- الطعام:**
- "لا يوجد هاهنا طعام أو شراب، بل جوع وعطش دائم".

++++++++++++++++++++++++++

9- الهدوء:

- منذ الآن لن يكون لعب، أو ضحك، أو قهقهة، أو انحلال.

++++++++++++++++++++++++++

10- السهر:

- دوام على السهر والصوم إلى المساء في كل زمانك، إلا في حالة مرض يلحقك، أو ضعف يصيبك.

++++++++++++++++++++++++++

{و} أساس الفضائل

11- التواضع:

- إذا لبست إسكيم الرهبنة فلا تتعظم، بل بالأكثر اتضع، لآنك قد أخذت خاتم الجندية للمسيح، واِخضع عنقك تحت نيره، ولا تكن مقاومً له، ولا محاربا.

++++++++++++++++++++++++++

12- قطع الأهواء الجسدانية:

- إنكر نفسك في كل شيء، ولا تكمل أغراضك الجسدانية.
- إن أردت أن تكون راهباً فانزع جميع أفكار العالم من قلبك.

++++++++++++++++++++++++++

13- الانسحاق:

- لازم الحزن والبكاء، عوض الانحلال واللعب.
- اندم على خطاياك، واجعل قلبك مع الله في كل وقت لتستحق نعمته.

++++++++++++++++++++++++++

{ز} آداب المائدة

- **14–** إذا جلست على المائدة لتأكل مع الأخوة، فلا تتحدث مع أحد. وإن حدثوك فلا تجبهم حتى تفرغ من الأكل، واشكر الله سبحانه على جميع أفعاله، وما انعم به علينا بالرغم من عدم استحقاقنا.
- هكذا تعقل كل أيام حياتك أمام الله، لتكون لك الطوبى، أي الحظ الشريف مع القديسين. ومع هذا كله عليك أن تتحقق انه لا يلبس الإكليل إلا من جاهد وصبر على الشدائد، وغلب الأعداء وهزمهم، وظهرت شجاعته فيهم أمام الملك العظيم الرب يسوع المسيح، الذي استحققت أن تحارب من اجل اسمه القدوس، فتغلب كما غلب هو.
- إذ يساعدك بقوته العظيمة. لأنه قال: "ها أنا معكم كل الأيام والى انقضاء الدهر" له المجد آمين.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 130 ـ 132

++++++++++++++++++++++++

- الراهب ذهول متواصل، وكآبة حياة.
- الراهب هو من يتأمل في الفضائل، كتأصل غيره في اللذات.
- الراهب ضوء دائم في عين القلب.
- الراهب لجة من التواضع، أغرق فيها، واسكت كل روح شرير.
- والراهب هو من يحقق في جسد مادي هيولي وسِخ، رتبة العادمي الأجساد وسيرتهم.
- الراهب هو الحافظ وصايا الله وحدها، في كل زمان ومكان وعمل.

- الراهب هو الذي لا يكف عن كبح طبيعته، وحفظ حواسه.
- الراهب جسد عفيف، وفم طاهر، وذهن مستنير.
- الراهب نفس حزينة، لا تنفك تلهج بالموت في النوم واليقظة.
- واعتزال العالم هو مقت طوعي، وجحود للطبيعة، لأجل البلوغ إلى ما يفوق الطبيعة.

++++++++++++++++++++++++

- ولعمري فان من يرتبط بهموم هذا العمر، وأغلاله الحديدية، قد لا يعجز عن المشي، ولكنه يمشي بعناء، لأن المسندة أرجلهم في الحديد قد يمشون، إلا أنهم لا ينفكون يتعثرون وينجرحون.
- أما المرتبط بأعمال هذا الدهر، دون أن يكون متزوجاً، فيشبه من أوثقت يداه فقط، ولذا لا يوجد ما يمنعه من الانخراط في المسيرة الرهبانية متى شاء وأما المتزوج فيماثل من قيدت يداه، ورجلاه معاً.
- الملائكة نور للرهبان، وسيرة الرهبان نور للناس أجمعين.
- فليجتهد الرهبان إذاً ليصيروا في كل شيء مثالا صالحا، ولا يكونوا عثرة لأحد، في كل ما يعملون ويقولون، لأنه: «إذا كان النور الذي فيكم ظلاماً، فالظلام كم يكون».

كتاب السلم ـ يوحنا الدرجي

++++++++++++++++++++++++

{4}

الأنبا إشعياء الإسقيطي

وصايا إلى الإخوة المقيمين معه

- ... لا تتخاصموا على شيء فيما بينكم، ولا تغتابوا أحداً، أو تدينوه، لا تحتقروا أحداً، لا بالفم، ولا في القلب.
- إن أودع أخ عندك شيئاً ووجدت إنك في حاجة إليه، فلا تمسه في غيابه، ما لم تكن قد أخبرته.
- إن ذهبت إلى قرية وأوصاك أخ أن تشتري له شيئاً، فان كنت تعرف أن تشتريه لنفسك، فأشتريه له أيضاً.
- لا تتذمروا على أحد، ولا تَخرج كلمة كاذبة من أفواهكم قط.
- لا تشتهوا أن تقولوا، أو تسمعوا شيئاً، مما ليست لكم فيه منفعة.
- لا تقبل شراً على قريبك في قلبك، لا حقداً، ولا حسداً، ولا يكن على فمك شيء، وفي قلبك شيء آخر، لان اللـه لا يُخدع، إذ هو يرى الخفايا والظاهرات {غلا6:7}.

+++++++++++++++++++++++++

- احرصوا إلا تُهملوا حفظ وصاياي، وإلا فسامحوني، لو رفضت سكناكم معي. إذا حفظتم وصاياي سراً وعلناً، سأكون أنا الذي يعطي أمام اللـه الجواب عنكم، وإذا لم تحفظوها فسوف يسألكم الجواب عن إهمالكم. أناشدكم يا إخوتي أن تعلموا لأي سبب خرجتم من العالم؟

- ولماذا أتيتم إلى هنا؟ لكيلا يكون خروجكم باطلاً، فتخزوا أمام اللـه، وأمام قديسيه، الذين أنكروا كل شيء، من أجله وجاهدوا.
- اهتموا أن تبتعدوا عن المخاصمات، وتمارسوا الإماتة، والاتضاع، وقطع المشيئة بمعرفة في كل شيء، وعدم اعتمادك على برك، بل جعلك خطاياك كل حين نصب عينيك، هذه كلها تولد فيك الفضائل.
- وأعلم كذلك أن الراحة، ومحبة الاتساع، والمجد الباطل، تتلف جميع ثمار الراهب.

++++++++++++++++++++++++

- الموضع الذي تنام فيه، لا تتغطَّ مع آخر بغطاء واحد، وصلِّ في قلبك صلوات كثيرة قبل أن تنام. إن كنت جالساً مع إخوة واضطررت للبصاق، فلا تبصق أمامهم، بل قم وألقه خارجاً.
- لا تتمطى على مرأى من أحد، وإذا جاءك التثاؤب لا تفتح فمك فيذهب. إذا اضطررت إلى الضحك، فلا تفتح فمك واسعاً، لان هذا علامة عدم المخافة.
- لا تشته شيئاً مما تراه لصاحبك، لا قميصه، ولا قُلنسوته، ولا منطقته، ولا تكمل شهوتك وتصنع لك مثله.

++++++++++++++++++++++++

- إن أخطأت في أمر ما فلا تستح وتكذب، بل أعمل مطانية وقل: "اغفر لي" فتنقل عنكَ خطيتك.
- إذا وجَّه إليك إنسان كلمة قاسية، فلا يستكبرن قلبك عليه، بل بادر وأصنع له مطانية، قبل أن تتولد الملامة عليه في قلبك، وإلا فالغضب يداهمك سريعاً.

- إذا افترى عليك أحد في شيء فلا تحتد، بل أصنع مطانية سواء كنت تعلم بالأمر أم تجهله، وقل "اغفر لي فلن أعود إلى مثل ذلك ثانية". إن سمعت خارجاً أحاديث فلا تحفظها لترددها لآخر حال عودتك، فإنك إن حفظت أذنيك، فلن يخطئ قط لسانك.

++++++++++++++++++++++++

- إن أردت أن تصنع أمـراً لا يهـواه الأخ السـاكن معـك، فأقطع هواك لأجله، لكي تتجنب المخاصمة، وحــتى لا تحزنه.
- لا تسكن في موضع أخطأت فيه أمام اللـه.
- لا تُهمل صلواتك لئلا تقع في أيدي أعدائك.
- أجهـد نفسـك في تلاوة المزامـير، فإنهـا تحفظـك من الطياشــة في النجاســة. أحبب كـل أنــواع الإماتــات، فتُذلل جميع أوجاعك.
- أحذر أن تعتـبر نفسـك شـيئاً في أي أمـر من الأمـور، فيتســنى لــك أن تبكي على خطايــاك. احتفــظ من الكذب، فهو يبعد عنك مخافة اللـه.

++++++++++++++++++++++++

- لا تكشــف أفكــارك لكــل النــاس، لئلا تســبب عــثرة لقريبك، أكشـف أفكـارك لآبائـك، لكي تحيطـك نعمـة اللـه.
- أحذر لئلا تُسبى بتـذكار خطايـاك القديمـة، لئلا تتجـدد فيك.
- أحبب الاتضاع، فهو يحفظك من الخطية.
- لا تكن مشاكساً، لئلا يَسكنك كل الخبث.
- ضع في قلبك طاعة آبائك، فتسكن فيك نعمة اللـه.

- لا تكن حكيماً في عيني نفسك، لئلا تسقط في أيدي أعدائك.

++++++++++++++++++++++++

- عود لسانك دائماً أن يقول: "اغفر لي" فيأتيك الاتضاع.
- إذا سكنت مع إخوة فلا تشتهي أن يشركوك معهم في أحاديثهم، وإن طالبوك بأمر لا تَهواه، فأرفض مشيئة نفسك وأتممه، كي لا تحزنَهم، فتفقد وقارك، وسلامة سكناك معهم.
- فإذا حدثك {أخ} بكلام غير لائق، قل له بمحبة: "اغفر لي فاني ضعيف، ولست أقوى على احتمال هذا الكلام".

++++++++++++++++++++++++

- إن كنت متسيراً بتدبير ما تشقي به جسدك من أجل اللـه، فأعجب بك الناس، وأكرموك بسببه، فينبغي أن تترك ذلك التدبير، لئلا يكون تعبك باطلاً. أما إن كنت قد هربت من المجد الباطل، وعلمت إن اللـه راضٍ عن عملك، فلا تلتفت إلى الناس.
- إذا استودعك أخ وديعة، فلا تفتحها في غيابه لتعرف ما بِها، وان كانت الوديعة ثمينة، قل له: سلمّها لي بالتمام.

++++++++++++++++++++++++

- إن ذهبت إلى ضيعة، وحللت عند إنسان في منزله، ثم خرج وتركك وحدك، فأحذر أن ترفع رأسك لتبصر شيئاً مما عنده، ولا تفتح شيئاً، باباً، أو صندوقاً، أو كتاباً.

- لا تثن على ما لم تراه. ولا تتحدث على ما سمعته، كما لو كنت قد رأيته. لا تحتقر أحداً من أجل ملابسه.

++++++++++++++++++++++++

- إذا وقفت في قلايتك لتصلي ساعاتك، فلا تفعل ذلك بتهاون وكسل، لأنك بذلك تغضب اللـه بدلاً من أن تكون تُكرمه.
- لكن قف بخوف اللـه، لا تتكئ على الحائط ورجلاك مرتخيتين، ولا تستند بواحدة وتريح الأخرى كالجهال، جاهد مقابل قلبك لكيلا يخطئ تابعاً مشيئاته، حتى يقبل اللـه ذبيحتك.
- في وقت تقدمة القربان "القداس" جاهد مع أفكارك لكي تُوقف حواسك بخوف اللـه، لتكون مستحقاً للأسرار المقدسة فيشفيك الرب.
- ولا يكشف {أحد} أسنانه إذا ما ضحك، بل ليكن ناظراً بوجهه إلى الأرض بخشية.

++++++++++++++++++++++++

- إذا ذهب لينام فليُحفظ بمنطقته، ويحرص إلا يدخل يده داخل ملابسه، لان الجسد مملوء أوجاعاً أن وافقه القلب. وإذا مشى فليُثبت يديه على جانبيه، ولا يتركهما تَهتزان مثل العلمانيين
- إذا ذهبت إلى مدينة، أو قرية، فليكن نظرك مطرقاً إلى أسفل، لئلا تسبب لك من ذلك محاربات داخل قلايتك.

++++++++++++++++++++++++

- إن استعرت من أخيك شيئاً لاستعمالك، فأهتم بان ترده إليه بسرعة، فإذا كان أداة {فأساً أو غيرها}

فأرجعها إليه حال قضاء حاجتك، فان انكسرت أعمل له غيرها، ولا تكن غير مكترث.

- إن أقرضت أخاً مسكيناً شيئاً ما، وعرفت انه لا يستطيع أن يرده لك، فلا تحزنه وتضيق عليه، سواء كان ما أعطيته نقوداً، أو ثياباً، وذلك بقدر ما في وسعك.
- لا تَبيْت خارجاً في بيت تخشى أن تخطئ فيه بقلبك.
- إذا دعيت لتأكل عند إنسان، وعلمت أن هناك اِمرأة ستأكل معك، فلا تجلس ألبته، لأنه خير لك أن تحزن الذي دعاك، من ان تزني خفية في قلبك. وان استطعت فلا تبصر ولا حتى ثياب النساء.

++++++++++++++++++++++++++

- وان كنت في طريق، وقالت لك اِمرأة السلام لك، فجاوبَها في قلبك، وعيناك ناظرتين إلى أسفل.
- إن كنتم سائرين في طريق وكان معكم إنسان ضعيف، فليكن هو المتقدم، وذلك لكي يمكنه أن يجلس إذا أراد الجلوس.
- ان سرت في طريق مع أخ، وأردت أن تذهب لتتحدث مع صديق لك في أمر ما، واستأذنت الأخ قائلاً: "أجلس هنا"، فان دعاك صديقك أن تدخل عنده لتأكل، فلا تضع شيئاً في فمك، قبل أن تدعو أخاك لكي يأكل معك.
- إذا كنت مسافراً وأردت أن تدخل عن أحد الإخوة، ورفض أن يقبلك، فان رأيته بعد ذلك في الطريق، أو أتاك دون أن يعرفك، أظهر له أعظم الحب.

++++++++++++++++++++++++++

- إذا علمت إن إنسانا يغتابك، وحدث أن التقيت به في مكان ما، أو أتى هو إليك، فأظهر له بقدر استطاعتك بشاشة وجهك ولطفك، ولا تقل له بشأن ما سمعته: لماذا قلت هذا؟ لأنه مكتوب في الأمثال "من يحفظ الحقد، يخالف الناموس" أم21:24
- إذا مضيت في غربة من أجل اللـه، فلا تَسْعَ أن تتصادق مع أهل تلك الضيعة، ولا تختلط بالتحادث معهم، وإلا فكان أحرى بك ان تبقى مع آبائك الجسدانيين.

++++++++++++++++++++++++

- إذا أخـذت قلايـة في موضـع تعرفـه، فلا تجعـل لـك صـداقة بكثـيرين، يكفيـك صـديق واحـد في حالـة مرضك، ولا تفسد فضيلة الغربة.
- إذا كنت ساكناً في قلاية، فلا تحتفظ عندك بشيء يجعلك تكسر وصية المحبة الأخوية، فإذا سألك أخ أن تُعيره إياها، فلا تبخل، "فخير لك أن يهلك أحد أعضائك، من أن يلقى جسدك كله في جهنم" أما إذا كان ما عندك بالكاد يكفي حاجتك، فحينئذٍ يمكنك عدم التخلي عنه، لكي تتجنب الاضطراب.

++++++++++++++++++++++++

- إذا كنت في قلايتك وتذكرت إنسانا قد أساء إليك، فانهض حالاً وصلِّ إلى اللـه من كل قلبك لكي يغفر اللـه له، فبذلك يفارقك فكر الانتقام. إذا ذهبت في الاشتراك في الأسرار الإلهية، راقب جميع أفكارك، لئلا يكون تناولك دينونة لنفسك.

- ان قوتلت بزني في أحلام الليل، فأحفظ قلبك بالنهار من تذكر تلك الأجساد التي أبصرتَها في حلمك، لئلا تتدنس بلذتِها، وتجلب على نفسك غضباً، لكن ألقِ ضعفك أمام اللـه من كل قلبك، وهو يعينك، لأنه رحوم ويرثي لضعف الإنسان.

++++++++++++++++++++++++

- أن شتمك إنسان فلا تجبه حتى يسكت، فإذا فتشت نفسك فستجد ان ما سمعته منه هو فيك، عندئذ أصنع له مطانيه، مثل إنسان يعرف بالحقيقة انه هو الذي أخطأ، وصلاح اللـه يقبلكما إليه ثانية.
- عنـد تقـدمك للأسـرار الإلهيـة، أحـذر أن تكـون هنـاك خصومة بينك وبين أخيك، وإلا فانت تخدع نفسك.

++++++++++++++++++++++++

- جميع تلك الأوجاع تكون في الضعيف بسبب تراخي قلبه، لأنه لا يبصر خطاياه، فمعونة اللـه مع الرجاء، والوداعة، والضمير، وقطع الهوى، وغصب الإنسان لذاته في كل أمر، هذه جميعها تخص الاتضاع. أما الكبرياء وعدم الوفاق، والاعتقاد بانك أكثر معرفة من أخيك، ودوسك لضميرك، غير مبال أن كان أخوك يتألم بسببك، وقولك "وما شأني أنا به" كلها علامة قسوة القلب.

++++++++++++++++++++++++

- إن راعيتم ذلك، فهذا هو الاتضاع، والسلام، والصبر، وقطع المشيئة، والمحبة. أما إذا لم تحفظوه بل كان فيكم، الحسد، والخصام، والشقاق، والكبرياء، والملامة، والتذمر، أو العصيان، فأنتم تضيعون زمانكم

في البؤس، والشقاء، وسوف تمضون حتماً إلى العذاب عند خروجكم من الجسد.

- إذا أغتاب أحد أخاك أمامك، وحقره، وأظهر حقده له، فلا تستمع له، لئلا يجتذبك إلى ما لا تريده.

++++++++++++++++++++++++

- بالبساطة، وعدم اعتبار المرء لذاته، يتنقى القلب من الشر.
- الذي يسلك بالمكر مقابل أخيه، لا تبرح عنه كآبة القلب.
- لا تضمر لأي إنسان أذية، لئلا تجعل أتعابك باطلة.
- نقِّ قلبك من جهة الكل، لكي تجد سلام اللـه داخلك.
- فكما إن العقرب إذا لدغت أحداً، فان السم يستشري في جسمه كله حتى يصل إلى قلبه، وهكذا أيضاً يفعل في القلب سوء النية نحو القريب، فان سمه يؤذي النفس ويجعلها في خطر.
- فالذي يهتم إلا يتلف أعماله، ليقضي عنه في الحال هذا العقرب، أي الخبث، وسوء النية.

كتاب مقالات الأنبا إشعياء ـ تفسير تحذيرات أنبا إشعياء ـ فسرهم تلميذ مار إسحق السرياني ـ من صفحة 2 ـ 42

++++++++++++++++++++++++

- وجُلَّ الأمر هو أن تـداوم الالتصـاق باللـــه بشـدة، من كل قلبك، ومن كل قوتك، وتقتني شفقة نحو الجميع، وتُلازم النــوح، والصــلاة للـــه، لكي تُحفــظ بمعونتــه ورحمته.

كتاب مقالات الأنبا إشعياء ـ تفسير تحذيرات أنبا إشعياء ـ فسرهم تلميذ أنبا إسحق السرياني ـ صفحة 54

++++++++++++++++++++++++

- إذا أكمل الإنسان كل شيء دون أن يقتني الاتضاع، والطاعة، والصبر، فهو ما يزال في حالة مخالفة للطبيعة، فسلم قلبك كليةً لطاعة اللـه.

كتاب مقالات الأنبا إشعياء ـ تفسير تحذيرات أنبا إشعياء ـ فسرهم تلميذ أنبا إسحق السرياني ـ صفحة 100

++++++++++++++++++++++++

- **هذه الأمـور تلـد الخصـام، وتخـرب النفس بلا شفقة:**
- كثرة الكلام، الأحاديث الملتوية، رياء الأقـوال لإرضـاء كل أحد، الدالة الرديئة، المداهنة، والصفاقة، والنفس المغلوبة لهذه عاقرة من الفضيلة، فان كـانت النفس بعد هذا كله، لا تبذل جهدها لنيل كل فضـيلة، فهي لن تستطيع أن تدرك راحة ابن اللـه.

كتاب مقالات الأنبا إشعياء ـ تفسير تحذيرات أنبا إشعياء ـ فسرهم تلميذ مار إسحق السرياني ـ صفحة 135

++++++++++++++++++++++++

- ما دمت معافى عود نفسك الأعمال الجسدانية:
- بالصوم إلى العشاء، والنسك الدائم عن جميع المواكيل الدسمة، وقلة الأكل، وقلة الشرب من الماء، والامتناع الكلي من شرب الخمر، وكل مشروب مسكر، وبلباس زري، وبالمشي حافي، وبالرقاد على الأرض، وبخدمة السبعة أوقات الليلية والنهارية، وضرب المطانيات الكثيرة، والتمرغ الدائم.
- والصلاة الخفية التي للعقل على الدوام، وبالقراءة المفرزة بين الأوقات، وبالاتضاع الدائم قدام اللـه، وقدام جميع الناس. وبالبكاء، والنوح، والدموع المحزنة، وتألم القلب، حتى تبرد صعوبة الجسد،

وتضمحل آلامه من القوة الإلهية المخفية في عمل الوصايا.

- ويَحذر أيضاً من كبر البطن لأنها هي السبب، والمـادة لألم الزنا.

كتاب مقالات الأنبا إشعياء ـ تفسير تحذيرات أنبا إشعياء ـ فسرهم تلميذ أنبا إسحق السرياني ـ صفحة 245

++++++++++++++++++++++++

من تعاليم الأنبا إشعياء للمبتدئين من كتاب فردوس الآباء

- **أيها الأخ الحبيب:**
- إن كنتَ قد تركتَ العالم الباطل، وقرّبتَ نفسك لله لكي تتوب عن خطاياك السابقة، فلا تَدَعْ أفكارك تُحزنك، بأنها لا تُغفَر لك. ولا ترفض أيضًا أن تتحفّظ، بما قد دخلتَ فيه من وصايا السيد المسيح، وإلاّ فهو لن يغفر لك خطاياك السابقة.

++++++++++++++++++++++++

- اِحفظ هذه الخصال حتى الموت، ولا تحتقرها:
- إياك أن تأكل مع اِمرأة. ولا ترافق غلامًا صغيرًا.
- ولا ترقـد مـع أخٍ على حصـيرةٍ واحـدة. ولا تتـوانَ في النظر بعينك.
- إذا نزعتَ ثوبك فإياك أن تبصر شيئًا من جسدك.
- إذا اضـطررتَ أن تشـرب مشـروبًا، فلا تـزِد عن ثلاث كؤوس، وإياك أن تحلّ الوصية من أجل الصداقة.
- اِحذر من أن تسكن في موضع قد أخطأتَ فيه قـدّام الله.

- لا تتوانَ عن صلوات الساعات، لئلاّ تقع في أيدي أعدائك.

+++++++++++++++++++++++++

- اغصب نفسك في تلاوة المزامير، فإنّ ذلك يحفظك من سبي الدنس. أحب التعب، والشقاء في كل شيء، لكي تذلّ أوجاعك.
- واهتم بألاّ تعدّ نفسك شيئًا، في أمر من الأمور، فإنّ ذلك يجعلك تتفرّغ للنوح بسبب خطاياك.
- اِحفظ نفسك من الكذب، لأنه يطرد خوف الله من الإنسان.
- لا تكشف أفكارك لكل أحدٍ، لئلاّ تسبِّب عثرةً لقريبك.
- اِكشف أفكارك لآبائك الشيوخ، لتجد معونةً بمشورتهم.
- اِغصب نفسك في عمل يديك، وخوف الله يسكن فيك.
- إذا أبصرتَ أخًا قد أخطأ فلا تحتقره، ولا تزدرِ به وتدينه، لئلاّ تقع في أيدي أعدائك. اِحفظ نفسك من الانسياق إلى ذكر خطاياك القديمة، والتلذُّذ بها، لئلاّ تقع في الأتعاب.

+++++++++++++++++++++++++

- أحب الاتضاع فهو يحفظك من الخطية.
- لا تكن مناقضًا، تحب أن تُقيم كلمتك، لئلاّ يسكنك الشر.
- لا تتمسّك في نفسك بأنك حكيم، فتقع في أيدي أعدائك.
- عوِّد لسانك أن يقول: "اغفر لي" والاتضاع يأتيك.

- إذا جلستَ في قلايتك فاهتم بهذه الثلاث خصال: عمل يديك. ودراسة مزاميرك. وصلاتك. تفكّر في نفسك بأنه ليس لك في هذه الدنيا سوى يومك هذا، وأنت لن تخطئ إلى الله.

++++++++++++++++++++++++

- لا تكن حنجرانيًا في الأطعمة، لئلاّ تتجدّد فيك خطاياك القديمة.
- لا تتضجّر من أي تعبٍ، فيأتيك النياح {الراحة} من الله سريعًا.
- مثل بيتٍ خربٍ خارج المدينة، وقد صار موضعًا لكل نتانةٍ، هكذا نفس الراهب العاجز {المتواني}، فهو يصير مأوى لكل وجع ونتانة.
- اِغصب نفسك على صلوات دائمة ببكاءٍ، لعل الله يرحمك، ويخلع منك الإنسان العتيق، ويُعطيك الملكوت.

++++++++++++++++++++++++

- ثبِّت نفسك في هذه الخصال التي أذكرها لك: التعب، والغربة، والمسكنة، والصمت. وهذه تجلب لك الاتضاع، والاتضاع يغفر الخطايا. الاتضاع هو أن يعتبر الإنسان أنه خاطئ، وأنه ما عمل شيئًا من الصلاح قدّام الله.
- ويلزم الصمت، ولا يعتبر نفسه شيئًا، ويقطع هواه، ولا يُقيم كلمته.
- ويكون متجهًا بنظره إلى الأرض. ويجعل ذكر الموت بين عينيه.
- ويحفظ نفسه من الكذب. ولا يتحدّث بكلامٍ بطّال.

- ولا يجاوب مَنْ هو أكبر منه. ويحتمل الشتيمة بفرحٍ.
- ويبغض الراحة. ويُكـرِه نفسـه على التعب. ولا يُحـزِن أحدًا. فاهتموا، يا إخوتي، بأن تحفظوا هذه الوصايا لَئلاّ تكون حياتكم بلا ثمرة.

++++++++++++++++++++++++

- **وقال أيضًا أنبا إشعياء:**
- يا ابني، كُنْ متهيِّئًا دائماً لأن تقول في كل كلمة تسمعها: "اِغفر لي"، لأنك بالاتضاع تهزم كل قوة العدو.
- وليكن وجهك دائماً عابسًا، إلا إذا جاءك إخوة غرباء، فكُنْ معهم باشًّا، لكي يسكن فيك خوف الله.
- إن مشيتَ مع إخوةٍ في طريقٍ، فتباعد عنهم قليلاً، لكي تكون صامتًا. وفي سيركَ لا تلتفت يمنةً ولا يُسرةً، بل ادرس {أو تأمل} في مزاميرك، وصلِّ لله بفكرك.
- وأي موضع تدخله، لا تكن لك فيه دالّة مع أهله.
- في كل شيءٍ من أمورك كُنْ حيًّا {أي تؤدّيه بحيوية}.

++++++++++++++++++++++++

- وكل شيءٍ يوضع أمامك فبتغصُّبٍ مُـدّ يـدك إليـه. وإن كنتَ شابًّا، فلا تتجـرّأ أن تضـع طعامًـا في فم إنسـان آخر. وإن رقدتَ في موضعٍ فلا تتغطَ مـع إنسـان آخـر بغطاءٍ واحد. وصلِّ كثيرًا قبل أن تنام.
- إن كنتَ قـــد تعبتَ من الطريـــق، وأردت أن تـــدهن جسدك بقليل من الزيت، فليكن ذلك بحياءٍ.
- ولا تدع أحدًا يـدهن لـك جسـدك، وأنت شـابّ، إلا في شدّة المرض.

- وإذا جاءك أخٌ غريبٌ فادهن رجليه، وقُلْ له: "اِصنع محبةً وخذ قليلاً من الزيت لتدهن به جسدك"، وإن لم يُرِدْ فلا تُكرِهه، إلا إذا كان شيخاً عمّالاً، فاغصب عليه حتى يدهن جسده كله.

++++++++++++++++++++++++

- إذا جلستَ على المائدة وأنت شابّ، فلا تتجرّأ أن تعزم على أحدٍ قائلاً: "كُلْ جيدًا"، ولكن اذكر خطاياك لئلاّ تأكل بلذّةٍ.
- ومُدّ يدك إلى ما بين يديك فقط. ولتغطِّ ثيابك رجليك، ولتكن ركبتاك مضمومتين إحداهما إلى الأخرى.
- إذا جاء إليك غرباء فأعطهم حاجتهم بعين واسعة {أي بكل قلبك}.
- وإذا كفّوا عن الطعام فقُلْ لهم مرتين أو ثلاث مرات: اِصنعوا محبةً وكُلوا قليلاً.

++++++++++++++++++++++++

- وعندما تأكل لا ترفع وجهك إلى قريبك، ولا تلتفت إلى هنا وهناك.
- ولا تمدّ يدك إلى شيءٍ بهواك. ولا تتكلم كلمةً بطّالة.
- وإذا شربتَ، ماءً فلا تدع حلقك يدوّي مثل العلمانيين.
- إن كنتَ جالسًا مع إخوةٍ وجاءك بلغم، فلا تبصقه بين أيديهم، بل قُمْ خارجًا وأَلْقِهِ. لا تتمطّ بين أيدي الناس.
- وإذا جاءك تثاؤبٌ فلا تفتح فمك، وهو يمضي.
- اِحرص إلا تفتح فمك بالضحك، لأنّ الضحك يوضِّح عدم خوف الله. لا تشتهِ متاع صاحبك، لا ثوبًا ولا قلسوةً ولا غير ذلك، ولا تتمِّم شهوتك بأن تصنع لك مثله.

++++++++++++++++++++++++

- إن عملتَ لك مُصحَفًا {أي كتابًا مقدّسًا}، فلا تزيِّنه، فإنّ هذا وجع {أي شهوة}. إذا أخطأتَ في أمرٍ، فلا تستحِ، ولا تكذب، لكن اصنع ميطانية، وقرّ بذنبك، واستغفر فيُغفَر لك.
- إن قال لك إنسانٌ كلمةً شديدةً {أي عنيفةً}، فلا تنفر، ويستكبر قلبك عليه، ولكن بادر باتضاع، واصنع ميطانية، ولا تلُمْه في قلبك، وإلاّ فإنّ الغضب يتحرك عليك.

++++++++++++++++++++++++

- إن كذب عليك أحدٌ {افترى عليك} في شيء لم تفعله، فلا تهتم ولا تجزع، لكن اتضع واصنع ميطانية. وإن كنتَ فعلتَ، أو لم تفعل فقُل: اِغفر لي فإنني لن أعود إلى ذلك".
- هــذه الخصــال كلهــا نافعــة، ولا ســيما للأحــداث في الرهبنة.
- إن كنتَ تعمل عمل يديك فلا تتوانَ البتّة، ولكن اهتم به بخوف الله لئلاّ تخطئ بدون معرفةٍ.
- وفي كل ما تعمله لا تستحِ أن تسأل الذي يعلِّمك، بل قُلْ له: اِصنع محبةً وأفهمني. وقُلْ له أيضًا: هل هذا جيدٌ أم لا؟

++++++++++++++++++++++++

- وإن دعاك أخوك، وأنت جالس في عمل يديك، فاترك عملك، واطلب راحته. إذا خرجتَ من المائدة فادخل قلايتك، ولا تجلس لتتحدّث مع مَنْ لا ينفعك.

- بل إن كانوا شيوخاً يتكلمون بكلام الله، فاستأذن معلِّمك، وإن إذن لك أن تجلس لتسمع كلامهم، فكما يأمرك اِفعل.
- إن أرسلك معلِّمك إلى مكان لأجل حاجةٍ فاسأله: "أين تحب أن أنزل"؟ وما يأمرك به لا تزِد عليه، ولا تُنقِص منه.

++++++++++++++++++++++++

- وإن سمعتَ كلامًا خارجًا فلا تُبلِّغه إلى آخر.
- إذا أردتَ أن تفعل أمرًا لا يهواه الأخ الساكن معك، فاقطع هواك لأجل راحته، لئلاّ تحدث بينكما ملاجحة وتجربة.
- إن سكنتَ مع أخٍ فكُنْ معه مثل غريبٍ، ولا تأمره بشيءٍ، كأنك رئيس عليه. إذا سكنتَ مع إخوةٍ، فلا تكن لك مع أحدهم دالّة.
- ولا تعتبر كلمتك مع كلامهم. فيكون زمانك معهم في سلامٍ وعافية.
- وإن أمروك بشيءٍ لا تهواه، فاقطع هواك لأجلهم، وافعل ما يقولونه لك، لئلاّ تُحزِنهم، وينقطع الصلح من بينكم وتفارقهم.
- إن كنتَ ساكنًا مع أخٍ وقال لك: أُطبخ لنا شيئًا، فاسأله عمّا يحبه، فإن جعل لك السلطان، فمهما وجدته يوافقه أُطبخه بخوف الله، وكل عمل تعمله اشتركا فيه، ولا يرثي أحدكما لجسده، لئلاّ يُفزِع فكر أخيه.

++++++++++++++++++++++++

- **وقال أيضًا أنبا إشعياء:**

- إذا قمتَ باكر كل يوم، فقبـل أن تمسـك بيـدك عملاً، اِقرأ كلام الله، وبعد ذلك إن كان لك في القلاية عمل فاعمله بلا كسل.
- وإن أردتَ أن تعمل شيئًا فيـه منفعـة، فشـارك أخـاك فيه، ولا تحسده.
- وإن كان شيئًا صغيرًا وقال أحدكما لصاحبه: اِعمله يـا أخي، فليُطِع، فإنّ الذي يطيع هو الأكبر!
- إن جاءك أخٌ غريبٌ، فليكن وجهك بشوشًا نحوه، حينما تسلِّم عليه، وخُذْ قماشه {ملابسه الخارجية، وشاله} واحمله عنه بفرحٍ.
- وإن أراد أن يرحل، فليفارقك بفرحٍ وودِّعه بخوف الله، وبشاشةٍ لئلاّ تفارقه بخسارةٍ {تخسر محبته}.

++++++++++++++++++++++++

- وعندما يجيء إياك أن تسأله عن شيءٍ لا ينفع نفسك، بل اجعله يصلِّي. وعندما يجلس قُلْ له فقط:" كيف حالك؟، ثم أَعطه كتابًا ليقرأ فيه. وإن كان قد جاء من تعبٍ فاتركه يستريح واغسل رجليه.
- وإن جـاءك بكلامٍ ليس فيـه منفعـة فقُـلْ لـه بمحبـةٍ: اِغفر لي يا أخي، فإنِّي ضعيف ولا أقوى على احتمـال هذا الكلام.
- وإن كـان ضـعيفًا، وثيابـه قـذرة فاغسـلها لـه، وإن احتـاجت إلى خياطـة فخيطهـا. وإن كـان واحـدًا من الطوّافين، وكان عندك في ذلك الوقت إنسانٌ قدّيس فلا تُدخِله عليه، ولكن اصنع معه رحمـةً من أجـل حبّ الله وأَخْلِ سبيله.

++++++++++++++++++++++++

- وإن جاءك أخٌ بارٌّ فنيحه، ولا تصرف وجهك عنه من أجل الله، ولكن اقبله بفرحٍ مع المؤمنين الذين يأتون إليك.
- وإن كان مسكيناً فلا تصرفه من عندك خاليًا، ولكن أعطه من البركة التي أعطاك الله. واعلم أنّ كل شيءٍ تظن أنه لك، فهو ليس لك، بل عطية من الله. إذا استودعك أخٌ وديعةً، فإياك أن تفتحها لتعرف ما فيها إلا بحضرته. وإن كنتَ تحتاج إلى الوديعة فقُلْ له أن يعطيك الشيء بيده.

++++++++++++++++++++++++

- إن ذهبتَ إلى مكانٍ غريبٍ، ونزلتَ عند إنسان في قلايته، وخرج هو في حاجةٍ وتركك وحدك في القلاية، فإياك أن ترفع نظرك وتنظر إلى شيءٍ مما في قلايته، أو تحرِّك شيئًا.
- ولكن عند خروجه قُلْ له أعطني شيئًا أعمله، وكل شيءٍ يوصيك به فاعمله بلا كسل. إذا دخلتَ المستراح {دورة المياه لأجل حاجة الطبيعة} فلا تتوانَ، بل اذكر أنّ الله ينظر إليك دائماً.

++++++++++++++++++++++++

- عندما تصلِّي ساعاتك، فإياك أن تكون صلاتك بتهاون، فبدلاً من أن تكرم الله تسخطه، ولكن قف بخوفٍ ورعدةٍ، ولا تتكئ على الحائط، وتُرخي رجليك، أو تقف على واحدةٍ وترخي الأخرى كما يفعل الجاهل. قاتل أفكارك، ولا تتركها تطيش في الأمور التي لك فيها هوى، لكي يقبل الله صلاتك. إن كنتم تقرأون

في صلواتكم وأنتم مجتمعون، فليصنع كل واحدٍ منكم صلاة.

++++++++++++++++++++++++

- وإن كان معكم أحدٌ غريبٌ، فاطلبوا إليه بمحبة، أن يصلِّي، ولا تلحّوا عليه أكثر من مرتين أو ثلاثة.
- إن كنت واقفًا في القدّاس فأنتصب ضدّ أفكارك، لكي يكون وقوفك بجسدك، وحواسك بمخافة الله، لكي تستحق أن تأخذ القربان جسد المسيح ودمه، لتستحق الحياة ويشفيك الرب.
- إياك أن تترك في جسدك قذارةً زائدةً لئلاّ يسرقك المجد الباطل، ولكن إن كنتَ شابًا فاترك جسدك بكل سماجةٍ، فهذا ينفعه جداً.
- لا تلبس ثوبًا جيدًا، حتى تبلغ إلى كبر السنّ.
- إذا مشيتَ مع مَنْ هو أكبر منك، فلا تتقدَّم عليه البتّة.
- وإن كان الأكبر منك يتكلّم مع آخرين، فإياك أن تحتقره وتجلس، ولكن قف حتى يأمرك. إذا سافرتَ وأردت أن تنزل عند أخٍ، ولم يشأ أن يقبلك، فإذا قابلته أو نزل عندك، فأكثِر الإحسان إليه.

++++++++++++++++++++++++

- وإذا سمعتَ أنّ أحدًا تكلّم ضدّك، والتقيتَ به، أو نزل عندك، فافرح معه، وأحسِن إليه بقدر قوتك، ولا تقُلْ له شيئًا مما سمعته عنه، لأنه مكتوبٌ في الأمثال، إنّ الذي يذكر الشر هو مخالفٌ للناموس.
- إذا نزلتم في سفركم عند أخٍ فقير، فلا تُتعِبوه لأجل احتياجاتكم، بل اشتروا لكم ما تأكلوه حتى يفضل عنكم وتتركوه للأخ.

- إذا ذهبتَ إلى موضعٍ أو دير، فالذي تنزل عنده لا تذهب إلى غيره، حتى تطلب منه أولاً إن كان يشاء أن تذهب أم لا، فإن كان لا يسهل عليه ذهابك، فلا توجع قلبه وتذهب.

++++++++++++++++++++++++

- إذا أخـذتَ قلايـةً في ديـر لا تعرفـه، فلا تُكـثر فيـه أصدقاءك، يكفيـك صـديقٌ واحـدٌ لأجـل علّـة المـرض، حتى لا تُفسِد قوة الغربة التي فيك.
- إن أحسنتَ إلى مسكين، فلا يكن ذلك بشعور أنك تمنّ عليه. ولا تستخدمه لئلاّ يضيع إحسانك له.
- إن كنتَ قد تغرّبتَ عن أهل جسدك، لتتقرّب من الله، فلا تجعل اشتهاءك لهم، ولا لذّة ذكرهم تدخل إلى قلبك في قلايتك، واذكر أنهم في ساعة شدّة موتك لا يقدر أحدٌ منهم أن يُعينك.
- فلماذا لا تتخلّص من ذكرهم بفرح؟ لا ترغب في زيارة الناس، لكي تأكل شيءٍ بلذّةٍ، أو لأجل شهوة مذاق قديمة.

++++++++++++++++++++++++

- لا تجلس كثيرًا في الهواء خارج قلايتك. ولا تشبع مما يُقدَّم لك عند آخرين بلذّةٍ وارتياحٍ، لئلاّ إذا أردتَ أن تدخل قلايتك، أو إلى عادتك في الشقاء، لا يوافقك ذلك. لا تجعل لك صداقةً مع أحدٍ، تخاف أن يعلم الآخرون أنك تمشي معه، لئلاّ تعثرهم بمعرفةٍ وعلم.
- إذا كنتَ في دير يوجد فيه مَنْ كان عبدًا لك، فإن أنت أبقيته لك، تهين نفسـك في شـكلك {لعلـه يقصـد: تُهين شكل رهبنتك}.
- وإن أعطيته لأخٍ لك فإنك تخطئ.

- بل أعتقه إن شاء أن يذهب، فهو المخيَّر.
- ولا تدعه يسكن معك، لأنّ هذا ليس لمنفعة نفسك.

+++++++++++++++++++++++++

- إذا كنتَ في نسكٍ متعبٍ للجسد من أجل اللــه، وعلم بك الناس، وكرّموك من أجله، فاتركه إلى نسكٍ آخـر، لئلاّ يضيع تعبك.
- فإذا عبرتَ المجد الفارغ، وجُزتَ عنه، فلا تنظر بعد للبشر، لأنّ الذي تعمله مرضيٌ عند الله. إذا فرّقتَ كل شيءٍ لك، ولم تُبقِ لنفسك شيئًا، ثم رأيتَ أنك تريد الدوران من موضعٍ إلى آخر، وأنّ حواسك كما هي ضعيفة، فالدوران هو خسارة لنفسك.

+++++++++++++++++++++++++

- فالأفضل أن تُتعِب جسـدك بعمـل يـديك، لكي تجلس في قلايتك بدعةٍ، وهـدوءٍ، ومعرفـة، إذ تجعـل رغبتـك هي في أن تأكل خبزك بتعبك.
- إذا انكشف لك معنى كلامٍ من الكتب، فحُثّ نفسك على إلا تُبطِل ظاهر المكتوب، لئلاّ تصدق عملك أكثر من الكتاب المقدس، لأنّ هذا هو علامة كبرياء القلب.
- إذا طلبتَ من الله أمرًا ما ولم يستجب، فلا تقُلْ في قلبك إنه لم يستجب سريعًا، لأنّ الله لا يمكن أن يسمع لإنسان، إن لم يسمع الإنسان منه أولاً، لأنّ هذا ليس ببعيدٍ عن الإنسان.
- ولكنّ أهوية قلوبنا لا تدعه يسمع لنا، كما أنّ الأرض لا تُنبِت من ذاتها بـدون زرع ومـاء. ولا يسـتطيع أحـد أن

ينمو بغير ألم، واتضاع قلب. كما أنّ الإنسان يحتاج إلى مخافة اللّه.

++++++++++++++++++++++++

- إذا ذهبتَ إلى مدينةٍ، أو قريةٍ، فلتكن عيناك ناظرتين إلى الأرض، لئلاّ تكتسب لنفسك قتالاً في قلبك.
- إياك أن تنام في الغربة في بيتٍ تخشى أن تُخطئ فيه بقلبك.
- إذا دُعيتَ لتأكل عند إنسان، وعلمتَ أنّ امرأةً ستجلس لتأكل معك، فلا تأكل هناك البتّة، لأنه أكثر أمانًا أن تُحزِن الذي دعاك، من أن تزني سرًّا بفكرك.
- وإن استطعت فحتى ثياب النساء لا تُبصرها بعينيك.
- وإن كنتَ في طريق، ولقيتك اِمرأة وسلّمت عليك، فاطرق بعينيك إلى الأرض، وجاوبها بفمك. إذا ذهبتَ في طريق ومعك شيخ، فلا تدعه يحمل أحماله البتّة، بل احملها أنت.

++++++++++++++++++++++++

- أمّا إن كنتم شبّانًا، فليحمل كل واحدٍ منكم متاعه، والحامل يكون هو المتقدِّم. وإن كنتم تمشون في طريق، ومعكم إنسان ضعيف، فليكن هو المتقدِّم، حتى إذا أراد أن يجلس يمكنه ذلك.
- إن كنتم شبّانًا، واجتمعتم عند إنسان وأراد أن يغسل أرجلكم، أو طلب منكم أن تباركوا على المائدة، فاعرفوا أولاً كل واحدٍ منكم رتبته، لكي ما إذا جاء وقت ذلك لا تتعربسوا {أي لا ترتبكوا} ولا يلاجج بعضكم بعضًا، وليكن جلوسكم حسب الطقس: الأول ثم الثاني ثم الثالث.

++++++++++++++++++++++++

- إن سألك شيخٌ عن أفكارك، فاكشفها له بحريةٍ، إن علمتَ أنه آمين ويحفظ كلمتك. ولا تنظر إلى كبر سنّه، ولكن اعتمد على مَنْ له علم، وعمل، وتجربة، ومعرفة روحانية، لئلاّ يحدث أنه بدلاً من أن يُعطيك شفاءً، يزيدك سُقمًا.
- إن تكلّم أناس عن أفكار لم تبلغها بعد، ولم تُقاتَل بها، فلا ترغب في سماع كلامهم، لئلاّ تجلب عليك ذلك القتال. أَلْزِمْ نفسك أن تصلّي في الليل صلوات كثيرة، لأنّ الصلاة هي ضوء النفس. تفكّر كل يوم فيما فعلته فيه من الخطايا، وصلِّ إلى الله من أجلها، وهو يغفرها لك.

++++++++++++++++++++++++

- إن سمعتَ أحدًا يُدين آخرين، فلا تستح منه وتوافقه، وتسقط، وتُغضِب الله، ولكن قُلْ له: اغفر لي يا أخي فإنِّي إنسانٌ شقي، وهذا الكلام الذي تقوله عن الآخر، أنا منغمسٌ فيه، ولستُ أحتمل سماعه.
- إن أساء إليك أخٌ، وجاء آخر ووقع فيه {أي أدانه} عندك، فاحفظ قلبك لئلاّ يتجدّد فيك ذكر الشر، الذي أساء به إليك ذلك الأخ.
- إذا ذهبتَ إلى غربةٍ مع إخوةٍ لا تعرفهم، فقدِّمهم عنك في كل شيءٍ، ولو كانوا أصغر منك. وإن نزلتَ عند صديق، فليكونوا هم قبلك في كل شيءٍ، على المائدة وغيرها، ولا تجعل في نفسك أنّ صديقك أراحهم بسببك، ولكن اجعل لهم الكرامة في كل شيء، وقُلْ لهم إنه بسببهم يصنع لك رحمة.

++++++++++++++++++++++++

- إن مررتَ في طريق مع أخ، وأردت أن تدخل عند صديقك لأجل حاجةٍ ما، وقلتَ للأخ: اجلس حتى آتي إليك، فإياك أن تدخل لتأكل عنده حتى تدعو صاحبك معك.
- إن دخلتَ قلاية أخ ليست لك به معرفة، فحيثما أجلسك اجلس، ولا تتحرك من الموضع الذي أجلسك فيه حتى يدعوك. إذا سكنتَ في قلايةٍ، فإياك أن يكون لك فيها إناء يُبطلك من وصية الله.
- إن سألك أخوك إناء عاريةً {أي استعارة}، وتكون حاجتك قدر ما يكفيك، ولا يوجد شيء زائد، فلا تبدِّدها ثم تتعربس {ترتبك} بعد ذلك.
- الذين فارقتهم لأجل حب الله، لا تُكثر ذكرهم بقلبك، لئلاّ ينشغل عقلك بهم، بل اذكر الموت والدينونة، وأنّ أحدًا منهم لا يقدر أن يعينك في ذلك الوقت.

++++++++++++++++++++++++

- إذا تذكرتَ في قلايتك إنسانًا أساء إليك، وأحزنك، فقم في الحال وصلِّ لأجله من كل قلبك، أن يغفر الله له حتى تنطفئ عنك مكافأة الشر بالشر. إذا ذهبتَ لتأخذ جسد المسيح، فاحفظ فكرك، وإياك أن يكون في قلبك حقدٌ، أو غضبٌ على إنسان.
- وإن علمتَ أنّ في قلب إنسان عليك شيئًا، فاذهب واستغفر منه أولاً، لئلاّ تأخذ لنفسك دينونةً، وهلاكًا.

++++++++++++++++++++++++

- إن قوتلتَ بزنى في أحلام الليل، فاحفظ فكرك لئلاّ تفكر فيها في النهار، وتذكر تلك الأجساد التي

أبصرتها في نومك، فتتدنس بلذّتها، وتجلب على نفسك حزنًا، ولكن أَلْقِ ضعفك قدّام الله، وهو يُعينك، لأنه رحومٌ على ضعف الإنسان. إذا ألزمتَ نفسك بصومٍ كثير، وصلاة مستمرة، فلا يثق قلبك أنك بهذا، وهذه تخلص، ولكن قُلْ في فكرك: إنِّي أرجو من الله بصلوات قديسيه أن يصنع مع ضعفي رحمةً، من أجل الشقاء الذي أُشقي به جسدي.

++++++++++++++++++++++++

- إن شتمك إنسانٌ فلا تجاوبه حتى يسكت، وفتش نفسك بخوف الله فإنك تجد فيك ما سمعتَ، وأنّ العلّة منك هي، واصنع له ميطانية مثل إنسان يعرف بالحقيقة أنه هو الذي أخطأ، فيقبل الله كلاًّ منكما.
- إن كنتَ ماضيًا مع إخوةٍ في طريق، وكان بينك وبين أحدهم حبٌ من أجل الله، فلا يكن لك معه دالّة أمامهم، لئلاّ يكون فيهم أحد ضعيف فتأكله الغيرة منكما، وتكون الخطية عليك، لأنك صرتَ له عثرة.

++++++++++++++++++++++++

- إن أردتَ أن تذهب إلى أناس، فلا تجعل في قلبك أنهم يفرحون بك جداً، ولكن إذا قبلوك فاشكر الله على قبولهم لك.
- إن جاء عليك مرض في قلايتك، فلا تصغر نفسك، واشكر الله على ذلك، وإن ضاقت نفسك فقُلْ لها: لماذا تحزنين يا نفسي؟ أليس هذا أفضل لكِ من جهنم؟
- إن مضيتَ إلى إخوة وقال لك أحدهم: إنِّي غير موفَّق مع هؤلاء، ولكنِّي أحب أن أسكن معك، فإياك أن

تسمح له بذلك، فتصير له عثرة ولأناس كثيرين. فإن قال لك: مصيري أن أهلِك نفسي هنا بسبب أفكار مكتومة، وعلمتَ أنّ له فيها هلاكًا، فانصحه أن يهرب إلى مكان آخر، ولا تتركه يسكن معك.

++++++++++++++++++++++++

- في قلايتك قنِّن لنفسك مقدارًا معينًا من الطعام لا تتعدّاه، ووقتًا معروفًا لذلك، وأعطِ لجسدك حاجته بقدر ما تستطيع أن تخدم الله في صلاتك. ولا ترغب في الخروج، لكي تطوف فيما لا ينفعك.
- وإن جلستَ لتأكل، فلا تأكل شيئًا بلذّةٍ وشهوةٍ، ولا تطلب شيئًا تلذّ لك شهوته جيدًا كان أو رديئًا.
- وإن عرضت لك حاجة مهمة: أن تفتقد أخًا، أو تذهب إلى دير، وقدّموا لك طعامًا لذيذًا، فلا تشبع منه، وارغب في العودة سريعًا إلى قلايتك.

++++++++++++++++++++++++

- **وقال أيضًا أنبا إشعياء:**
- إن زرع فيك الشياطين أن تتعب أكثر من طاقتك، فلا تُطِعْهم، لأنهم يشغلون قلب الإنسان في أمور لا يقوى عليها، حتى يكون مصيره - إذا انحلّ - أن يقع في أيديهم، فيضحكون عليه، لأنّ كل شيءٍ من أمور العدو، هي بلا طقس، ولا مقدار.
- ولكن كُلْ مرة واحدة في النهار.
- وأعطِ جسدك حاجته، بقدر ما تقوم عن الطعام، وأنت تشتهيه.

++++++++++++++++++++++++

- وأيضًا سهرك فليكن بمقدار، فاسهر نصف الليل في الصلاة، والنصف الآخر لراحة جسدك. وقبل أن تنام اسهر ساعتين تصلِّي فيهما، وتزمِّر، وبعد ذلك تُلقي نفسك {على الفراش}.
- عندما تقوم {من النوم}، فبطول روح اصنع قانونك بحرصٍ وجهادٍ.
- وإن وجدتَ أن جسدك بدأ يكسل فقُلْ له:" أتريد أن تستريح في هذا الزمان اليسير، ثم تذهب إلى الظلمة الخارجية؟ أليس من الأفضل لك أن تتعب زمانًا يسيرًا، ثم تتنيح مع القديسين إلى الأبد"؟ وبذلك يهرب الكسل وتأتيك المعونة والقوة.

++++++++++++++++++++++++

- إن بعتَ شُغل يديك في مدينةٍ، أو قريةٍ، فلا تماكس {تساوم} على الثمن مثل العلمانيين، وتبدِّد قوة صلاتك في قلبك.
- وإذا أردتَ أن تشتري شيئًا أيضًا، فلا تماكس صاحبه، ولكن إن كنتَ محتاجًا إليه فالزم نفسك وخذه. وإن لم يكن معك ما يساوي قيمته، فاتركه بسكوت واذهب.
- وإن أقلقتك أفكارك بأنك لا تجد مثله، فقُلْ: ماذا يحدث إن أنا صبرتُ، هوذا القديسون قد أُبْتُلوا وتمسكنوا من أجل حب الله، بإرادتهم الصالحة، ثم بعد ذلك وسّع الله عليهم.

++++++++++++++++++++++++

- إذا وضع أخٌ عندك إناء ما، واحتجتَ إليه حاجةً شديدة، فإياك أن تمسّه إلا بإرادته. إن أوصاك أخٌ أن تشتري

له حاجةً، وأنت ذاهبٌ إلى غربة، فاشترِ له كما تشتري لنفسك.

- إن اتفق أن كانت لك حاجة مهمة في بلدتك، فاحفظ نفسك من أهلك ومن أقربائك، ولا تكن لك معهم دالّة، ولا مخالطة لا في كلام ولا غيره. إن استعرتَ من أخيك فأسًا، أو غيرها، فلا تتوانَ عن أن تردّه إليه عند فروغ حاجتك منه، ولا تتركه حتى يطلبه. وإن انكسر عندك فجدِّده له.

++++++++++++++++++++++++

- وإن أنت أقرضت إنسانًا مسكيناً شيئًا، وعرفتَ أنه ليس له ما يوفيك، فلا تُحزنه، ولا تضيِّق عليه في شيءٍ مما أعطيته له من ثوبٍ، أو فضّة أو غير ذلك.
- إن سكنتَ في مكان وبنيتَ لك فيه قلاية وأنفقتَ عليها، ثم بدا لك بعد زمان أن تترك هذا الموضع، وسكن فيها أخٌ ثم بدا لك أن ترجع إلى ذلك الموضع، فإياك أن تُخرِج ذلك الأخ منها، بل ابحث لك عن قلايةٍ غيرها. أمّا إن أحبّ هو أن يخرج منها بهواه فأنت بريء.

++++++++++++++++++++++++

- وإن كنتَ عند خروجك منها أولاً قد تركت فيها متاعًا ثم وجدتَ أنّ الأخ قد تصرّف فيه فلا تطالبه بشيءٍ. وإن أردتَ أن تخرج من قلايتك إلى أخرى، فإياك أن تُخرِج معك من متاعها شيئًا، بل اتركه للأخ الذي يسكن فيها، والله يرزقك أنت حيثما ذهبت.
- كل فكر يقاتلك لا تستحِ أن تكشفه لمَنْ هو أكبر منك في الروحانية، فإنّ هذا الفكر يخف عنك ويُفارقك.

واعلم أنه ليس شـيءٌ يفـرِّح الشـياطين مثـل إنسـان يخبِّئ أفكاره سواء كانت رديئة أو جيدة.

++++++++++++++++++++++++

- إذا طُغيَ أخوك من الهراطقة بغير معرفةٍ ثم رجع إلى الأمانة المستقيمة فلا تحتقره. واحفظ نفسك من مجادلة الهراطقة بغرض أن تُقيم الإيمان {الصحيح}، لئلاّ يؤثر كلامهم عليك فتهلك.
- وإن وجدتَ كتابًا من كتبهم فلا تقرأ فيه لئلاّ يمتلئ قلبك من سمّ الموت، بل تمسّك بإيمانك كما أضاءت لك المعمودية، وكُنْ على حذر من تعليم الكذب المضادّ لتعليم الحق حسب قول الرسول بولس.

++++++++++++++++++++++++

- **وقال أيضًا أنبا إشعياء:**
- إن كنتَ شابًا ولم تُشقِ نفسك وجسدك بالتعب الواجب عليك، ثم سمعتَ بأخبار القديسين وأعمالهم الشريفة، فلا تطمع أن تنالها بدون تعبٍ، فهي لا تأتيك حتى تعمل عملها أولاً. فإذا أتممت عملَها جاءتك من تلقاء ذاتها. اِحفظ نفسك من الملل فإنه يُتلف ثمرة الراهب كلها.
- إن كنتَ مقهورًا من وجع وأنت تجاهد ضدّه فلا تملّ وتصغر نفسك، ولكن أَلْقِ نفسك قدام الله وقُلْ: أعنّي يا رب أنا الشقي، فإنِّي لا أقوى على هذا الوجع"، وهو يعينك سريعًا إن كانت طلبتك بقلبٍ مستقيم.

++++++++++++++++++++++++

- إن كنتَ في شيءٍ من تعب الرهبنة ورأيتَ أنك قد هزمتَ الشياطين فانغلبوا في القتال وهربوا، فلا تطمئن بل كنْ على حذر منهم. واعلم أنهم يهيِّئون لك قتالاً أشرّ من الأول ويكمنون به من ورائك.
- فإن أنتَ ناصبتهم انطردوا بمكر لكي يستكبر قلبك وتثق في قوتك. فإذا رأوا أنك قد خرجتَ من مدينة الاتضاع، قام الكمين عليك من ورائك والآخر من قدامك وأحاطوا بنفسك فلا يكون لها ملجأ.
- ففي مدينتك {أي في اتضاعك ومسكنتك} أَلْقِ بنفسك قدام الله من كل قلبك، فهو يعينك في كل بليّةٍ تأتي عليك ويخلِّصك من قتالات العدو.
- فلا تملّ من الصلاة، وإن لم يسمع الله منك سريعًا فلا تملّ من التضرُّع إليه لأنه يعرف ما فيه خيرك أكثر منك.

++++++++++++++++++++++++

- إذا طلبتَ الله في قتالك من كل قلبك، فلا تقُلْ له اِرفع عني هذا وهب لي ذاك، بل قل له: يا سيدي يسوع المسيح أنت عوني ورجائي، وأنا في يديك وأنت تعرف ما هو خيرٌ لي، فأعنِّي ولا تتركني أخطئ إليك، ولا أن أتبع هواي ولا تهلكني بسبب خطاياي.
- اِرحم خليقتك ولا ترفضني فإنِّي ضعيف ولا تسلِّمني إلى أعدائي فإنِّي إليك لجأتُ. اِشفِ نفسي لأنِّي إليك أخطأت. وجميع الذين يحزنونني أنفسهم بين يديك يا ربي يسوع المسيح. وأنا لا أهرب بضعفي إلا إليك، فخلِّصني بتحننك ليخزى جميع الذين يقومون عليَّ

ويطلبون نفسي ليُهلِكوها، لأنك أنت القادر على كل شيءٍ، ولك ينبغي المجد والكرامة إلى الأبد آمين.

++++++++++++++++++++++++

- لا يستطيع الإنسان أن يتحفّظ من الخطية إن لم يحفظ نفسه مما يلدها. وهذه هي الأشياء التي تلد الخطية: صغر النفس، الملل، إقامة {أي تحقيق} الهوى، حب الاتساع، طلب الرئاسة، حديث العالم، التماس ما لا ينبغي، التهاون بالناس، سماع الوقيعة، نقل الكلام من إنسان إلى آخر، الذي يحب أن يُعلِّم دون أن يُسأل، الذي يدين قريبه.
- هذه الأمور وغيرها تلد الخطية. فمَنْ أراد أن ينجح ويتقدّم في الأعمال الصالحة فليحفظ نفسه بمعرفةٍ من كل شيءٍ يلد الخطية، فإن الخطية تَضْعُف من نفسها. فمَنْ حرص يكون مبصرًا لمنفعة تلك الأمور، ومَنْ تهاون وغفل يُعِدّ لنفسه العذاب.

++++++++++++++++++++++++

- لأنه واجبٌ على كل مَنْ تعمّد أن يُنقِّي نفسه من كل الشرور حيث إنها خارجة عن الطبيعة، وينفيها ويبغضها ويُعاديها حتى الموت.
- إذا قطعتَ هواك بمعرفةٍ جلبتَ لنفسك التواضع، وإذا قطعتَ هواك لأجل أخيك بمعرفةٍ فهذا هو التواضع. أمّا الذي يريد أن يُقيم هواه فهو يُهلِك الصلاح كله. فلنهرب من اللجاجة لأنها تهدم وتُهلِك كل بنيان الإنسان وتصيِّر النفس مظلمةً لا تُبصر شيئًا من نور أعمال الصلاح. فاهتموا بالتحفُّظ من هذا الوجع الرديء الذي يختلط مع كل صلاح حتى يُهلِكه، لأنّ

ربنا يسوع المسيح لم يصعد على الصليب حتى طرح يهوذا من وسط التلاميذ.

++++++++++++++++++++++++++

- فإن لم يقطع الإنسان هذا الوجع الرديء - أي اللجاجة - لا يستطيع أن يفلح أو يُدرك أمور الله. لأنّ كل شرٍّ في الدنيا يصيب صاحب هذا الوجع الذي ينتج من الكبرياء، والمتكبِّر لا يقدر أن يحتمل شيئًا من الوعظ. فهو يحب مجد الناس الباطل، وكل أمر يبغضه الله يسكن في نفسه، لأنّ المستكبر لا يقدر أن يكون بدون عثرةٍ.
- والذي فيه الحسد والغيرة لا يقدر أن يجد الاتضاع، وهو يسلِّم نفسه في أيدي أعدائه، وحينئذٍ يعملون في نفسه شرورًا كثيرة، ومثل سكين حادّة يذبحون تلك النفس في الخفاء.

++++++++++++++++++++++++++

- فلنهرب من المجد الباطل والكبرياء، ولنذكر كل حين كرامة ومجد العالم العتيد. وكما أظن، فإنّ المجد الباطل يتغلّب على معرفة الله، لأنّ الذي يسقط في هذا الوجع الخبيث يكون غريبًا عن السلام وقاسي القلب، وهو يقاتل القديسين.
- أما أنت أيها المؤمن فليكن لك تحفُّظ بتعبك، واهتم بوجع قلبٍ إلا تقع في مثل هذه بلسانك أو بفكرك حتى لا تُسلَّم إلى أعدائك. ولنقطع أهوية قلوبنا ونلتمس هوى الله ونصنعه. فإنّ النفس التي تريد أن تلتقي بالله بدون ذنبٍ فلتحرص كالتاجر الذي يفرّ من

كل خسارة، وكل ما يجد فيه ربح يتاجر فيه وباحتراس.

- وهذه هي خسارات تاجر المسيح: طلب مجد الناس، الكبرياء، تزكية الذات، التعظُّم على الناس، التكلُّم بما يُغضِب السامعين، محبة العظمة، محبة الأخذ والعطاء والسجس، هذه كلها خسارات، ولا يستطيع أحد أن يُرضي الله وهذه في خزانته.

++++++++++++++++++++++++++

- مَنْ أراد أن يأتي إلى نياح الرهبنة ولا يتأذّى من العدو فليتباعد من الناس في كل أمر، ولا يمدح إنسانًا ولا يدينه ولا يزدريه ولا ينظر إلى نقائصه ولا يحزنه في شيء ولا يترك في قلبه شيئًا عليه من أفكار العدو. لأنّ الإنسان الذي يتمسّك بمكافأة الشر في قلبه تكون خدمته باطلة.
- لأنّ الذي لا يهتم بأحدٍ، ويلوم نفسه، تكون أفكاره هادئة مستريحة، لأنّ النقي يعتبر الناس جميعًا أنقياء، أما الذي في قلبه وجع فلا يرى أحدًا نقيًا بل يفكر في قلبه حسب أوجاعه في كل أحد، وإن سمع مديحًا لإنسان يحسده. وأقول ذلك لكي تتحفّظ إلا تزدري بأحدٍ لا بالقلب ولا باللسان، وأن تُبطِل معرفتك أمام القليل المعرفة وتقطع هواك مع الجاهل. أما الذي يثق في صلاحه ومعرفته ويتمسّك بهواه فلا يستطيع أن يفلت من أيدي الشياطين، ولا يستريح ولا يبصر شيئًا من نقائصه، وعند خروجه من هذا الجسد فبتعبٍ يجد رحمةً.

- وتمام هذا كله أن تلاحظ الله {أي تراعي إرضاءه} من كل قلبك ومن كل قوتك وتترحم على كل الخليقة وتطلب من الله العون والرحمة في كل ساعة.

++++++++++++++++++++++++

- **وقال أيضًا أنبا إشعياء:**
- السكوت هو إلا ترضى بشيءٍ لا ينبغي لك، ولا تشغل قلبك بشيءٍ لا يعنيك. النقاوة هي عقل مستيقظ، وحسّ ملتصق بالله. أحب السكوت أكثر من الكلام، لأنّ السكوت يجمع والكلام يبدِّد. الراهب لا يقدر أن يحفظ تعبه إلا بالسكوت والهدوء وألاّ يعتبر نفسه شيئًا. والذي هو في السكوت يحتاج إلى هذه الثلاث خصال: خوف الله، والصلاة الدائمة، وألاّ يدع قلبه يُسبَى في أمر غريب. الذي يكون في السكوت ينبغي أن يجعل مخافة الله متقدمة على نسمته، لأنه ما دام القلب يخضع للخطية فما صار فيه خوف الله بعد، وهو بعيدٌ من الرحمة.

++++++++++++++++++++++++

- الذي يتكلم بكلام العالم أو يسمعه مرارًا كثيرة لا يقدر أن يكون في قلبه دالّة أمام الله في صلاته. أَبْغِضْ كل ما في العالم من نياح الجسد لأنّ ذلك يصيِّرك عدوًّا لله. فينبغي أن نقاتل الجسد كأنه عدو مقاتل ومبغض.

++++++++++++++++++++++++

- **وقال أيضًا أنبا إشعياء:**
- الذي يسكت ينبغي أن يتحفّظ جداً من أن يسمع كلمة ليس فيها منفعة لئلاّ يتسجّس ويقلق منها

ويُفسِد زرع النفس الروحاني الفاضل ويصير بلا نمو حتى يرجع ويبتدئ بعمل الفضائل بمخافة الله ويحفظ وصاياه بمعرفة.

- الذي يطلب الرب بوجع قلب يسمع الرب طلبته إن هو سأل بمعرفةٍ واهتمامٍ وقلب حزين، ولا يكون مرتبطًا بشيءٍ من العالم إلا بنفسه فقط لكي يوقفها قدام الرب بلا عيب بقدر قوته.

+++++++++++++++++++++++++

- مثل إنسان حقير مرذول حريص على أن يُرضي الله ربه، لأنه لو أجرى إنسان عجائب كثيرة وشفى أمراضًا صعبة وكانت له معرفة بكل العلوم، فما دام قد سقط في الخطية لا يقدر أن يكون بدون اهتمامٍ بها، لأنه لا زال في التوبة بعد. وإذا رأى إنسانًا فيه كل الخطايا والتغافل ويدينه ويزدري به، فليعلم أن توبته لا تنفع، لأنه طرح عنه عضو المسيح وأدانه ولم يدع الدينونة للرب الديان.

+++++++++++++++++++++++++

وقال أيضًا أنبا إشعياء

- **ثلاث فضائل يحتاج العقل إليها دائماً:**
- ترك الغضب، وعدم التهاون، والتخشُّع.

+++++++++++++++++++++++++

- **ثلاث فضائل إذ وجدها العقل معه يثق أنه قد بلغ الحياة:**
- إفراز الجيد من الرديء، والبصيرة في الأمور قبل كونها، وعدم الخضوع لأمر غريب.

+++++++++++++++++++++++++

ثلاث فضائل تصير في العقل ضوءًا دائماً:

عدم معرفة شر إنسان، وفعل الخير مع مَنْ يفعل به الشر، وقبول ما يأتي عليه من العدو بدون ضيق صدر. فالذي لا يعرف شر إنسان يأتي إلى الحب، والذي يفعل الخير مع مَنْ يفعل به الشر يلد له ذلك السلام، والذي يقبل ما يأتي عليه من العدو بدون ضيق صدر يأتي إلى الوداعة.

+++++++++++++++++++++++++

أربع فضائل تزكِّي النفس:

السكوت، وحفظ الوصايا، والانفراد، والاتضاع.

الصوم يواضع {أي يذلّ} الجسد، والسهر ينقِّي العقل، والسكوت يجلب النوح، والنوح يغسل الإنسان ويجعله بلا خطية. طوبى للذين يخجلون من أن يرفعوا نظرهم إلى الرب بمعرفةٍ، ويهتموا بأن تُشفى جراحاتهم، ويعرفوا خطاياهم ويطلبوا من أجل غفرانها.

+++++++++++++++++++++++++

إذا أراد العقل أن يرتفع على الصليب يحتاج إلى طلبةٍ كثيرةٍ {أي توسلات} ودموع وخضوع في كل ساعةٍ قدام الرب، ويسأل من طبيبه المعونة حتى يُقيمه غير مقهور ومتجدِّدًا بالقداسة، لأنه توجد شدّة كثيرة عند ساعة الصليب وهو محتاجٌ إلى صلاة وأمانة صحيحة {أو إيمان صحيح} وقلب شجاع ورجاء بالله إلى آخر نفس. ولربنا المجد إلى الأبد آمين.

+++++++++++++++++++++++++

وقال أيضًا أنبا إشعياء:

- إذا صلّيتَ ولم يأتِ على فكرك شيء من الشر فقد صرتَ حراً.
- الذي يلوم أخاه، أو يحتقره، أو يقع فيه أمام آخرين، أو يُظهِر له غضبًا، فهو بعيدٌ من الرحمة. وإن قال إنسان إنه يريد أن يتوب من خطاياه وهو يفعل شيئًا من ذلك فهو كذّاب.
- مَنْ يريد أن يلزم السكوت دون أن يقطع علل الأوجاع، فهو أعمى.
- الذي يدع خطاياه {أي لا يهتم بها} ويريد أن يُقيم آخرين فهو جاهل.

++++++++++++++++++++++++

- عمل النوّاح {أي الذي ينوح} هو بالحقيقة إلا يدين أحدًا من الإخوة. فإن انشغلتَ بخطاياك تصير غريبًا عن خطايا أخيك. إن كافأت شرًّا بشرٍّ ابتعد منك النوح. إن قبلتَ شيئًا من المجد الباطل ابتعد منك النوح. إن صنعتَ هواك طردتَ عنك النوح. وإن قلتَ إنّ فلانًا صالح وفلانًا شرير فهذا خزي لك، لكن اعلم أنك أنت أشرّ منه.
- إن أردتَ أن تعرف أمرًا لا يعنيك فقد أبعدتَ عنك النوح، وهو خزي لك وقلّة أدب، ولا يجعلك تهتم بخطاياك. إن قيل عنك كلامٌ لا تعرفه أو عيّركَ إنسان وتسجّستَ فقد أبعدتَ عنك النوح. إن لاججتَ في الكلام مع إنسان لكي تُقيم كلمتك فليس فيك نوح. وإن مدحك إنسان وقبلتَ منه المديح، وإن شتموك فحزنتَ، فليس فيك نوح. فكل هذه تخبرك أنّ الإنسان العتيق لا زال حيًّا فيك.

++++++++++++++++++++++++

- إن حفظتَ وصايا المسيح كلها فقُلْ بعد كل ذلك: إنني لم أُرضِ الله قط. فلنحرص، يا إخوتي وأحبائي، من كل قلوبنَا وبدموع حارّة أن نرضي الله حتى يرحمنا ويعطينا قوةً لنغلب الشرير.
- لنحرص،ِيا إخوتي، أن تكون شهوتنا هي في الله وهي تسلِّمنا من الشر. ولنلازم حبّ المساكين لنتخلّص من حب الفضّة. ولنكن متصالحين مع كل أحدٍ لنتخلّص من البُغضة. ولنحب جميع الناس مثل أنفسنا ولا نبغض إنسانًا ولا نكافئ الشر لنتخلّص من الغيرة.
- ولنحب الاتضاع في كل شيء ونحتمل كلام وتعيير إخوتنا، حتى إذا رذلونا، لنتخلّص من العظمة.

++++++++++++++++++++++++

- لنقتنِ طول الروح في كل شيء لكي نتخلّص من الحزن. ولنحرص على كرامة إخوتنا ولا نزيِّفهم {أي نُظهِر أنهم بطالون} لكي نتخلّص من الدينونة. ولنرفض أمور العالم وكراماته لنتخلّص من الحسد والمجد الباطل. ولنُلزِم ألسنتنا بذكر الله والصلاة والعدل {أي الحق} لكي نتخلّص من الكذب.
- ولننقِّ قلوبنا وأجسادنا من الشهوة الرديئة لكي نتخلّص من النجاسة.
- هؤلاء {الشياطين} هم الذين يحيطون بالنفس متى خرجت من الجسد، فإن كانت النفس قد اقتنت الصلاح فهو يخلِّصها منهم.

++++++++++++++++++++++++

- **وقال أيضًا أنبا إشعياء:**
- الحكيم هو الذي يحرص على إرضاء الله حتى الموت، فلنعمل بقدر قوتنا والرب بقوته يعيننا في ضعفنا. وليكن فكرك في الله وهو يحفظك. أمور العالم فلتتركها وتنطلق {في الطريق الروحي}، وما تفعله فليكن من أجل الله وهو يعينك في ساعة الموت. اِبغض كلام العالم لكي يفرح قلبك بالله. حبّ الصلاة في كل حين لكي يُضيء قلبك بأسرار الله.

++++++++++++++++++++++++

- اِبغض الكسل حتى لا تحزن إذا قمتَ في موقف الأبرار. تحفّظ بلسانك لكي يضيء قلبك وتسكن فيك مخافة الله. أعطِ المحتاجين بعين واسعة {أي بقلب رحب} لئلاّ تخزى بين القديسين. اِحرص في صلاتك لئلاّ تأكلك السباع، ولا تكن محبًا للشرب والسُّكر لئلاّ يُبعِدك من نعم الله. أحب المؤمنين لأنه بسببهم تحلّ عليك رحمة الله.
- أحب القديسين لكي يغار قلبك من أعمالهم الصالحة. اذكر على الدوام ملكوت السماوات وما أُعِدَّ فيها للقديسين لكيما يقودك شوقك إليها، وكن متفكِّرًا كل حين في جهنم لكيما تُبغض أعمالها.

++++++++++++++++++++++++

- متى قمتَ باكر كل يوم تفكّر في أنك ستعطي جوابًا لله عن أعمالك واثبت على ذلك حتى لا تخطئ وتسكن فيك مخافة الله. هيِّئ نفسك على الدوام للقاء الرب بذكر الموت لكيما تصنع حسب هواه. حاسب نفسك كل يوم عن أي وجع أنت مغلوب منه،

ولا سيما الشهوات الجسدانية، واجتهد بكل قوتك أن تغلب كل الشهوات الرديئة.

- كُنْ دائماً حذرًا منتبه العقل في كل حين، وإياك أن تفكِّر في العظمة أو تقبل هذا الوسواس، لأنه بالعظمة صار رئيس الملائكة هو وجميع جنوده شياطين. كل مَنْ يريد أن يغلب بكلامه فبلا شك قد دلّ على أنه ليست فيه مخافة الله ولا اتضاع.

++++++++++++++++++++++++

- إياك أن تقبل الفكر بأنك صالح عندما ترى في نفسك شيئًا من الصلاح لئلاّ يُطغيك هذا الفكر ويُبطِل أجرك، ولكن اذكر قول ربنا يسوع المسيح لتلاميذه: «متى فعلتم ما أُمِرتم به فقولوا: إننا عبيدٌ بطّالون لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا» {لو17: 10}.
- إياك أن تطمئن لأفكار العدو فيسبيك بمثل هذا الفكر وتظن أنه جيدٌ، ولكن كُنْ دائماً مستيقظ القلب والعقل مقابل حيل العدو وأفكاره الكثيرة، وكُنْ دائماً منتصبًا بالروحانية متسلِّحًا بأعمال الوصايا لكيما تحيط بك يمين الله ويسترك من جميع أعدائك. واعلم أنّ الحزن الذي من أجل الله يقودك إلى الفرح الدائم.

++++++++++++++++++++++++

- لا تقبل فكر العدو الذي يقول لك عند السقطة: أين تفرّ؟ ليس لك توبة ولا مغفرة! فهو يريد بذلك أن يُلقيك في اليأس ويُرخيك عن التوبة التي تخلِّصك.
- الحزن الذي من أجل الله يجعلك لا تخاف. اقترب وتُبْ إلى الله، فهو يعرف ضعف الإنسان، وإذا وجد

أنه بدأ يحبه ويطلب رضاه بكل قدرته فإنّ الله يعينه. فماذا تُرى تبلغ معونة الله للإنسان؟ أليست هي كثيرة جداً؟ فلذلك ينبغي أن نجهد أنفسنا بكل قوتنا في حب المسيح لكي يسكن فينا ويعيننا على الأعمال الصالحة وينقذنا من أعمال الشيطان. إذا رأى العدو أننا متيقظون لقتاله ومتحكِّمون بمعرفة طرقه فهو بلا شك يفرّ منّا.

++++++++++++++++++++++++++

- فلنحب الله ونخَفْهُ لكي يطرد عنا جميع الشرور، وبه تقوى الروح والجسد. الذي يحب الله لا يعترف بالغضب إلا على الشهوات النجسة، ويكون عمله بمعرفةٍ لقطع الهوى. بهذا تعرف أحباء الله من أحباء الشيطان.
- قوة الذين يقتنون الصلاح هي في أنهم إن سقطوا في خطيةٍ لا ييأسوا ولا تصغر نفوسهم. أعمال الصلاح هي في تعب الجسد بمعرفةٍ. الغفلة والتواني يولِّدان فينا أوجاع الجسد النجسة.

++++++++++++++++++++++++++

- مَنْ لا يدين أخاه على شيء فهذا له معرفة وحصن حصين، أمّا مَنْ يدين أخاه فهو الشقي الذي يهتم بعيوب غيره قبل أن يهتم بعيوبه هو وبالدينونة العتيدة، وقد أهلك كل صلاحه. مَنْ ينغلب من لسانه فهو لا يزال عبدًا، ومَنْ غلب لسانه فقد صار حراً.
- قلة الرحمة تعني أننا لا نحب الله. كثرة المناصبة {الوقوف ضد الآخرين} تعني أننا أشرار. البركة تلد البركة والصلاح يلد الصلاح. أمّا الغضب فهو من

قساوة النفس. كثرة الرقاد تأتي منها خسارة العقل، وهي تجفف العينين وتغلظ القلب. الرقاد بمعرفةٍ في السكوت أفضل من الكلام الباطل مع السهر.

++++++++++++++++++++++++

- **وقال أيضًا أنبا إشعياء:**
- مَنْ لزم النوح فقد هرب من كل الشرور ومن كل سجس. ومَنْ كفّ عن شر الناس فهذا بالحقيقة قد انطبع فيه اتضاع سيدنا المسيح وأخزى الشيطان. مَن يحب تمجيد الناس فهو شقي وقد شملته العظمة. ضبط البطن يُذهِب الأوجاع، أي الشهوات الرديئة، أمّا شهوة الأطعمة فتجلبها علينا.
- مَنْ يحب الله يبعد عنه شيطان التهاون. ومَنْ يحترس من الحديث الرديء يحفظه الرب من السقطات، أمّا كثرة الكلام والأحاديث فتأتي منها الرعونة والملل. مَنْ قطع هواه لأخيه من أجل الله فقد أنبا عن نفسه أنه قد لزم الفضائل، أمّا الذي يُقيم هواه ويُحزن أخاه فهو بائس وقد أظهر أنه غير خائفٍ من ربِّه. مَنْ لزم مخافة الله فقد اقتنى حكمةً سماويةً، أمّا مَنْ ليس فيه مخافة الله فهو فقير معدوم من كل خير.

++++++++++++++++++++++++

- حُب القنية يعربس النفس والجسد والروح.
- مَنْ يحب كلام العالم تظلم نفسه من كل أعمال الصلاح. مَنْ كتم أفكاره عن أخيه وصاحب سرِّه فهذا يدل على تعاظمه وأنّ عدوه قد تملّك عليه. أمّا مَنْ يُفشي أفكاره لصاحب سرِّه فيستريح.

- مثل البيت الذي ليس له باب وكل مَنْ أراد دَخَلَهُ، هكذا الذي ابتدأ بعمل الوصايا ثم تركها ونسيها. مثل الصدأ الذي يأكل الحديد، هكذا الذي يحب كرامة العالم فيُهلِك بذلك صلاحه.

++++++++++++++++++++++++

- بدء كل صلاح هو الحب الروحاني، ثم يتبعه الاتضاع وحب المسكنة وقطع الدالة. أمّا خراب النفس فهو حب البطن. الذي غُلِبَ من الشيطان يمدح نفسه. مثل الدودة التي تأكل النبات وتفسده، هكذا القلب الشره الذي ليس له أجر عند الله.
- مَنْ صبر واحتمل شتيمة أخيه يكلِّله الرب بإكليل منير، لأنّ هذا الشر الذي ظهر له من أخيه ليس منه بل من الشيطان الذي يحرص دائماً على أن يُفسِد ما بيننا.
- مَن لا يلوم نفسه يتملّك عليه شيطان الضجر والغضب. الخلطة مع العلمانيين تُرخي التائب وتبرِّد حرارته، والفرار منهم ينشِّطنا إلى كل عمل روحاني.

++++++++++++++++++++++++

- حب أمور العالم يُظلِم النفس، والكسل يجلب علينا الأعداء.
- لا ترتبط بالأفكار الرديئة وتتحادث معها لئلاّ توجد متحادثًا مع الشيطان مشافهةً، لأن هذه الأفكار تخرج من فمه إلى أذنيك. فانتبه للعدو وتقوَّ عليه برسم الصليب وباسم ربنا يسوع المسيح. واشغل فكرك وقلبك بديْن الآخرة وماذا ستعطي جوابًا عن خطاياك، والزم التأمل في المزامير.

- لا تتكل على قدرتك وصلاحك، بل اطلب العون والرحمة من المسيح لكي ما يفرح بك وينجيك ويعينك. وإن أدركتَ ذلك فاتضع بين يدي الله كل حين.

+++++++++++++++++++++++++

- اِحذر من أن تكون بينك وبين الناس تعامل ما دمتَ في التوبة، فإنّ الخلطة تشغلك عن الروحانية. احفظ قلبك وعينيك فلا يصيبك بأس {أي حُزن} جميع أيام حياتك. كل مَنْ ينظر وجه أخيه بلذّةٍ شيطانيةٍ فقد فسق. لا تحب أن تسمع عن خسارة أخيك أو تلومه في شيء وإلاّ فأنت هالك. اِعمل لكي تعطي المساكين من عرق جبينك، لأنّ البطالة هي موتٌ وهلاك. واحرص قبل كل شيء أن يكون لك شغل في الروحانية في كل رهبانيتك. لا تعمل عملاً في زمان توبتك بدون مشورةٍ فتعبر أيام حياتك بكل نياح.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 676 ـ 693

+++++++++++++++++++++++++

من تعاليم الأنبا إشعياء للمبتدئين
نفس المقالة من كتاب بستان الرهبان
مع وجود اختلاف في الترجمة، وزيادة في النصوص

{ز} الجهاد الروحي

1- التحفظ:

- النفس التي تريد أن تقف أمام الله بغير ذنب، فلتحرص كالتاجر الذي يطلب الأرباح ويفر من الخسائر.
- أما خسائر تجار المسيح فهي: طلب مجد الناس ـ الكبرياء – تزكية الذات – التكلم بما يُغضب

السامعين. محبة الأخذ والعطاء ـ هذه كلها خسائر، ولا يستطيع أحد أن يرضى الله وهذه كلها في خزانة قلبه.

فمن أراد أن يجئ إلى نياح الرهبنة، فليتباعد من الناس في كل الأمور، ولا يمدح إنساناً، كما لا يزدريه، ولا يدينه، ولا يزكيه، ولا يترك في قلبه هماً من ناحية إنسان، وليرفض من كل قلبه مقابلة شر إنسان بشره، لئلا تكون خدمته باطلة، لآن الذي لا يهتم بأحد، ويدين نفسه وحده، ويلومها، فحياته تكون هادئة مستريحة.

لآن النقي يحب أن يكون الناس كلهم أتقياء، أما الذي في قلبه وجع. لا يرى أحد نقياً، بل كنحو أوجاعه يفكر في قلبه عن كل أحد، وان سمع مديحاً عن إنسان يحسده.

++++++++++++++++++++++++

2- الوداعة:

إن الإنسان لا يستطيع أن يتحفظ من الخطية، إن لم يحفظ نفسه مما يلدها، وهذه الأشياء التي تلد الخطية: "صغر النفس ـ الملل ـ إتمام الهوى - حب الاتساع ـ طلب الرئاسة - حديث العالم - التماس ما لا ينبغي {رهبانياً} - عدم الحذر من الناس - سماع الوقيعة - نقل الكلام من أناس إلى أناس ـ الذي يحب أن يُعلّم دون أن يسأل ـ الذين يدين القريب".

فهذه الأمور وغيرها تلد الخطية، فمن أراد أن ينجح ويتقدم في الأعمال الصالحة، فليحفظ نفسه من كل شيء يلد الخطية، فإن الخطية منها وبها - فمن

حرص يجد خيراً في الأعمال الصالحة، ومن تهاون وتغافل فهو يعد نفسه للعذاب، لأنه واجب على كل معتمد أن ينقى نفسه من كل الشرور.

- وهذا ما أقوله لكي تتحفظ: فلا تزدري بإنسان.
- أبطل معرفتك واقطع هواك. فإن من وثق بمعرفة، وتمسك بهواه، لا يستطيع أن يفلت من أيدي الشياطين، ولن يبصر نقائصه، ولن يجد راحة، أما إذا خرج من هوى الجسد فبتعب يجد رحمة.
- ومحمل هذا كله أن تراقب الله من كل قلبك، ومن كل قوتك، وتترحم على كل الخليقة، وتطلب من الله العون والرحمة في كل ساعة.

+++++++++++++++++++++++++

3- ترقب الموت:

- الحكيم هو الذي يحرص إلى الموت على مرضاة الله، لنعمل بقدر قوتنا والله يعين ضعفنا.
- إن سمعت أخبار القديسين وأعمالهم الشريفة، فلا تطمع في اقتنائها بلا تعب. إن لم تُشفِ نفسك أولاً، وتتأهل لها {فلن تقتنيها}، حتى إذا أقدمت على عملها جاءتك من تلقاء نفسها.

+++++++++++++++++++++++++

أولاً: الصلاة

4 – الجهاد في الصلاة:

- أحب الصلاة في كل حين، لُيضيء قلبك بأسرار الله.
- إذا أراد العقل أن يترفع على الصليب، فانه يحتاج إلى طلبة كثيرة، ودموع غزيرة، وخضوع في كل ساعة

قدام الرب، ويسأل منه المعونة حتى يقيمه غير مقهور، متجدداً بالروح القدس.

- لآن شدائد كثيرة عند ساعة الصليب {صلب العقل}، وهو محتاج إلي صلاة، وإيمان صحيح، وقلب شجاع، ورجاء الله إلى أخر نفس.
- إذا صليت ولم يرد على فكرك شيء من الشر، فقد صرت حراً.
- الزم نفسك بأن تصلى في الليل صلوات كثيرة، لآن الصلاة هي ضوء النفس ــ ادرس في مزاميرك وصل لله بفكرك.

++++++++++++++++++++++++++++

5- صلاة الانسحاق:

- جاهد في أن تصلى دائماً ببكاء لعل الله يرحمك، ويخلصك من الإنسان العتيق، ويعطيك الملكوت.

++++++++++++++++++++++++++++

6- صلوات الساعات:

- لا تتوان في صلوات الساعات، لئلا تقع في أيدي أعدائك. اجهد نفسك في تلاوة المزامير، فإن ذلك يحفظ من خطية الدنس.
- إذا قمت في قلايتك لتصلى ساعاتك، فإياك أن تكون صلاتك بتهاون، لآنك بذلك بدلاً من أن تكرم الله تغضبه. ولكن قف بخوف ورعدة، ولا تتكئ على الحائط ورجلاك مرتخيتان، ولا تقف على واحدة وترفع الأخرى.
- وان كنتم تقرأون صلواتكم وأنتم مجتمعون، فليقدم كل واحد منكم صلاة، فإن وجد معكم غريب، فاطلبوا منه

بمحبة أن يصلى، ولا تلحوا عليه أكثر من مرتين أو ثلاث.

++++++++++++++++++++++++

7- الإفراز الروحي:

إن كنت في شيء من تعب الرهبانية، ورأيت الشياطين قد انهزموا منك، وانغلبوا في القتال، فلا تطمئن، بل كن على حذر منهم ... واعلم إنهم يهيئون لك قتالاً أشر من الأول، ويكمنون لك به من وراء، فإن أنت ناصبتهم، تظاهروا بأنهم طُردوا بمكر، وذلك ليستكبر قلبك، وتثق بقوتك.

فإذا أبصروك قد خرجت هكذا عن فضيلة الاتضاع، قام الكمين عليك من ورائك، وهاجمك الآخر من قدامك، وأحاطوا بنفسك، التي لم يكن لها ملجأ وقتئذ.

++++++++++++++++++++++++

فلا تمل إذاً من الصلاة إلى الله، بأن يخلصك، ويدفع عنك كل بلية تأتيك، فإن لم يسمع منك سريعاً فلا تمل من التضرع إليه، لأنه يعرف ما فيه خيرك أكثر منك.

وإذا صليت إلى الله فلا تقل له: "أرفع عنى هذا وهبني ذاك" بل قل: "يا ربى يسوع أنت عوني ورجائي، وانا في يديك، وأنت تعرف ما هو صالح لي، فأعنى، ولا تتركني أخطئ إليك، أو اتبع هواي، ولا ترفضني فإني ضعيف، ولا تسلمني لأعدائي فإني لجأت إليك فخلصني بتحننك، ليخز كل الذين يقومون عليَّ، لآنك أنت القادر على كل شيء ولك المجد".

++++++++++++++++++++++++

وقال أيضاً:

- إن شغل الشياطين قلبك بأتعاب تفوق طاقتك، فلا تطعهم لانهم يشغلون قلب الإنسان بأمور لا يقوى عليها، حتى إذا ضعف وقع في أيديهم فيضحكون عليهم، لآن كل أمور العدو هي بلا نظام وبلا حدود. ولكن كل مرة واحدة في النهار، واعط جسدك حاجته بقدر، بحيث تكف عن الطعام وأنت لا زلت تشتهيه {بدون شبع}.
- كذلك سهرك يكون بقدر، اسهر نصف الليل في الصلاة، والنصف الآخر لراحة جسدك. ومن قبل أن تنام اسهر ساعتين مصلياً ومزمراً، وإذا اقتنيت طول الروح فاصنع قانونك بحرص واجتهاد، وان أبصرت جسدك قد كسل فقل له: "أتريد أن تستريح هذا الزمان اليسير وتذهب إلى الظلمة الخارجية، أليس من الأفضل لك أن تتعب زماناً يسيراً لتتنيح مع القديسين إلى الأبد؟" وبهذا الكلام يذهب الكسل، وتأتيك المعونة.

+++++++++++++++++++++++++

8- الصوم والسهر:

- الصيام بذل الجسد، والسهر ينقى العقل، أما كثرة النوم ففيها خسارة العقل، وجفاف العينين، وتغلظ القلب.

+++++++++++++++++++++++++

9- التوبة:

- أيها الأخ الحبيب إن كنت قد تركت العالم الباطل، وقربت نفسك لله لتتوب عن خطاياك السالفة، فإياك أن تتراجع عما عزمت عليه، من نحو حفظ وصايا

السيد المسيح وإتمامها، والا فلن يغفر لك خطاياك القديمة. وان قال لي إنسان إني أريد أن أتوب عن خطاياي، وهو ما يزال بفعل شيئاً منها فهو كذاب.

++++++++++++++++++++++++

10- التناول:

- إذا كنت واقفاً في القداس فراقب أفكارك، لكي توقف جسدك وحواسك بخوف الله، لتستحق أن تتناول من القربان الذي هو جسد المسيح ودمه الأقدس، فيشفيك الرب.
- إذا أنت ذهبت لتتناول جسد المسيح ودمه الأقدسين فإياك أن يكون في قلبك حقداً، أو غيظ على إنسان، فإن علمت إن في قلب إنسان عليك شيئاً، فاذهب واستغفر منه أولاً، لئلا تأخذ دينونة لنفسك وهلاكاً.

++++++++++++++++++++++++

11- تعب الجسد:

- أبغض كل ما في العالم من نياح الجسد لآن ذلك يصيرك عدواً الله، فقاتل الجسد كمن يقاتل عدواً لدوداً جداً – الذي يطلب الرب بوجع قلب يسمع {لهُ} إن هو سأله باهتمام ومعرفة، وهو غير مرتبط بشيء من العالم ألا بنفسه فقط، وذلك لكي يوقفها قدام الرب بلا عيب كنحو قوته.
- لا تتضجر من الأتعاب مطلقاً فيأتيك النياح من قبل الله سريعاً.
- مثل بيت خرب خارج المدينة يُرمَى فيه كل نتن، هكذا نفس الراهب العاجز تصير مأوى شر.

أحب التعب والمشقة في كل شيء لتخف عنك أوجاعك.

+++++++++++++++++++++++++

12- عدم الملل:

احفظ نفسك من الملل، فانه يتلف ثمرة الراهب.

إن كنت مقهوراً وأنت تجاهد، فلا تمل. بل القِ نفسك قدام الله وقل: "أعنى يارب أنا الشقي، فإني لا اقوى على هذا الوجع"، فيعينك سريعاً إن كانت طلباتك بقلب مستقيم.

- الكسل يجلب علينا الأعداء، فابغض الكسل لكيلا تحزن.

+++++++++++++++++++++++++

ثانياً – العزلة

13- البعد عن الرئاسات:

- إن مضيت إلى رؤساء العالم مريداً مصادقتهم، فليس فيك مخافة الله، إياك أن تقتنى لك أصدقاء من بين رؤساء الدنيا، لكيلا يبعد الله عنك. إن شئت أن تكون معروفا عند الله، فلا تُعرَّف الناس بنفسك، لآن المرتبك بأمور العالم ذا سمع الحق يرذل قائله.

+++++++++++++++++++++++++

14- وحدة السكن:

إذا مضيت إلى إخوة وقال لك أحدهم: "إني لا أستطيع النجاح مادمت مع هؤلاء، وأود أن اسكن معك". فإياك أن تبادر بموافقته على ذلك، لئلا تصير عثرة له، ولكثيرين غيره.

فإن باح لك بأفكار مكبوتة فيه، وعلمت إزاءها انه سيهلك بوجوده في وسطهم، عرفه بأن يهرب إلى مكان أخر، وارفض سكناه معك.

++++++++++++++++++++++++

15- عدم الدالة:

"أي موضع دخلته لا تُوجِد لنفسك دالة مع أهله، وكن جاداً في كل أمر من أمورك، فبدء الصلاح هو المحبة، والاتضاع، والمسكنة، وعدم الدالة".

"إذا عزمت على السكنى مع إخوة، فلا يكن لك مع أحدهم دالة ما، ولا تخلط كلامك بكلامهم، إن فعلت ذلك فإنك تمكث زمانك كله معهم في سلامة".

"إن كنت ماضياً مع إخوة في طريق، وكانت بينك وبين أحد محبة، فلا تكن لك دالة معه أمامهم، لئلا يكون فيهم ضعيفاً فيموت من الغيرة منكما، وتكون الخطية عليك لآنك سببت له عثرة".

++++++++++++++++++++++++

16- تجنب العلمانيين:

"الخلطة مع العلمانيين تمنع التوبة، وتبرد الحرارة، والفرار منهم ينشط إلى العمل الروحاني، فاحذر لئلا تكون بينك وبين الناس معاملة مادمت في التوبة، فإن الخلطة تشغلك عن الروحانية".

++++++++++++++++++++++++

17- تجنب الأهل:

"إن اتفق لك قضاء مصلحة هامة في بلدك، فاحفظ نفسك من اهلك وأقربائك، ولا يكن لك معهم دالة، ولا خلطة في كلام أوفي غيره".

"الذين فارقتهم حباً في الله، لا تكثر ذكرهم في قلبك، لئلا ينشغل عقلك بهم، بل اذكر الموت الدينونة، وكيف انه لا يستطيع أحد منهم أن يعنيك في ذلك الوقت".

++++++++++++++++++++++++

18- تجنب الصبيان:

"إياك أن تؤخى غلاماً حديث السن".

++++++++++++++++++++++++

19- تجنب النساء:

"إذا دُعيت لتأكل عند إنسان، وعلمت أن هناك امرأة جالسة ستأكل معك فارفض، ولا تأكل هناك البتة، لأنه خير لك أن تُحزن ذاك الذي دعاك، من أن تزنى بفكرك في الخفاء، حتى وان رقدت فلا تبصر ثياب النساء بعينيك".

"وان كنت في طريق ولقيتك امرأة فجاوبها بفمك فقط".

++++++++++++++++++++++++

20- السكون:

"ارفض محبة الخروج والجولان فيما لا ينفعك، وان عرض لك أمر هام كافتقاد أخ، أو الذهاب إلى دير، وقدموا طعاماً لذيذاً، فلا تشبع منه، وأسرع في العودة إلى قلايتك. إذا انصرفت من المائدة فادخل قلايتك ولا تجلس تتحدث مع من لا ينفعك".

++++++++++++++++++++++++

ثالثاً – العفة

21- العين {النظر}:

"كن متحفظاً لعينيك، وإذا نزعت ثيابك فإياك إن تبصر شيئاً من جسدك، تحفظ بقلبك وعينيك فلن يصيبك بأس في جميع أيام حياتك، كل من نظر في وجه أخيه بلذة شيطانية قد فسق".

"إن سرت مع إخوة في طريق، فتباعد عنهم قليلاً، ولتكن صامتاً".

"وإذا مشيت فلا تلتفت يمنة ولا يسرة، بل ادرس في مزاميرك، وصل لله بفكرك."

++++++++++++++++++++++++

22- دهن الجسد:

"إن كنت قد تعبت من السير في الطريق، وأردت أن تدهن جسدك بقليل من الزيت، فليكن لك ذلك بالحياء، ولا تدع أحداً يدهن لك جسدا وأنت صبي".

++++++++++++++++++++++++

23- في العالم:

"إذا ذهبت إلى مدينة أو قرية، فلتكن عيناك ناظرتين للأرض، لئلا تسبب لك محاربات في قلايتك".

++++++++++++++++++++++++

24- في الزيارات:

"إن أنت ذهبت إلى ضيعة. ونزلت عند إنسان في قلايته، واضطر أن يخرج هو لأمر ما، وتركك وحدك في القلاية، فإياك أن ترفع نظرك لتبصر شيئاً مما في قلايته، أو تحرك شيئاً من موضعه. ولكن عند خروجه قل له: "أعطني شيئاً أقوم بعمله". وكل شيء يرضيك به افعله بلا كسل".

"إذا دخلت قلاية أخ لك به سابق معرفة، فحيثما أجلسك اجلس، ولا تتحرك من الموضع الذي أجلسك فيه، إلا بدعوة منه".

++++++++++++++++++++++++

25- السمع:

"إذا تحدث أناس بأفكار لم تبلغها بعد، ولم تحارب بها، فامتنع من سماع كلامهم هذا، لئلا تجلب على نفسك ذلك القتال".

++++++++++++++++++++++++

26 - اللسان:

"كثرة المناصبة {الوقوف في وجه الغير} تدل على أنا أشرار".

"إذا قمت في موقف الأبرار احتفظ بلسانك. ليسكن في قلبك خوف الله، لآن من ينفلت لسانه فهو مازال عبداً. أما من غلب لسانه فقد صار حراً، ومن تحاشى الحديث الرديء يحفظه الرب من السقطات، أما كثرة الحديث فمنها تأتى الرعونة، والملل".

"لتكن السنتنا ملازمة ذكر الله، والعدل. لكيما نخلص من الكذب، فاحفظ نفسك من الكذب فانه يطرد من الإنسان خوف الله".

++++++++++++++++++++++++

27- الضحك: "احذر من فتح فمك بالضحك، فإن الضحك يوضح عدم وجود خوف الله".

++++++++++++++++++++++++

28- آداب المائدة:

"إذا جلست على المائدة وأنت شاب، فلا تتجرأ وتدعو إنساناً إلى الأكل وتشكر له في الطعام، بل اذكر خطاياك لئلا تأكل بلذة، ومد يدك إلى ما هو قدامك فقط.

ولتغط ثيابك رجليك، وركبتاك مضمومتان أحداهما إلى الأخرى، ولا ترفع وجهك في قريبك وأنت تأكل، ولا تتلفت هنا أو هنالك، ولا تتكلم كلمة فارغة. وإذا شربت الماء فلا تدع حلقك يحدث صوتاً كما يفعل العلمانيون، وأي شيء يوضع أمامك مد يدك إليه بتغصب.

كان الأخوة يتناولون الطعام ويتحدثون أثناءه، فأنبهم أنبا إشعياء بقوله: "الزموا السكوت أيها الأخوة، فإنني اعرف أخاً يأكل ويشرب معنا طبيعياً، بينما ترتفع صلاته أمام الله مثل نيران".

+++++++++++++++++++++++++

29- آداب الجلوس:

"إذا كنت جالساً مع الأخوة واضطررت للبصاق، فلا تبصق في وسطهم، بل قم خارجه والقه. لا تتمامطأ في وسط الناس. وإذا جاءك التثاؤب فلا تفتح فمك فيذهب".

+++++++++++++++++++++++++

30- المرقد:

"إياك أن تبيت في قرية وتنام في بيت تخشى أن تخطئ فيه بقلبك".

"إذا رقدت في موضع فلا ترقد مع أخر في فراش واحد، ولا تتغط أنت وآخر بغطاء واحد وصل صلاة طويلة قبل أن تنام".

++++++++++++++++++++++++

31- إنكار الذات:

"احذر من أن تعتبر نفسك شيئاً في أي أمر من الأمور، فإن ذلك يفقدك النوح على خطاياك".

"لا تضع في نفسك إنك حكيم، فتقع في أيدي أعدائك".

"إذا مضيت إلى ضيعة مع إخوة لا تعرفهم فاعطهم التقدم في كل شيء، ولو كانوا أصغر منك. وإن نزلت عند صديق لك فليكونوا هم المتقدمين عليك في كل شيء، على المائدة وغيرها ـ لا تظن انه بسببك يكرمهم صديقك، بل قل لهم: "انه بسببكم يصه بي الرحمة".

"إن أردت الذهاب إلى أناس، فلا تضع في قلبك إنهم سوف يفرحون جداً بلقائك. فإن قبلوك اشكر الله على قبولهم لك ـ إن حفظت وصايا المسيح كلها، وعملتها. قل: "إني لم أرض الله قط".

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE

"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

سابعاً – احتمال كل ما يأتي علينا

32- إساءة الغير:

"إذا كنت في قلايتك وتذكرت إن إنساناً أساء إليك وأحزنك، فقم في الحال وصل من أجله من كل قلبك، أن يغفر الله له، وبذلك تنطفئ عنك محبة محاذاة الشر بالشر".

"إن شتمك إنسان فلا تجبه حتى يسكت: وفتش نفسك بخوف الله، فإنك سوف تجد إن ما قد سمعته كائن فيك، وان العلة هي منك، فاصنع له مطانية مثل إنسان يعرف الحقيقة انه هو الذي أخطأ".

++++++++++++++++++++++++

33 – المرض: "إذا أصابك مرض وأنت ساكن في قلايتك، فلا تصغر نفسك، بل اشكر الله على ذلك".

++++++++++++++++++++++++

34- الزهد:

"إن أنت بعت شغل يديك، فلا تتشدد في الثمن كالعلمانيين".

"كذلك إذا أردت أن تشترى شيئاً زد على ثمنه قليلاً وخذه، وإن لم يكن معك ما يساوى قيمته فاتركه بسكوت".

++++++++++++++++++++++++

35- الإيمان:

"احفظ نفسك من مجادلة المخالفين، بحجة إنك تريد الدفاع عن الإيمان، لئلا يؤثر كلامهم فيك فتهلك. وان وجدت كتاباً من كتبهم فلا تقرأ فيها، لئلا يمتلئ قلبك

بسم الموت، بل تمسك بأمانتك كما أضاءت لك المعمودية، كن على حذر من تعليم الكذاب المضاد".

++++++++++++++++++++++++

36- عدم الإدانة:

"إذا أبصرت إنساناً قد أخطأ فلا تحتقره، ولا تزدر به، لئلا تقع في أيدي أعدائك، وإذا طغى أخوك بجهله بسبب الهراطقة، ثم رجع إلى الإيمان القويم فلا تحتقره".

"إذا سمعت أخاً يدين أخر {أمامك}، فلا تستح منه، أو توافقه لئلا تغضب الله. بل قل له باتضاع: "اغفر لي يا أخي فإني إنسان شقي، وهذه الأمور التي تذكرها أنا منغمس فيها، ولست احتمل ذكرها".

"لا تقبل أن تسمع ضعفات أخيك، أو تلومه، وإلا فأنت هالك".

" إذا أساء إليك أخ، وجاء أخر وعاب فيه عندك، فاحفظ قلبك لئلا يتجدد فيه ذكر الشر الذي أساء به إليك ذلك الإنسان".

"من لا يدين أحداً فقد استحق النوح".

"إذا انشغلت عن خطاياك، وقعت في خطايا أخيك".

" إن قلت إن فلانا صالح وفلانا شرير، خربت نفسك".

++++++++++++++++++++++++

ثامناً – ضبط المشيئة

37- رفض المشيئة:

"لا تكن معانداً، أو متمسكاً بكلمتك، لئلا يسكنك الشر. فإن طالبك الأخوة بأمر لا تهواه فارفض مشيئة

نفسك، وتمم ما يقولونه لك، لئلا تُحزنهم، فتفقدوا السلام فيما بينكم".

"إذا كنت ساكناً مع أخ، وسألك قائلاً: "اطبخ لنا شيئاً" فأساله عما يجب، فإن ترك لك حرية الاختيار فمهما وجدته موافقاً له اطبخه بخوف الله. وكل عمل تعملانه اشتركا فيه، ولا يطلب أحدكم راحة جسده لئلا يضطرب فكر أخيه".

"من قطع هواه من أجل أخيه لمرضاة الله، فقد أنبأ نفسه انه قد اقتنى الفضائل، أما الذي يرضى هواه، فقد اظهر انه غير خائف من الله". "إن أنت قطعت هواك بمعرفة، اقتنيت لنفسك التواضع. أما الذي يريد أن يتمم هواه، فذاك يعدم الصلاح كله، فلتقطع أهوية قلوبنا، ولنلتمس مشيئة الله ونتممها".

++++++++++++++++++++++++

"فلنهرب من اللجاجة {العناد والمجادلة} فإنها تهدم كل بنيان الفضيلة، وتُصيِّر النفس مظلمة لا تبصر شيئاً من الصلاح، فتحفظ من هذا الوجع {هذه الرذيلة} الرديء، الذي إذا اكتنف أي صلاح أعدمه".

لآن ربنا ما أن طلع على الصليب، حتى طوح يوداس {يهوذا} من وسط تلاميذه، فإن لم يقطع الإنسان هذا الوجع الرديء {اللجاجة}، فلن يستطيع أن يدرك شيئاً من أمور الله، لآن كل شر في الدنيا يلحق صاحب هذا الوجع.

وهذا الوجع هو نتيجة الكبرياء، لآن المتكبر لا يقدر أن يتحمل شيئاً من الموعظة، وهو محب لمجد الناس والغلبة، ويسكن في نفسه كل أمر يبغضه الله، لآن

المتكبر لا يقدر أن يكون بغير عثرة، وهو يُسلم نفسه بنفسه إلى أيدي أعدائه. وحينئذ يصنعون لها شروراً كثيرة".

++++++++++++++++++++++++

7 – قبول الغير:

"إذا وجه إليك إنسان كلمة قاسية، فلا تشمئز أو يستكبر قلبك، ولكن بادر واصنع مطانية ولا تلمه في قلبك، والا فالغضب يثور عليك".

"إذا افترى أحد عليك بشيء لم تصنعه فلا تجزع، ولا تغضب، بل اتضع وأصنع له مطانية، وسواء كنت قد فعلت أم لم تفعل، ففي كلتا الحالتين قل: "اغفر لي فلن أعود لمثله مرة أخري".

"لنتحمل تعيير أخوتنا إذا هم رذولتنا، لنخلص من العظمة".

++++++++++++++++++++++++

58– الاعتراف بالخطية:

"إن أخطأت في أمر ما فلا تستحي وتكذب، بل أسرع واقر بذنبك، واستغفر الله فيغفر لك ــ طوبي لمن اهتم من اجل جراحاته لتشفى، وعرف خطاياه، وطلب من أجلها الغفران".

"من كتم خطاياه عن صاحب سره، فقد دل على تعاظمه، وقد استملك عليه عدوه، أما الذي يفشى أفكاره فيستريح".

"لنرفض شرف العالم وكراماته، لنتخلص من المجد الباطل".

++++++++++++++++++++++++

تاسعا – العمل

59 – العمل في القلاية:

"إذا قمت باكر كل يوم فقبل أن تقوم بأي عمل، اقرأ كلام الله، وبعد ذلك إن كان لك في القلاية عمل فاعمله بهمة ونشاط".

"إذا جلست في قلايتك فاهتم بهذه الثلاث خصال: "أبداً عمل يديك ــ ادرس مزاميرك وصلاتك ــ تفكر في نفسك انه ليس لك شيء في هذه الدنيا سوى اليوم الذي أنت فيه فلن تخطئ".

++++++++++++++++++++++++

60- عمل اليدين:

"اتعب نفسك واضطرها على العمل وخوف الله يحل عليك".

"اعمل لكيما تعطى المساكين من عرق جبينك، لآن البطالة موت وهلاك. واحرس قلبك قبل كل شيء كي يكون لك شغل في الروحانية في كل رهبنتك".

"إذا كنت تقوم بعمل يديك فلا تتوان البتة، ولكن اهتم به بخوف الله، لئلا تخطئ بدون وعى، وكل عمل تؤديه لا تستح أبداً من أن تسأل من يعلمك قائلاً: "اصنع محبة وأرني".

وخذ رأيه أيضاً فيما لو كان عملك جيداً، أم لا".

++++++++++++++++++++++++

عاشراً – المحبة

61- معاملة الأخوة:

"لتكن محباً للمؤمنين، لتحل عليك رحمة الله".

"لتكن محباً للقديسين، لتتحلى بأعمالهم الصالحة".

"لنكن محبين لجميع الناس، لنخلص من الغيرة".

"لنكن متصالحين مع كل أحد، لنخلص من البغض. أما الذي يلوم أخاه، أو يحتقره، أو يشي به قدام الأخرين، أو يظهر له غضباً، فقد صار بعيداً من الرحمة".

+++++++++++++++++++++++++

62- الملكية المشتركة:

"إن سألك أخ أن تعيره إناءك فاعطه إياه، رغم حاجتك إليه، ورغم عدم وجود غيره عندك، وإياك أن تجلس بعد ذلك متضايقاً مرتبكاً، فخير لك أن يهلك أحد أعضائك من أن يذهب جسدك كله إلى جهنم".

"إن أنت أقرضت إنساناً مسكيناً شيئاً، وعرفت انه ليس له ما يوفيك فلا تحزنه، ولا تضيق عليه في شيء مما أعطيته، سواء كان ثياباً، أم وزنات، أم غير ذلك".

+++++++++++++++++++++++++

63- اجتماعية:

"إن ذهبت إلى قرية وأوصاك أخ أن تشترى له شيئاً، فاشتره له كما لو كنت تشتريه لنفسك، وإن كان معك إخوة وقتئذ فأشركهم في هذا الآمر".

"إن مررت في الطريق مع أخ وحدث أن قابلت صديقاً لك، وأردت أن تسأله في أمر ما، واستأذنت الأخ قائلاً: "استرح قليلاً حتى أتي إليك" فإن دعاك صديقك أن تدخل لتأكل عنده، فإياك أن تلبى دعوته دون أن تشرك الأخ الذي معك".

- "إن استعرت من أخيك فاساً، أو غيره. فلا تتوان في أن ترده إليه عند قضاء حاجتك، ولا تتركه حتى يطلبه منك، فإن انكسر جدده له.
- وإن أودع أخ عندك إناء، واحتجت إليه احتياجاً شديدا، فاحذر أن تمسه بأذية".

+++++++++++++++++++++++++

- **64 - الضيوف والغرباء:**
- "إذا كنت جالساً في قلايتك وأتاك أخ غريب فادهن رجليه، وقل له: "اظهر محبة وخذ قليلاً من الزيت وادهن به جسدك" فإن لم يرد فلا تُكرهه، إذا كان شيخاً عمالاً".
- "إذا زارك غرباء اعطهم حاجتهم برضى، وإذا كفوا عن الطعام فقل لهم مرتين أو ثلاثة: "اصنعوا محبة وكلوا قليلاً".
- "إذا جاءك أخ غريب ليكن وجهك صبوحاً حين تسلم عليه، واحمل عنه ما يحمله بفرح، وكذلك إذا أراد الانصراف ليفارقك بفرح، ولتودعه بخوف الله وبشاشة، كي تكونا عند الفراق رابحين نفسيكما".
- "وكذلك في حال وصوله إليك، إياك أن تسأله عن أمور لا تخلص نفسك، بل دعه يصلى أولاً، فإذا جلس قل له: "كيف أنت، وكيف حالك؟" ولا تزد على ذلك، واعطه كتاباً ليقرأ فيه.
- فإذا كان قد جاء متعباً فاتركه حتى يستريح، واغسل رجليه. فإن كان قد أتاك حاملاً إليك كلاماً ليست فيه منفعة فقل له: "اغفر لي يا أخي فإني ضعيف، ولست اقوى على سماع هذا الكلام" وان كان ضعيفا

وثيابه رثه فاغسلها له وخيطها، إذا احتاجت إلى خياطة".

++++++++++++++++++++++++

65 - الرحمة:

"اعط المحتاجين بعين واسعة، حتى لا تحزن بين القديسين، لآن قلة الرحمة تعبر عن إننا لا نحب الله".

"لنلازم محبة المساكين لنخلص من حب الفضة".

"إذا جاءك أحد من الطوافين، وتصادف أن كان عندك رجل قديس في نفس الوقت، فلا تدخله عليه، ولكن اصنع معه رحمة من أجل محبة الله، واخل سبيله".

"وان كان مسكيناً فلا تصرفه من عندك فارغاً، بل اعطه من البركة التي أعطاك الله إياها، وأعلم أن كل شيء لك ليس ملكك، فاعطه من أجل الرب".

++++++++++++++++++++++++

أحد عشر – المرشد الروحي

"لا تعمل عملاً في توبتك بدون مشورة، فتعتبر أيامك بنياح".

"وكل فكر يحاربك أكشفه، ولا تستح أن تقول به لمن هو أكبر منك بالروحانية، فيخف الفكر عنك ويذهب، واِعلم أنه لا يوجد شيء يفرح له الشياطين مثل إنسان يخفي أفكاره، رديه كانت أم جيدة".

"إن سألك شيخ عن أفكارك فاكشفها له بصراحة، متي تأكدت إن له أمانة ويحفظ كلامك. ولا تنظر إلى كبر السن، بل اعتمد على من له علم، وعمل، وتجربة،

ومعرفة روحانية. لئلا يزيدك سقماً بدلاً من أن يهبك شفاء".

++++++++++++++++++++++++++

- "لا تكشف أسرارك لكل أحد، لئلا تسبب عثرة لقريبك".
- "اكشف أفكارك لآبائك الشيوخ، لتجد معونة بمشورتهم".
- "إن وجدت شيوخاً جالسين يتكلمون كلام الله، وأردت أن تجلس معهم، فستأذن معلمك أولاً، فإن أذن لك فاجلس واسمع كلامهم، وكل ما يأمرك به أفعله".
"وإن أمرك معلمك بقضاء حاجة خاصة به، فأسأله عن المكان الذي تذهب إليها لقضائها، وما يشير به عليك، لا تزد عليه أو تنقض منه".

كتاب بستان الرهبان ـ نسخة دير أنبا مقار ـ صفحة 141 ـ 155

++++++++++++++++++++++++++

- **قال شيخ** {هو الأب إشعياء}:
- احفظ الأمور الآتية حتى الموت ولا تهملها:
- "لا تأكل مع اِمرأة. لا تكن لك ألفة مع صغار".
- "إن كنتَ شابًا، فلا تضطجع مع آخر على حصيرةٍ واحدة".
- "كُنْ مسالمًا مع أخيك، أو مع أبيك، وذلك بمخافةٍ وبدون ازدراء".
- "لا تكن متهاونًا مع عينيك عندما تخلع ملابسك".
- "إن وُجِدَت ضرورة لشرب خمر، فلا تزد على ثلاثة كؤوس، ولا تتعدَّ هذه القاعدة لأجل المجاملة".

++++++++++++++++++++++++++

- "لا تسكن في موضع تخطئ فيه إلى الله".

- "لا تهمل ليتورجيتك {تسابيحك}، حتى لا تقع في أيـدي أعدائك".
- "الزم التأمل في المزامـير، لأن هـذا يحفظـك من أن يأسرك العدو".
- "أحِب كـل إماتـة حـتى تصـير أوجاعـك {أي شـهواتك} مذلّلة".
- "تعهد بألاّ تُعِدّ نفسك شيئًا في أي أمر، وهذا سيسمح لك أن تضمر الحزن بسبب خطاياك. اِحترس من الكذب لأنه يُبعِد عنك مخافة الله".
- "اِكشف أفكارك لآبائك، لكي تسكن فيك نعمة الله".
- "الزم عمل يديك فتسكن فيك مخافة الله".

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 698 ـ 699

++++++++++++++++++++++++++

{5}

القديس مكاريوس الكبير

- **قال القديس مكاريوس الكبير:**
- "لتكن مشيئتك كما في السماء، كذلك على الأرض" لأنه كما إن الملائكة في السماء يسكنون معاً باتفاق عظيم، وسلام ومحبة، ولا يكون بينهم لا كبرياء ولا حسد، بل يعيشون معاً في محبة وإخلاص، هكذا ينبغي أن يسكن الإخوة معاً.
- وقد يوجد ثلاثون شخصاً تحت تدبير واحد ولا يمكنهم أن يستمروا نهاراً وليلاً في شيء واحد. لذلك فالبعض يعطون أنفسهم للصلاة لمدة ست ساعات ثم بعد ذلك يميلون إلى القراءة، والبعض عندهم استعداد

كبير لخدمة الغير، بينما البعض الآخر يعملون أي نوع من العمل.

++++++++++++++++++++++++

- فمهما كان انشغال الإخوة، فينبغي أن يقوموا به في محبة وبشاشة نحو بعضهم البعض. فالذي يشتغل منهم فليقل عن الذي يصلي "إن الكنز الذي يجده أخي هو كنز مشترك ولذلك فهو كنزي" والذي يصلي يقول عن الذي يقرأ "إن كل ما استفادة أخي من القراءة هو لمنفعتي" والذي يعمل فليقل "إن ما أعمله من الخدمة هو لمنفعة الجميع" كما إن أعضاء الجسد وهي كثيرة لكنها جسد واحد وتساعد بعضها بعضاً، وكل عضو يؤدي وظيفته الخاصة، ولكن العين تنظر لحساب الجسد كله واليد تعمل لأجل الأعضاء كلها، والقدم تمشي وتحمل كل الأعضاء، وعضو يتألم مع كل الأعضاء بالمثل، هكذا فليكن الإخوة بعضهم مع بعض فلا يدين المصلي ذلك الذي يعمل بسبب قلة صلاته. ولا يدين الذي يعمل ذلك الذي يصلي.

++++++++++++++++++++++++

- وهكذا يكون اتفاق عظيم وسلام ووحدانية في رباط السلام تربطهم جميعاً، ويستطيعون أن يعيشوا معاً في إخلاص وبساطة وفي نعمة الله. ولكن لا شك إن الأمر الرئيسي هو المداومة على الصلاة.
- وهناك أمر واحد لازم للجميع، وهو أن يحصل الإنسان في داخل نفسه على كنز، وعلى الحياة في عقله، هذه الحياة التي هي الرب نفسه - حتى انه سواء

كان يشتغل أو يصلي أو يقرأ فلا يزال حاصلاً على ذلك النصيب الذي لا يزول، الذي هو الروح القدس.

++++++++++++++++++++++++

- كما أن الإنسان يدافع عن نفسه فيما يخص شخصه الخارجي، كذلك يجب عليه أن يداوم الصراع والحرب في أفكاره الداخلية. فالرب يطلب منك أن تغضب على نفسك وتعارك مع عقلك، ولا ترضى بأفكار الشر أو تتصالح معها.
- ليس مستطاعاً للإنسان، ولا هو في إمكانه وطاقته، أن يستأصل الخطية بقوته الخاصة، وإنما في قوتك أن تصارع ضدها وتحاربها، وأما استئصالها فهذا عمل الله، لأنه لو كان مستطاعاً للإنسان أن يستأصلها، فأي حاجة كانت تدعو إذن لمجيء الرب إلى العالم؟

++++++++++++++++++++++++

- فكما إن العين لا تستطيع أن تنظر بدون نور.
- وكما إن الإنسان لا يستطيع أن يتكلم بدون لسان، أو يسمع بدون آذان، أو يمشي بدون قدمين، أو يعمل بدون يدين، هكذا لا يستطيع الإنسان أن يخلص بدون يسوع، وبدونه لا يستطيع الدخول إلى ملكوت السماوات.
- وأما إن قلت: "إني في سلوكي الخارجي، أنا لا أرتكب الزنا والفسق، ولا أنا حسود، ولذلك فانا مستقيم" فإنك تخطئ في هذا لإنك تظن إنك أتممت كل شيء. فالخطية ليست هي ثلاثة أنواع فقط، التي يجب ان يحفظ الإنسان نفسه منها، بل هي عشرة ألوف.

++++++++++++++++++++++++

- فأين الغطرسة، والوقاحة، وعدم الإيمان، والكراهية، والغيرة، والخداع، والرياء؟ إلا ينبغي أن تصارع وتحارب ضد هذه في أفكارك الخفية.
- بالمقاومة وتحمل الآلام، تنال الإرادة معونة وارتفاعاً، وحتى إذا سقطت تقوم ثانية. وقد تلقيها الخطية في عشرة أو عشرين معركة، وقد تغلب النفس فيها ولكن النفس بعد وقت تغلبها في معركة واحدة، فان كانت النفس تصبر ولا تفزع فإنها تبتدئ تنال القوة وتتعقب العدو وتحمل غنائم الظفر بالخطية.

++++++++++++++++++++++++

- العقل منافس معادل لها {للخطية}، ويملك قوة معادلة ضد الخطية ليقف ويرفض إيحاءاتها. فإذا قلت ان القوة المضادة هي قوية جداً وان الشر له سيادة كاملة على الإنسان، فإنك بذلك تنسب الظلم لله حينما يدين البشر بسببٍ خضوعهم للشيطان لان الشيطان قوي جداً ويخضع البشرية بقوة لا تقاوم.
- إنك تجعل الشيطان أعظم واقوي من النفس، ثم تقول لي لا تخضع للشيطان. فهذا مثل معاركة شاب مع طفل صغير، والطفل حينما يغلب يدان بسبب إنغلابه. فهذا ظلم عظيم.

++++++++++++++++++++++++

- **قال أنبا مقار:**
- إذا قمت باكرا كل يوم، ضع في نفسك أنه هو اليوم الأول الذي صرت فيه راهباً، {وجاهد} بكل فضيلة، وكل وصية من الله، بصبر عظيم، وطول أناة،

ومخافة، بمحبة لله، والناس، وبتواضع قلبي، وبمسكنة الجسد، مع الحزن، والرعدة، كمن هو في السجن، بصلوات، وتوسلات، وتنهدات، في طهارة اللسان، وحفظ العينين، مع احتمال الإساءة، وعدم الغضب.

- في سلام، وعدم مجازاة الشر، في عدم دينونة لمن هم أقل منك، وألا تعتبر نفسك شيئا، في أي عمل، بل تضع ذاتك تحت الخليقة كلها، بالتجرد عن الماديات، وكافة الأمور الجسدية، في جهاد الصليب، وفي مسكنة الروح، وفي صلاح النية.

++++++++++++++++++++++++

- في نسك الجسد، والصوم، والتوبة، والدموع، في جهاد الحرب، والرجوع من الأسر، في تصميم على الطهارة الفاضلة، والتحلي بالوداعة، في السكون اليومي مع العمل اليدوي، في الأسهار، والطلبات الكثيرة.
- في الجوع، والعطش، والبرد، والحفاء، {التجرد} والأحزان، وتذكر قبرك كما لو كنت مستعدا أن تلقى فيه، فتعتبر موتك قريبا منك، يوما بعد يوم، تائها في البراري وشقوق الأرض.

++++++++++++++++++++++++

- في الحقيقة يا إخوتي، هوذا ثياب العرس، وهوذا مكافآت الذين عملوا حسنة، هؤلاء الذين بيتهم على الصخرة الثابتة، الرحمة، والإيمان، وقد لازموا المخافة، والتغصب، والتواضع، والنوح، وتمسكوا بهم،

كونوا معافين بالرب يا من تريدون أن تعيشوا في سلام آمنين.

++++++++++++++++++++++++++

- **سأل بعض الإخوة أنبا مقار عن: خراب شهيت:**
- فأجابهم قائلا: إذا نظرتم القلالي تبني في الوادي، ورأيتم الأشجار تزرع بالقرب من الأبواب، ورأيتم الصبيان قد كثروا، فخذوا جلودكم واهربوا.

++++++++++++++++++++++++++

- **سأل بعض الشيوخ أنبا مقار:** ما هو عمل شهيت؟
- فأجابهم: إنما تشبه ملجأ الأربع مدن، التي أفرزها الله لبني إسرائيل، حتى إذا هرب إلى إحداها أي زاني، أو قاتل، فإنه يخلص إذا مكث هناك.
- ثم قال لهم أيضاً أنبا مقار: إن هذه المدن هي التي أسسها ملك الملوك ورب الأرباب المسيح إلهنا، وثبتها، وجمع إليها من أربعة رياح الأرض أجناد روحية، وأسكنهم فيها، ووضع لهم نواميس ووصايا، وقال اعملوا هذه {النواميس والوصايا} وسوف أجعل ملوك الأرض يخضعون لكم

++++++++++++++++++++++++++

- **حديث أنبا مقار مع رهبان نتريا عن حياة الرهبنة والاستعداد:**
- حدث مرةً أن أرسل شيوخ جبل البرنوج "نتريا" إلى أنبا مقار يقولون له: سِرْ إلينا لنشاهدك قبل أن تنصرف إلى الرب ولا تضطر الشعب كله {الرهبان}،

إلى المجيء إليك. فلما سار إلى الجبل اجتمع إليه الشعب كله وطلب إليه الشيوخ قائلين: قُلْ للشعب كلمة أيها الأب.

++++++++++++++++++++++++

- فقال: يا أولادي الأحباء، كثيرةٌ هي أمجاد القديسين، وينبغي أن نغير منها ونطلب معرفة تدبيرهم وعملهم، ونفتِّش لنعرف كيف استحقوا الملكوت ونالوا النعيم في تلك الرتبة، لأنهم لم يشتروها بمالٍ بل إنهم - كما تحققنا منهم - اقتفوا فقط آثار القديسين الذين قبلهم.
- وقد اقتنوا المسكنة وتواضع النفس وانسحاق القلب والمجاهدة في الصلاة والمحبة لكل الناس وخوف الله الذي لم يُفارق قلوبهم والذي لا يُبدِّده الغضب، هذه هي: فضائل النفس!
- أما الجسد فقد رفضوا جميع شهواته، وكانوا جياعًا عطاشًا لا يُنعِّمون ذواتهم بشيءٍ من شهوات الدنيا. بهذا التدبير نالوا هذه الذكصا {أي المجد} وأخذوا إكليل ملكوت السماوات.

++++++++++++++++++++++++

- فالآن أي شيءٍ كان لهم وليس لنا سوى أنهم تركوا كل أهوية قلوبهم من أجل الرب، وحملوا الصليب وتبعوه ولم يفصلهم عن محبته شيءٌ آخر؟
- أما نحن فليس فينا حب الله تامًّا كاملاً مثل آبائنا القديسين الذين أحبوا الله حبًّا خالصًا ليس فيه غشٌّ ولا رياء، ولم يُبعِدهم عن محبته شيءٌ من أمور العالم البتّة: لا مال ولا أولاد ولا أهل ولا اِمرأة ولا أخٌ

ولا سلطانٌ.

++++++++++++++++++++++++++++

- مثل إبراهيم الذي أحبّ الله حبًّا تامًّا ولم يُشفق على ابنه إسحق لما أمره أن يذبحه فأطاعه وعمل مرضاته، ومثل الشهداء القديسين الذين اختاروا حبّ الله على حياتهم وصبروا على صعوبة التعذيب وتقطيع أجسادهم وسفك دمائهم لأجل محبة الله التي انغرست فيهم وأكملوا قول بولس الرسول: «ما الذي يُفرِّقني عن حب المسيح؟ أشدّة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عُري أم خطر أم سيف، لأنّ هذه كلها وما هو أعظم منها لا يمكن أن يُفرِّقني عن محبة الله في المسيح» {رو8: 35-39 حسب النص}.

++++++++++++++++++++++++++++

- فالآن يا أولادي، وجب علينا إذ قد تركنا محبة العالم ولبسنا زيّ العبادة واتبعنا الرب يسوع، أن نحبه أكثر من الأهل والوالدين والإخوة والأولاد وكل الممتلكات الفانية التي في العالم حتى نكمِّل الوصية ونفوز بتتميم أوامره المقدسة، فننال الطوبى مثل القديسين.
- يا أولادي، فِرُّوا من الخطية واصبروا إلى الموت في حفظ وصايا الرب، ولا تقبلوا مشورة العدو من جهة كسر أي وصية مهما كانت صغيرة، لأنّ كسر أي وصية صغيرة كانت أم كبيرة يُغضِب الله.

++++++++++++++++++++++++++++

- إنني أريد أن تكون نفوسكم، يا أولادي، مسكنًا دائماً لله حتى تتفكّروا على قريبكم بالخير دائماً ولا يكون

فيكم مَنْ يذكر الشر لأخيه أو يتحرك بالبغضة عليه، فإنّ القلب الذي يتفكّر بالشر والبغضة لا يمكن أن يكون مسكنًا لله.

- لقد علمتم المكتوب: «إن أحببتم بعضكم بعضًا فإنّ الله يكون ساكنًا فيكم» {حسب النص}، فاقتنوا الحب بعضكم لبعض لكي تقتنوا لأنفسكم كل تدبير الفضائل الأخرى في رهبنتكم كل أيام حياتكم.

++++++++++++++++++++++++++

- إكشفوا عن وجوهكم برفع الظلمة الذي يمنعكم عن أن تُبصروا حلاوة محبة الإخوة وتعرفوا مقدار كرامة هذه الفضيلة.
- اِسمعوا بولس الرسول كيف يقول: «أن مسكن الله الحي» {أُنظر 1كو3: 16و17}، فامسكوا هذا في قلوبكم ولا تقولوا الشر على قريبكم أو تُحزنوه لئلاّ تُغضِبوا الله الساكن فيه! لأنّ كل كرامةٍ يكرِّم بها الإنسان أخاه هي واصلة بالمسيح سبحانه.
- وكذلك كل ما يُكرَّم به المسكين والغريب، لأنه هو القائل: «بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم» {مت25: 40}.

++++++++++++++++++++++++++

- أطلب إليكم، إذن، أن تفرُّوا من كل وقيعةٍ ودينونةٍ لأنها تُهلِك نفوسكم، أما النفس التي لا تقبل الوقيعة ولا تفكّر في السوء على أحدٍ ولا تميل إلى حب الدرهم ولا تميل إلى شهوات العالم، فإنها تستضيء مثل الشمس إذ تصبح نقية سالمة من العيوب. فإن تغلّبَتْ عليها الشهوة وسَعَتْ إلى النميمة والوقيعة

والحسد وحبّ الفضة، فإنّ بقية الخصال الرديئة تكمل فيها فتنتزع منها نعمة النقاوة والاستضاءة.

+++++++++++++++++++++++++

- اِعلموا أنّ الحكيم إذا وقع في حفرةٍ مرةً، فإنه يحترس منها حتى لا يقع فيها مرةً أخرى، واعلمـوا أنه كما كانت الحيّة إناء للعدو وبواسطتها هلك آدم ووجب عليه الموت، هكذا أفعال السوء فهي مدخلٌ للعدو الذي بها يُهلِك نفس فاعلها. فالواجب، إذًا، أن نحفظ أنفسنا جداً لئلاّ نصير آنيةً للشيطان.

+++++++++++++++++++++++++

- يا أولادي: اِحفظوا أسماعكم لكي تبقى قلوبكم نقية، واهربوا من كل نجاسةٍ لأنّ الذئاب في هذا الزمان كثيرة، وهي تسعى لتخطف الخراف الساذجة.
- إن اتفق لأحدٍ منكم أن زلّ وأوجع قلب أخيه بكلامٍ أو وقيعةٍ، فعليه أن يندم في الحال ولا يعود إلى ذلك حتى لا يزيد النار حطبًا. وإن هو سمع كلامًا رديئًا عن أحد إخوته، فعليه أن يردّ الكلام إلى الصلاح حتى يملك الحب والسلام بينكم، فيثمر فيكم قول المخلِّص: «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون» {مت5: 9}. وهكذا يحرص كل واحدٍ منكم أن يمدح أخاه في غيبته حتى إذا سمع أخوه ذلك عنه يزداد في محبته.

+++++++++++++++++++++++++

- واعلموا، يا أولادي، هذه الحقيقة: أنّ في قلب الإنسان سرًّا إلهيًا، فمتى كان قلب الإنسان غير نقي ونيّته غير صافية نحو أخيه أو صاحبه، فلا بدّ وبكل

ضرورةٍ أنّ قلب أخيه يشعر بذلك مهما حاول هو أن يتجمَّل بلسانه نحوه.

- وكذلك أيضًا من جهة المحبة: إذا كان قلب أخيك يحبّك فلا بدّ أنّ قلبك يشعر بذلك وتحبه. لذلك احرصوا بكلِّ جهدٍ إلا يتغير قلب أحدٍ منكم على صاحبه.

+++++++++++++++++++++++++

- فإن حدث أن سمع أحدٌ كلامًا صدر من أخيه عنه ولم يتحقّق أنه صحيحٌ أو كذبٌ، فلا يخبِّئه في قلبه ويحقد عليه ويبدأ أن يتجمَّل بلسانه نحوه وقلبه غير نقي، فهذه الحال تولِّد البُغضة المرّة والحقد، وهي تُغضِبـ الله.
- فالإنسان إذا سمع من أخيه شيئًا يوجع قلبه عليه في الحال أن يأخذه فيما بينه ويعاتبه عليه، فإن كان صحيحًا، يُنبِّهه إلا يعود إلى ذلك، وإن كان كذبًا، فسيزول ما في قلبه في الحال. ولكن إذا أهمل الإنسان ذلك وتركه جانبًا، فإنّ الحقد يتولّد فيه شيئًا فشيئًا، وهذا هو هلاك النفس هنا وفي الآخرة!

+++++++++++++++++++++++++

- يا أولادي: كل مَنْ يسمع التأديب ولا يقبله ولا يعمل به فهو خاسرٌ نفسه ويُصبح معذَّب النفس دائماً لا يهدأ له سرٌّ أبداً، ويصير غضوبًا حزينًا كئيبًا مهمومًا مغمومًا كثير الأفكار، تُطالبه نفسه بعمل الشر وبالكلام الرديء.
- لأنّ الأدب هو مثل طريق الملك التي عليها الحرّاس يحرسونها نهارًا وليلاً، فكل مَنْ يسلكها بالنهار أو

بالليل يكون آمنًا على نفسه! أمّا الجهالة وقلة السمع والإعجاب بالنفس فهي طريقٌ وعرة غير مسلوكة، وكل مَنْ مشى فيها ضلّ وتعب وربما هلك.

++++++++++++++++++++++++

- لأنّ اللصوص والدّعرة موطنهم هناك! وكل مَنْ مشى في الطريق المسلوكة واتفق أن عثر في أمر أو عارضٍ كان عُذره مبسوطًا وعلاجه حاضرًا، أمّا مَنْ ترك عنه طريق الملك واختار أن يسير في الطريق الوعرة فلا عُذر له ولا علاج.
- وأنا أطلب منكم بكل قلبي إلا تغيب الشمس على غضبكم، ولا يبيت أحدٌ منكم وفي قلبه دغلٌ أو حقدٌ على أخيه، فهل يعلم إن كان يُدركه المحتوم في تلك الليلة فيمضي إلى الرب وهو ملوث القلب نجس الفكر، فيضيع تعبه ويذهب خاسرًا الدنيا والآخرة!

++++++++++++++++++++++++

- أنا أوصيكم، يا أولادي: أن تُبالغوا في خدمة القديسين {أي إخوتكم الرهبان} والمرضى، وادفعوا لهم على قدر قوتكم من عمل أيديكم. واعلموا أنّ عمل كل واحدٍ منكم محسوبٌ له.
- إن كانت خدمة أو صلاة أو مطانيات، أو دموعًا، أو صومًا، حتى الكلمة الواحدة التي يقولها الإنسان بالمحبة لأجل الله {للتعزية} أو عمل اليدين هذا كله محسوبٌ لكم. فلا تخافوا، يا أولادي، لأنّ مخلّصنا لا يظلمنا بشيءٍ وكل تعبٍ يتعبه أي واحدٍ منا سوف يُستعلَن له وقت خروج النفس من الجسد.

++++++++++++++++++++++++

- فاستيقظوا، يا أحبائي: ولا يظن الذين يأكلون، ويشربون، ويرقدون بلا مقدار، والذين لا يلومون أنفسهم، أنهم يتساوون بالذين يتعبون، ويسهرون، ويحرصون في كل شيءٍ من أجل الله.
- فاجتهدوا، إذن، وأحبوا التعب. ليكن عندكم تعب الجسد حلوًا شهيًّا بلا ملل، ولكن ليس بتكلُّفٍ، لأنّ متكلِّف الشيء ضعيف القدرة عليه ... أمّا المشتهي التعب فيسعى إليه بنشاطٍ وفرح قلبٍ بغير ضجر. وطوبى لِمَنْ يبقى في تعبه فرِح القلب ويدوم فيه غير متكلِّفٍ عليه، لأنه باب الفردوس المفتوح.

+++++++++++++++++++++++++

- أما الذي يُطيع ضعف الجسـد فإنه يصبح في النهاية غريبًا من تلك الخيرات المعدّة للمجاهدين، ويستولي عليه الندم في القيامة حينما تُستَعلَن الأكاليل والمواهب السماوية للذين تعبوا، ويبقى هو بعيدًا لا يملك إلا الحزن والكآبة التي لا تنفع!
- ماذا ينتفع الإنسان إذا تنيح في هذه الدنيا بالطعام والشراب والنعيم الزائل زمانًا يسيرًا ثم يقع هناك في العذاب الدائم؟

+++++++++++++++++++++++++

- وأعرِّفكم أيضًا: أنّ الذي يُلازم فضيلة واحدة من الصلاح ويفرِّط في فضيلةٍ أخرى يشبه إنسانًا أخذ إناء وملأه زيتًا وأهمل فيه ثُقبًا ثم سافر، فلما وصل إلى نهاية سعيه فرغ الإناء مما فيه! هكذا كل مَنْ يتوقّف عند الاهتمـام بوصيةٍ واحدةٍ ولا يسلك بالصواب في بقية الفضائل، فإنّ عمله لا يُقبَل وتعبه يضيع.

فاحرصوا على حالكم وميِّزوا أعمالكم حتى لا يلحقكم تفريطٌ ولا يغلب عليكم هوى، لئلاّ تصيروا مثل مَنْ يتصدّق بكل ما عنده ويعتقد أنه بتلك الصدقة ينجو من {عقاب} تفريطه في باقي الوصايا.

++++++++++++++++++++++++

- أو مثل مَنْ يعتقد أنه يخلص بإطعام {الآخرين} بالخبز أو إضافة الغرباء أو زيارة المحبوسين والمرضى وهو مهملٌ في بقية الوصايا.
- أو مثل مَنْ يجتهد في الصلاة ليلاً ونهارًا وهو خالٍ من المحبة أو الرحمة وبقية الوصايا. أو مثل مَنْ يصوم كل زمانه ويحرم نفسه من كل خيرات الدنيا وهو مفرِّطٌ في الوصـايا الأخرى. أو مثل مَنْ يتمسّك بالتعفُّف والمسكنة، ثم يقتني الاسترخاء والكسل مقتنعًا أنه بتعفُّفه ومسكنته يخلص.

++++++++++++++++++++++++

- أو مثل مَنْ يلزم الطهارة الجسدية، ثم لا يبتعد من أفكار الشر والوقيعة والحسد، معتقدًا أنه بطهارة جسده ينال الملكوت السماوي.
- هكذا، فإنّ كل مَنْ يتمسّك بهذه الوصايا المفردة لا يكاد أبداً أن يخلص بها، لأنّ الوصايا مثل السلسلة متى انفكّت منها عروة تلفت بأكملها، فمَنْ توانى عن وصيةٍ من الوصايا ضاع تعبه!
- يا أولادي: اِفهموا كلامي، خذوه وأدخلوه في خزائن قلوبكم، لأنه سيأتي وقتٌ تُسألون فيه عن ثمر كلامي وتعطون جوابًا عما سمعتموه مني، فلا تجعلوا كلامي لكم سبب دينونةٍ لأنّي إنما كلّمتكم لأجل خلاصكم

وصحة أنفسكم.

++++++++++++++++++++++++

- اِهتموا، يا أولادي: بخلاص نفوسكم، وارجعوا إلى الرب بتوبةٍ نقيّةٍ من الغشِّ، وببكاءٍ وتضرُّعٍ اِعترفوا بنقائصكم، ولا تكونوا كالبهيمة التي لا حِسّ لها ولا حكمة عقل، تقع في حفرةٍ وتعود إليها.
- واعلموا أنَّ التوبة قائمة الآن ومستعدّة وكل الفضائل تلحقها لكل مَنْ يُجاهد فيها، لأنّ شأن التوبة جليلٌ، وعظيمٌ هو حُسْن عاقبتها إلى الأبد، والذين يثبتون على مرارتها ويتمسّكون بمسلكها ولا تتغيّر قلوبهم عنها يأخذون أجرًا عظيمًا عنها وينالون الملكوت بسببها، لأنّ التوبة النقيّة هي مفتاح كل الفضائل وبدء كل صلاح وسلَّم الخيرات الأبدية، والذي يقتنيها تسهل عليه باقي الوصايا شيئًا فشيئًا.
- ولكنّ التوبة ليست هي عن خطايا الجسد فقط، وإنما عن كل الخطايا سواء كانت للجسد أو للنفس ... وكل مَنْ اجتهد فيها فهو الرجل الكامل الذي بدأ يبني على الصخر!

++++++++++++++++++++++++

- يا أولادي: أنا أفزع إلى الله مرتعدًا من أجلكم حتى لا تُصادوا بفخ الغفلة ولا تميل قلوبكم إلى اعتياد التهاون، لأنّ ذلك يُبعِدكم عن حرارة التوبة ويورِّثكم الندامة في النهاية حيث لا ينفع حينئذٍ ندم.
- فما دمتم في الجسد فامسكوا التوبة ولا تدعوها تفلت منكم، لأنّ كل مَنْ فارقها فقد فارقته الرحمة وملكوت السماوات.

- اِضرعوا دائماً وابكوا بكاءً قدام مخلِّصنا حتى تستحقوا سماع الصوت: »مغفورةٌ لك خطاياك«! صالحٌ هو مخلِّصنا، وهو محب البشـر يفرح بتوبتكم ويطلب من الأب لأجلكم، ولكن لا تتهاونوا أنتم بطيبة قلبه وترجعوا إلى خطاياكم فتصبح الطلبة من أجلكم بلا نتيجة.

+++++++++++++++++++++++++

- فمَنْ هو الجاهل إلا الذي ترك عنه التوبة واستكان للاسترخاء والغفلة فينهدم كل ما بناه بالتعب والدموع! أحبوا إذًا حلاوة الجهاد لأنّ التعب والحرص يأتيان بالإنسان إلى النياح ويُشفيان جميع أوجاع قلبه، ويجلبان له خيرات السماء، وفي النهاية يصير مسكنًا للروح القدس.
- فلنتُب ما دام لنا زمانٌ قبل أن ينقضي الوقت ونُدعَى للخروج من الجسد، لأنّ التوبة هي لزمانٍ قليلٍ بعد، لأنّ الذي يموت في خطاياه يقول الله إنه لا يذكر له شيئًا من صلاحه. إذن، فلنحرص من الآن حتى نجد عزاءً في زمان الشدّة كالفلاّح الذي إذا لم يتعب ويحرث ويزرع في زمان الشتاء لا يجد في زمان الجفاف ما يجمعه إلى مخازنه ولا ما يقتات به.

+++++++++++++++++++++++++

- هكذا نحن، فليحرص كل واحدٍ منّا على قدر قوته، فإذا لم نقدر كلّنا أن نُكَلَّل مع الكاملين، فلا بأس أن نكون دونهم، ولكن لا نكِلّ يا أحبائي في الجهاد لنشارك أحباء المسيح، ولا نكون مع ذلك العبد الذي دفن فضّة سيِّده ولم يعمل شيئًا. نحن نجاهد على

قدر قوتنا مهما كان قليلاً، لأنّ إلهنا صالحٌ وهو يُكافئ عوض القليل بالكثير.

- ولنجتهد لنتشبّه دائماً بالصالحين لئلاّ نندم عندما نجدهم في النهاية في مجدٍ عظيم، فنبدأ نلوم أنفسنا قائلين: يا ليتنا كنّا سلّمنا أنفسنا للموت في الجهاد حتى نرث هذه النعمة مثلهم!

++++++++++++++++++++++++

- طوبى يا أولادي: للذين يعملون الآن بكل قوتهم، فإنّ ساعةً واحدةً في ذلك المجد والراحة، تجعلهم ينسون كل تعبهم. اِحرصوا، إذن، لئلاّ تُعدَموا تلك النعمة!
- مكتوبٌ في رسائل القديس بولس الرسول أنّ اهتمام الجسد موتٌ واهتمام الروح حياةٌ وسلام. فليكن اهتمامنا الآن هو في الروح لكي نحيا إلى الأبد ونرث النعيم الدائم.

++++++++++++++++++++++++

- يا أولادي: أنا أعطي وصيتي لكلِّ واحد منكم إلا يدنو من الأسرار المقدسة إلا وهو مستبرئٌ نفسه {أي يحاكمها فيجدها بريئة}، أمّا إن كان بينه وبين أخيه وجدٌ {أي حقدٌ} فليمضِ إليه ويُصالح قلبه ويضرب له مطانية {توبةً واستغفارًا}، وبعد ذلك يتناول من الأسرار الطاهرة، عالمين أنّ محبة الإخوة، ومصالحة قلوبهم بعضهم نحو بعض، هي النعمة، كل النعمة، وهي العبادة، وهي الملكوت.
- أمّا الغضب، والحقد، والتعيير، والحسد، والبغضة، والغشّ، والرياء، فهذه هي صناعة العدو الملعون، ومَنْ يتبع شيئًا منها فهو يتشبّه بالشيطان ويشتغل

بصناعته، والذي يطلب خلاص نفسـه يهرب من هذه جميعها.

++++++++++++++++++++++++

- واعلموا أنّ مخلِّصنا لم يُقاتل الشيطان بارتفاع {أو بعظمة} لاهوته، لكنه وضع نفسه وتنازل حتى غلب كبرياءه وتجبُّره، وعلَّمنا أن نُقاتله بهذا التدبير حتى نغلبه. فلنلحق باتضاع معلِّمنا حتى يعطينا الغلبة في قتال عدوِّنا. يا أحبائي، اِجعلوا أنفسكم غرباء عن هذا العالم لكي تصيروا أهلاً للخيرات الأبدية.
- أول معصية كانت بسبب الطعام في الفردوس، وأول الجهاد الذي جاهد به مخلِّصنا حتى غلب العدو هو بالصوم. فلنجاهد إذن كما علَّمنا ونتقدّم الآن إلى جهاد الصوم بحيث يكون تعبه حلوًا عندكم، واطلبوا الزيادة حتى تأخذوا المكافأة مضاعفة.

++++++++++++++++++++++++

- واعلموا أنّ صوم الأربعين المفروض علينا ليس الجهاد به وحده هو الذي يدخل بنا إلى الملكوت، وإنما صوم الأربعين هو الخميرة للسنة كلها، فيجب أن نوفيه باحتراس لأنّ الخميرة إذا فسدت أفسدت العجين كله.
- والصوم مربوطٌ بعدّة فضائل لا يُثمر إلا معها وبها، وجميعها أنتم تعرفونها، فاحترسوا في صومكم من الغفلة، لأنّ أعداءنا الذين يحسدوننا إن هم ظفروا بنا فلن يرْثوا لهلاكنا، وكلّما غفلنا نحن ازدادوا هم حرصًا على هلاكنا، فلا تُفرِّحوا أعداءنا ولا تُكمِّلوا مشيئة مبغضينا لأنهم يريدون تبديد أتعابنا.

+++++++++++++++++++++++++

- وفي أيام الخماسين، إذا لم تقدروا أن تصوموا أو تضربوا مطانيات فالزموا السهر، وقراءة الكتب الإلهية بنشاطٍ، وتمِّموا خدمتكم بحرصٍ ولا تتوانوا عن الذهاب إلى الكنيسة بمخافةٍ. واعلموا أنّ الملاك الموكَّل بالسرائر المقدسة يعرف مَنْ هو المستحق ويفرح به ويطوِّبه، أمّا غير المستحق فيحزن عليه ويعطيه الويل لأنه إنما يأخذ نارًا في جسده. فاحترسوا.
- يا أولادي، وتحفّظوا حتى لا يتقدّم أحدٌ إلى الأسرار المقدسة وهو في شكٍّ لسببٍ من الأسباب لئلاّ يهلك وهو لا يدري. واجعلوا دخولكم إلى الكنيسة مبكِّرًا لتسمعوا المزامير والتسبحة ثم قراءة الكتب - كما علَّمنا الرسل في قوانينهم - قبل أن تأخذوا جسد المسيح ودمه المحيين، لأنه يطرد من نفوسكم كل قوات الظلمة ويطهِّر قلوبكم من كل دنسٍ، لأنه شفاءٌ للنفس وبه تُحفَظ من كل قوات العدو كما قال سيدنا: »مَنْ يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه« {يو6: 56}.

+++++++++++++++++++++++++

- أمّا الذي يتهاون ويظل بلا قربان، فإنّ قوات الظلمة تقوى عليه، وتدنِّس قلبه، ويكون غريبًا من النعمة التي أعطاها له مخلِّصنا.
- فيجب علينا إلا نترك في أنفسنا علّةً تمنعنا من التناول، بل نكون ملازمين لنقاوة الضمير وطهارة النفس متحدين دائماً بالمسيح، لأننا بذلك ننعتق من

سلطان العدو، ولا يبقى له فينا مطمعٌ، ولا يجد إلينا سبيلاً لهلاك أنفسنا وخسارة تعبنا وإبعادنا من خالقنا.

++++++++++++++++++++++++

- فتيقّظوا بالروح، وامتلئوا بالإيمان حتى تمضوا إلى الرب بدالّةٍ، ووجوهكم مكشوفة وأعمالكم نيِّرة لتستحقوا الدخول إلى أورشليم السماوية، وتنالوا الإكليل الذي لا يبلى، وطوبى لمَنْ وجد ذلك عند ظهور مخلِّصنا يسوع المسيح الذي له المجد مع أبيه وروح قدسه إلى أبد الدهور آمين.
- ثم إنه في نهاية حديثه قال لهم: أيها الإخوة، لنبكِ ولتسِل دموعنا من أعيننا الآن قبل أن نمضي إلى حيث تحرق دموعنا أجسادنا بدون نفع. ثم بكى أنبا مقار، فبكى الكل معه وخرُّوا على وجوههم قائلين: أيها الأب، صلِّ لأجلنا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 332 ـ 339

++++++++++++++++++++++++

الرسالة السادسة للقديس مكاريوس

عن الحيـاة الرهبانيـة

- ينبغي أن نعرف ذاك الذي يُدعَى راهباً، والذي بسبب مثل هذا المنهج من الحياة يستحق بالحقيقة هذا الاسم. وعلى ذلك فسنتكلم بحسب ما يُلقِّنا إياه المسيح:
- ففي المقام الأول: هو يُدعَى كذلك لأنه وحيدٌ، بابتعاده عن المرأة، وبكونه تاركًا للعالم من الداخل والخارج: فمن الخارج أي من كل الأشياء الخارجة عنه، والدنيوية، ومن الداخل أي من كل ما يصوِّر له هذه الأشياء، بمعنى أنه لم يعد يقبل أفكار اهتمامات

هذا العالم.

++++++++++++++++++++++++

- وفي المقام الثاني: يُدعَى راهباً ما دام يدعو الله في صلاةٍ لا تنقطع، لكي يُنقِّي قلبه من أفكار عديدةٍ مزعجةٍ، ويصير قلبه راهباً في داخله، وحيدًا أمام الإله الحقيقي، وبكونه لم يعد يقبل الأفكار الناتجة عن الشر، بل بالعكس يُنقِّي نفسه بلا انقطاع كما يليق، ويظل نقيًّا أمام الله.
- وهذا يتوقف على حرية اختيار الإنسان، فإذا أراد أن يوجِّه إرادته الحرّة نحو الرب وحده، وأن يستأصل من نفسه الأوجاع، والأفكار الشريرة، وبذلك يكون نقيًّا، فهو يؤصِّل في نفسه ثمار الروح القدس التي هي: محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة تعفُّف، هذه التي قال عنها الرسول: «ضد أمثال هذه لا يوجد ناموس» {غل5: 22 و23}.

++++++++++++++++++++++++

- ففي الحقيقة إنه بالدرجة التي يرى فيها الله، أنّ عزيمة الإنسان هي في التخلِّي عن ذاته، والاقتراب منه، دون أن يستسلم لأي شيءٍ يعوِّقه، وبدون توقُّف، بهذه الدرجة نفسها يجعل نعمته تفيض عليه وتُغنيه. وبالعكس، بالدرجة التي يرى فيها أننا اخترنا، إلا نُشغِل أنفسنا به، وألاّ نقترب إليه، بل نستسلم للماديات المعوِّقة لنا، بهذه الدرجة نفسها يبتعد، ولا يعود يهتم بنا.

++++++++++++++++++++++++

- ففي الحقيقة إنه لا توجد حاجة إلا إلى إرادتنا الحرّة،

لأنّ الله دائماً مستعد أن يُشفق علينا، وأن يُضيء أذهاننا، بشرطٍ واحدٍ فقط، هو رغبتنا في تسليم ذواتنا له. جبل الله طبيعة روح الراهب، لتكون ملائمةً لحبِّه له، وتسليم حياته له. ولكنّ الجسد المأخوذ من تراب الأرض، يفكِّر فيما هو على الأرض، وبالإضافة إلى ذلك، فهو بفعل الشيطان يشدّ النفس والفكر، نحو الأفكار الأرضية.

++++++++++++++++++++++++

- فعلى الراهب إذن أن يكون موهوبًا بالإفراز، وأن يتخصّص في مراقبة هذه الناحية، حتى لا يكون مهزومًا في الخفاء، دون أن يدري. يجب أن نعرف أيضًا معنى قول المسـيح: «احمل صليبك واتبعني» {اُنظر مت16: 24}. نحن لا نفهم أنه ينبغي علينا أن نُعلَّق على خشبةٍ، ونتبع الرب هكذا، ولكنّ الراهب عليه أن يصلب نفسه، فيما يتعلّق بأمور العالم {أُنظر غل6: 14}، فلا يرتبط بها.
- كما أنّ عليه أن يصلب فكره بالكامل، في الصلاة، حتى لا يتهاون في خلاصه. ويجب عليه إلا يقبل إطلاقًا الأفكار الرديئة، بل يستخدم الإفراز عارفًا أنها تأتي من الشرير.

++++++++++++++++++++++++

- كما يجب تخليص الفكر من كل تشتُّتٍ، حتى لا يكون مضطربًا، لأنه في الحقيقة إن لم يتخلَّص منه، فباطلاً يصلِّي، لأنّ الفكر يشرد هنا وهناك، وإن لم تكن صلاته جيدة، فهي لن تصعد إلى الله، وإن لم تكن صلاته نقيةً، ومصحوبةً بملء ثقة الإيمان، فلن يقبلها

الله.

- الراهب ليست لديه في ذاته قوة، ولا مقدرة، على مقاومة الشيطان، ولا أن يستأصل بنفسه أفكار الخطية، ولا أن يُتمِّم مشيئة الله، ويُراعي وصاياه، ولا أن يُحارب الأوجاع.
- ولكنّ تسليم مشيئته لله، هو الشيء الوحيد الذي يجعل له قوة، وذلك بأن يدعوه ويتوسل إليه، لكي يُطهِّر نفسه من الشيطان، وأعماله، ولكي يتنازل ويحلّ في نفسه بنعمته، ويملك عليها، ولكي يُتمِّم وصاياه ومشيئته فيه بنفسه.

++++++++++++++++++++++++

- ولكي يستودعه الفضائل التي تصنع البار: أولاً الإيمان الحقيقي، ثم الصلاة الفعّالة، والمحبة المسخِّرة لكل نفسه وكل قواه، والرجاء، والصوم، وضبط النفس، والاتضاع، واللطف، وطول الأناة، والصبر ... إلخ. وبعد ذلك فإنّ المنتفع من كل هذه الهبات، لا يستطيع أن يُمجِّد نفسه ويقول: لقد بلغتُ إلى ذلك، بل إنه يُرجع الفضل للرب كل حين، لأنه هو الذي دعاه في كل عمل.
- ففي الحقيقة إنّ الصبر في الصلاة، هو الذي يؤدِّي إلى نتائج عظيمة، والتهاون - الذي هو هبة من الشيطان للناس - هو الذي يؤدِّي إلى خمول النفس، وظلمتها، وضلال الإنسان، وابتعاده عن الله وأسْر {أو سَبْي} عقله.

++++++++++++++++++++++++

- فعلينا، إذن، أن نكون ساهرين متيقظين، نختار

الصالح، وبذلك يمكننا أن نخلص، ونحب الله وأنفسنا، أيضًا بالتبادل {أي أنّ حبنا لله ينبع منه حبنا في خلاص نفوسنا} ليس بالكلام وحده، بل بالحق.

- فإنه بفضل الصـلاة يكتسب الإنسان هذه المحبة في نفسه، ويكمِّلها بالأعمال، لأنّ كل وصيةٍ تجتذب مَنْ يُتمِّمها إلى فوق!
- والشريعة المكتوبة تكشف في الحقيقة أسرارًا كثيرة بطريقةٍ خفيةٍ، ولكنّ الراهب إذا تفرّغ للصلاة بدون معوِّقات، وللحديث مع الله فسيكتشفها وستشير له النعمة إلى أمور مرعبةٍ، أكثر من التي يحتويها الكتاب المقدس. ولن يمكن قط بقراءة المكتوب الوصول إلى نتائج يمكن مقارنتها بتلك التي نحصل عليها بالتوسل إلى الله، لأنّ كل شيءٍ يستمد تكميله من الصلاة.

++++++++++++++++++++++++

- إذن، فالذي يختار هذا الجانب {أي الصلاة} فلن يحتاج بعد إلى قراءة الكتاب، لأنه يعلم أنّ تنفيذه لكل ما فيه يوجد في الصلاة.
- أما فيما يتعلّق بأوجاع الخطية، فهي تقود إلى صراعٍ عنيفٍ، لأجل النصرة دون البلوغ إليها، ولكن إذا ثابر الإنسان على الصلاة، والتضرُّع وفوّض جميع أموره إلى الله، فهو يستأصل هذه الأوجاع من نفسه، حيث إنه ألقى بكل همومه على الرب.

++++++++++++++++++++++++

- ثم إنّ نعمة الله تتمِّم فيه أعمالاً عديدة: فهو غالبًا يستفيد بفعل التعزية، كما يستولي عليه الاشتياق إلى

الله ويغمره فرحٌ لا يوصَف، حتى إنه يذرف الدموع، وحتى إنّ النفس لو استطاعت لخرجَت من الجسد، وذهبت إلى الرب. وأحيانًا تفرح نفسه داخليًا، تحت تأثير نعمة الرب، لأنّ الرب متشدِّدٌ على الكل، وهو في نفس الوقت سخيٌّ.

- ولكنّ التعزية كثيرًا ما تذهب أيضًا، وتسمح نعمة الرب للشيطان أن يُحارب، وهذا يُثير الأوجاع الرديئة، ويجلب عليه النعاس، والاكتئاب، والفتور، وأمورًا أخرى كثيرة، لا يمكن شرحها.

++++++++++++++++++++++++++

- لذلك، ففي الضيق والألم، في كل ما ذكرناه، يدعو الإنسان الرب بإيمانٍ راسخ، ويُجهِد نفسه في التضرُّع إليه.
- ثم إنّ النعمة تُبعِد عنه مرةً أخرى مكائد العدو، إذا رأته مثابرًا، ويطلب رحمة الله بالحق. ثم تُفرِّح قلبه عندما تسمع له، وتُطهِّره من كل ما عمله فيه عدو الخير. إنها في الحقيقة تريد أنّ الإنسان يمتلكها كأجر لجهادته وصراعاته، في تلك الحروب، كما أنها لا تريد أنّ الإنسان يختبر حلاوتها باستمرار، حتى لا يصير ذهنه بليدًا، بل ساهرًا مصارعًا، ضد الشيطان. والمجد لله، آمين.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 361 ـ 364
راجع أيضاً كتاب بستان الرهبان من صفحة 43 ـ 46

++++++++++++++++++++++++++

{6}

القديس الأنبا برصنوفيوس

- إن كنت تريد الخلاص فاقتن الاتضاع البالغ والطاعة في كل شيء لأنهما يقلعان أصول الأوجاع ويغرسان كل الصلاح، وأما من أجل شفاء كل واحد من الأوجاع فما أحتاج أن أكتب لك لأنه بكلمة واحدة أوضح لك دوائهم.
- لأن الرب قال: «أنا أسكن في المتضعين» ولأجل هذا نتحقق أن العدو واللصوص لا يقدرون أن يأتوا إلى موضع يكون فيه السلطان، وأما من أجل النسيان وسائر الأوجاع فسخن قلبك ونبهه بخوف الله من النوم العقلي نوم هذين الوجعين اللذين ذكرناهما، وإذا سخن وحمى أخذ شوقا من أجل الخيرات العتيدة.

++++++++++++++++++++++++

- وحينئذ يكون هذيذه فيها ومن ذلك الهم {الانشغال} ينتزع النوم المحسوس من عينيك حينئذ تقول "في هذيذي تشعل النار"
- لأن كل الأوجاع تحترق من النار الروحانية، ولا ينبغي لأحد أن يلعن أحدا لأن ربنا قال "باركوا ولا تلعنوا"
- فإن كنت تريد النجاح فأطفئ الغضب، واخضع في كل شيء، واقتن بالحب والرجاء مع الاتضاع، واحرص في قطع الغضب والحرد فانهما يأتيان على الإنسان بالتجديف والهلاك.

++++++++++++++++++++++++

- أتخذ الاتضاع الذي منه يهرب الشياطين، واستعمل الطاعة التي تأتي بابن الله ويسكن في الإنسان، واستعمل الإيمان الذي يخلص الإنسان، والرجاء الذي

لا يخزي، والحب الذي لا يترك الإنسان أن يبتعد عن الله. وأعلم أنك أن لم تتضع لن تطيع، وأن لم تطيع فلن تحب، وإذ لم تحب فلن تؤمن، وأن لم تؤمن فلن ترجو، والذي يريد أن يخلص فليقطع هواه في كل شيء ويكون له التواضع، ويضع الموت بين عينيه.

++++++++++++++++++++++++

33- إجابة من الشيخ {برصنوفيوس} إلى الأب {يوحنا} نفسه، عندما أضمر أخوه بالجسد أن يعتنق الحياة الرهبانية، وسأل الشيخ عن ذلك:

أجاب:

قال ربنا يسوع المسيح: »لا يقدر أحد أن يُقبِل إلى إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني، وأنا أقيمه في اليوم الأخير« {يو6: 44}، وأُظهِر له ذاتي« {يو14: 21}.

اُنظر »الحقول إنها قد ابيضّت للحصاد، والحاصد يأخذ أجرةً، ويجمع ثمرًا للحياة الأبدية، لكي يفرح الزارع والحاصد معًا، لأنه في هذا يصدق القول: إنّ واحدًا يزرع وآخر يحصد« {يو4: 35-37}.

++++++++++++++++++++++++

أيها الأخ، لا أحد يرغب في الدخول إلى المدينة وينام.

ولا أحد يرغب في العمل ويكسل عندما يرى الشمس.

ولا أحد يرغب في إصلاح حقله ويكون مهمِلاً.

لأنّ مَنْ يريد أن يدخل مدينة، يمشي سريعًا قبل أن يُصبح الوقت متأخرًا، ومَنْ يرى الشمس يخرج للعمل مسرعًا لئلاّ يتعوّق، ومَنْ يريد أن يُصلح حقله يسرع قبل أن تُفسِده العفونة. »مَنْ له أذنان للسمع فليسمع« {لو8: 8}.

++++++++++++++++++++++++

93 - سؤال من شيخ إلى الشيخ الكبير:

أيها الأب، أعطني نظامًا كمبتدئ لم يصر راهباً بعد.

وصلِّ من أجلي لأنّ الأخ يضايقني، ويُريح آخرين.

إجابة القديس برصنوفيوس:

يا أخي العزيز، لقد كتبتَ لي عن أمر يفوق طاقتك، أن تفرض على نفسك أمرًا لا تقدر على حمله. لأنك قلتَ إنني يجب أن أعطيك نظامًا {أو تدبيرًا} كمبتدئٍ لم يترهب بعد، وهذا هو تدبير المبتدئ:

أن يسلك في مذلةٍ كثيرة، فلا يعتبر نفسه شيئًا في أي أمر.

ولا يقول: ما هذا؟ أو لِمَ هذا؟ بل يكون في طاعةٍ، وخضوعٍ كاملين. ولا يساوي نفسه بأي واحدٍ، ولا يقول: فلان يُكرَّم، فلماذا لا أكرَّم أنا، هو مرتاحٌ في كل شيء، فلماذا لا أكون أنا أيضًا مرتاحًا؟

وعندما يُزدَرَى به في كل شيء، لا يغتمّ.

هذه هي أعمال المبتدئ الحقيقي، الذي يريد حقًا أن يخلص.

وهذه الأمور ثقيلة الحمل عليك الآن بسبب ضعف الجسد، ولأنك بلغتَ إلى الشيخوخة.

++++++++++++++++++++++++

لقد طلبتَ الحمل الثقيل، ولكنني أضع عليك الحمل الأخفّ، ليس على سبيل الإجبار بل المشورة: اتخذ الأخ كابن لك كما قلتُ لك.

وإذا حدث - كتجربةٍ - أنه أراح شخصًا آخر أكثر منك، أو ربما أراد الله أن يُريح هذا الآخر، وأنت تتضايق، وأنه

عَهِد إليه بذلك، فاحتمل أنت ذلك، ولا تتضايق.
لأننا بتحمُّل الضيقات نقتني أنفسنا {لو21: 19}.
ونحن لن نصير »شركاء في الآلام« مع المسيح {2كو1: 7}، إلا بتحمُّل الضيقات. تمسّك بالشكر في كل شيءٍ، لأنه يشفع لأجل ضعفنا أمام وجه الله.
++++++++++++++++++++++++
قانونك هو: "أن تجلس، وتنتبه إلى أفكارك، وأن تكون لك مخافة الله: كيف سأتقابل مع الله؟ كيف قضيتُ وقتي الذي مضى؟
سأتوب الآن إذ إنّ رحيلي يقترب. ولأحتمل قريبي، وما يجلبه من ضيقاتٍ وتجاربٍ، إلى أن يصنع الرب رحمته معي، ويأتي بي إلى حالة عدم الغضب، ويُزيل مني الحسد الذي هو وليد الشيطان".
اِقضِ أيامك القليلة مفتِّشًا أفكارك، ومناقضًا للذين يأتون عليك بالغيظ، ناصحًا ابنك بمخافة الله، ومذكِّرًا إياه بأخطائه، عالمًا أنه هو أيضًا إنسان خاضع للتجارب. لعل الرب يسوع ابن الله الحي، يعطيك حالة ملء السلام، ساكنًا في مخافته.
++++++++++++++++++++++++
ولكنني متعجِّبٌ، كيف تقرأ الكتاب الذي يقول: »اِحسبوه كل فرح يا إخوتي، حينما تقعون في تجارب متنوعة« {يع1: 2}، ثم تغيظك تجارب لا يُعتدّ بها!
اِعرف على الأقل أين أنت، وأيّة قوةٍ لديك، ولعل الرقبة المتصلِّبة تُذَلّ. ليكن سلام الله معك. اِغفر لي، وصلِّ لأجلي، حتى لا أسمع القول: »فأنت إذًا الذي تعلِّم غيرك، ألستَ تعلِّم نفسك« {رو2: 21}؟

وماذا أعمل للمحبة؟ ولكن الرحمة هي لله سيدنا.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة 343 ـ 344

++++++++++++++++++++++++

طبعاً عندما سأله معلم الناموس: "يا معلّم، ماذا عليّ أن أفعل لكي أرث الحياة الأبدية" أجاب: "أنت تعرف الوصايا، لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور على أخيك"

وعندما قال الشاب: "إن هذه كلها حفظتها منذ صباي"، أردف يسوع: "إن أردت أن تكون كاملاً، بع ما تملكه، وأعطه للفقراء".

أرأيتم كيف انه لم يقل "بع ما تملكه" على سبيل الأمر، بل من باب النصيحة. لان قوله "إن أنت أردت" ليس هو أمراً بل نصيحة.

من الأب يوحنا، صديق الأب برصنوفيوس، للقديس دوروثاؤس

++++++++++++++++++++++++

{7}

كتاب الاقتداء بالمسيح

توما الكمبيسي

في السيرة الرهبانية:

عليك أن تتعلم قمع نفسك في أمور كثيرة، إن ابتغيت حفظ السلام والوئام مع الآخرين. ليس باليسير الإقامة في دير أو في جماعة رهبانية، والعيش هناك من غير لوم، والثبات على الوفاء حتى الموت. طوبى لمن عاش هناك عيشة صالحة، وختمها بنهايةٍ سعيدة!

إن شئت أن تثبتّ وتتقدم كما ينبغي في هذهِ السيرة،

فاحسب نفسك منفيا وغريبا ً على الأرض. إن شئت أن تعيش العيشة الرهبانية، فعليك أن تصبح جاهلاً من أجل المسيح.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة 46

+++++++++++++++++++++++++

الثوب الرهباني، وإكليل شعر الرأس، قلما يفيدان، لكن تغيير السيرة، وإماتة الأهواء إماتة كاملة، هما اللذان يجعلان الراهب راهباً حقاً. من طلب شيئاً سوى الله وخلاص نفسه، فلن يجد غير الضيق والوجع. ومن لا يجتهد أن يكون أصغر الجميع، وخاضعاً للجميع، فلا يستطيع البقاء ً طويلا في السلام.

أنت ما جئت الى الدير إلا لكي تخدم، لا لكي تحكم. واعلم أنك للألم والعمل قد دعيت، لا للبطالة والثرثرة. فهنا يمحّص الناس، تمحيص الذهب في الكور. هنا ما من أحد يستطيع الثبات، إلا إذا رضي أن يخضع من كل قلبه، لأجل الله.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة 47

+++++++++++++++++++++++++

في رياضات الراهب الصالح:

لابد للراهب الصالح، من أن تكون حياته غنية بجميع الفضائل، حتى يكون في داخله، على ما يظهر للناس في الخارج.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة 52

+++++++++++++++++++++++++

بل يجب أن يكون، في داخله، أكمل بكثير مما يرى عليه في الخارج، لأن رقيبنا هو الله، الذي من واجبنا، أينما كنا، أن نحترمه احتراماً عظيما، ونسلك أمامه

بطهارة كالملائكة. علينا أن نجدد العزم كل يوم، وأن نستحث أنفسنا على النشاط، كما لو كان اليوم بدء اهتدائنا. ولنقل: أيها الرب الاله، أعني في عزمي الصالح، وفي خدمتك المقدسة، وامنحني أن أبدأ اليوم كما ينبغي، لأن ما فعلته الى الآن ليس بشيء.

على حسب عزمنا يكون مدى تقدمنا، فلابد من عظيمٍ الهمة لمن أراد حسن ّ التقدم، وإن كان شديد العزم كثيراً ما يخفق، فكيف بواهي العزم أو بنادره؟ غير أن هناك طرقاً مختلفة، نتراجع بها عن عزمنا، فإهمال ُ طفيف في رياضاتنا لا يكاد ّ يمر من غير ضرر.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة 53

++++++++++++++++++++++++++

بنعمة الله ينوط الصديقون {في} عزمهم، أكثر مما بحكمتهم الخاصة، وهم على الله يتوكلون دائماً في كل ما يباشرون. فالقصد للإنسان، أما التدبير فلله وطريق الإنسان ليست في يده.

إذا تركنا، في بعض الأحيان، شيئا من الرياضات الاعتيادية، لأجل عمل بر، أو لأجل منفعة الإخوة، فمن السهل أن نعوّ ض عنه فيما بعد. أما إذا تساهلنا في تركه عن سأم نفس، أو تهاون، فذلك ذنب جسيم، سوف نرى وخيم عاقبته. علينا أن نفحص ّ ونرتب خارجنا وداخلنا على السواء، لأن في كليهما فائدة ّ لتقدمنا.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة 54

++++++++++++++++++++++++++

إن لم تستطع الاختلاء في نفسك على وجهٍ متواصل، فليكن ذلك، على القليل، بين حين وآخر، وعلى الأقل

ً مرة في اليوم، أي في الصباح أو المساء، ففي الصباح اقصد مقاصدك، وفي المساء افحص سلوكك: ما كانت اليوم أقوالك وأفعالك وأفكارك؟ فلعلك قد أسأت بها الى الله والقريب، مرارا كثيرة.

تمنطق وكن رجلا إزاء المكايد الشيطانية.

اكبح الحنجرة، يسهل عليك كبح كل ميل جسدي.

لا تكن أبداً عاطلا من كل عمل، بل دائماً ً مشتغلا في قراءة أو كتابة، أو صلاةٍ أو تأمل، أو عمل آخر مفيد للجمهور. أما الرياضات الجسدية، فتجب مزاولتها بتمييز، وليس للجميع أن يمارسوها على السواء.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة 55

++++++++++++++++++++++++

لا تظهر، الى الخارج، شعائر عبادةٍ ليست للجمهور، بل ما كان ً خصوصيا، فالآمن أن يتمم في الخفية. ولكن إياك والتكاسل عن الرياضات الجمهورية، قصد الإقبال،ٍ بنشاط أوفر، على عباداتك الفردية. أما إذا أتممت، بدقةٍ وأمانة، كل ما هوٌ واجبٌ ومفروض عليك، ثمّ تبقى لك شيء من الوقت، فاستسلم لما ترغب فيه نفسك من العبادة.

لا يمكن الجميع أن يمارسوا الرياضات عينها، بل منها ما هو أكثر ملاءمة لهذا، ومنها ما هو أكثر مناسبة لذاك. بل يستحب تنويع الرياضات بحسب الأوقات: فمنها ما يفضل في الأعياد، ومنها ما يؤثر في أيام العمل، ومنها ما نحتاج إليه إبان التجربة، ومنها ما يلزمنا وقت السلام والراحة.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة 56

++++++++++++++++++++++++

وما يلذ لنا التفكر به وقت الحزن، هو غير ما يروقنا حين نفرح في الرّب. ومن ثم، علينا أنّ نستعد باهتمام، في أيام التعبد هذهِ، ونسلك بنشاط أعظم، ونحافظ على جميع الفرائض بدقةٍ أشد، كأننا مزمعون أن نقبل، عما قليل، من الله، جزاء تعبنا.

فإنّ مد في أجلنا، فلنعتقد أن استعدادنا غير كافٍ، وأننا بعد غيرٍ أهل لذلك المجد العظيم، الذي سيتجلى فينا في الأجل الذي سبق اللهّ فحدده، ولنجتهد أن نحسن استعدادنا للخروج من هذا العالم.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة 57

++++++++++++++++++++++++

{8}

القديس الأنبا أنطونيوس

قال القديس أنطونيوس:

أدِّب بخوف الله، ولا تُشفق، لا تأخذ بوجه صغير، ولا كبير، بل اقطع بكلام الحق باستقامةٍ.

احرس ثيابك لئلاّ تمشي عريانًا {رؤ3: 18} في يوم الحكم وتُفتضح.

آباء الدير الذين ولدوك بالروح، يتعجّبون من مجدك، وسط القديسين. كُلْ خبزك بسكينةٍ، وهدوءٍ، وإمساكٍ {بعدم شراهةٍ}.

جلوسك يكون بأدب، ولا تتبع جميع أفكارك.

قف قدام الرب، وقوفًا مستقيمًا.

إذا ضُرب الناقوس لا تتوانَ عن الحضور إلى الكنيسة.

++++++++++++++++++++++++

قال القديس أنطونيوس:

لا تفطر بالجملة إلا في مرضٍ شديد.

لا تتذمّر في أي عمل. لا تعيِّرً أحدًا لأي سببٍ.

إذا ذهبت عند أخ، فلا تُبطئ في مسكنه. لا تتحدّث في الكنيسة.

لا تجلس في أزقَّة الدير.

لا تحلف بالجملة، لا بالحق، ولا إذا كنت متشكِّكًا.

لا تذهب إلى كنيسة يجتمع فيها الناس {أي العلمانيون}.

تصدَّق بقدر قوَّتك. لا تدفن ميتًا في البيعة.

لا تصنع وليمةً، ولا تذهب إلى دعوة وليمة.

تعلَّم كل يوم الأدب من الكبار، ولا تعمل أي شغلٍ، حتى تشاور أب الدير. إذا ذهبتَ لتملأ الماء، فاقرًأ وأنت سائر بقدر قوتك.

++++++++++++++++++++++++++

إذا دفعتَ صدقةً فلا تتظاهر بها. وإذا حضرتَ في موضعٍ قد صُنِعت فيه {مائدة} صدقة، فكُلْ واشرب واشكرً الله.

إحزن في الليل والنهار من أجل خطيتك.

أضئ سراجك بزيت عينيك أي الدموع. إذا تعبَّدت فلا تفتخر.

لا تتحدّث بأفكارك لجميع الناس ما خلا الذين لهم قوة على أن يخلِّصوا نفسك.

وإذا ذهبتَ إلى الحصاد فلا تُبطئ بل أسرع بالعودة إلى الدير.

لا تلبس ثيابًا تفتخر بها. لا تُظهر صوتك إلا في صلاة الفرائض.

صلِّ في مسكنك قبل أن تأتي إلى البيعة. أمِت نفسك في كل يوم.
لا تَغْتَبْ أحدًا بسبب ما يُقال فيه من الأوجاع.
لا تفتخر، ولا تضحك بالجملة.
++++++++++++++++++++++++
اِلزم الحزن بسبب خطيتك كمثل مَنْ عنده ميت.
إعمل بقوّتك لتمجِّد أباك الذي في السماوات.
أَدِّب ابنك بلا شفقةٍ فدينونته عليك. لا تأكل حتى تشبع.
لا تَنَمْ إلا يسيرًا بقدر فتأتي عندك الملائكة.
إذا صلَّيتَ وذكرتَ الله تصير ثيابك التي تلبسها أجنحةً تطير على بحر النار.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 43
++++++++++++++++++++++++
اذهب إلى المرضى، والضعفاء، واملأ مكاييلهم.
لا تكن مقاتَلاً باللسان. اجعل كل واحدٍ يبارك عليك، والرب يسوع المسيح يعيننا على العمل بمرضاته، فله المجد مع أبيه وروح قدسه إلى الأبد آمين.
++++++++++++++++++++++++
كان أنبا أنطونيوس ينصح الرهبان قائلاً:
آمنوا بالرب، وأحبّوه. احفظوا أنفسكم من الأفكار الدنيئة، والملذات الجسدية، وكما هو مكتوبٌ في سفر الأمثال: «لا تُخدَعوا بامتلاء البطن» {أم24: 15 حسب السبعينية}ـ
واظبوا على الصلاة ـ تجنّبوا الغرور والعجرفة.
رتِّلوا المزامير عند النوم، وعند الاستيقاظ.
احفظوا في قلوبكم، وصايا الكتاب المقدس.
اذكروا أعمال القديسين، حتى إذا ما تذكرت نفوسكم

الوصايا، ظلّت متوافقة مع غيرة القديسين. وكان القديس ينصحهم بصفةٍ خاصةٍ دائماً أن يتأملوا في كلمة الرسول: "لا تغرب الشمس على غيظكم" {أف 4: 26}.

++++++++++++++++++++++++

وكان يعتقد أن هذه تشمل كل الخطايا بصفةٍ عامة. فليس المقصود منها الغيظ فقط، بل إنه يجب، إلا تغرب الشمس على أيّة خطيةٍ من خطايانا، لأنه حسنٌ، بل ضروري، إلا تغيب الشمس، على أي شرٍّ صنعناه نهارًا، ولا القمر على أيّة خطية بدرت منا ليلاً، ولا حتى على أي فكرٍ شرير. ولكي تستمر هذه الحالة فينا يحسن أن نسمع الرسول ونحفظ كلماته لأنه يقول: "جرِّبوا أنفسكم، امتحنوا أنفسكم" {2كو 13: 5}.

++++++++++++++++++++++++

إذًا يجب على كل واحدٍ، أن يستخلص من نفسه كل يوم، قصة أعماله في الليل والنهار، وإن كان قد أخطأ، فليكُفّ عن الخطية، وإن لم يكن قد أخطأ، وجب إلا يفتخر، بل ليتمسّك بالصالح دون إهمال، والا يدين إخوته، أو يُبرِّر نفسه، حتى يأتي الرب الذي يكشف الخفيات" {1كو4: 5، رو2: 16}.

كما يقول المغبوط بولس الرسول. "لأننا كثيرًا ما فعلنا بغير قصدٍ، الأشياء التي لا نعرفها، ولكنّ الرب يرى كل شيء، لذلك إذ نسلِّم الدينونة له، فلنعطف بعضنا على بعض، لنحمل أثقال بعضنا بعضًا" {غل6: 2}، ولكن لنمتحن أنفسنا، ونسرع لملء ما نقص فينا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 44

++++++++++++++++++++++++

وتجنُّبًا للخطية لنراعِ الآتي: لينتبه كلٌ منا، ولنسجِّل أعمالنا، والدوافع المحرِّكة لنفوسنا، كأننا سوف نقصَّها بعضنا على بعض، واثقين من أننا، إن كنا سنخجل تمامًا، من أن تُعرَف الخطية، فوجب أن نكفَّ عنها، والا نُبقي على أية أفكار شريرةٍ في عقولنا، لأنه مَنْ ذا الذي يحب أن يُرَى، وهو يخطئ؟، أو بالحري مَنْ ذا الذي لا يكذب بعد ارتكاب الخطية، بسبب الرغبة في تجنُّب معرفة الآخرين لها؟

++++++++++++++++++++++++

وكما أننا إذا روقبنا من بعضنا بعضًا، فإننا لا نرتكب الخطية المادية، هكذا إذا سجّلنا أفكارنا، كأننا سنخبر بها بعضنا بعضًا، نحفظ أنفسنا بسهولةٍ من الأفكار الرديئة، بسبب الخجل لئلاّ تُعرَف.

لذلك فليكن ما نسجِّله على أنفسنا، بمثابة أعين زملائنا النسّاك، حتى إذا ما خجلنا، من أن نسجِّل خطايانا، كأننا قد أمسكنا بها، فلن نفكِّر قط فيما لا يليق. فإن رتّبنا أنفسنا بهذه الكيفية، أمكننا إخضاع الجسد لإرضاء الرب، كما أمكننا أن ندوس على حيل العدو.

كما قال أيضًا:" لا تأكل مع امرأةٍ. ولا تصادق صبيًّا بالجملة.

++++++++++++++++++++++++

ولا يرقدا اثنان على حصيرةٍ واحدةٍ، إلا إذا كان ذلك بسبب ضرورةٍ مُلحّة، وحينئذٍ يكون الذي معك هو أبوك، أو أخوك، وتفعل ذلك بخوفٍ شديدٍ. وإذا نمتَ فلا تُدخل يدك إلى داخلك، لئلاّ تُخطئ بغير هواك. لا

تحلّ منطقتك، وأنت قوي.

لا تمسك يد قريبك، ولا خدَّه، صغيرًا كان، أو كبيرًا.

وإذا تعرّيتَ من ثيابك، فلا تنظر جسدك.

لا تشرب ثلاثة أقداح خمر، إلا في مرضٍ شديد.

لا تُفسد وصية الله، من أجل صداقة أحدٍ.

لا تعُد إلى المدينة، التي أخطأتَ لله فيها مرةً أخرى.

لا تتخلَّ عن العبادة، لئلاّ يصير ذلك لك فخًّا وعثرة.

++++++++++++++++++++++++++

وقال أيضًا: أتعِب نفسك في قراءة كتب الله، فهي تخلّصك من النجاسة. إن جلستَ في خزانتك {أي قلايتك}، فاعمل في شغل يديك، ولا تتخلّ عن اسم الرب يسوع، بل امسكه بعقلك، ورتِّل به بلسانك، وفي قلبك، وقُلْ: "يا ربي يسوع المسيح ارحمني"، "يا ربي يسوع المسيح أعنِّي"، وقُلْ أيضًا: "أنا أسبحك يا ربي يسوع المسيح".

اِخترْ التعب فهو يخلِّصك من جميع الفواحش، مع الصوم، والصلاة، والسهر، لأنّ تعب الجسد، يجلب الطهارة للقلب، وطهارة القلب تجعل النفس تُثمر.

++++++++++++++++++++++++++

لا تجعل نفسك معدودًا بالجملة، حتى تتفرّغ للبكاء من أجل خطيتك، إيّاك والكذب، فهو يطرد خوف الله من الإنسان.

لا تتحدث بأفكارك لكل أحدٍ، لئلاّ تكون عثرةً.

كُنْ مُتعَبًا في شغل يديك، فيأتيك خوف الله.

حِبّ الاتضاع، فهو يغطّي جميع الخطايا.

اِحذر من أن تحقد على أحدٍ بالجملة، بل اغفر لأخيك.

اصرف الأفكار الرديئة عنك، وسلِّم نفسك إلى الله، فيظلللك بيمينه.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 45

++++++++++++++++++++++++

لا تكن قليل السمع، لئلاّ تكون وعاءً لجميع الشرور، اجعل في قلبك أن تسمع لأبيك، فتحلّ بركة الله عليك. لا تفترِ على أخيك، ولو رأيته عاجزًا عن جميع الفرائض، لئلاّ تقع في أيدي أعدائك.

الخطايا القديمة التي فعلتها، لا تتفكّر فيها، لئلاّ تتجدّد عليك، وتأكّد أنك بعد أن أعطيت نفسك لله، قد سقطَتْ عنك، ولا تتشكّك في ذلك.

++++++++++++++++++++++++

لا تتوهّم أنك عالمٌ، وحكيمٌ، لئلاّ يضيع تعبك، وتمرّ سفينتك فارغة.

عوِّد لسانك أن يقول في كل شيء، وفي كل وقت، ولكل أخ، ولله تعالى: اغفر لي، والاتضاع يأتيك.

لا تدِنْ أحدًا، لئلاّ يفارقك خوف الله، وتسقط في أيدي أعدائك.

لذّاتك، وألعابك في زمان كسلك لا تذكرها، ولا تتحدث بها، ولا تقُل: صنعتُ كذا وتركته، فتصير عثرةً لك.

متى جلستَ في خزانتك {أي قلايتك} فلا تفارقك هذه الأشياء: القراءة في الكتب، التضرُّع إلى الله، شغل اليد، ولا تفكِّر في شيء من أوجاعك، التي كانت لك في الدنيا، لئلاّ تنشغل في شهواتها، فتكون عثرةً في قلبك.

++++++++++++++++++++++++

اُطلب التوبة في كل لحظةٍ، ولا تكسل نفسك لحظةً

واحدةً.

لا تستحِ أن تسأل أباك ببكاءٍ، واتضاع، أن يعرِّفك ما أنت عاجز عنه. تفكَّر في كل يوم، أنّه آخر ما بقي لك في العالم، لكي تُحفظ من الخطية. واعلم أنّ الاتضاع، هو أن تُعِدَّ جميع البشر أفضل منك، وتتحقّق بقلبك أنك أكثر منهم خطية، ولتكن رأسك منكّسة، ولسانك يُسرع بأن يقول لكل أحدٍ: اغفر لي، حتى ولو افتُري عليك، ونظرك يكون للموت، في كل حين.

++++++++++++++++++++++++++

اُحرس نفسك، ولا تتكلم بهموم، أو أعمال الدنيا، بشيء بالجملة.

اِحذر من أن تحب، أن تبلغ شهواتك، وأغراضك.

اِبغض الجسد، وأبغض جميع لذّاته، فإنها ممتلئة شرورًا.

اِجعل شهوتك إلا تُتعِب أحدًا، وألاّ تقاتل أحدًا، وإن ضايقك المحتال {الشيطان} فلا تغضب. اُرفض الكبرياء، وقل عن قريبك، وعن كل الناس، إنهم أخير منك.

لا تُغطِّ على خطيتك التي صنعتها، اُرفض المجاوبة، ولا تفكِّر في قلبك بشرٍّ على مَنْ يُغضبك، أو يُبغضك. لا تُسرِع إلى الغضب.

اِحذر من أن تتكلم بكلامٍ فارغ، ولا تسمعه من غيرك، لكي تعيه، وليكن كلامكَ في ذكر الله تعالى واستغفاره.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 46

++++++++++++++++++++++++++

قال أنبا أنطونيوس:

إياك والشره، ولا ترتبط بشهوتك، فإنهما يطردان

مخافة الله من القلب، والحياء من الوجه، ويجعلان الإنسان مأسورًا، من الشهوات الفانية الدنيئة، ويُضلاّن العقل عن الله.

لا تفتخر، وتقول بفمك، ولا تفكِّر في قلبك، أنك فعلتَ، وصنعت، وأنك لم تُتعِب أحدًا، فإنّ هذا يسبِّب لك المجد الباطل، فمَنْ كانت عنده هذه صارت نفسه مسكنًا للشياطين، ومنـزلاً للأرواح النجسة.

+++++++++++++++++++++++++

اجعل أكلك مرةً واحدةً في النهار، لقيام الجسد، لا للشهوة، واجعله عاجزًا {ضعيفًا} قليلاً، وأتعبه كثيرًا في المطانيات. لا تكن كسلانًا فتموت بأشرِّ حال. أضعِف جسدك كمثل من هو مُلقى على الفراش، فتهرب الأوجاع عنك.

اجعل فكرك في الوصايا كلّ حينٍ، وداوم على فعلها، ولا تتخلَّ عن شيءٍ منها، لئلاّ تصير نفسك مسكنًا لجميع الفواحش.

لا تغتبْ أحدًا من الناس، لئلاّ يُبغض الله صلاتك.

إياك واللعب، والاستهزاء، فإنه يطرد خوف الله من القلب.

+++++++++++++++++++++++++

أَتعِب نفسك في قراءة الكتب، واتّباع الوصايا، فتأتي رحمة الله عليك سريعًا. فمَنْ كان في خزانته، مُغلق الفم، وغير ذاكرٍ لله تعالى، ولا قارئًا في الكتب، فهو يكون كالبيت الخرب خارج المدينة، الذي لا تفارقه جميع الجيف، وكلّ مَنْ احتاج إلى تنظيف بيته من الجيف، رماها فيه. صلِّ دائماً صلاةً في خزانتك، قبل

صلاتك مع الإخوة وبعدها، ولا تملّ من ذلك.

++++++++++++++++++++++++

أكثِر البكاء دائماً، فإنّ الله يترحم عليك، ويعزِّيك من جميع أحزانك

أبغض كل أعمال الدنيا، وارفضها عنك، واعلم أنها هي التي تُبعدك من الله بحقٍ. اِحذر من أن تكون صغير القلب، لأن صغر القلب يجلب الأحزان.

أحِب التعب، واظلم نفسك لكل أحدٍ، واغلق فمك، فبذلك تملك الاتضاع، والاتضاع يغفر جميع خطايا الإنسان. مَنْ لا يحفظ هذه فهو يُغضِب الله.

++++++++++++++++++++++++

أنا أنطونيوس أقول لك الحق، فاسمع الآن كلامي، وأوعِه في نفسك، واعلم أنني بهذا الكلام، أُسلِّمك للخالق، فتفرح مع جميع الملائكة، وتُحزِن الأرواح الشريرة جميعها، إذا لازمتَ هذه، ومشيتَ فيها، فإنّ الله يكون معك، وملائكته تمشي معك، ونفسك تمتلئ من طيب الأطهار، ويستنير وجهك بنور الحسنات، وتصير قربانًا لله مثل جميع القديسين، ويكون لقاؤك للرب بتهليلٍ وفرحٍ، وتسمع الصوت القائل: جيدًا عملتَ أيها العبد الصالح الأمين، وجدتك أمينًا في القليل فأُقيمك أمينًا على الكثير، اُدخل إلى فرح سيدك" {مت25: 21}، الذي له المجد إلى الأبد آمين.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 47

++++++++++++++++++++++++

وقال أيضًا أنبا أنطونيوس:

لا تمش مع متكبِّر، ولا مع غضوبٍ، بل سِرْ مع الذين

هم متضعون، في كل وقت، ولتكن كلماتك موزونة، حتى يكون لها منفعة للذين يسمعونها

كن غيورًا، واقبل الآلام لأجل أخيك، وكن شفوقًا عليه.

ليكن كلامك حلوًا في كل وقت. أحبّ الفقر جداً.

أحبّ الألم واسعَ إليه، اقبل الألم في جسدك، لكي تغلب شهوات الجسد، قاتل لكي تغلب، في الحروب التي تأتي عليك، لأن الحكيم يعرف طريقه، الذي يجعله يحظى بملاقاة النور العُلوي في السماوات

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 49

+++++++++++++++++++++++++

يا بُنيَّ: قبل كل شيء لا تحسب نفسك شيئاً، فهذا هو والد الاتضاع. والاتضاع يلد التعليم، والتعليم يلد الإيمان، والإيمان يلد الرجاء، والرجاء يلد المحبة، والمحبة تلد الطاعة، والطاعة تلد الثبات بلا تزعزع. يا بُنيَّ، تعرَّ من الشر والبِسْ الوداعة.

اطرح عنك العين الخبيثة، واتخذ لك عيناً بسيطة.

لا تتشبه بمن هو أضعف منك، بل بمن هو مختارٌ أكثر منك.

لا تَخفْ من شتائم الناس. لا ترغب في أن تُعرَفْ في شيء من أعمالك. ابْغِضْ كل شيء يكون فيه خُسرانٌ لنفسك.

لا تتركْ مشيئة الله وتصنع إرادة الناس. لا تِنُمّ ولا تشتم أحداً. لا تحسد من يتقدّم بالظلم، بل اجعل جميع الناس أعلى منك لكي يكون الله معك.

+++++++++++++++++++++++++

يا بُنىَّ: لا ترجع إلى ورائك فيما ابتدأتَ به من الأعمال الصالحة.

- لا تمَلّ من محبة الله. اصبر في كل ما تريد أن تصنعه، فإذا صبرتَ يعضدك الله في كل ما تريد أن تصنعه الآن وفيما يأتي.
- لا ترجع إلى ورائك في طريق وحدتك.
- ابغِض الحديث الباطل في كل شيء لهذا العالم.
- اجعل لك اهتماماً عظيماً بالفضيلة، وهو الذي يصيِّرك غير غافل.
- فإذا عملتَ بذلك، يا ابني، فإنك ترث ما لم تره عين ولم تسمع به أُذن ولم يخطر على قلب بشر.
احتسب مَنْ هو دونك في الفضيلة أنه مختارٌ ومساوٍ لك في الفضيلة، والذي هو مساوٍ لك في الفضيلة أنه مختارٌ وأفضل منك في النمو.
- يا بُنيَّ: لا تضجر من الأفكار التي تأتى عليك في قلايتك، واعلم أن الرب لا ينسى شيئًا من أتعابك، وأن منها يكون لك النمو، ونعمة الله تعضدك.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 103

+++++++++++++++++++++++++

- يا بُنيَّ: ليكن القوم الذين أحبوا الرب بكل قلوبهم، وداموا في العمل صورةً لك ومثالاً، ولا تَسْتحِ أن تطلب منهم {كلمة منفعة} لحياتك لأنهم قد تكمَّلوا في الفضيلة.
- لا تتشبّه بالذين يداومون على نياح هذا العالم، لأنهم لا يتقدّمون أبداً، بل تشبّه بالذين عاشوا تائهين في الجبال والبراري من أجل الله، لكي تأتى إليك القوة من العلا ويطيب قلبك في كل شيء تصنعه بحسب مشيئة الله.

+++++++++++++++++++++++++

لا ترجع إلى ورائك في شيء من هذه الوصايا الإلهية، والرب يسوع المسيح يعطيك نياحاً فتكمِّل كل ما ابتدأتَ به من الأعمال الصالحة بسلامة، لأن آباءنا الكاملين ومَنْ ماثلهم بهذه قد كملوا.

يا بُنيَّ: لا تُكثِر الكلام فتُبعِد روح الله منك. ولا تتمسَّك بشيء من الشر، ولا تدِنْ أحداً.

يا بُنيَّ: لا تمشِ مع المستكبرين، بل امشِ مع المتواضعين.

يا بُنيَّ: لا تكن مرائياً ولا كذاباً.

يا بُنيَّ: لا تتكلم بغضب بل ليكن كلامك بحكمة ومعرفة، وكذلك سكوتك أيضاً، لأن آباءنا الحكماء كان كلامهم مملوءًا من الحكمة والتمييز، وكذلك سكوتهم.

++++++++++++++++++++++++

11- يا بُنيَّ: لا تُزكِّ نفسك عند الناس، بل كن في ذاتك حكيماً وديعاً طويل الروح كثير الأناة مجتهداً محبًّا للبشر. أحزن مع أخيك وكن له شريكاً صالحاً.

++++++++++++++++++++++++

12- يا بُنىَّ: كن متواضعاً جميع أيام حياتك. وتمسَّك بكل شيء حسن. ولا تسأل عن الأشياء الرديئة، بل اِجعل طريقك بعيداً عنها. وليكن كلامك بحلاوةٍ بلا خسارة، لأن المجد والهوان هما من قِبَل الكلام. أَحْبِب الرحمة وتذرَّع بالإيمان.

يا بُنيَّ: لا تجعل قلبك رديئاً حتى يفكّر في الشر، بل اجعله صالحاً، واطلب الصلاح واقتن غيرةً في جميع الأعمال الحسنة. لا ترفع صوتك، وإذا مضيتَ إلى أحد فليكن خوف الله في قلبك، واحفظ فمك لترجع إلى

موضعك بسلام. لا تُكثِر الكلام عند مَنْ هو أكبر منك
يا بُنىَّ: أَحْبِب آباءك الروحانيين الذين يهتمون بك من أجل الله أكثر من محبتك لآبائك الجسدانيين.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 104

++++++++++++++++++++++++++

يا بُنيَّ: إذا جلستَ في وسط الإخوة لا تُكثِر الكلام، وإذا سُئلتَ منهم عن أمر فقُلْه باتضاع.

يا بُنيَّ: إذا شُتمْتَ فلا تُبغِض شاتمك، بل قُلْ: إني مستحقٌ أن أُشتَم من جميع الإخوة. وإذا أتى إليك أحدٌ من الإخوة في أمر فواضِعْ ذاتك في كل شيء، واسمع له من أجل الله ولا تتكبَّر.

وإذا رتَّبك أبوك لخدمة المرضى فاخدم بكل قلبك لتنال الأجر مضاعفاً من الله: لسماعك {لطاعتك} ولخدمتك. وإن وبَّخك أحدٌ بسبب خطية وأنت بريءٌ منها فتواضع لتنال الإكليل.

لا تنُصت لكلام الشر، بل كن محبًّا للناس فتحيا. لا تجازِ شراً بشرٍّ ولا الشتيمة بشتيمةٍ، لأنه مكتوبٌ: "إذا أنت لم تنتصر لنفسك فأنا أنتصر لك، قال الرب".

يا بُنيَّ: لا تكن مستكبراً ولا تفتخر ولا تصرخ بصوتك ولا تتكلم بسرعة لأنه مكتوبٌ: "مَن كَثُرَ كلامه لا يخلص من خطية" {انظر أم10: 19}.

++++++++++++++++++++++++++

يا بُنيَّ: لا تُبغض أحداً من الناس، بل أحِبُّهم جميعاً كنفسك لأنه مكتوبٌ: «أحِبّ قريبك كنفسك».

يا بُنيَّ، اُذكر من يكلِّمك بالتعليم الصالح واحفظ وصاياه فتحيا ويطول عمرك في إرادة الرب كما هو مكتوبٌ في رسائل الرسول بولس: «اِدرس في هذه الأمور

وتشاغل بها لكي يكون تقدُّمك ظاهراً لكل أحد»
{انظر 1تى4:13-15}.
يا بُنيَّ: المسـكنة هي: القناعة.
والغربة هي: أن تجمع ذاتك من الكثيرين.
والسياحة هي: الثبات في القلاية.
يا بُنيَّ: اجعل لك تعباً قليلاً بجسدك في قلايتك.
وليكن قلبك متضعاً، وفمك ينطق دائماً بالحق.
++++++++++++++++++++++++++
يا بُنيَّ: أحِبّ الشتيمة أكثر من الكرامة، وأحِبّ التعب الجسداني أكثر من الراحة، وأحِبّ خسارة الدنيويات أكثر من الربح.
أيها الأمين المختار، ما دمتَ كائناً في الطاعة فاعرف ما يُقال لك وتمسَّك به واعمل بمقتضاه. وإذا اجتمعتَ بالأمناء أمثالك فاِختَر لنفسك السماع واعرف ما يقال، وذلك أفضل من الكلام.
الرجل المحب للَّذَّات هو غير صالح في الأعمال. إذا كنتَ بغير خطية فتكلّم باسم الرب، وعلِّم الذين يُفتَرى على اسم الرب بسببهم لأنهم موتى عن الرب، لكي يرجعوا عن أعمالهم وينالوا الكرامة من الرب.

++++++++++++++++++++++++++
يا بُنيَّ: كرامةٌ عظيمةٌ هي أن تتمسَّك بالسكوت وتتشبّه بسيدنا المسيح، لأن بيلاطس تعجَّب منه
يا بُنيَّ: لتكن نفسك كائنة مع الله في كل وقت، وجسدك على الأرض كائناً كالصورة والمثال.
يا بُنيَّ: نفاقٌ عظيمٌ هو أن تُحزِن إنساناً وتترفَّع عليه.

يا بُنيَّ: ليكن لسانك تابعاً لعقلك، لأن الكلام بدون تعقُّلٍ هو شوكٌ وحسكٌ. يا بُنيَّ، لا ينبغي أن تعلِّم أحداً شيئاً قبل أن تعمل به أولاً.

فكِّر في أعمال الله ولا تكسل، لأنّ صلاة الكسلان كلامٌ باطل.

اجتهد أن تبتعد من الناس العادمي الرأي.

++++++++++++++++++++++++++

إذا صنعتَ أعمالاً فاضلةً، فلا تفتخر وتقول إني صنعتُها، لأنك إن ظننتَ أنك صنعتَها فلستَ بحكيم. عارٌ عليك أن تأمر غيرك بأوامر لم تُتمِّمها في ذاتك، لأنك لا تنتفع بعمل غيرك. الرجل الحكيم يعرف طريق سلوكه فلا يبادر بالكلام، بل يتأمل فيما يقول وما يفعل. أما الرجل القليل الأدب فلا يحفظ ما يُقال له من الأسرار.

++++++++++++++++++++++++++

يا بُنيَّ: لا تُظهِر كلمتك لمن لا يعرفها. واجعل سائر الناس أحباءً، لكن لا تجعلهم كلهم مشيرين، بل اتخذ لك قبل كل شيء تجربةً {اختبار}. لا تجعل كل الناس أصدقاء، وإن صاروا لك أصدقاء فلا تأمن لهم كلهم، لأن العالم قد ثبت في المكر. لكن اجعل لك أخًا واحدًا يخاف الرب والتصق أنت بالله وحده مثل ابن مع أبيه، لأن الناس بأجمعهم يسلكون بالغش ما خلا النذر اليسير منهم، والأرض قد امتلأت من الباطل والأتعاب والأحزان.

++++++++++++++++++++++++++

فإن كنتَ يا بُنيَّ تحب المعيشة في الهدوء فلا تختلط

مع المهتمين بالباطل. وإن صرتَ في وسطٍ فيه اختلاط بكثيرين فكن كمن هو ليس مختلطاً بهم إن كنتَ تحب أن تُرضى الله.

 يا بُنيَّ: تعبَّد للمسيح وهو يخلِّصك ويعتقك. والعمل الجيد الذي تشتهى أن تعمله لا تتكلم به فقط بل كمِّله بالفعل. لا تحب اللَّذَّات لأن كل من يحب اللَّذَّات لا يسمع له الرب.

اذكر أن مناقصك قد كثرت جداً وشبابك قد عبر، وقد جاء الأوان الذي تفارق فيه {الجسد} وتعطي جواباً عن أعمالك. واعلم أن أخاً لن يفدى أخاه وأباً لا يخلِّص ولده.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 106

++++++++++++++++++++++++

 يا بُنيَّ: اجعل قلايتك سجناً لك، لأنه قد فنيَ الظاهر منك والباطن، وقد قرب وقت انحلالك من هذه الحياة. ليكن لك تواضعٌ في كل شيء: في إسكيمك ولباسك وجلوسك وقيامك ومشيك وموضع مرقدك وقلايتك وأوانيها، وفى كل سيرتك اتخذ زِىَّ المسكنة. لا تفتخر في كلامك ولا في تسبيحك وترتيلك.

واجتماعك بقريبك، ولا يكن كلامك بتصنُّع.

++++++++++++++++++++++++

 يا بُنيّ: إن مُدحتَ من أجل أعمالك فلا تفرح وتتلذّذ بذلك، بل اِخفِ أعمالك ولا تدَعْ أحداً يذكرها، واجتهد إلا تُمجَّد من الناس.

 يا بُنيّ: لا تُبكِّت أحداً بسرعة لأن هذه سقطةٌ لك، بل اذكر خروجك من هذا الجسد في كل وقت، ولا تنسَ الدينونة الأبدية، فإنك إن فعلتَ هكذا فلن تعود

تخطئ. لأن آباءنا الروحانيين قالوا: إن الوحدة هي الدرس {أي الهذيذ} في ذكر الموت والهروب من كل أمور الجسد.

+++++++++++++++++++++++++

يا بُنيَّ: استعمل المأكولات الحقيرة. وإذا انتابك غضب، فاطرحه عنك بسرعة ليدوم فرحك إلى الانقضاء. أتضرَّع إلى الشباب والشيوخ إلا يتركوا الغضب يقوى عليهم.

يا بُني: الشجاعة هي الدوام على الحق ومضادَّة الأعداء، لأن عدم طاعتك لهم تجعلهم يذهبون عنك ولا يوجدون بعد البتّة.

+++++++++++++++++++++++++

يا بُنيَّ: الرجل الحكيم تظهر الحكمة على وجهه، فكن حكيماً وسِدّ أفواه الذين يقولون عليك الشر بصمتك عنهم. ولا تستعجب ممن يقولون عليك الشر فإن هذا من فعل الأعداء الخبثاء لكي يجعلوا الإنسان لا يدرك المعرفة.

يا بُنيَّ: كن معتوقاً من البغضة، وحرِّر ذاتك من الشهوة والأفكار الرديئة، لأن يوحنا الرسول، الذي صار مسكناً للروح القدس، شبَّه كل اللّذَّات البشرية العالمية بثلاثة أشياء بقوله المملوء حكمة: «إن كل ما في العالم إنما هو شهوة الجسد وشهوة العين وفخر العالم» {1يو2: 16}.

+++++++++++++++++++++++++

أما شهوة الجسد فهي إشباع البطن بكثرة المأكولات المختلفة التي لا يتبعها غير النجاسة، وأما شهوة

العين فهي أعمال الإنسان الهيولية {أي الجسدانية} التي تتباهى العين بإتمامها. وأما فخر العالم فهو المجد العظيم الحاصل في العقول بالرتب الباطلة الزائلة.

يا بُنيّ: ازرع البرّ لتحصد ثمار الحياة. واستضئ بنور المعرفة لتنال {أو لتدرك} أجيال الأبرار، لأن هذا هو وقت تحصيل معرفة الرب.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 107

++++++++++++++++++++++++++

يا بُنيَّ: لا يُضلَّك فكر الافتخار إذ يقول لك إنك تستطيع أن تقتنى لك هدوءاً في الوحدة قبل تمام جهادك في الطاعة. لأن هذا هو الجيد للإنسان: أن يحمل نير الرب منذ صباه، ويخدم ويطيع، ويميل خدَّه لمن يلطمه، ويفرح بالتعيير ويتلذَّذ بالقمأة {بالذل والمحقرة}.

إن ربنا يسوع المسيح لن يتخلَّى عنه أبداً. لأنه صالحٌ ومعينٌ للنفس الصابرة لأجله الطالبة إياه، فهو يقوّيها حتى تثبت في الهدوء.

++++++++++++++++++++++++++

فهكذا يا بُنيَّ: اصنع حتى تقدر أن تجلس في الهدوء وحدك وتصمت بسكون.

يا بُنيَّ: افرح في الشدائد الآتية عليك لأن ثمرتها تابعة لها. لا تستلذّ بملذَّات العالم لئلا تموت موتاً رديئاً.

يا بُنيَّ: أسرع وانتبه لئلاّ تضلَّ وتكسل وتتوانى فتكون حقيراً في الدهر الآتي. لأنه مكتوبٌ: "الويل للمتوانين، فإن آخرتهم قد اقتربت وليس لهم معين ولا رجاء خلاص".

++++++++++++++++++++++++++

يا بُنيَّ: مُتْ كل يوم لكي تحيا، لأن كل من يخاف الرب يحيا.

يا بُنيَّ: لا تنسَ الأتعاب التي احتملتَها لأجل الفضيلة فتكسل وتتوانى وتضلَّ في الساعة الأخيرة، بل أحِب الرب إلى المنتهى وأنت تنال الرحمة.

يا بُنيَّ: لا تبتعد من الله لأجل الزائلات، بل اذكر ما قرَّرتَه في وقت قوة حرارتك. ولا تنسَ الختم الذي تطهرتَ به أولاً، أعني إسكيمك، بل اذكر دموع التوبة وتلك الطلبات التي طُلِبَتْ عنك، وأسرع وابتعد من الأفكار الخبيثة لئلاّ تضلَّ علانية.

++++++++++++++++++++++++++

يا بُنيَّ: حَمِّ سريرك كل ليلة وبِلّ فراشك بدموعك، واتضع أمام المسيح لكي يمحو خطاياك ويجدِّدك ويعينك في الأعمال الصالحة ويورِّثك ملكوته السرمدي.

هذا الذي ينبغي له التسبيح والإكرام والتمجيد والتقديس والسجود مع أبيه الصالح وروحه القدوس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور، آمين.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 108

++++++++++++++++++++++++++

{9}

قديسون أخرون

59ـ الإنسان الذي يرفعه الملك من الفقر المدقع إلى مرتبة سامية، ويغدق عليه المال الوفير، ويلبسه

الحلل الزاهية، ويجعله في معيته، يكن لملكه الولاء والإخلاص، ويحبه حبا جما كمنعم عليه، لأنه مبتهج وفرح بحلله الزاهية، وعالم بمركزه، وعارف بالثراء المغدق عليه. هكذا الراهب الذي بإيمان ثابت يترك العالم، وكل الأشياء الدنيوية، يقبل إلى المسيح بدافع من إحساس عاطفي حقيقي، يطيع الوصايا ليصل إلى مرتفعات التأمل الروحي، ويتأمل اللـه حقا، ويرى بجلاء التحول الفعال فيه.

لأنه يعلم تماما أن نعمة الروح القدس تضيئه التي تسمى الرداء والأرجوان الملكي. هذا الرداء للمؤمنين هو يسوع المسيح نفسه لأن هؤلاء الذين يؤمنون به يتدثرون به.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة 148 ـ 149

++++++++++++++++++++++++

7ـ إذا أحببت المعرفة الحقيقية، فكرس نفسك للحياة النسكية، لأن قليل من المعرفة النظرية ينفخ الأنسان (ق.م. 1كو ٨: ١).

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة 123

++++++++++++++++++++++++

قال بعض الشيوخ:

"ينبغي {للراهب} للمجاهد أن يبغض كل المفرحات التي للعالم، ويقاتل الأوجاع واللذات، ويقضي حياته كلها بالتحفظ، ويطلب محبة الله ورضاه، ويكون دائماً كل حين حذراً من عاداته القديمة، مبتعداً منها، لاسيما الأفعال الرديئة، وكل الاهتمامات الجسدية، والكلام والسمع، وليبتعد أيضاً من الشبع.

وليس الشبع من الأطعمة اللذيذة، والشراب فقط، بل ومن الخبز والماء، ومن كل امتلاء، وليكن أكله بقدر، وفي وقت الصلاة يجمع عقله كمن هو قائم بين يدي الله، لأنه في ذلك الوقت يحتاج إلى أن يجمع فكره لله بلا طياشة، ويتمم خدمته وذبيحته الروحية، ولا يغفل عن ذكر الرب، وتلاوة المزامير في كل حين، لأنه بهذا تعتق النفس من الأفكار السيئة.

وليكن مبتعداً عن كل حديث، ونظر، وعمل ليس فيه ربح، وكل ما يعمله، ويتكلم به يكون لتسبيح الله، لا ليرائي الناس، ولا يفرح بفرح الناس، ولا يسر بكثرة المقتنيات".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 233

++++++++++++++++++++++++

{10}

أنبا سيرابيون أسقف تمي

حياة الرهبان المغبوطة: هدفهم الوحيد هو إرضاء الله:

يا أحبائي، إنني أمتدح غيرتكم وحياتكم وأُقرُّ بأنها مغبوطة. مغبوطون في عينيّ الله أنتم الرهبان، وإن كنتم مشاركين لجميع الناس في نفس طبيعتهم إلا أنكم لا تسعون إلى نفس هدفهم، بل إنكم ترنون إلى هدفٍ أبعد منهم، وأرواحكم مليئة بأفكار سامية، وقلوبكم لها أجنحة لكي تطير نحو المضال الأبدية ذاتها.

وذلك لكي ما بمثابرتكم الفعلية على الممارسات

الإلهية المثمرة هنا على الأرض تصيرون مشابهين للملائكة المغبوطين الذين يستقبلكم مجدهم، وتنتظركم سعادتهم.

+++++++++++++++++++++++++

إنكم لستم سوى بشر ونسل بشر ولكنكم لا تتنازلون إلى مستوى الأفكار البشرية ومشاغل الحياة العادية التي لا يمكن لمشتهياتها أن تتغلّب على اشتياقكم نحو الله. وأنتم قد تركتم كل شيء دفعةً واحدة دونما استثناء لتحقيق هدفكم الواحد الذي هو إرضاء الله.

الجميع يتكلمون عن الجهاد الذي تقومون به لكي تجتازوا التجربة. إنه ليس كثرة الخيرات ولا الوعد بالعطايا هو الذي أنشأ فيكم هذه الرغبة الصالحة بل إيمانكم التقويّ وفكر مملوء حبًّا أضرمه فيكم توسُّط وعطف مخلِّصنا الله. الرب يسوع المسيح يحث ويعضد العزم على السير في الحياة الرهبانية.

+++++++++++++++++++++++++

الرب يسوع المسيح هو الذي ألهمكم هذا القرار الصالح الجدير بالثناء، وهو يقودكم إلى ملء كماله. إنه يعطيكم أنتم أيضًا الرهبان صبرًا ونهايةً رائعة، وهو يفتح طريقًا عمليًا لكل الذين يريدون أن يخلصوا. وهو بتعجيله إياكم لاجتياز هذا الطريق منذ البداية فإنّ ربنا ومخلصنا يكون لكم كرفيق الطريق كما قال: «الرب إلهك سائر معك لا يهملك ولا يتركك» {تث31: 6}.

+++++++++++++++++++++++++

في الحقيقة إنه بنعمة الرب لا يمكن لأيّة عقبةٍ أن تُطيح بهدفكم السماوي: لا شهوة للغِنى، ولا تذكُّركم

لأهلكم، ولا ميراث من أقربائكم، ولا الألفة مع إخوتكم، ولا محبة أسركم، ولا المسرات أو التنعُّمات الجسدانية، ولا ولائم، ولا علاقات الصداقة، ولا مجد هذا الدهر، ولكنكم قد ازدريتم بكل ذلك، وأعمالكم نفسها تقتفي إثر كلام الرسول القائل: «من أجله خسرتُ كل الأشياء وأنا أحسبها نفايةً لكي أربح المسيح» {في3: 8}.

أنبا سيرابيون أسقف تمي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 234

++++++++++++++++++++++++++

من أجل ذلك أنتم تسكنون البرية وتُرضون قلب الله بأصوامكم وعفَّتكم وصلواتكم النقيّة. إنكم لا تخشون أبداً من ملكٍ أرضي ولا من ولاةٍ ولا من قاض ولا من رئيس جيشٍ ولا من أي سلطانٍ آخر لأنّ «النَّاموس لم يوضع للبار بل للأثمة والمتمردين، للفجّار والخطاة، للدنسين والمستبيحين ... لقاتلي الناس، للزناة ... لسارقي الناس، للكذابين، للحانثين، وإن كان شيء آخر يقاوم التعليم الصحيح» {1تي1: 9و 10}.

++++++++++++++++++++++++++

«فإنّ الحكّام لا يخافهم من يفعل الصلاح بل من يفعل الشر {ترجمة منقحة}، أفتريد إلا تخاف السلطان؟ افعل الصلاح فيكون لك مدحٌ منه» {رو13: 3}. فيليق بكم، إذن، أن تُكافَأوا بالثناء تمامًا كما أنّ القصاصات المرَّة محفوظةً للمقاومين والمخالفين.

لقد اختاركم الله لنفسه كشعبٍ خاصٍ به غيور على الصلاح، «أنتم نور العالم» {مت5: 14} يقول الرب. والذين هم متساوون في الغيرة وفي العمل ينالون

نفس المديح ونفس المكافأة.

++++++++++++++++++++++++++

مغبوطون أنتم على ذلك غبطةً مثلّثة أيها الرهبان الأعزاء جداً عند الله. مَنْ يستطيع أن يمتدح أسلوب حياتكم بما يستحقه؟ إنّ أعمالكم التي تتمِّمونها نهارًا وليلاً: أي المزامير والتسابيح والأناشيد الروحانية وممارساتكم، هي بالحقيقة تكرِّم الله. والمحبة هي في الحقيقة فضيلة ملائكية، وهي قائمة في وسطكم، والسلام السماوي راسخٌ بينكم.

++++++++++++++++++++++++++

كما أنّ طريقة حياتكم تتجاهل البُخل، أنتم الذين تكتفون دائماً بالضروريات، حارِّين في الأصوام وأكثر حرارةً في الصلوات، وتقضون أوقاتكم في الأسهار، «فليُضئ نوركم هكذا» {مت5: 16} كما قال الرب، وأنتم تكونون مثلاً يُحتذى. إنكم لا تحبون العالم ولا تهتمون بأي شيءٍ مما في العالم. نعم، مغبوطون أنتم في عينيّ الله.

أهم دور للرهبان يقومون به هو شفاعتهم من أجل العالم:

سعيدٌ هو العالم أيضًا بفضلكم، إنكم تقدِّسون البراري وصلواتكم تنقذ العالم كله، وبفضل توسلاتكم ينـزل المطر على الأرض فتخضرُّ ثانيةً.

أنبا سيرابيون أسقف تمي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 235

++++++++++++++++++++++++++

والأشجار تنوء تحت ثقل الثمار دون أن تضعف، والنيل يفيض كل سنةٍ ويُروي مصر كلها، وهو مع ماء الينابيع يصبُّ في البحر بلجج أمواجه مظهرًا بذلك قوة

تضرعاتكم.
الشفعاء العظام: إيليا وأيوب وموسى وإبراهيم:
إن كانت صلاة إيليا النبي الذي كان - حسب الكتاب - إنسانًا تحت الآلام كالآخرين، هي في الحقيقة التي منعت نزول المطر، وإن كان لمّا صلّى مرةً ثانية أعطت السماء مطرًا وأخرجت الأرض ثمرها {يع5: 17و18}، أفلا تعطينا شفاعتكم بالأحرى هذه الخيرات التي نرجوها؟

++++++++++++++++++++++++

وسعيدةٌ هي أيضًا مدينة الإسكندرية التي أنتم شفعاؤها! وما كانت مدن سدوم ستهلك وتتحول إلى رمادٍ لو كان يعيش فيها عشرة أبرار، والمدن الأخرى أيضًا ما كانت ستنقلب لو احتفظت بمثل قداستكم فيها. والكتاب المقدس يروي كيف أنّ أصدقاء الجزيل التقوى أيوب الذين كانوا مغضوبًا عليهم {من الله} قد خلصوا بفضله: «عبدي أيوب يصلّي من أجلكم لأنّي أرفع وجهه، لئلاّ أصنع معكم حسب حماقتكم» {أي42: 8}.

++++++++++++++++++++++++

ومثالٌ آخر: أخطأ الشعب اليهودي بينما كان خادم الله موسى يتلقّى الشريعة، فهذا الشعب دائماً أحمق وعاصٍ وجاهل لمكانته، فقد ألحّ على هارون قائلاً: «اِصنعْ لنا آلهةً تسير أمامنا» {خر32: 1}، فاشتعل غضب الله عليهم بسبب خطيتهم: «فقال الرب لموسى: اذهب انزل لأنه قد فسد شعبك» {خر32: 7}، فنـزل ورأى الإثم وأجاب الرب قائلاً: «إن غفرت

خطيتهم وإلاّ فامحني من كتابك الذي كتبت» {خر32: 32}.

++++++++++++++++++++++++

يا لشفقة القديسين!

أيّة مشتهياتٍ صالحة تمدّنا بها صلواتكم بأن تجتذب إلينا عطف الله! أيّة راحةٍ ستكون معدَّة لكم أنتم الذين أسرعتم إلى الاتحاد بالله! أيّ نعيمٍ ستُغمَرون به أنتم الذين تركتم الأب والأم والإخوة!

وفي مرةٍ أخرى قال الله لإبراهيم: «أُخرج من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أُريك» {تك12: 1}، فأطاع إبراهيم وذهب. إنني أُؤكّد لكم أنكم قد اتخذتم لأنفسكم نفس القول الإلهي الذي به دُعي إبراهيم وأنكم تشاركونه في بركته: «جيدٌ للرجل أن يحمل النير في صباه، يجلس وحده ويسكت» {مرا 3: 27و28}.

أنبا سيرابيون أسقف تمي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 236

++++++++++++++++++++++++

هذا هو المعنى من خروجكم من العالم. إنّ الغِنى لا يُغويكم، ولا محاسن المرأة تجعلكم تنحرفون، ولكن كأنه لم يكن لكم جسد وبمخافة الله قد وطئتم بأقدامكم الميول الرديئة. لقد فصلتم أنفسكم عن أفكار العالم بل قد هربتم من أباطيله.

هموم الحياة تتعارض مع الحياة الرهبانية:

أولاً: الحياة العائلية: إنكم تفضّلون خبزًا يابسًا يؤكل في البرية والملح والماء للشرب أفضل من الترف ومسرات الحياة في المدن المقترنة بمشاغلها وهمومها: «لقمة يابسة ومعها سلامة خيرٌ من بيت

ملآن ذبائح مع خصام» {أم17: 1}.
++++++++++++++++++++++++

وكاتب سفر الأمثال - بقوله هذا منذ زمانٍ طويلٍ - كان يُنبئ عنكم، أيها الرهبان المحبوبون جداً عند اللّه، أنكم أحرار من كل شيء. لا توجد عندكم اِمرأة لتغريكم بحليِّها، ولا بنون ولا بنات يثقِّلون عليكم بمطالبهـم المتعدِّدة، ولا عبد يسرق نقودكم ويهرب بها، ولا اهتمامات لأجل الثراء لتحرمكم من نومكم، وكما يقول الجامعة: «أما الذي هو متخمٌ بالثروة فلن يتيسر له النوم» {جا5: 11}.
++++++++++++++++++++++++

تلك هي مُتع الحياة، وهذا هو الحال في هذه الحياة: أن الناس يكدّون بكل جشعٍ، ففي المدينة إن كان أحدٌ متزوجًا فهذا هو بداية القلاقل التي هي الانشغال بضرورات الحياة: هل المرأة حامل؟ هل وضعت؟ هل وُلد الطفل؟ فالزوج يكون قلقًا على معرفة كيف سيدفع ثمن الهدايا التي تسرُّ زوجته. وهل ولدت بنتًا؟ إذن فسيكون مهمومًا بموضوع تكاليف زواجها. أم أنه ولد؟ فتنفرج أسارير الأب إلى حين، ثم يرقد الطفل الصغير مريضًا، وحينئذ يكون ما أبأس الأب الذي لا يكفُّ عن استشارة الأطباء، ويدفع الكثير لكي يُشفى الطفل.

ويذهب وهو كئيبٌ إلى أصدقائه قائلاً لهم: صلُّوا فإنّ طفلي الصغير مريضٌ، وإذا مات فسيجعلني أموت من الحزن. فيشفق عليه الأصدقاء، ولكنّ الله برأفته يمنح الطفل الحياة وتعود إليه صحته.

ثم يكبر الولد ويصل إلى سنّ الإدراك، ويتولى أمره معلِّمون عديدون، وكلما تقدّم في العمر يتلقّى التعليم الدنيوي. وأخيرًا يصير شابًا مهيّأً للزواج، فينشغل أبوه بأمر تزويجه.

أنبا سيرابيون أسقف تمي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 237

++++++++++++++++++++++++

وإذ تتم جميع الاستعدادات ويصير الزواج وشيكًا قد يُداهم الشاب الموت فجأة. فما أبأس هذه المباغتة التي تفاجئ الأب والتي ليس لها علاج. إنهم يدفنون الشاب في التراب بالدموع والحسرات، وإذ يصل الأب إلى القبر وهو في مقدمة الجنازة يلطم نفسه بيديه وهو منهارٌ تمامًا ومُطرق الوجه ولا يكفّ عن أن يصيح متحسّـرًا: وأسفاه! يا حسرتاه! وإذ يُصاب بالحزن المفرط يرقد بمرضٍ خطير، وبعد وقتٍ قصير يصير على آخر رمقٍ وأخيرًا ًيقضي عليه الموت!

++++++++++++++++++++++++

ثانيًا: الحياة المدنية: أيها الرهبان المحبوبون جداً من الله، انظروا أيّة محنٍ لهذا الدهر قد أعتقكم منها المسيح! انظروا أيّة مصائب وفّرتموها على أنفسكم! تحقّقوا من قيمة حياتكم التي تعيشونها الآن! إنّ نوع حياتكم هذا لَيضارع حياة الملائكة! وكما هو الحال في قيامة الأموات، ففي الحقيقة إنّ الأبرار: «لا يزوِّجون، ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء» {مت22: 30}.

هكذا أنتم أيضًا الذين تعيشون معًا، إنكم تسبقون المستقبل برغبتكم. إذن، فمَنْ لا يعتبركم مغبوطين على اختياركم لحياةٍ خاليةٍ من الهمِّ؟ مَنْ لا يستحسن

الحياة التي تعيشونها في البرية؟ من لا يشتهي هدوءكم؟

++++++++++++++++++++++++

مجالس كثيرة تجتمع في المدن للإشراف على إدارة الأعمال العامة: مَنْ سيملأ بطن المهرِّجين والممثلين والمغنين؟ مَنْ الذي يضيِّع مصيره في مشاهد خليعة وباطلة؟

إنكم بنعمة الرب لستم متورطين في هذه الأمور، إنكم لستم ملزمين بالإنفاق على مثل هذه الخدمات العامة، كما أنّ يد جابي الضرائب لا تُقدِم على قرع بابكم لتدفعوا الضريبة، ولا أحد يجرّكم إلى المحكمة مهما حدث، إنكم لا تُلقون في السجن لأجل اتهاماتٍ باطلةٍ، ولا أحد يقيِّد أرجلكم بالأغلال بتهمة الاختلاس الخطير للأموال العامة.

++++++++++++++++++++++++

وأيديكم لا توثق بالحديد في أي ظرفٍ آخر، إنكم تجهلون المطالبات الظالمة والإهانات غير الإنسانية التي لمندوبي الضرائب والجنود المرافقين لهم. إنكم لا تهتمون بالتجارة وليست لكم ثروة تريدون أن تُزيدوها بالباطل، عالمين أنّ: «القليل الذي للصدِّيق خيرٌ من ثروة أشرار كثيرين» {مز37: 16}.

ليس لكم غريم يجذبكم من فراشكم لتسدِّدوا دينكم له أو يُقاضيكم أمام الوالي لتجاوبوا عن تُهمٍ موجَّهةٍ ضدّكم. إنكم لا تئنُّون تحت كثرة المطالب العامة. إنكم لا تخشون ولا حتى البحر أثناء العاصفة التي تسبب خسارةً شاملةً لحمولة سفينتكم مما يجعل

الغني يُبتلى بالفقر فجأةً! هذه هي هموم ومشاغل الحياة، هذه هي الأمور التي يعانيها المثقَّلون برباطات الزوجية!

أنبا سيرابيون أسقف تمي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 238

++++++++++++++++++++++++

أفضلية الحياة الرهبانـية

إنكم في البرية على العكس، تقضون حياتكم بدون تشتُّت للذهن في اهتمامكم الوحيد بأن تعيشوا حياة سامية.

ما أعظم وما أفضل نوع حياتكم الطاهرة المقدسة!

أية رائحةٍ زكيةٍ روحانيةٍ تفوح منها!

كم هو عظيمٌ نذر الحياة الرهبانية الذي اخترتموه!

وأي كلامٍ يمكنه أن يمجِّد هذا النذر! يا له من نذر سماويٍ!

يا له من نذر يوحِّد الإنسان مع الله!

يا له من نذر يجعل الإنسان شبيهًا بالملائكة!

يا للنذر الذي يحفظ فينا مثال صورة الله! يا له من نذر يقود إلى الله!

يا له من نذر ثمين جداً في عيني الله! يا له من نذر يشفع في العالم!

++++++++++++++++++++++++

وإذ ينطبق عليكم التطويب القائل: «طوباهم الذين هم بلا عيبٍ في الطريق السالكون في ناموس الرب» {مز119: 1}، وإذ تهذُّون في هذا الناموس نهارًا وليلاً فإنكم تكونون: «كالشجرة المغروسة على مجاري المياه التي تُعطي ثمرها في حينه وورقها لا ينتثر، وكل ما يصنع ينجح فيه» {مز1: 2و3}. أنتم الذين

تحملون أيضًا الثمار قولاً وعملاً يمكنكم أن تقولوا لله بملء اليقين: «لينـزل حبيبي إلى جنّته وليأكل ثمر أشجاره» {نش4: 16 حسب النص}.

+++++++++++++++++++++++++++++

لأنّ كلاًّ منكم، أيها الرهبان المستحقون جداً لمحبة الله، هو فردوسٌ للمسيح تنمو فيه كل أنواع الأشجار المثمرة بواسطة حفظ الناموس والوصايا. إنكم لستم غابـة كثيفة كتلك التي للوحوش التي هي رهطٌ من قوات الأعداء متعطشون إلى الدم يمكنهم أن يسكنوا بينكم، ولكنكم روضة مسيَّجة بحجارةٍ ثمينةٍ التي هي حفظ الوصايا والإيمان. لذلك فأنتم لستم فريسة للشيطان، بل إنكم مأسورون بشبكة حب المسيح ومشدودون بعيدًا عن تقلُّبات العالم المرَّة.

إنّ المرتبط بالزيجة هو - حسب قول الرسول بولس - منقسمٌ بين اهتماماتٍ كثيرة: «أما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يُرضي امرأته» {1كو7: 33}،

أنبا سيرابيون أسقف تمي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 239

+++++++++++++++++++++++++++++

أما أنتم المحبّين العاشقين لله فتعيشون دون انفصالٍ عنه قط، مردِّدين بلا انقطاعٍ ما قاله داود النبي مدفوعًا باشتياقه: «التصقت نفسي بك ويمينك عضَّدتني» {مز63: 8}.

إنكم لا تجرون وراء حقولٍ أو بيوتٍ أو ما شابه ذلك لكي تقتنوها وتمتلكوها، ولكنكم بعيدون إلى حدٍّ ما عن الشهوات المخزية والنميمة والبُخل وأيّة خدعةٍ أخرى. بل على العكس، فكما هو مكتوبٌ: «الرب إلهك تتّقي، إياه تعبد وبه تلتصق» {تث10: 20}، وهذا

هو في الحقيقة ما تحققونه في حياتكم: «اذهب وبِع أملاكك وأعطِ الفقراء فيكون لك كنـز في السماء وتعال اتبعني» {مت19: 21}.

إنّ قوة هذا القول لَتتجلّى فيكم عندما تبتعدون عن العالم بكل حزمٍ وتنبذونه مع كل اهتماماته. إنكم تعتمدون بكلّيتكم على الله الذي قال: «اُطلبوا أولاً ملكوت الله وبرَّه وهذه كلها تُزاد {أو "تتضاعف" حسب اليوناني} لكم» {مت6: 33}.

++++++++++++++++++++++++

النسـك والتطهيـر:

لأجل ذلك فأنتم جديرون بالثناء وبالبركات لأنكم هكذا تُخضِعون للمسيح أذنًا رديئة التهذيب حتى لا تُخضِعوها لاغتياب الآخرين. إنكم أيضًا قد عوَّدتم عيونكم على الرؤية الصائبة لكيلا تشتهوا إطلاقًا ما هو غريبٌ عنكم، كما أنكم منشغلون بالاتجاه نحو الله متأملين مع داود المرتل: «إليك رفعتُ عينيّ يا ساكن السماء، فها هما مثل عيون العبيد إلى أيدي مواليهم ومثل عينيّ الأَمَة إلى يدي سيدتها، كذلك أعيننا نحو الرب إلهنا حتى يتراءف علينا» {مز123: 1و2}.

++++++++++++++++++++++++

لقد اعتدتم على رفع أيادٍ طاهرة بلا ارتخاء تظلّ مبسوطة نحو الله في صلوات نقية حتى لا تصير هذه الأيادي مذنبة بسرقةٍ أو بنهبٍ أو بمشاجرات. أمّا عن أرجلكم فأنتم تعوِّدونها على السير سواء إلى بيت الله أو إلى مساكن الآباء القديسين بلا انحرافٍ خوفًا من دفعها إلى عمل الشر أو سقوطها في مهاوي

الرذيلة.

واعترافًا برهافة حاسّة الشمِّ عندكم تقولون عادةً لله: إننا نشتاق إلى «رائحة أدهانك الطيبة» {نش1: 3}. وحاسّة الذوق أيضًا قد عوّدتموها على الغذاء البسيط والماء كمشروب حتى لا تقودكم شهوة البطن إلى كلام الهزل ولا سيما لأنّ عصيان آدم كان قد اقتُرِف بواسطة حاسّة الذوق.

أنبا سيرابيون أسقف تمي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 240

+++++++++++++++++++++++++

وفضلاً عن كل ذلك فأنتم ترتدون ملابس فقيرة خشنة مظهرين في نفس الوقت أصالة نسككم. إنكم تفضِّلون حصيرًا وغطاءً عفيفًا ساذجًا على الفراش الوثير مع الخطية، إنكم تفضّلون سماع كلامٍ عن القيامة الأبدية والدينونة الرهيبة على سماع صوت المزمار والقيثارة والأغاني الفارغة، ويبدو أنكم تفضِّلون موتًا يليق بكم على حياةٍ طويلةٍ في الملذات والنجاسة.

+++++++++++++++++++++++++

الحرب ضدّ الشياطين:

لأجل هذه الأسباب كلها مغبوطون أنتم أيها الرهبان المستحقون جداً للكرامة، هذه مزية تُقال عنكم باستمرار بلا انقطاع. مغبوطون أنتم في جهادكم تحت ظل الثالوث الواحد في الجوهر. إنّ الإنسان المدني لا يمكنه أن يضلِّل العسكري، كذلك لا يمكن للشياطين الجبناء أن تضلِّل تقواكم، لأن الله قال عن منحكم مواهبه: «ها أنا أعطيكم سلطانًا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضرّكم شيء»

{لو10: 19}.

+++++++++++++++++++++++++

إنكم لا تصارعون لأجل مُلكٍ بشري حتى تشاهدوا الذبح في الحرب لبشرٍ من جنسكم، ولكنكم تجاهدون لأجل المسيح حتى تعاينوا سقوط الشياطين. إنكم لا تمتلكون أسلحةً من برونز أو حديد لتقتلوا رفقاء العبودية، ولكنكم قد اكتسبتم قوة الإيمان لطرح الشيطان إلى أسفل، إنكم لا تصارعون صراعًا زائدًا لتسفكوا الدم البشري، ولكنكم تصارعون لأجل الله لتسكبوا صلاتكم بلا انقطاعٍ في حضرته.

فصلّـوا، إذن، لأجل العالم لأنّ: «عينا الربِ نحو الصدِّيقين وأذناه إلى صراخهم» {مز34: 15}. فأنتم تعلمون جيدًا أنّ الله يسمع صلاة الأبرار وأنّ توسُّل الإنسان الصالح له فاعلية عظيمة، فاذكرونا بلا انقطاع.

+++++++++++++++++++++++++

معاينة الفردوس وأعاظم الآباء:

إنكم ستذهبون لتقيموا في فردوس النعيم، وحبُّكم لله سيفتح لكم الأبواب التي أغلقها عصيان آدم، لأنكم ستقيمون في السـماء حيث تلتقون بالرسل وترون الأنبياء وتتأملون في الشهداء وتعانقون جموع الأبرار وتعيشون مع الملائكة. هنا {في هذا الدهر} أنتم مغبوطون، وستكونون أكثر غبطةً أيضًا بعد هذه الحياة.

+++++++++++++++++++++++++

ستروون هناك يوحنا المعمدان الذي افتتح طريقة حياتكم النسكية والذي نشأ في البرية وتألّق في النسك. كما أنكم سترون أيوب الجبار البأس الذي صرتم شركاءه في الآلام ورفقاءه في الصبر محاطًا بمجدٍ باهر. وسترون أب طريقكم الأول إبراهيم الذي تشبهتم به في حسن إضافتكم للغرباء. كما أنكم ستتلاقون مع داود النبي الشديد التواضع والجزيل التقوى، الذي صار لكم مثالاً في الشجاعة كل يوم. ولكيلا نطنب في الحديث بذكر كل بار، فأنتم سترون المسيح نفسه المثال الأعلى لجميع الأتقياء هذا الذي قال: «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله» {مت 5: 8}.

++++++++++++++++++++++++

ملء الثقة عند الرهبان في يوم الدينونة:

مَنْ إذن يمتلك الغبطة والسعادة أكثر منكم أنتم الذين ستعاينون الله بعيونكم؟ إنكم ستكونون مغبوطين في يوم الدينونة - أيها الأحباء جداً - حينما يُدين الله أسرار القلوب، لأنّ «كل شيءٍ عريان ومكشوف لعينيّ ذاك الذي معه أمرنا» {عب4: 13}،

كما أنه «لا بدّ أننا جميعًا نُظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحدٍ ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرًا كان أم شرًا» {2كو5: 10}. إنه لن يستولي عليكم الرعب في تلك اللحظة، بل إنكم ستنالون سعادةً وفرحًا وإكليل البهجة في الروح القدس، لأنه ليست لكم دينونة رهيبة ولا نار أبدية ولا دود يعذِّب بلا انقطاع، هذه كلها المحفوظة لأعداء الله المخالفين لوصاياه.

++++++++++++++++++++++++
إنكم ستسمعون: «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعَدّ لكم منذ تأسيس العالم» {مت25: 34}، لأنكم قد حفظتم فكر المسيح بلا لوم. أمّا لعدو الكل ولجميع الذين تبعوه فسيقول هذا القول المرعب: «فليضمحل المنافق حتى لا يرى مجد الرب» {إش 26: 10 السبعينية}.

إنكم ستنطلقون في السعادة والفرح إلى المكان الذي هرب منه الألم والكآبة والنوح، وحيث لا يمكن أن تُنـزع الكرامة والمجد والنعمة.

++++++++++++++++++++++++

الرهبان يتبعون مثال آبائهم الكبار:

وفوق ذلك فإنّ سيرتكم الحسنة تنتشر في كل مكان على الأرض كلها. أية مدينة مطّلعة على طريقة حياتكم الفاضلة الرسولية ولا تشتهي أن تراكم؟ أيُّ ملك في الماضي أو في عصرنا الحاضر عندما يسمع عن نوع حياتكم اللائقة بالله والمليئة بالفضيلة لا يشتهي أن يستشيركم ويضمّكم بين ذراعيه بحبٍّ عميق؟!

أنبا سيرابيون أسقف تمي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 242

++++++++++++++++++++++++

لقد صرتم أبناءً لأنبا أنطونيوس في طريقة حياته الفائقة والتي حُفِظت لكم مكتوبةً، وأيضًا أبّا آمون وأبّا يوحنا، وأنبا مقار {الكبير} الذين تجلّت فيهم الفضيلة فوق كل تعبير، والذين اشتهروا بين الناس بمعجزاتهم وأعمالهم القديرة الأخرى.

لقد أخرجوا الشياطين بحسب قصد الله وأنقذوا

المرضى من آلامهم المريعة وشفوا كل نوع من البلايا وأظهروا القدرة الإلهية على شفاء الأمراض المستعصية، لأنّ الأمراض التي لم يستطع الأطباء أن يشفوا منها تُرِكت لصلواتهم الطاهرة وإيمانهم الراسخ، وتحقق الأطباء من وجود قوة فائقة على قدرتهم المحدودة.

فإذا سمع الملوك بذلك أَفلا يكونون من المعجبين بهم ويمجِّدون أعمال النعمة فيهم؟! كل هذا أنتم تعرفونه أكثر منا لأنكم قد عايشتم بأنفسكم الذين اقتنوه وها قد صار لكم أنتم أيضًا. فمَنْ، إذن، سيكون أكثر منكم جدارةً بالثناء بسبب ذلك؟

++++++++++++++++++++++++

مَنْ لا يُحيّي، أو لا يمدح في هؤلاء الرهبان دالتهم مع الله، وصبرهم، وأحاسيسهم الروحانية، وبساطتهم المقترنة بحكمتهم، وأيضًا اتضاعهـم، وهدوءهم، ودماثة أخلاقهم، وأيضًا سلامهم، وإخلاصهم، وأصالتهم، وأيضًا خلوّهم من الاشتهاء، ومحبة القنية.

وكذلك ما فيهم من رحمة، وشفقة، وسخاء، وحنوّ، وكل محبة للإخوة، والغرباء، والمساكين، واللطف، والعبادة بالروح، وتوافق الأفكار المتجهة نحو الله، والكلام العذب، والحديث الهادئ، والمشي اللائق، والانعزال عن العالم، والصيت الحسن، والاستقامة، والإيمان بالله.

++++++++++++++++++++++++

يا للفضائل التي تزيِّن حياتكم العزيزة جداً عند الله! أيَّ إكليل بهيٍّ تُنشئه هذه الفضائل! كم هي عظيمةٌ

عندكم المثابرة على الأعمال الصالحة! إنّ السلام الذي يملك عليكم لهو بفضل بُعدكم عن الرذائل والاتضاع الذي هو العلامة التي تدلّ على تملُّك المسيح عليكم هذا الذي فقده الشيطان منذ البدء.

لقد تحتَّم عليَّ كواجبٍ ملزمٍ أن أكتب إليكم وأقول لكم ذلك حيث إنه مكتوبٌ: «ذِكر الصدِّيق للبركة» {أم10: 7}، وأنّ "مدح الأبرار يفرِّح الشعب" {اُنظر أم 29: 2}. فعندما يتذكركم البعض فمن الطبيعي أن يميل إلى الثناء عليكم.

أنبا سيرابيون أسقف تمي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 243

++++++++++++++++++++++++

حـثٌ على السـهر والمثابرة:

هكذا أنتم النشطين، فلأنكم تعرفون جيدًا مقدار كرامتكم وسمعتكم، اجتهدوا أن تكمِّلوا واجبكم في سهرٍ متزايد على رجاء الخيرات العتيدة، مرتلين مع داود النبي: «تقوَّ وليتشدَّد قلبك وانتظر الرب» {مز 27: 14}، خوفًا من أن يتسرَّب إليكم أيّ فكرٍ رديء مهما كان خُلسةً وسط بقية الأفكار، أو أنه - أثناء كل هذا الوقت - لا يطفئ نور كوكبكم اللامع الذي تُظهرونه للعالم هبوب ريح مضادّة من التهاون الطفيف فيما هو صالحٌ لنفوسكم حتى تسمعوا مع الرسل: «أنتم نور العالم» {مت5: 11}، حيث أضاف الرسول: «إنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد» {عب10: 36}.

++++++++++++++++++++++++

إذن، فلا تخمد عزيمتكم أيها الأعزّاء جداً، بل أوصلوا النهاية بالبداية والبداية بالنهاية لأنّ «الذي يصبر إلى

المنتهى فهذا يخلص» {مت24: 13}.
لعل الله الذي يقرِّب بينكم وبيننا نحن الذين قد تغذينا من التعاليم الإلهية من الله - كرئيس وراعي خلاصنا - أن يجعل لنا نهايةً سعيدةً مقدسةً، وأن نجرؤ على القول بيقين الإيمان مع الرسول: «قد جاهدتُ الجهاد الحسـن، أكملتُ السعي، حفظتُ الإيمان، وأخيرًا قد وُضِع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديّان العادل» {2تي4: 7و8}. المجد والقوة للآب والابن والروح القدس إلى دهر الدهور، آمين.

أنبا سيرابيون أسقف تمي ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 244

+++++++++++++++++++++++++

{11}
الأب متى المسكين

وصايا رهبانية ـ توجيهات ونصائح

- 1 -

يـا ابني:

1ـ اقتنِ لنفسك من أول يوم نظاماً صارماً تسير عليه، من دراسة الكلمة بوعي، كدراسة التلميذ الذي يودُّ النجاح.

+++++++++++++++++++++++++

2ـ بعد العمل، نَمْ قليلاً، وقُمْ اغسل وجهك، وقِفْ في

الصلاة.
أوفِ مزاميرك أولاً، ثم ضَعْ الأجبية، وانطلق في الكلام مع المسيح. قُلْ ما في قلبك. اشتكِ نفسك، وافضح كل أخطائها وعيوبها وتعدِّياتها، خاصة التي اقترفتها أثناء النهار في العمل، والحديث مع الآخرين.

++++++++++++++++++++++++++

3- لا تَنَمْ قبل أن تقدِّم عبادة تمجيد الله، بالسجود المتواتر، طالباً القُرْبَى من الله، وأن يتحنَّن الله عليك ليؤازرك في صلواتك، ويلهمك الطريق والحق والحياة، ويهبك النعمة التي تُسهِّل لك، جهادك، وخدمتك، وأمانتك، وصدقك.

++++++++++++++++++++++++++

4ـ يا ابني، لا تهتم من اليوم بما يقوله الناس عنك، ولكن اهتم بما يقوله الله لك، لأن استرضاء وجه الله لا يمكن أن توفيه مع استرضاء وجه الناس.
أما إلا تهتم بصوت الله، بل بصوت الناس، فهذا يقطعك عن الحياة.
ولكن الراهب الناجح سيرته مكتوبة في السماء من أول يوم، لا بتأدية الواجب فقط، ولكن باتخاذ الله أباً حقيقياً لك، تشكو له أتعابك، وتضع عليه مخاوفك، وتسأله في كل صغيرة وكبيرة، وتتسمَّع صوته إما في قلبك، أو في قراءة إنجيلك، يتكلَّم معك، ويكشف لك مشيئته من جهتك ولا تحيد عنها.

++++++++++++++++++++++++++

5ـ بولس الرسول نصح تيموثاوس أن يمسك بالحياة الأبدية التي إليها دُعِيَ {1تي 6:12}، فهذه هي

نصيحتي لك من أول يوم: عينك على نصيبك السماوي، وجهادك وصلاتك مصوَّبة نحو الحياة الأبدية، التي هي حياة المسيح فيك. تحدَّث مع المسيح قبل أن تنام.

وإذا قلقتَ في نومك، قُمْ اسجد له وحدِّثه.

وفي الصباح، وطول النهار، تجادَل مع المسيح الذي قدَّم لك نفسه بقوله: "لا تدعوا لكم معلِّماً على الأرض لأن المسيح هو معلِّمكم، ولا أباً على الأرض لأن الله هو أبوكم" {انظر مت 23:8و9}.

فالله يرعاك كابن له، والمسيح يُعلِّمك، وينصحك، ويرشدك، وعينه عليك طول الأيام والحياة.

++++++++++++++++++++++++

6ـ إن كنتَ قد تركتَ أباك وأُمك وعائلتك بالصدق، وقطعتَ رباط الأُسرة من قلبك وحياتك، يقبلك الله كابن، والمسيح كمعلِّم، والقديسون والملائكة كأُسرة سماوية، الذين يسمِّيهم القديس بولس أهل بيت الله.

تصير واحداً محبوباً في وسطهم، وفي النهاية تنضم إليهم.

ولكن إن ظلَّ قلبك على أُمك، وأبيك، وأُختك، وأخيك، فلن تتقدَّم في الطريق، ولا خطوة واحدة، ولن تُدعَى تلميذاً للمسيح، ولا تلميذاً للرهبنة، بل هارباً من أثقال العالم، إلى راحة الجسد، وسرقة اسم الراهب بالكذب، دون أن يكون لك نصيب في الرهبنة، لأن الرهبنة هي تلمذة للمسيح وإعداد للملكوت.

++++++++++++++++++++++++

7ـ يا ابني إن كنتَ قد اعتمدتَ على المسيح، وسلَّمته حياتك، فسلِّمه أيضاً كل إعوازك، واتبع قول المزمور: «مَنْ لي في السماء، ومعك لا أُريد شيئاً في الأرض» {مز 25:73}، وهو يتكفَّل بحياتك.

- ولكن إن اقتنيتَ في قلايتك المال لاستخدامه عند الضرورة، أو اقتنيتَ الهدايا، والملابس الكثيرة، وخزَّنتَ المأكولات والحلويات والشيكولاتات، وبقية نعيم الدنيا وملذَّاتها، فلن يكون لك نعيم الملكوت، ولا مسرَّة الروح والله.

الراهب الحقيقي قلايته لا تحوي إلا فرشة نومه، وإنجيله ومزاميره وما يُسلِّمه له الدير من كُتُب روحية. اعمل هذا وجرِّب كيف يُرسِل لك المسيح ما تحتاجه قبل أن تسأله، لأن بهذه الوسيلة تبدأ علاقتك معه تزداد من الماديات إلى الروحيات، ويتولَّى المسيح إسعادك وتفرح بحياتك لأنها تُستمدُّ منه يوماً فيوماً.

++++++++++++++++++++++++

8ـ اضبط نفسك. اضبط فكرك. اضبط لسانك.

لا تخرج من قلايتك لكي تتعزَّى بالكلام مع الآخرين، لأنك ستعود إلى قلايتك لتشعر أنك وحيد وغريب ومحروم، وتُسلِّم نفسك للحزن والبكاء على ما ضاع من علاقات، ومحبَّات الأُسرة والناس.

وتجد القلاية باردة كالثلج

فإذا قدرتَ أن تقوم وتصلِّي، تجد الصلاة ترتد إليك باردة، ولا تسمع صوت الله قط لأنك تعزيتَ بالناس. فيا ابني عزاؤك الوحيد هو المسيح. تكلَّم معه فقط.

اطلبه فهو قريب.
اطلب منه العزاء، يملأك بالروح المعزِّي، فلا تحتاج إلى إنسان قط، وصداقته لن تكلِّفك إلا الاحتراس إلا تكسر وصاياه، ووصاياه في الإنجيل أمامك. اقرأ واقرأ وامسك بالكلام في قلبك، يتحوَّل إلى قوة وإلى عزاء.

++++++++++++++++++++++++

9ـ إذا دعاك راهب من الرهبان الدوَّارين اللفَّافين الرغَّايين، امتنع بلطف، واعتذر أنك مشغول، يأتيك المعزِّي في الحال، وتجلس في قلايتك وتصير قلايتك بيت الملائكة، يملأها نور المسيح وفرح السماء، ويزورك القديسون أثناء نومك ويُبهجون نفسك.

واعلم تماماً أنه إما عزاء الدنيا، أو عزاء الروح القدس، ويستحيل أن تجمع بين الاثنين.

في الأول ستحتاج إلى جهد، وإلى ضبط نفسك ولسانك، وستُعاني من صدود الذين يريدون أن يفسدوا حياتك، ولكن بعد ذلك ستجني ثمر تعبك بفرح وعزاء داخلي يدوم معك.

++++++++++++++++++++++++

10ـ اعلم تماماً أنه ليس في الرهبنة صداقات مع الرهبان، أو مع العلمانيين، لأن الصداقات مع الرهبان والعلمانيين، معناها توقُّف حياتك عن النمو، فتشيخ ويشيب شعرك، وأنت أقل من مبتدئ، وتصبح الحياة الروحية مكروهة عندك.

ولا تطيق الكُتب الروحية، أو سماع كلمات النعمة، وملذَّاتك تكون في الزيارات، والسهر مع الآخرين،

والكلام في الباطل، والعودة إلى قلايتك مهموماً حزيناً نادماً لتأكل وتنام.

++++++++++++++++++++++++

11ـ يعتقد بعض الرهبان أن العمل، والأمانة في تأدية الأعمال، والبقاء طول النهار مشغولاً بالعمل، يعوِّضهم عن الحياة الروحية، وعن الصلاة وعن القراءة والدرس.

لا يا ابني، إيَّاك أن تصدِّق نفسك، أو تصدِّق مَنْ يقول لك هذا.

فالشغل، والعمل، وتأدية الأعمال خارج القلاية، هي داخلة في صميم العمل الروحي، وجزءٌ لا يتجزَّأ من تأدية العبادة، فإذا طغت تأدية الأعمال خارج القلاية على الصلاة، أو القراءة، أو الدرس، أو السهر، تصبح انفلاتاً من تحت الواجب، وتخريباً للحياة الرهبانية، وإفسادًا للعبادة، وعهد الرهبنة. فالعمل في الرهبنة يُزكِّي الصلاة ويقويها وينشِّطها، ولكن لا يعوِّقها، أو يمنعها.

++++++++++++++++++++++++

ففي اللحظة التي تجد نفسك قد تماديت في الشغل الزائد، وتركت واجبات القلاية والعبادة، توقَّف في الحال، وارجع إلى قلايتك، وكمِّل واجبك، وفرِّح قلبك بالصلاة. اسجد ثم اخرج كمِّل عملك.

تأكَّد أن الغيرة الكثيرة في العمل التي تجعلك تهمل عبادتك وقلايتك، هي من العدو، ليمصَّ حياتك، ويُطفئ سراجك، وتمضي عليك السنين، وأنت في محلَّك سِرْ، لا تتقدَّم في الطريق الرهباني، ولا

خطوة، بل ربما ترجع إلى الوراء.

اسمعني والتفتْ إلى حياتك، ولتكن عبادتك أولاً، ثم عملك، وعملك بقدر، لا يزيد ليطغى على عبادتك، مهما كلَّفك الأمر.

ولكن لا تترك العمل بحجة العبادة، وأنت لا تعبد، فالله يسمع ويرى ويجازي. واعلم أنه سيأتي اليوم الذي لا يُطلب منك العمل، وتقضي حياتك كلها في العبادة، إنْ كنتَ صادقاً في عملك وعبادتك.

++++++++++++++++++++++++

12ـ اعلم أن رهبانيتك تُقاس بمدى العلاقة التي كوَّنتها مع المسيح، وشدة الارتباط به، لا بكثرة الصلاة، أو عمل الواجبات، أو حضور الكنيسة، ولكن بانفتاح العلاقة مع الله والمسيح، تعطيه القيادة وتسير وراء صوته، سواء في الفكر، أو الإرادة، أو العمل.

لا تعمل من نفسك عملاً قبل أن تستشير الله، وتأخذ موافقة المسيح، وتحس وتشعر بمؤازرة النعمة. وهذا يتكوَّن قليلاً قليلاً حتى تصبح وكأنَّ معك آخر في قلايتك، يقودك ويدبِّرك ويملأ فراغ قلبك.

++++++++++++++++++++++++

هذا تطلبه في البداية باستمرار نهاراً وليلاً، وتتوسَّل بدموع لكي يتفضَّل المسيح، ويعمل عمله فيك، لأن هذا يكون مسرَّة المسيح، قبل أن يكون مسرَّتك. فالقائل أنا الطريق، معناه أنه ليس طريقٌ بدون المسيح، وأنه هو الذي يقودنا ويرشدنا فيه: «أُعلِّمك وأُرشدك الطريق ... أنصحك، عيني عليك» {مز 8:32}. هذه الآية في المزمور لتكن هي آية حياتك.

وقول المسيح: «أنا هو الألف والياء» {رؤ 8:1}، معناه أنه هو العِلْم والمعلِّم والكُتُب والدراسة وكل معرفة، وبدونه ليست معرفة.

+++++++++++++++++++++++++

13ـ وقوله: «أنا هو الأول والآخِر» {رؤ 11:1}، يعني أنه هو البداية في الطريق، وهو يسير معك طول الطريق، وهو يُكمِّل معك حتى النهاية، هذه المسئولية أخذها على نفسه.

فتمسَّك بهذه الكلمات بلا هوادة، وصارِع المسيح كما صارَع يعقوب طول الليل وغلب، وتغيَّر اسمه من يعقوب إلى إسرائيل، أي الذي رأى الله وصارع وغلب.

قُلْ له: لن أتركك حتى تكون لي حسب قولك، البداية والنهاية والطريق والحق والحياة، لأن جهاد الرهبنة هو هذا، وهو جهاد مع المسيح والروح القدس حتى يستلم حياتك، هو جهاد الملكوت: «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» {يو 5:15}.

كلام المسيح هذا يعني أنه بدون المسيح تكون أنت مع عملك وحياتك وعبادتك لا شيء. المسيح أولاً وثانياً وأخيراً: «ليس اسمٌ آخر تحت السماء ... به ينبغي أن نَخْلُص» {أع 12:4}. افهمْ وَضَعْ هذه الكلمات في قلبك ولا تَحِدْ عنها.

+++++++++++++++++++++++++

14ـ إنْ أقمتَ لنفسك مُعزِّين ومُسلِّين ومعلِّمين، تخلَّى المسيح عنك. فطبيعة الله أنه إله غيور لا يقبل المنافسة.

فإنْ سلَّمته كل شيء، فهو جديرٌ أن يكون لك كل شيء.

هذا سر قول المسيح: لا تدعوا لكم أباً على الأرضٍ، لأن لكم أباً واحداً في السماء، ولا تدعوا لكم معلِّمين على الأرض، فمعلِّمكم واحد وهو المسيح. قولٌ صريح واضح يحمل كل إعواز الإنسان القلبية والجسدية والروحية. فهو فعلاً أعظم من أب، وأعظم من معلِّم.

++++++++++++++++++++++++

15ـ نصيحتي أن تهرب من كل كتاب، أو رواية، أو أي شيء فيه تعاليم، واكتفِ أولاً بالإنجيل، وثانياً بالإنجيل، وثالثاً بالإنجيل، حتى تكمِّل معرفة الطريق، وتدرس كلمة الرب من كل قلبك وفكرك، فتكون هي دستور حياتك، وبعد ذلك اقرأ ما يُقدَّم لك من المسئولين عن حياتك فقط.

واحذر اقتناء آلات الضلال والتيه، التي تحمل صوت الشيطان، إن كان راديو، أو خلافه، ولا تقبل أن تسمعه. فإذا دنَّستَ أذنيك فسوف تندم كثيراً، لأنها تُصاب بمرض الصمم فلا تعود تسمع صوت الله.

ولا تنجِّس عينيك لئلا تعود فلا ترى نور المسيح، بل تظلمّ الدنيا حولك وتندم. ولكن ها أنا سبقتُ فوعَّيتك. قدِّس حواسك، واطلب من المسيح أن يُقدِّس أعضاءك لتكون أعضاء المسيح بالحق والصدق.

++++++++++++++++++++++++

16ـ يا ابني: أتوسَّل إليك باسم ربنا يسوع المسيح، إلا يكون لك في الرهبنة قلبان: قلب داخل الدير، وقلب

خارجه، لئلا تخسر الاثنين. لأن الله يكره المرائين وذوي الفكرين والقلبين.

والا ترفع عينيك لتشتهي درجة أعلى من درجتك، لئلا تنالها حسب شهوة قلبك، وتخسر حياتك كلها، وتعود وتندم أنك كنت في نعيم وبعته بلا ثمن. لا تشتهِ أن تكون كاهناً، أو أسقفاً، أو رئيساً، ولا أن تكون رُبِّيتة، لأن الدرجات يُعطيها الله حسب قياس عمل نعمته، وليس حسب قياس شطارتك وعلمك ومعرفتك وفنَّك ودرجتك في العالم. لأن هذا هو بدء التيه والضلال والخروج من تحت سقف عناية المسيح الذي قال "تعلَّموا مني فإني وديع ومتواضع القلب".

++++++++++++++++++++++++

17ـ يا ابني، استعبد جسدك وذلِّله، وقُدْه في طريق القداسة.

وإنْ مال نحو الشهوة، أقمعه بكل الوسائل. ويوم تغلبه، يصير تحت إرادتك وسلطانك، ويهدأ كحيوان شرس، لا يخضع إلا للترويض والعنف، وبعد ذلك يطيعك في وقوفك في الصلاة حتى طول الليل.

اسمع القديس بولس: «أقمع جسدي وأستعبده، حتى بعد ما كرزتُ للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً» {1كو 9:27}. هذا العملاق الروحاني لم تسعفه معرفته، وحتى النعمة التي معه لم تعمل إلا بعد ضبط الجسد!

++++++++++++++++++++++++

18ـ واعلم عِلْم اليقين، أن الغرائز التي وضعها الله في الجسد، لم يضعها لتتحكَّم في إرادة الإنسان وتستعبده، حاشا أن يكون الله ظالماً.

ولكن بالخبرة عرفنا أننا لو روَّضنا غرائزنا بالعنف، مرَّة ومرتين، تهدأ وتأخذ بعد ذلك طبيعة جديدة تهدِّئ نفسها بنفسها، دون أي جهد منَّا، أو عنف أو مشقَّة.

فالتعب كله في البداية حتى تأخذ طبيعتها الجديدة، وطبعاً تكون النعمة في صفِّنا، وتكمِّل جهدنا بإحسانها.

++++++++++++++++++++++++

19ـ إيَّاك والنجاسة، والتلهِّي بأمور الجنس، لأن الجسد إذا ثار فهو وحش كاسر، هيهات أن تُخضعه، وتكون أنت ملوماً ومُداناً.

فلا تتأمل الصور الخارجة عن الحشمة والأدب.

ولا تسمع الكلمات القبيحة.

ولا تتصوَّر المناظر المثيرة، لأنها تكون كالبنزين على جمر نار.

ارفض الشر بصراخ إلى المسيح، تعينك الملائكة.

واسمع كلمة أيوب وهو في بلواه: «عهداً قطعتُ لعينيَّ، فكيف أتطلَّع في عذراء» {أي 1:31}. وأيوب لم يكن مسيحياً، ولا يهودياً، ولكنه كان يخاف الله! فخَفْ أنت الله، واقطع على عينيك وأذنيك وجسدك، إلا تقرب الشر، حتى وإلى التهديد بالموت تقف. فما بالك وحولك سحابة من الملائكة تعينك وتقويك.

++++++++++++++++++++++++

20ـ إذا دعاك راهب لكي يُطلعك على مناظر، وأشكال قبيحة، فاعلمْ في الحال أنه رسول الشيطان، جاء لخراب حياتك وقَطْع نصيبك من الأحياء. وبقدر ما يفرح بك الشيطان، بقدر ما تنقطع

كل صِلاتك بالقديسين والسماء، وتصير منبوذاً من الله.

++++++++++++++++++++++++++

21ـ وإذا دعاك راهب لترك ديرك، فهو أيضاً رسول للقلق والانقسام، ونهايته خروج من دائرة المختارين.

واعلمْ أن الكتاب المقدس يوعِّيك بأنْ تلتزم الدعوة التي دُعِيت فيها. فلا تُغيِّر ما اختاره لك الرب، ليُكمِّل حياتك بهدوء وسلام.

والقديسون الكبار قد تركوا لنا أماكنهم لكي نسلك في سيرتهم، ونتبع خطواتهم، وهم يتشفعون عن ضعفنا بعد المسيح، الشفيع المقتدر القادر أن يحمل خطايانا، ويُسلِّمنا نِير محبته عِوَض نِير خطيَّتنا. فاتبعْ الرب، والرب يقودك للخلاص.

++++++++++++++++++++++++++

22- واضحٌ أن يوم الرب قد قَرُب، فاصحوا للصلوات، وامسكوا بالإنجيل، وقدِّموا عبادة بالحق والروح تليق بقدِّيسين.

وابن الطاعة تحل عليه البركة.

++++++++++++++++++++++++++

- 2 -

تحذيرات وتعليم

يا ابني:

1ـ أنت قادمٌ على سلوك طريق المسيح، وهو طريق الحق، فإيَّاك والكذب بأي ألوانه. فأي كذب محسوب عليك أنه رجعة لمستوى ما دون المسيحية، ومعناه

إحزان روح الله الذي فيك، تبحث عنه فلا تجده، فتُغلق على نفسك طريق النمو، وتتعثَّر كثيراً في حياتك، ولا تعود تؤتمن على أسرار الله.

++++++++++++++++++++++++

2ـ لا تسرق أشياء غيرك، أو أشياء الدير.

لا تسرق كلام غيرك، وتنسبه إلى نفسك.

هذه نقيصة بغيضة تحرمك من حقوقك في المسيح، ولا تُستأمن على عمل النعمة، فتتوقَّف عن النمو.

فعِوَض أن تسرق، تعطي ما عندك، وتُفرِّط فيما لك، فيسخو عليك المسيح، ويكافئك أضعافاً.

تعوَّد على العطاء، فالذي عندك يزداد.

++++++++++++++++++++++++

3ـ تعلَّم من أول يوم الشجاعة الإيمانية، بالنطق بالحق، مهما كلَّفك الأمر، لأن ذلك يحبِّب فيك الروح القدس، فيؤمِّن على شجاعتك، ويُحامي عنك.

في كل موقف تُسأل فيه ليَكُن ردُّك صادقاً، قاطعاً بالحق باستقامة، غير هيَّاب حتى ولو كان في ذلك خسارة لك، لأنه أفضل أن تخسر من أجل المسيح، لكي تربح المسيح نفسه.

لأن المسيح الذي فيك يشهد على الحق الذي تقوله ويؤازرك.

اجعل الموت أفضل من خيانة الحق، لأن خيانة الحق هي خيانة المسيح، والاعتراف بالحق اعتراف بالمسيح.

++++++++++++++++++++++++

4ـ من أول يوم، احذر أن يكون تصرُّفك يُخالف

أقوالك، فتُسمَّى مرائياً. فتصرَّف دائماً وكأن المسيح واقف يُشاهدك، ويشهد على صدقك.

+++++++++++++++++++++++++

5ـ كُنْ دائماً على استعداد أن تبذل لراحة غيرك، فيتحنَّن عليك الله، ويعوِّضك عن ذلك عشرة أضعاف، وخاصةً إزاء المرضى والمتعبين. لا تنتظر أن يترجاك أحد أن تساعده، بل تقدَّم بشهامة بدون دعوى، واسند أخاك في تعبه، وشاركه في عمله، إلى أن تأتيه المعونة. هذه هي المحبة الأخوية الصادقة العاملة بالفعل، وليس بالكلام.

+++++++++++++++++++++++++

6- لا تتهرَّب من المسئولية، لأن حمل المسئولية يزيدك صلابة وخبرة، ويفتح مجال النعمة عليك فتؤازرك.

وحمل المسئولية إن كان لطاعة المسيح، فالمسيح يعمل فيك معجزاته، فتتسهَّل لك كل الصعوبات، وتأتي بنتائج تُذهل الآخرين، والله دائماً يختار الضعفاء ليُخزي الأقوياء: «تكفيك نعمتي، لأن قوَّتي في الضعف تُكْمَل» {2كو 9:12}. فلا تعتذر بسبب ضعفك، أو جهلك، ولكن قدِّم نفسك بشجاعة، واحْمِل نير المسيح، يحملك المسيح.

+++++++++++++++++++++++++

7ـ لا تستعفِ من العمل بحجة الصلاة، أو التأمُّل، أو الاعتكاف.

اذْكُر القديس بولس الذي كان يجول يبشِّر بين القارات نهـارًا وليـلاً، وان يعمل بيديه ليسدَّ إعوازه

وإعواز الذين معه أيضاً: «حاجاتي وحاجات الذين معي خَدَمَتْها هاتان اليدان» {أع 34:20}،

وقوله: "إنَّ مَنْ لا يعمل لا يأكل" {انظر2تس 10:3}.

فنحن في الرهبنة نعمل، لا لكي نأكل، بل لنُطعم الآخرين، ونسترضي وجه الله، وآخر الكل نأكل نحن.

وليكُنْ أسلوب حياتك: الله أولاً، والآخرين ثانياً، وآخر الكل أنا. لأن في هروبك من البذل والعطاء، فإن الذي لك يؤخَذ منك.

++++++++++++++++++++++++

8ـ لا تُسلِّم نفسك للملل والزهق {الضجر}.

تعلَّم الترتيل على يد رهبان مقتدرين في الترتيل، واحتفظ بكتاب التراتيل، وأتقن كل الأوزان.

وتعلَّم أن تُسبِّح المسيح بالليل والنهار، بدلاً من أن تزهق، لتشترك في وظيفة الملائكة، وتُحسَب مع المسبِّحين.

والتسبيح 4/3 العبادة بالروح والحق.

++++++++++++++++++++++++

9ـ احذر من كثرة النوم، لئلا يختل جسمك، فلا تعود تقوى على الوقوف والصلاة. عوِّد نفسك على القيام قبل ميعاد الجرس، واسجد وصلِّ، وارفع قلبك إلى الله:" فطوبى لِمَنْ يجلس إلى ساهراً كل يوم". فالسهر فيه سرُّ اقتناء النعمة.

ويمكنك قضاء بعض الليالي كلها ساهراً مُصلِّياً وساجداً ومُسبِّحاً.

واستخدم الأبصلمودية السنوية، أو الكيهكية، وقِفْ سبِّح بها حتى الصباح.

++++++++++++++++++++++++
10ـ إيَّاك والخوف من القيام بالليل وحدك، لأن الراهب له معين سماوي يؤازره على الصلاة والمثابرة.

وإنْ خِفتَ، ادْعُ باسم يسوع بصوتٍ عالٍ، تجده حاضراً بنفسه، أو ملاكه، يؤازرك ويسندك. فأنت في العبادة لستَ وحدك. فالسماء كلها ملكك، لأنك تشترك مع السمائيين في خدمتهم.

++++++++++++++++++++++++
11- لا تملأ بطنك بالأطعمة، لئلا يغلبك النوم. بل تقدَّم للصلاة وأنت جائع، ليُشبعك الروح من دسم السماء. ويخفّ جسمك، وتستنير عيناك. الأكل الكثير ليس في مصلحة الراهب، لأنه بقدر الامتلاء من الأطعمة، بقدر نقصان القابلية على الجهاد الروحي، والقيام والسهر.

فخُذْ من الأكل ما يكفي الجهد الذي تبذله فقط، ولا تتلذَّذ بالأكل.

++++++++++++++++++++++++
12ـ لا تنسَ أنك قد اخترت الباب الضيِّق، والطريق الكَرِب، بإرادتك ومسرَّة نفسك، لأنه هو هو طريق المسيح الذي سار فيه حتى الآخِر. فلا تطلب الراحة قبل الأوان، لأن الراحة على الطريق الكَرِب ... لأنه بالنهاية يستقبلنا وجه الحبيب.

++++++++++++++++++++++++
13ـ إن قابلتك أتعاب، أو مشقات، أو حيرة أو ضيق، فلا تشتكِ، ولكن ارْفع عينيك نحو المسيح الذي يقيس أتعابنا بقياس محبته ورحمته، وهو يُرسل لك المعونة

والخلاص. أما الشكوى للناس، فمعناها أنه ليس لنا مسيح يدبِّرنا، وقد وضعنا أمرنا كله بين يديه.

++++++++++++++++++++++++

14ـ احذر أن تتخلَّف عن صلاة نصف الليل، فهي التي تشد عصب الراهب، وبتعوُّده عليها يصبح الليل بكل ثقله كالنهار أمامه، ويصير عابد الليل الذي يُضرَب به المَثَل.

وسيُعينك هذا كثيراً حينما تأخذ طقس المتوحِّدين، فتُحوِّل الليل إلى نهار بتسابيح وسجدات وقراءات حتى يطلع الفجر عليك، أو كما يقول القديس بطرس: «إلى أن ينفجر النهار، ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم.» {2بط 1:19}

++++++++++++++++++++++++

15ـ احذر أن تتخلَّف عن المائدة لأكل لقمة المحبة، فهي الأغابي، وهي في قداستها مُكمِّلة للإفخارستيا. وقد أقامها المسيح مع تلاميذه ليلة العشاء السرِّي. فالعشاء كان هو الأغابي، وفي نهايته بارَك الكأس وكملت الإفخارستيا.

ولكن الكنيسة رأت أن تجعل الإفخارستيا أولاً ثم الأغابي. فالأكل في المائدة بعد الإفخارستيا ممارسة للمحبة الأخوية، وعلامة الوحدة التي تربط الجماعة، وهي كاشفة لقوة الطاعة لقانون الرهبنة.

أما الذي يمسك الشنطة بلا خجل ويذهب ليأكل وحده، فهو كاسر لنير الطاعة، ودائس لروح المحبة، ومزدرى بالدير وتدبيره، ورافع رأسه لإثبات قدرته على اِحتقار طقس الرهبنة. وسوف أتخذ قرارًا صعباً

في ذلك حتى يستقيم الطقس.

++++++++++++++++++++++++++

16ـ لا تتخلَّف عن صلاة باكر، فهي شحن النفس بالنعمة قبل بدء العمل في أول النهار. هي بمثابة أَخْذ الإذْن من الله لكفاح اليوم كله: الروحي والجسدي، وفـرصة لتحية الإخوة لإنعاش رابطة المحبة والوحدة في المسيح.

والسجود لله أمام الهيكل، هو لتقديم الطاعة له، لأخذ مشورة نعمته لليوم كله. إذا تعوَّدتَ على هذا، تصبح صلاة باكر جزءًا لا يتجزَّأ من عبادتك اليومية لبركة حياتك.

++++++++++++++++++++++++++

17ـ لا تتخلَّف عن صلاة الغروب، ففيها تُقدِّم لله نفسك في نهاية اليوم لأخذ الحلّ عن هفوات النهار، وعثراته وأخطاء العمل، فترتاح روحك فيك، قبل أن تذهب للصلاة في قلايتك، واستقبال النوم المُعتَبَر أنه الموت الصغير، فقد لا تستيقظ منه قط، وبذلك تكون قد فرَّغتَ كل عثراتك استعدادًا لمقابلة الرب.

++++++++++++++++++++++++++

18ـ لا تَنَمْ من أول الليل لآخِره:

تعلَّم السهر بتقديس يوم في الأسبوع، تقضي الليل فيه للصلاة والقراءة والتسبيح، على قدر ما يُعطيك الله، لأن السهر ينير العينين، ويهب الإفراز. أي: من القراءة بإمعان يتكوَّن، بمعونة النعمة، التمييز بين الأمور، والفرق بين الحق والباطل، وتتمهَّر في سِيَر الآباء فتنتقل لك حكمتهم، ويستقر فيك روحهم.

++++++++++++++++++++++++

19ـ لا تتهرَّب من صلاة نصف الليل في قلايتك.

صلاة نصف الليل هي صلاة استقبال العريس.

فلتكُنْ مصابيح فكرك وقلبك موقدة. واطلب من المسيح تقديس الجسد والروح، لتليق بالحياة معه.

وصلاة نصف الليل لها إحساس خاص بأنك ساهر تفرح مع الرب، والعالم كله ناعس لاهٍ، فتعطيك تزكية من قِبَل الرب.

++++++++++++++++++++++++

20ـ لا تكتفِ بمزامير السواعي. اقتنِ لك كتاب المزامير {150 مزمور} لتهذَّ فيه كلما كان لك وقت، وخاصة في الأسهار.

فالمزامير محبوبة لدى الرب، وكان يستشهد بها كثيراً، وكان يدعوها: مكتوبٌ في ناموسكم، أي اعتبرها جزءًا من الناموس، وهو الجزء الروحي الذي بلا وصايا عملية. ومعروفٌ أن صلاة المزامير تُقرِّب القلب إلى الله، وتُرعب الشيطان وقواته، وكونها تُرعب الشيطان، معناها: إن روح الله فعَّالٌ بها.

++++++++++++++++++++++++

21ـ لا تكتفِ بصلواتك فقط:

اقتنِ لك كتاب حياة الصلاة، لأن فيه الصلوات جاهزة، ومن جميع الآباء كل واحد بروحه، وهي مقسَّمة إلى درجات تصلح لكل القامات، وهي متعددة الاتجاهات.

فالذي يقرأ في هذا الكتاب، لا يملّ، ويعلِّمك الحديث مع الله.

++++++++++++++++++++++++

22ـ لا تزدرِ بالقديسين، وما تركوه لنا من ذخيرة حيَّة. وكتاب: {القديس أنطونيوس ناسك إنجيلي}، من أهم الكُتُب التي تبني حياتك الرهبانية، فهو يعلِّمك أصول النسك والعبادة.

وهذا الكتاب قد تُرجم لجميع اللغات، وهو يلفُّ العالم كله. فأنتم أَوْلَى به، لأنكم ورثة القديس أنطونيوس الحقيقيين ـ تمسَّكوا بتعاليمه، واحفظوا أقواله، وتمِّموا وصاياه، لتكسبوا بركة صلاته.

++++++++++++++++++++++++

يا ابني:

انشغال الراهب بأي عمل، يستحوذ على فكره، تاركاً عبادته التي هي أساس رهبنته، في الحياة مع المسيح، بتقديم قلبه وفكره، وكل اهتمامه كذبيحة حيَّة مقبولة للرب، لحياة شركة أمينة مع المسيح، يكون قد تاه عن الطريق، وهو مشغول، ويجاهد من أجل تضخيم ذاته أمام الناس، وعاد يتعبَّد للعالم ورئيسه.

الراهب الذي ينشغل باستعراض مواهبه وتأكيد ذاته، هيهات إنْ دخل في علاقة فعَّالة مع المسيح، لأن أساس الطريق: إنكار الذات وحَمْل الصليب. فيصبح ذلك الراهب ثقلاً كاذباً على الرهبنة، وقد اكتفى بالاسم والجلابية السوداء.

++++++++++++++++++++++++

تكوين صداقات مع الناس، وتأسيس علاقات، تُخْرِج الراهب عن رهبنته وعن ديره، فيُحسَب أنه يعيش في الشارع، وبيوت الناس، ومكاتب الموظفين، والدير

يتبرَّأ منه وكذلك الرهبنة
ويُحسَب أنه غريب عن الرهبنة والديرية الصادقة.
الرهبان الذين يعيشون يومهم، وكل عمرهم، مكتفين بحضور الصلوات وأَخْذ مِرْس المائدة، ولا يدرسون كلمة الله بعمق وحِفظ، ولا يجاهدون في الوقوف الكثير والسجود المتواتر، وسهر الليل، طالبين بالدموع أن يُحسَبوا أحبَّاء الله، وخُدَّام الإيمان المختارين، هؤلاء صور مزيَّفة للرهبنة.

++++++++++++++++++++++++

الرهبان الذين تكون حياتهم خاوية: لا قراءة في الإنجيل، ولا درس لكلمة الله، ولا عبادة حارة بالسجود، وسهر الليالي، ويظهرون للناس أنهم عُبَّاد وأتقياء باستخدام الألفاظ والتعابير الرهبانية، فيغترّ الناس فيهم ويحسبونهم عُبَّادًا حقيقيين وهم مزيَّفون، هؤلاء إنما يقضون عمرهم في الباطل، وحياتهم تكون كاللبن المسكوب في الطين.
الرهبان الذين غلبتهم شهواتهم ونجاساتهم، ودنَّسوا أجسادهم ونفوسهم، وما اعترفوا، وما تابوا، وما تحسَّروا على أنفسهم، وبكوا على حالهم
هؤلاء يستحيل عليهم رَفْع عيونهم نحو السماء، ولا يجدون في دراسة كلمة الله مسرَّة، والإنجيل يكون مغلقاً عليهم، والرب غائب والنعمة في قطيعة والروح محزون. وهم يعيشون عالة على الدير، وعلى الرهبنة، وربما على المسيحية.

++++++++++++++++++++++++

ولكن باب التوبة مفتوح أمامهم حتى المشيب، وعليهم

أن ينقطعوا للبكاء والصلاة، وأعمال النسك، والسهر والصوم إلى نهاية حياتهم.

الرهبان الذين انتهزوا فرصة أن الدير لا يُضيِّق على الرهبان، ولا يُسائل المنحلِّين، والخارجين على نظامه، وانشغلوا بالنميمة والوشاية والتلصُّص على أخبار الدير والرهبان ورؤسائه، وإذاعتها خارج الدير، أو تحريض الرهبان على التذمُّر، أساءوا إلى أنفسهم دون أن يدروا، وأغضبوا المسيح الذي ادَّعوا له الأمانة، وخرجوا من السوق، سوق الجهاد والنعمة، خاسرين أنفسهم ورابحين الحرمان والتغرُّب عن المسيحية.

+++++++++++++++++++++++++

رسالة إلى الآباء الرهبان

v✝v

اثبتوا في قلاليكم بطقس الرهبان. فالراهب لا يخرج من قلايته إلا لضرورة قصوى، لخدمة مجمعية فرضت عليه، للصلاة. ثم يعود مسرعا إلى قلايته، مسرعا ليصلي ويسجد ويقرأ ويبكي.

+++++++++++++++++++++++++

وليكن خروج الراهب طقس، ودخوله طقسا، وذهابه إلى الجبل طقسا، وليس للف والدوران على الجبال بدون عقل، بل ساعة واحدة لا تزيد خارج الدير كل يوم، في مكان معلوم يعرفه جميع الإخوة، ويعلمون أن الراهب الفلاني يخرج إلى الجبل كل يوم من الساعة الفلانية إلى الساعة الفلانية، وهو يذهب إلى المكان الفلاني بتحقيق، ولا يغيره على الإطلاق.

++++++++++++++++++++++++++

أنتم لم تخرجوا من العالم لتنعشوا أجسادكم بالتنزهات والفسح، ولا خرجتم لتعملوا في الأرض، ولا في الطين، ولكن لتحيوا حياة سرية مع المسيح، وتكتشفوا عيوبكم وأخطاءكم، وخطايا كم، وتكتسبوا بمذلتكم واتضاعكم رحمة الله، ومؤازرة الروح القدس لتجديد الحياة، ولبس الثياب البيض، وإكليل الجهاد المقدس.

++++++++++++++++++++++++++

الإنسان الجاهل الأحمق من لا يجمع بضاعته كل يوم، وحسب مكسبه، وخسارته، يكون أيضاً صعبا. وحاشا لكم أن تختاروا الجهالة، وأنتم حكماء، وقد وهب لكم الله كل إمكانيات الخلاص، والمعرفة الصادقة غير الغاشة.

++++++++++++++++++++++++++

ولكن أحذركم أن المعرفة وحدها لا تخلص، ولا الفهم الجيد ينفع شيئا، إذا لم يكن للإنسان سيرة مقدسة، عملية داخلية، يزيدها كل يوم لهيبا على لهيب، في كل لحظة، في طول النهار، له شيء يحكم به طبيعته. فإذا خرج خارج القلاية، يكون إما رابطا بطنه بالصوم، أو رابطا لسانه بالصمت، أو رابطا عقله بالصلاة.

++++++++++++++++++++++++++

وإذا دخل قلايته يستحضر خطاياه، ويرصها أمامه أكواما أكواما، وعلى كل كوم يكتب الصنف، ولا يكف عن البكاء والملامة، إلى أن يطلق المسيح نفسه

بقيامة صادقة، يحسها بقوة تتحرك فيه على الدوام.
ما أخف نير المسيح، إذا لم يحاول الإنسان أن يخففه.

- وما أهون صليبه، إذا لم يحاول الإنسان أن ينقص منه.

++++++++++++++++++++++++++++

- أسرار الطريق لا تكشف إلا للسائرين فيه، ومهما تصور الإنسان نفسه أنه يعرف شيئا عن أسرار الطريق، ولا يكون ماسكا لتدبيره بكل قلبه وعقله، وخاضعا جسده، وإرادته، وهواه لقانون.

++++++++++++++++++++++++++++

- الأمانة للمسيح تتحقق في القلب، ويذوق منها الإنسان كل مشتهاه حينما يوقف الإنسان حياته كلها لعبادته، ويجمع كل مشاعره ويقدمها له، ويخصص أجمل أوقاته وأفراحه لتسبيحه.
- ومن هنا يتحتم أن يسهر الإنسان على أفكاره، واهتمامات قلبه، وشهواته وعواطفه، ويحكمها ببأس، حتى لا تتسرب، وتخدم أية غاية إلا المسيح شخصيا.

++++++++++++++++++++++++++++

- حتى خدمة الضعفاء، والشيوخ، والغرباء، والمساكين، ينبغي إلا تسلب عواطفنا، أو اهتمامات قلوبنا عن شخص المسيح، لئلا تصير الخدمة نفسها ندا للمسيح، ومتاهة نتوه في طريقها المتشعب الذي لا نهاية له، لأن الخدمة، والعطف، والمحبة تتسرب لإراحة الذات، حينما نستزيد من واجباتها أكثر من واجبات العبادة الداخلية.

++++++++++++++++++++++++++++

- إذا سرت، أو كنت سائراً بناموس الطريق، وكنت خاضعا لكل قوانينك، وصلواتك، ولم تحس في قلبك بحركة الروح، ولم ينفتح ذهنك بقبول أسرار التدبير، فاعلم يقينا أنك لست أمينا للمسيح، وقد وضعت هدفا لعبادتك، وخدمتك، وصلواتك، مخالفا للرب.

+++++++++++++++++++++++++

- أمانتك للمسيح هي: في عدم إشراك أي هدف مهما كان صالحا في عبادتك، خلاف شخص الرب وحده.
- تحولك عن أمانتك للمسيح، يبتدئ بفكرة خدمة الآخرين، أو اشتهاء كرامات الكهنوت، والوظائف الكنسية، بحجة خدمة المسيح، هذا كذب وخداع الذات. إن كنت تعبد المسيح حقا، وقدمت له حياتك، فلا تشتهي شيئا سوى عبادتك له، وعبادتك له فقط.
- وفرحك بعبادة المسيح سيملأ حياتك، ويكون برهانا صادقا على أمانتك له، فلا تعود تشتهي شيئا في الوجود إلا عبادته.
- وسير الذين تركوا خدمة الناس، والذين تركوا حتى الأسقفيات لعبادة المسيح في السكون والوحدة، تشهد بذلك.

+++++++++++++++++++++++++

- أخطر تجربة ستمر بك حتما هي دينونة الناس، وذم تدبير الإخوة، والرئيس، فإذا أعطيت لهذه التجربة فرصة وفسحة في التفكير والهم، فهي ستهدم نفسك، وتنهي على عبادتك، وتحرمك من كل تعزية.
- الحقيقة أن الناس فعلا يعملون أعمالا معثرة.
- الإخوة يتدبرون بلا فهم، ولا عقل، ولا حكمة. والرؤساء

يسر دون على الرعية بحكم مناصبهم، دون أي إحساس أنهم أيضاً خراف.

- ولكن أنت مطالب بنفسك فقط، وإساءات الناس، والإخوة، والرؤساء، إذا قبلتها في صمت، زادت خلاصك، وطاعة كل من له عليك ولاية، إن كان قد أخذها بدالة المحبة، أو برسم التدبير الجسداني، أو الروحاني فلن تؤذيك إذا كانت عبادتك الداخلية حارة، وأمانتك للمسيح لا تنازعك فيهما شهوة أخرى.

++++++++++++++++++++++++++++

- الشكوى للإخوة من الإخوة، أو من المدبر، علامة أكيدة أنك لم تعرض أمرك على المسيح في صلاتك. وهي برهان أن أفكارك، وحواسك، غير محكومة من النعمة. وعبادتك مفصولة عن حياتك.
- وصلاتك برسم الطقس فقط، وتأدية الواجبات.
- الشكوى عملية تثبيت للدينونة، وهي عملية فضح لنفس الآخرين، وتبرير كاذب للذات، فإذا كشفت ضيقة نفسك، أو طلبك الله في الصلاة، لعلمت أنك أنت المسيء والمخطئ، وإن كان الأمر يخصك فهو لمنفعتك.

++++++++++++++++++++++++++++

- السيرة الرهبانية، والسكون في القلاية، أعظم مرشد في الحياة، وأي جاهل، أو أي تافه، أو أي عديم الحكمة، أو عديم الصبر، أو عديم الاحتمال، إذا أخلص في عبادته للمسيح في سكون القلاية، والاعتكاف، يعرف كيف يتدبر من النعمة، إلى أن يصل إلى إنسان كامل في المسيح، ويكون قادرا أن يجعل كل

الظروف المعاكسة، والعثرات وأتعاب الآخرين، وسوء تدبير الناس حوله يخدم خلاص نفسه، فتكون الصلاة دائماً هي سلاحه.

++++++++++++++++++++++++

- العين المستعلية التي تطلب الكرامة، تشهد على نفسها، أما عاطلة عن المسير في الضيق، ولا تطلب كرامة المسيح، ولا تشتهي بالحق تمجيده، وهي مشغولة بكرامة نفسها.
- هذه النفس خالية من النعمة، وليس لها نصيب مع القديسين، والمسيح يشبعها من كرامات الناس حسب شهوتها جزاء لعبادتها، التي تؤديها لهذا الغرض، فهو لا يزال يستجيب لها أن تستوفي أجرها، أما شركتها في مجد المسيح فلن تذوقه هذه النفس، لأن شركة مجد المسيح هي أجر لمن تألم، وأهين، وأهدرت كرامته، وسلبت حقوقه، وشبع مهانة ومذلة فقبل برضى وفرح لأجل السرور الموضوع أمامه.

++++++++++++++++++++++++

- الذي له سيرة داخلية طاهرة يكتفي بعزائه الداخلي، ولا يطلب له مزيدا من الخارج، فهو يرفض تكريم الناس له بشدة وحزن، لأنه يعلم بالخبرة والحق، أن مثل هذا العذاء يحرمه من العذاء الداخلي.
- لذلك تجده يتصاغر عن سنه، حتى لا يكرم كشيخ، ويتصاغر عن عمله حتى لا يكرم كحكيم، ويتصاغر عن مواهبه، حتى لا يحاسب كقديس، أو كصالح، أو كرجل الله، ويتمادى في ذلك، لأنه بقدر ما يرفض من العزاء الخارجي، والكرامة، التي يتفضل كما الناس عليه،

يزداد في عزائه الداخلي، ويتفرغ أكثر لتكريم المسيح بالعبادة الطاهرة، التي تشعل نفسه كالنار.

++++++++++++++++++++++++

- والذي يتعزى بسيرة عبادته، لا يتفرغ إلا لتكميل حقوقها، وواجباتها، ولا يعود ينتظر سلاما من الخارج، لأنه لن يكون له سلام في العالم، وإذا حاول أن يمهد له جوا حوله من الهدوء والسلام، يفشل، ويرتبك سلامه الداخلي، لأنه يستحيل أن يضاف سلام الله الذي من الداخل، إلى سلام الناس الذي من الخارج.

++++++++++++++++++++++++

- والذي يطمع أن يزيد سلامه الداخلي {سلام الله} بسلام من الخارج، ينزع منه الذي من الداخل شيئا فشيئا.
- والذي من الخارج يزول مع الريح.
- طريقك الذي أنعم به المسيح عليك طريق مهوب، ومكرم جداً، وبقدر ما تكرمه وتوفيه حقوقه، يظهر لك عظم قدره، ولا تعود تحتمل مجرد التأمل فيه، لأنك تذهل كيف فتح لك المسيح طريقة الملكي، الذي دشنه بالدم الإلهي، ونصب فيه صليبه، وسر قبره، لتعبر عليهما، وتحوزهما، وترتاح عليهما وفيهما.

++++++++++++++++++++++++

- طريقك سري لا يراه سواك، وإذا حاولت أن تشرك أحدا فيه معك تخرج منه في الحال، وتوضع في طريق العامة الواسع دون أن تدري. وإذا أقحمت نفسك في طريق غيرك، تضرب بشدة، لأن حراسة طريق المسيح لا تزال بيد الشاروبيم بلهيب سيف متقلب.

++++++++++++++++++++++++

- القلب موضع الغفران، ومكان حلول الروح القدس، وفيه تجري كل حركات المسير نحو الله، فهو أقدس مكان لك في هذا العالم، حيث تجري كل معاهدات الله معك، فلا تفتحه بدون احتراس، أو اكتراث، لكي يعبث الناس فيه بعواطفهم الميتة.
- فالقلب الذي صار لله لا يصح أن يأخذ، أو يضاف إليه شيء من الناس، وهو يعطي فقط، لأنه جدير بالعطاء كأحشاء رحمة، كنبع عطف، ومحبة خادمة باذلة.
- وفي اللحظة التي يطلب فيها قلب الراهب من الناس رحمة، أو عطفا عوض عطف، أو محبة عوض محبة، تكف نعمة الله عن الفيض فيه، ويمتنع روح الله عن تعزيته وملئه.

++++++++++++++++++++++++

- وهو يعطي الآخرين لأنه يمتلئ من عطية الله، أما إذا لم يأخذ من الله، فهو يدعي كذبا أنه يعطي الآخرين، وهو في حقيقة الأمر يعطي من نفسه ليأخذ لنفسه.
- النفس التي بدأت تسير في الطريق، وتمنطقت بعزم الإرادة، وقطعت كل ربطها التي تشدها إلى الأرض، والأهل، والعالم، وانطلقت إلى الأمام، لا تنظر إلى الخلف.
- يصير لها شكل المسافر على الدوام. إن جلست تأكل فقلبها يكون في الطريق. وإن قامت بعمل، أو خدمة، ففكرها مربوط في الأفق أمامها. وإن نامت فباستعداد القيام كل لحظة.

++++++++++++++++++++++++

- لا تهنأ براحة، ولا بالمسامرات، ولا بأحاديث الماضي، لأن عينها مشغولة بالآتي، والصلاة عندها تصير أعظم عمل وأكرم خدمة، وأهم واجب، لأنهما جوهر المسير.
- وكل كلمة في الصلاة، وكل رفع قلب، وكل تنهد، وكل قرع صدر، وكل دمعة عين، والعين مرفوعة إلى السماء، تمثل عبورها فرسخا من فراسخ الطريق.

+++++++++++++++++++++++++

- فإن قرع الناقوس، يكون بمثابة الموسيقى التي لازم الجيش في سفره الخطر، فتزكي قلب الجنود، وتلهب حماسهم ليشدو الخطوة، ويرفعوا رؤوسهم، وينطلقوا، وكأن صوت الموسيقى بمثابة قوة سرية سرت في كيانهم، هكذا يكون صوت الناقوس حينما يدق.
- المسافر حمله خفيف، وهو يدقق أقصى ما يمكن، إلا يحمل شيئا فوق الحاجة، وروح العبور لا يفارق ذهنه، ويجعله يستهين بأهم الأشياء في عرف الناس.
- فطلبات المسافر توزن بميزان دقيق، دقيق غاية الدقة، وكل إنسان له مقياسه، ولكن إن قطع الإنسان مرحلة من الطريق بنجاح، فإنه يزداد معرفة وحساسية بالذي يطلب، والذي لا يطلب، والذي يقتني والذي لا يقتني!

+++++++++++++++++++++++++

- وأما الجالسون في قعر بيوتهم، فلا يكفون عن الطلب، واستعمال أشياء وأكل أشياء بلا حساب، ولا ميزان، ولا تدقيق، وكل يوم يزدادون في طلب أشياء جديدة،

وكأنهم يزدادون رجوعا وينمون إلى الوراء!

- إذا توغل المسافر في سفره، لا يعود يرتاح إلا في المسير والإسراع فيه، ويفقد كثيرة جداً من حساسيته الأولى نحو جسده، والاهتمام بصحته، ومرضه، لأن قوة سرية تحل فيه، بدل الحياة الجسدية، وهي تغذيه سرا بالرجاء، حتى أن جسده نفسه يزداد قوة فعلا، كلما ازداد عوزا ومرضا.

++++++++++++++++++++++++++

- مسرورا بوضوح الهدف الذي يسعي نحوه، يوما عن يوم، يجعله يستهين بأتعاب، ومشقات، وتجارب، يستحيل أن يحتملها أقوى إنسان في العالم. ويحس في نفسه أن ثقل جسده، وتعطله، تسبب في إنبات جناحين تطير كما النفس، فيتلذذ برقاده مطروحا على الأرض من شدة ضعفه، وانحلال جسده، لأن روحه تكون محلقة على الدوام بخفة متناهية.
- ويتهيأ له أنه يمكن أن يطير، وفعلا هو يطير، وإنما ليس بالجسد.

++++++++++++++++++++++++++

- قساوة القلب، وعناد النفس، وتعظم العقل، يجعل الإنسان يتصور أنه يمكنه أن يصنع، ويمارس كل الأمور الروحية، ويجترئ فعلا أن يتممها، ولكنه للأسف، ويا للحزن الشديد، يزداد بواسطتها جفافا، ويزداد قساوة وعنادا، وتعظما، وتؤول كل جرأته إلى صغر نفس، وضعف شديد في الروح، وحيرة وبلبلة، وتختفي كل معالم الطريق من أمام النفس، حتى يكاد الإنسان ينكر أنه يوجد طريق!!

- فأعمال، وجهادات، وواجبات طقس الطريق واحدة. ولكن يوجد إنسان يمارسها في أمانة وإخلاص، باتضاع، وخوف، وتكريم شديد، وتوقير لأبسط الأعمال، والقوانين، وحينئذ يستعلن له عظمتها الحقيقية، ويوهب قوة نظير أمانته.

++++++++++++++++++++++++

- أما الذي يمارسها كمقتدر، وكأنه يلعب، ويمرن نفسه وجسده، ويوفي واجباتها التافهة، فإنه يحرم من سرها، ويحرم من قوتها، وتزداد صعوبتها عنده، حتى يأتي وقت عدم القدرة على ممارستها، مهما صارع، وتجلد فيها.
- طياشة العقل، وتشت الفكر أثناء الصلاة، وأثناء بقية أوقات التأهل، شاهدة ضدك، أنه ليس لك محبة للمسيح، ولا أمانة، ولا جدية السعي والسفر. لأن عقل الإنسان يجري وراء القلب.

++++++++++++++++++++++++

- والقلب العامر بأمانة المسيح وحبه، والمهتم بالمسير، وكميته، وسرعته، وهدفه، يكون صاحيا بشدة، كالحارس والديدبان الذي لا يغفل، ولا يغمض عينا، لأن الإحساس بالاهتمام أحيى عنقه، وأحيي عقله لمخافة الله، ولتدبير السيرة باتضاع، فإنه من أول يوم يمنح سيادة العقل جزئيا، وهي تزداد بازدياد المحبة المخلصة للرب، التي تشعل القلب وتلهبه.

++++++++++++++++++++++++

- الله يشاء أحيان كثيرة، أن يترك الإنسان لضعفه، حتى يذل نفسه، وتنسحق، فيطلب أن يرضي الرب

بالأعمال، والجهاد، والسهر، والدموع، والصلاة والخدمة، فلا يجد، ولا يمنح روحا، حتى لا يستطيع أن يكمل شيئا بالمرة. فكلما يحاول أن يتمم عملاً بتركه ناقصا، حتى يدرك الإنسان أنه ليس بالقوة، ولا بالقدرة، بل بروح الله يعمل الإنسان أعمال الله، مهما كانت بسيطة.

++++++++++++++++++++++++

- وفي هذه الأوقات الصعبة، يصير انسحاق قلب الإنسان، وقبوله المذلة الحادثة له من الله، ورضاه بالعجز، وصبره على الحرمان، بمثابة مسير غير إرادي على الطريق، وهو أكرم في عرف الجهاد، وأسراره، من المسير الإرادي، لأن تأديب الرب زكي جداً.

++++++++++++++++++++++++

- كسل الإنسان يفسح للنعمة فرصة للتخلية السريعة، ويعمي الإنسان ويقول إن الله تركني، والنعمة تخلت عنى، والحق ليس كذلك، فالإنسان هو الذي تكاسل، وإهماله هو السبب.
- ولكن إذا ندم الإنسان سريعا، وتذلل، واعتذر، وقدم صلاة بتطويل، ترضى به النعمة حالا، وتقبل نشاطه، وتزيد من عندها أضعافا.
- وأسرار السفر على الطريق وأصوله، حتم أن يكون للإنسان علم بطقس السفر في كل لحظة، يجعله في قلبه، أو في عقله، أو في جسده، إما خفيا، أو ظاهرا، حتى لا يسهو الإنسان لحظة، وينسى أنه غريب عابر يطلب الوطن الأبدي.

++++++++++++++++++++++++

- تأدية قوانين القلاية، وتكميل خدمات الصلاة لها حدود، إذا خرجت عنها لا تفيد الإنسان شيئا، بل تزيده برودة، بل كبرياء، بل ثقة كاذبة، بل عبادة إسمية. وحدودها أن تكون برسم العبور من العالم، وإيفاء نذور الغربة يوما فيوما، وتقديم نية الموت عن العالم.
- فإن كانت بروح التضرع، والتزلل، فلكي يفك المسيح قيود النفس، والجسد، من شهوات العالم، ويصفح عن جهالتها السابقة، في ثقتها الكاذبة بإمكانية الاستيطان في العالم لمجد الذات.

++++++++++++++++++++++++

- وإن كانت الصلوات تطلب، فيكون مرتكزا على رجاء وعد الله لميراث الملكوت. وإن كانت للشكر والتسبيح، فيكون بسبب ما أكمله الله حتى الآن، ليفكنا من العالم ويكمل مسرته فينا.
- الذي يكمل خدمته، وصلواته، ابتغاء شيء آخر فهو تائه!
- إذا توقفت النفس عن الجهاد الحقيقي، وألقت عصا السفر بغواية الراحة أو شهوات أخرى، تبتدئ الصلوات، والخدمات، تأخذ صورة العمل فقط، كواجب اعتاد عليه الفكر، أو الجسد، ولا يحس الإنسان بروح العبور، والسير، والغربة.

++++++++++++++++++++++++

- وتخف شهوته في الانتقال والاستيطان عند الرب، ويعود إلى قيئه الأول، أي العالم وخدمته، وناسه،

وكراماته، وتعزياته وراحاته، وينجذب إلى خدمته، حيث تكون تجربة خروجه النهائي عن الطريق، وتوقف المسير إلى الأبد.

- وهو يحس بكل ذلك في نفسه، ويدرك خطورة الأمر، ولكنه يسكر بالشهوة، ويضحك على نفسه، ويصلي أن يحافظ الله عليه في العالم ويعزيه، ويوافق له إكراما لخدمته، وخلاص الآخرين، بينما نفسه هو لم يشرق عليها نور الحياة بعد، ولا نالت العتق من الخطايا والشهوات الفاسدة.

++++++++++++++++++++++++

- فإذا نزل الإنسان إلى العالم، أدرك مصيبته التي اشتراها لنفسه بشهوته، حيث يقيدوه بقيود من حديد يعتادها هو بعد قليل.
- روح السفر، روح العبور، روح الغربة، روح الانتقال والارتحال المستمر، تحفظ قلب الإنسان وعقله وجسده، وتجعله ينزعج من أي محاولة، أو فكر يطرأ عليه، للقيام بأي خدمة، أو عمل يستغرق منه أكثر من ساعة، أو يوم داخل الدير.

++++++++++++++++++++++++

- أما النزول إلى العالم في مأمورية حتمية من أجل الدير، أو لمرض، أو حاجة طارئة ضرورية، فهي تستلزم استعدادا داخليا وسهرا، حتى يربط الإنسان كل حواسه، ويهيئ نفسه للتجربة.
- لأن الوجود في العالم هو ضد روح الغربة، وطبيعة العالم وخدمته وراحته وتسلياته، تسلب من المسافر روح السفر.

- فإذا لم يستطع العالم أن يقنع المسافر بإلغاء السفر جملة، فهو يقنعه على الأقل بخطئه، ويتركه مضعضعاً مهموماً، يحتاج إلى معونة السماء، لتضعه عند النقطة التي توقف عندها.

+++++++++++++++++++++++++

- خدمة المذبح، والصلاة في القداس، والاشتراك في سر الذبيحة وطقسها، كرامة مهولة. إذا دعي إليها الإنسان، فليس ذلك عن استحقاق، حتى لو كان في نقاوة الشاروبيم، والسيرافيم.
- فالكاهن يدنس الهيكل بقلبه، وينجس المذبح بيديه، وهو لا يدري، ولولا حلول الله لما تقدست الذبيحة.
- شناعة أن يشتهي الإنسان أن يكون كاهنا، أو شماس، أو مرتلاً، لأن هذه ليست مجالا لطلب الكرامة، والذي يحس بخطاياه ونجاساته، يرتعب من الدنو من مقدسات الله.

+++++++++++++++++++++++++

- ولكن حينما يأذن الله للإنسان، يكفر عن إثمه، ويسمح له بالدخول والخدمة. أما الذي يجترئ، فهو يفسد نفسه.
- الذي يستنكف أن يخدم الهيكل، مع آخر أقل منه، أو يرفض أن يشارك الخادمين في خدمتهم، بحجة عدم استحقاقه في الظاهر، وهو في الحقيقة يضمر ترفعه عن الخدمة، والخادمين، يكون في الواقع قد ازدري بقداسة الخدمة، وازدري بالهيكل والمذبح والذبيحة.

+++++++++++++++++++++++++

- إن خطرا عظيما، وغضبا إلها يترصد القلب المتعظم

على عمل الله، وخدمة أسراره.

- ولكي يقطع الله حجة الإنسان، الذي يتوارى فيها لحجب نفسه عن الخدمة، أي علة عدم الاستحقاق، والنجاسة، والخطايا، ولآثام، أعلمنا الله أن المسيح نفسه هو خادم السر ومكمله: ‘‘خذوا كلوا هذا هو جسدي ... خذوا اشربوا هذا هو دمي. وحينما يتناول الكاهن أول لقمة، أو أول شربة، يتقدس ويصير أهلا أن يعطي القدس للآخرين.

++++++++++++++++++++++++

- إذا وضعت الضرورة على كتف الإنسان، فويل له إن لم يكمل الخدمة، ولكن إذا لم يكن هناك ضرورة، فلا يطلبها الإنسان نفسه، لأنه ليس أحد كفؤا من ذاته أن يكمل خدمة الله، حتى ولو كان رئيس ملائكة. والذين يشتهون الخدمة، ويقحمون أنفسهم فيها لإظهار مواهبهم، تتخلى عنهم القوة الإلهية، فيزدادون جمالا عند الناس، ويزدادون قبحا لدى الروح، ويصير مديح الناس لهم هو كل المكافأة التي ينالوا من خدمة الله.

++++++++++++++++++++++++

- أما الذي يخدم بروح الاضطرار، وهو مرعوب، ومرتعب، ويتوسل بدموع أن يعفي، فهذا خدمته شهية لدى الملائكة، وهم يشتركون معه بفرح، ويشجعونه حتى يكمل عمله.
- الله لا يهمه ذوي المواهب، فهو يحب ويفضل دائماً الضعفاء، والمساكين، والذين لا جمال فيهم، ويقبل الغبي، والعديم القدرة.

- وإن كان أصحاب الساعة الحادية عشرة، هم أردأ مستوى في دائرة العمال، ولكنه أحبهم، وأعطاهم أجورا كاملة، فلم يتسبب عجزهم، وضعفهم، وقلة عملهم، في خفض جزائهم، ولكن الله يكره الضعيف المجترئ، كما يكره المتعظم المتخاذل.

++++++++++++++++++++++++

- والذي يخضع لاختيار الله، بدون زيادة، ولا نقصان، ينجو من التأديب والملامة. وحدة الروح في الجماعة ألعائشة تنمو من الداخل، والانسجام يبدأ من تقارب السيرة الداخلية.
- فكلما اجتهد الإنسان في سيرة جهاده الخاص مع الله، يحس بقربه من الآخرين، فالصلاة، والدموع، ومحبة المسيح القلبية، تجعل الإنسان شديد الصلة بالآخرين، ويحس بكيان الناس في أعماقه.

++++++++++++++++++++++++

- أما محاولة توحيد روح الجماعة بالنظام، والكلام، والترتيب، والطقس، فينتهي بالفشل كأي نظام بشري مآله إلى الزوال.
- كذلك محاولة تكوين وحدة روحية، بالمحبة الظاهرة، وأعمال البذل فقط، بدون الصلاة الداخلية، فإنما تنتهي كعمل بشري، لأن المحبة الروحية لا تنشأ إلا من الصلاة.
- قوة المجمع، في وجود قلوب تصلي بالروح، والحق، وهيبة الدير تتعلق بالركب المنحنية في الخفاء في محابسها، والدموع التي تجري، وتنحدر على الأرض. الذي يحفظ أسوار الدير، ليس عدد الذين بداخلها، بل

طهارة القلوب، التي تحيا في ظلها.

++++++++++++++++++++++++

- والذي يرسل الخيرات في ميعادها بحسب الحاجة إليها، ليست الأموال المرصودة، ولا الأيدي المتحننة، لكن مسكنة الضمير، والاستعداد للموت من أجل حب المسيح، والأمانة في عبادته في أرض مقفرة ومكان غير مسلوك لإراحة أجساد إخوته.
- لا يكون قد قدم شيئا، إلا إذا كانت له سيرة، وصلاة، وحب مستمد من المسيح، حتى لا يضع قلبه على الربح الجسدي، بل يكون همه خلاص النفس. وإذا واجه الإنسان خسارة مادية، بسبب سوء تدبير المسئول فلا يغتم، لأننا عتيدون أن نخسر كل شيء، وقد وضعنا منذ البدء في قلبنا، أننا قابلون خسارة كل شيء.
- يكفينا أمانتنا للمسيح، لأن غلبتنا على العالم، تتوقف أخيرا على شيء واحد، لا نخسره، هو إيماننا - كما يقول يوحنا الرسول - وفيما عدا إيماننا، فسوف نترك كل شيء، أو يتركنا، حتى الجسد نفسه سيستعفى، وينطرح على التراب، ولا يقوم.

++++++++++++++++++++++++

- بقدر ما هو هين على النفس، احتمال الخسارات الناتجة عن سهو القديسين، وعدم اعتبار أصحاب السيرة الروحانية، لأن فكرهم يكون غير صالح للجسديات. بقدر ما هو قبيح بالإنسان، الذي لم يصير له هذيذ روحاني، ولا سيرة متعمقة في النعمة، ويستهين بالجسديات، وتتأني منه خسارات، بسبب

عدم تدقيقه، وتقديره للأمور.

- والذي لا يتعود التدقيق في الأمور الجسدية الصغيرة، لا يتعود التدقيق في الأمور الروحية الكبيرة.
- اذكروا قول المسيح: الأمين في القليل آمين أيضاً في الكثير {لو10:19} كنت أمينا في القليل فأقيمك على الكثير {مت ٢١: ٢٠ و٢٣}. والقليل دائماً كناية عن الجسد، أما الكثير فهو كناية عن الروح!

فبراير 1966 ــ الأب متى المسكين

++++++++++++++++++++++++

ـ 2ـ

إرشادات روحية للآباء الرهبان

- غير نفسك ولا تحاول بل ولا تفكر في تغيير غيرك.
- عدل نفسك لتلائم المكان الذي وضعك الله فيه، ولا تحاول ولا تفكر في كيف تعدله ليلائمك، لئلا تظل طول حياتك تعدل ولا تستريح.
- لا تنظر للآخرين نظرة متحزبة: هذا يوافقك، وهذا لا يوافقك، هذا تكلمه، وذاك تعبس في وجهه، هذا تضحك معه، وذلك لا تحاول حتى أن تبتسم في وجهها، هذا تطيب خاطره، وهذا تود لو تكسر خاطره.
- يا مرائي، يا كذاب، تعلم كيف تعيش المسيحية، ولا تتحزب لإنساني، ولا لذاتك، عامل الجميع معاملة واحدة، بالحب الصادق غير المغشوش، وبالبذل الحقيقي الذي مصدره التقوى، التقوى الحقيقية غير المصطنعة.

++++++++++++++++++++++++

- لا تحسب أنك واحد في مجمع قديسي الدير، بل احسب نفسك خادم تراب الدير، وهذا شرف لك. واعتبر مجمع الآباء كما لو هم أسيادك بالفعل. لا تنظر إلى ديرك كأنه أفضل من غيره، بل اعتبر كل الأديرة، وكل الرهبان أفضل منك.
- لقد أرسلك الله إلى الدير لتخدم قديسيه، وتخدم ترابه، وتموت بين جدرانه، لذلك أحبب ديرك من كل قلبك، وكمل خلاصك بخوف ورعدة، وكن مثالا مقدسا، وصورة مقدسة للراهب المسكين المتضع.
- لا تملأ عينيك من الأوضاع الخاطئة، ولا تفتح أذنك لكلام الانحلال، حتى تنجو من الدينونة، ومن مذمة أفعال الناس.

+++++++++++++++++++++++++

- انس كل كلام الناس، وأقوالهم، ومناظرهم قبل أن تدخل قلايتك لتعيش مع المسيح، لئلا يعشعش الشيطان في قلايتك، ويحولها إلى جحيم. لا تجلس تتحدث بالكلام النافع، وغير النافع، فتبدأ الحديث بالمديح لبعض الناس، ثم تنهيه بالذم والنميمة للبعض الآخر.
- من الآن لا تمدح أحدا، ولكن تشبه بمن يعجبك بدلا من أن تصف أعماله بالكلام الفارغ من التطبيق.
- لا تضع مسئولية خلاصك على أبيك الروحي، فحالما يأتيك هذا الشعور، اعلم أنك متوان وكسلان، ومتهرب من قوانين العبادة والصلاة، ومبتعد عن وجه المسيح. إذا أخلصت في عبادتك، فسوف لا تعود في حاجة إلى مساندة الآخرين لك، وستجد أن عشرة المسيح

تغنيك، وتجعلك تغني الآخرين.

++++++++++++++++++++++++++

- إذا أهملت مشورة أبيك الروحي، وتهاونت بتحذيراته ونصائحه التي طالما أوصاك بها، فمصيرك أن تشرب عكارة كأس الاعتداد بالذات، ثم في الطريق تصدق كلام الشيطان كأنه كلام المسيح، وتسير في التيه مسافات طويلة دون أن تنتبه.

++++++++++++++++++++++++++

- اليوم الذي تجد فيه حرارتك الروحية ضعيفة، وقد بردت الصلاة من قلبك، وسلامك الداخلي تبدد، احذر ثم احذر من تحمل مسئولية أي عمل عام، أو من إعطاء أوامر، أو نصائح للآخرين، لأنها ستكون عديمة القوة، عديمة النعمة، إذ يستطيع الشيطان أن يتكلم بفمك بسهولة في هذا اليوم، ويوقع بك محظورات كثيرة. ولذلك يجب عليك، في هذا اليوم، أن تلزم الصمت والحزن على روحك، جاعلا خطاياك أمام عينيك طول النهار. هذا الكلام هو لك أنت، ولا تحوله لغيرك، فتقول في نفسك أن البند الفلاني ينفع فلانا، فكل البنود هي لك أنت، فاعمل ما تحيا، وتأكل خبز الصدقة بمسكنة.

يوليو 1969م ـ الأب متى المسكين

++++++++++++++++++++++++++

ـ3ـ

أنا طبعي كده.

أنا متعود على كده.

أنا أخلاقي كده، وأنا أصل طبيعي كده.

أنا عادتي كده. أنا مزاجي كده.

- إذا تلفظ الراهب بهذا الكلام: أنا طبعي كده. أنا متعود على كده. أنا أخلاقي كده. وأنا أصل طبيعي كده. أنا عادتي كده. أنا مزاجي كده، فهو في الحقيقة يجحد رهبانيته كلها، ويغلق على نفسه مرة واحدة كل المنافذ المؤدية إلى نعيم الحياة الرهبانية، وهدفها.

++++++++++++++++++++++++

- فالحياة الرهبانية هي حياة توبة.
- والتوبة تقوم على أساس واحد، وهو قدرة الإنسان على تغيير نفسه لملاءمة الحياة الأبدية، سواء من جهة مبادئه، أو أفكاره، أو أعماله، أو عاداته، أو مزاجه. ولكن هذا التغيير، أو هذه التوبة تدفعها وتغذيها قوة أخرى هي قوة النعمة، بفعل الروح القدس السري في الإنسان، وذلك لأن التغيير أصلا هو لحساب الله.
- فهو تغيير من الوضع الجسدي، إلى الوضع الروحي.
- من الحياة حسب الجسد، إلى حياة حسب الروح.
- من طبيعة التراب، إلى طبيعة السماء.
- إذن، فالرهبنة في حقيقة جوهرها هي تغيير مستمر في طبيعة الإنسان، لينتقل كل يوم، وكل ساعة، من حياة حسب الجسد، إلى حياة حسب الروح، بمؤازرة الروح القدس.

++++++++++++++++++++++++

- ولكن على أساس إرادة التغيير التي يؤمن بها الراهب ويخلص لها. فإرادة الرهبنة هي إرادة التغيير، وإرادة التغيير يلزم أن تشمل كل ناحية في طبيعة الإنسان،

وأخلاقه وعاداته وأفكاره، بحيث إذا امتنع الراهب عن تغيير طبيعته، أو أخلاقه، أو مزاجه الجسدي الذي ورثه من بيته، ومن بيئته، فهو يحكم على رهبنته بالتوقف، ويحرم نفسه من مفاعيل الروح القدس، وحرارته، ذلك الروح الذي يتولى تحديد طبيعتنا وتحويلها إلى طبيعة روحانية، ذات صفات وأخلاق روحانية جديدة.

++++++++++++++++++++++++

علاقة الراهب بالمعمودية

- **قول لأحد الآباء:**
- قيل عن أحد الآباء الذين أهلوا للمناظر الروحانية، أنه قال: رأيت القوات التي تحل على المعمودية واقفة على الراهب عند لباسه الإسكيم".

++++++++++++++++++++++++

- **ويعلق القديس فيلوكسينوس على ذلك بقوله:**
- إن هذه القوة لهما ثلاثة مفاعيل، أو ثلاث قوات: - الفعل الأول، أو القوة الأولى: هي الفرح الذي يعطيه الروح للمتعمد.
- الفعل الثاني، أو القوة الثانية: هي الحرارة {الغلوة}.
- الفعل الثالث، أو القوة الثالثة: هي طهارة القلب، ونور الذهن، وهذه الثلاثة تحل على الراهب.
- فأما قوة الفعل الأول، والثاني، إذا حلت على الراهب، فإنما تعطيه معونة على تكميل وصايا طقسه الرهباني، فإذا أكملها حلت عليه القوة الثالثة، التي تعطيه أثناء جهاده طهارة من الأفكار والأوجاع،

فيؤهل للرؤيا، أو النظر الروحاني.

- والقديس مرقس الناسك سمي هذه القوة الثالثة "قوة الروح السمائي، وهو يقول: لذلك لا ينبغي، أيها الإخوة، أن نعطي لأنفسنا راحة حتى تحل علينا هذه القوة التي من العلا، لأنها هي التي تعطي نقاوة القلب، فالمسيح يقول: «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون {ينظرون} الله».

++++++++++++++++++++++++++++

- **ويعود القديس مرقس الناسك فيقول:** إن هذه القوة، أو الفعل الثالث للروح، هي التي قال عنها المسيح: «فليأت ملكوتك»!! و «ملكوت الله يأتي بقوة»، هذه هي القوة التي يستحقها الراهب بعد أن يكون قد جاهد من أجلها، ويحسها في قلبه خفياً بإعلان.
- ويعود القديس فيلوكسينوس ويعقب على ذلك بقوله:
- "إن هذه القوات الثلاث التي رآها الشيخ تحل على الراهب في بدء رهبنته، هي من فعل الروح الواحد".

++++++++++++++++++++++++++++

- إذن، فالعلاقة بين الرهبنة والمعمودية علاقة جوهرية، لأن نفس القوة الروحية، ونفس المفاعيل السرية التي تحل على المتعمد، هي بعينها التي تحل على الراهب.
- فالرهبنة هي كمال المعمودية، أو هي استعلان لمفاعيلها الروحانية علانية، حيث يتعهد الراهب أثناءها أن يثبت وجهه نهائيا نحو ملكوت السماوات، في حياة جديدة بقيادة الروح القدس، بكل خضوع وطاعة،

كإطاعة المسيح لما اقتاده الروح القدس من الأردن إلى البرية ليجرب من إبليس.

++++++++++++++++++++++++

- الراهب بقبوله الشكل الرهباني يتعهد إلا يقتاد بعد بمزاج طبيعته وعاداته، بل يقتاد بالروح القدس كابن لله، لأنه في هذه اللحظات يتخلى نهائيا عن بنوته لأبيه وأمه ليلتصق بالرب، فيصير معه روحا واحدا، فيتم قول الإنجيل: «الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله» {يو ١:١٣}.
- «وأما من التصق بالرب فهو روح واحد.» {١كو ١٧: 6}.
- المتعمد يجحد الشيطان في المعمودية ليدخل تحت حماية روح الله، والراهب بقبوله الشكل الرهباني يجحد رباط الدم، ومشيئة الجسد، ومشيئة الرجل، ليقبل رباط دم المسيح، ومشيئة الجسد المكسور على الصليب، ومشيئة الروح القدس وقيادته، "فالمنقادون بروح الله هم أولاد الله" {رو 14: ٨}.

++++++++++++++++++++++++

- الراهب برسامته يموت عن بشريته، فلا يعود ابن أبيه وأمه، بل ابنا لله، وذلك ليس بالكلام، أو بالفكر، أو بالتأمل والأماني، ولكن بالتخلي الفعلي عن كل ميراث الدم، ومشيئة الجسد ومشيئة الرجل.
- الراهب أول عمل يباشره في حياته بعد قبوله الرهبنة هو أن يموت عن شكله الأول، أي يجحد كل مزاجه، وأفكاره، وطباعه، وعاداته، ويتهيأ بكل قوة وعزم وتصميم لكي يلبس صفات الروحانيين.
- وكما أنه يستحيل على المتعمد أن يعمد نفسه، كذلك

يستحيل على الراهب أن يرهبنَّ نفسه، أو يلبس نفسه صفات روحانية.

- فإن كان يتحتم أن يسلم نفسه تحت يد أب روحاني، لكي يلبسه الإسكيم الرهباني، كذلك يتحتم أن يسلم ذاته تحت يد أب روحاني، ليلبسه صفات الروح القدس ومواهبه.

++++++++++++++++++++++++++

- لذلك فإن الراهب الذي لا يخضع خضوعا كليا لتدبير أب روحاني يرشده ويدبره تحت قيادة الروح القدس، فإنه يبقى بصفات وأخلاق أمه وأبيه، أي أخلاق هوى الدم، ومشيئة الجسد، ومشيئة الرجل.
- ومعروف جيدا بحسب قول بولس الرسول: «إن لحما ودما لا يقدر ان أن يرثا ملكوت الله» {1كو ٥٠: ١٠}.
- لذلك فالراهب الذي يتحفظ على أخلاقه وصفاته وعاداته وأمزجته التي ورثها عن أبيه وأمه، عسير عليه أن يعاين ملكوت الله، ويستحيل أن يشرق عليه نور الروح القدس في قلبه أثناء حياته على الأرض، لأن المنقادين بروح الله هم فقط أبناء الله.

++++++++++++++++++++++++++

- فإذا لم تسلم كل طبيعتنا لتدخل تحت تأديب الروح، وغسل النعمة ليل نهار، وإذا لم ينفتح قلبنا وعقلنا لكل مشورة، لنكتسب كما صفات روحانية جديدة، فإننا نبقى مظلمين ويبقى ملكوت الله غريبا عنا، وإذا متنا، نبقى هناك في ظلامنا نتخبط في جهالاتنا إلى الأبد.
- من أين نستمد إرادة التوبة، أي إرادة التغيير؟

- طبعا نستمد إرادة التوبة من الصليب!!
- فالصليب هو "قوة للخلاص"، كما يقول الإنجيل، وبدون الصليب ليس خلاص، لذلك لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يجتاز الإنسان من حالة جسدية إلى حالة روحانية إلا بالموت.

++++++++++++++++++++++++

- فالمعمودية التي هي أساس الميلاد الجديد، أو الحلقة الجديدة هي حالة موت: «إن كنا قد ممتنا معه فسنحيا أيضاً معه» {٢تي ١١: ٢}.
- «فدفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات، بمجد الأب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة» {رو 4: 6}.
- فإن كان المتعمد يتحتم عليه أن يجوز الموت بالإيمان لكي يقوم ويحيا مع المسيح بالإيمان، فكذلك الراهب يتحتم عليه أن يجوز الموت بالإرادة والعمل، ليحيا مع المسيح بالفعل، كما مات المسيح على الصليب بإرادته فعاش لله.

++++++++++++++++++++++++

- فكل مرة يموت الراهب فيها عن إرادته، ومشيئة هواه، يموت بالفعل مع المسيح، وينتقل معه من الموت إلى الحياة.
- فالموت هنا تضحية فعلية، تضحية بكل راحة الإنسان، وإرادته، ومسراته، وملذاته، وكرامته، كما مات المسيح متنازلا عن كل ما له طاعة الله أبيه، عنا، ومن أجلنا. إذن، فالاستعداد للموت بالإرادة، وبالممارسة الجسدية عن كل ما هو للحياة الأرضية،

هو قوة التوبة، وهو المصدر الوحيد لإرادة التغيير.

- فبدون الاستعداد للموت لا يبلغ الراهب غايته من رهبانيته، إلا وهي الانتقال من شكل إلى شكل، من شكل جسداني ترابي، إلى شكل روحاني يؤهله منذ الآن للحياة الأبدية، في نور المسيح والقديسين.

++++++++++++++++++++++++

- إذن، فإلهام الراهب اليومي لحياة التوبة والتغيير، يستمده من الصليب، صليب المسيح، والجسد مسمر عليه ومطعون، والدم يتقطر على الأرض، والشمس مختفية، ونور العالم منحجب تماما!!!
- في الصليب يستمد الراهب إلهام التنازل كلية عن الحياة الأرضية دفعة واحدة - في الصليب يستمد الراهب الخضوع والطاعة إلى مظهرها ألم، وتمزيق، وموت، وجوهرها راحة، ومجد وسلام أبدي.

++++++++++++++++++++++++

- في الصليب يستمد الراهب الرضا بواقع مر غاية المرارة في سبيل مستقبل سعادة أبدية.
- في الصليب يستمد الراهب الاحتمال والصبر على الانفصال عن الأصدقاء، والأحباء، والتلاميذ والأبناء والأم، والإخوة، في سبيل الدخول إلى عالم الروحانيين المملوء عزاء أبدياً، وآباء وإخوة وأبناء روحانيين أضعافا مضاعفة.
- في الصليب يستمد الراهب إلهام الشكر على فضيحة، وظلم، ومهانة، ومذلة، وجحود، يجوزها على يد الرؤساء، والأصدقاء، والتلاميذ، في سبيل اكتساب طاعة الروح القدس حي الموت.

++++++++++++++++++++++++

- في الصليب يستمد الراهب إلهام الصفح من كل القلب، عن الذين دبروا له المكيدة، والذين نفذوها سواء عن علم، أو عن جهل، بقصد صالح، أو بقص شرير.
- في الصليب يستمد الراهب إلهام الرجاء بالله وحده، حتى لا يتبقى للراهب على الأرض كلها أي رجاء في إنسان، أو أمل في مكان يرنو إليه ويستريح فيه، إلا يد الله وحدها: «في يديك أستودع روحي!!» {لو 46: ٢٣}.

++++++++++++++++++++++++

- وهكذا بقوة الصليب التي تؤازر الراهب يوميا في صلواته، برفع عينيه، ورفع يديه إلى السماء، يستمد قوة يمارس كما تنازله عن الحياة الأرضية، وخضوعه للألم، ورضاه بالمر، وصبره على فراق الناس جميعا، وشكره على الإهانة والظلم، وصفحة للمسيئين، ورجاءه بالله وحده!!!
- وفي كل واحدة من هذه ينسلخ الراهب عن شكله الجسداني، ليلبس شكله الروحاني، أي شكل المسيح وصفاته.
- لذلك دعي الراهب إما لابس المسيح، أو لابس الصليب، أو لابس الروح - فإذا برزت في حياته صفات الحب والوداعة والاتضاع، دعي لابس المسيح. أما إذا برزت في حياته عناصر الآلام، والضيقات، والأحزان، دعي لابس الصليب. وإذا برزت فيه أعمال النعمة، ومواهب الروح القدس، دعي لابس الروح.

الأب متى المسكين ـ 1969

++++++++++++++++++++++++

ـ4ـ

نصائح وحدود للحياة الرهبانية

- **الحضور إلى الكنيسة في كل مواعيد اجتماعاتها:**
- الكنيسة هي جسد المسيح السري، وأنت تشرفت بأن تكون عضوا في هذا الجسد المقدس. الكنيسة ولدت يوم الخمسين بالروح القدس، كما المسيح تماما، الذي ولد من العذراء القديسة مريم، ومن الروح القدس، لذلك اعتبرت الكنيسة عذراء عفيفة، وأنت تطهرت في جرفهما المقدس.
- النظام الرهباني كان، ولا يزال دعوة مقدسة يدعو إليها الروح القدس، كل الذين أحبوا الكنيسة، ليجدوا في أنفسهم عضويتها، ويجددوها بطهارتهم.

++++++++++++++++++++++++

- فالرهبنة، إذا قرأت {اع ٢ :42 -47}، تجدها هي في الكنيسة الأولى، يوم ولدت بكل خصائصها. فيوم قبلت الدعوة، ودخلت الدير، كان هذا بمثابة دعوة المسيح لرسله الأطهار القديسين.
- ويوم قبلت خلع ثوب العالم، ولبس الإسكيم والمنطقة بيد الملاك، كان هذا تحديدا ليوم الخمسين، وميلاداً جديدا لك، حيث قبلت اسما جديدا لحياة جديدة في ملء الروح، فأخذت تحديد عضويتك، وأخذت الكنيسة بك تحديد ميلادها.
- وعليك - بحسب كلام القديس أنطونيوس المملوء

بالروح - أن تحفظ ثيابك الجديدة الروحية، لئلا تمشي عريانا يوم الحكم.

- وثيابك الجديدة هي الثوب الذي ستحضر به حفلة العرس، يوم زف الكنيسة لعريسها، وأنت تعلم عن الذي دخل إلى العرس وليس عليه ثياب العرس، وما أصابه من شدة وعنف، وخسارة فادحة.

++++++++++++++++++++++++

- ومنطقتك التي ألبسها لك ملاك دعوتك، هي القوة الروحية التي تشد ما وسطك في تقديم العبادة حسب أصولها بالروح، لأن عبادة الجسد فقط لا تنفع شيئا، فالروح هو الذي يحيي الجسد، وأعمال الجسد بالتالي. لذلك فكل أعمال الجسد - مهما كانت - إذا عملت بالروح صارت عبادة مقبولة يطلبها الأب السماوي، فاحرس منطقتك لئلا يخطفها منك شيطان الكسل، وإخوته المناكيد الأردياء أعداء الراهب الأشداء: شيطان التذمر، وشيطان الدينونة اللعين، وشيطان ادعاء المرض والضعف. وألعنهم جميعا شيطان الغضب، وأخوه الأكبر شيطان الحقد، والعداوة الحامل على يديه حبل المشنقة.

++++++++++++++++++++++++

- والراهب العمال بالروح يغلبهم جميعا، ويسخر من مناوشتهم، لأن يديه في كل حين على منطقته يشدها ليوجد ساجدا، وبالتالي ممسكا بالرحمة الإلهية.
- حضورك للكنيسة وأنت كذا الحال النشيط يفرح الملائكة بك، حيث يعطرونك ببخور صلوات الأرواح المبررة في المجد، والحاصلة على إذن الحضور

المشاركة الكنيسة المجاهدة، ولمؤازرة أعضائها في جهادهم اليومي، وبذلك تنال أنت قوة مضاعفة، وتغتذي كل مرة من مائدها بالخبز الحي، وبالدم المحيي، قوام الجسد الروحي، وطعام الحق، والحياة الأبدية، وتملأ روحك بتسبيحات أورشليم.

++++++++++++++++++++++++

- **حضور المائدة:**
- المائدة هي تكميل الإفخارستيا.
- هي كسر خبز الأغابي، بعد نوال الشركة في خبزة الحياة.
- حيث بعد أن ننال كمال غذاء الروح لحياة ما فوق، نجلس لنسند الجسد بكسرة خبز الجسد الممزوجة بنعمة المحبة، التي تجعل الجسد يعمل بقوة الروح ومشورته، وتجعل الفرح له قوة الجماعة، وتحل عليه روح الأغابي، ليعمل بها، ويعيش فيها، لينتقل كل يوم من الموت إلى الحياة.

++++++++++++++++++++++++

- لأن هذه هي قوة "محبة الإخوة" حسب وعد الوحي المقدس من فم القديس يوحنا، حيث يقرأ بستان الرهبان ’’، فتتسلل كلمات الحياة الأبدية لتدخل أعماق الروح، في مخازن الوعي المسيحي، ليجترها الإنسان طول النهار، ويتاجر بها.
- ولقمة المائدة قد تكون يابسة، ولكنها أفخر من أطعمة الملوك، لأنهما معجونة بدسم السماء الذي يشبع الأجساد العليلة، ويزيح الغم والكرب عن النفس الحزينة، فلا تقايضها بطعام أفخم شكلا، وطعما لا

يفيد شيئا من جهة الجعالة العليا التي تركض نحوها.

+++++++++++++++++++++++++

حضور كلمات الوعظ والدروس والألحان:

- كما يشد الوتر في القيثارة ليتناغم مع بقية الأوتار ليخرج منها نغم النشيد الواحد، المقدم لملك الملوك ورب الأرباب، هكذا تنمو النفس والروح حينما تتغذى بكلمة الحياة، وتتعلم الكلام الذي تخاطب به الله بمفردها، وتقدم له ذبيحة التسبيح في وسط الجماعة.
- واعلم أن الروح الذي يفتح الآذان، وينير العيون هو على ميعاد معك في كل مرة تأتي فيها إليه، أو تجلس بمسرة وخضوع لتسمع كلمة الحياة وأنغامها. فلا تفضل العبادة الفريسية عن لحظات الاجتماع، لأن فيها مخبأ لك نصيبان عوض نصيب واحد.

+++++++++++++++++++++++++

حدود للحرية لا يتعداها الراهب:

- هذه الحدود ليست أوامر، ولا هي نواهي، ولا هي حتى وصايا، ولكنها حدود بمعنى، أما توعية للحد الذي إذا تجاوزه الراهب تعرض لخطر الابتلاع بحيل العدو، فهي مقدمة لك للخير والحياة: "قد جعلت قدامك الحياة والموت ... فاختر الحياة لكي تحيا" {تث ١٩: ٣٠}.
- منع الاجتماعات في القلالي، في الدير، أو خارج الدير، فكل اجتماع بغير ترتيب الأب الروحي، أو حضوره، تصبح فيه فرص عديدة، وأبواب مفتوحة ليلعب الشيطان لعبته بألاف الطرق، ليضرب الجماعة كلها.
- فهوذا الآن نحن نغلق هذه الأبواب، لينفتح الباب الواحد

أمام الراهب، الذي هو باب الرب، حيث يدخل الصديقون.

++++++++++++++++++++++++

- انتبه غاية الانتباه للعدو المختبئ داخل الدير الآن، والمرسل من العالم لاختطاف نفسك، ليعود بها إلى حمأة الطين.
- هذا العدو هو شيطان الدينونة الذي يتزياًّ بكلمات النصيحة، واللطف، والحكمة المصطنعة، والدراية، والخبرة، والمهارة على ألسنة رهبان رضوا أن يخدموا في إدارته، ويكهنوا لحسابه.
- فأفرز الكلمات، وكل كلمة ليس فيها رائحة المحبة ارفضها بشجاعة، وكل حديث فيه ذم، أو نم، أو تذمر، أو التعريض بسمعة أخ قريب، أو بعيد، لا تسمعه حتى آخره، بل اقطعه واهرب لحياتك: «لا تدينوا لكيلا دانوا»، «باركوا ولا تلعنوا» {رو 4: ١٢}.

++++++++++++++++++++++++

- لا تسمع، ولا تشترك في حديث عام لا يخص خلاصك وحياتك، لأنه سيتطور بالمتكلم والسامع للدخول في الدينونة، أو الحكم على الناس، أو الأمور التي هي من اختصاص الله: «لا تحكموا في شيء قبل الوقت» {١كو 5: 4}.
- لا تدخل المجلات، أو الجرائد للدير، ولا يقرأها الراهب، حتى إذا قيل له إنها هامة، فأخبار العالم لأهل العالم، ومجلتنا هي الإنجيل الذي هو الأخبار السارة، والجرائد اليومية هي أعمال الرب معنا المتجددة يوما بيوم، ومعوناته ساعة بساعة، وستره الدائم، وحبه الأبدي

التي يتوه فيها العقل، ولا يكفيها قراءات لساعات العمر كله.

- لا تدخل أيها الراهب بيوت الناس، وتقتحم أسرار الأسر، لأن هذا ليس عملك الذي لبست الإسكيم لتخدمه.

++++++++++++++++++++++++

- يوجد كهنة مكرسون لخدمة أسرار النساء، والأسر، وأحوالهم، وعليهم وضعت الكنيسة مسئولية خدمة الأسر وحاجاتهم.
- فالبث أنت في الدعوة التي دعيت فيها، والتزم حدودها، لئلا تندم في النهاية، وتلعن يوم رهبنتك، ولا تعود إلى بيت أهلك، أو تحمل همهم، أو تنشغل بأمورهم التي عتقك الله منها، لتحمل هم الروح القدس الذي يحمل همك، والذي يحول همومك إلى تعزيات تلذذ نفسك. اعلم أنه بتقواك، وطهارة قلبك، وصلاتك، وخلاصك، يخلص أهل بيتك، دون أن تراهم، أو يروك.

++++++++++++++++++++++++

- ولا تنس من قال لك مشترطا: «كل من ترك بيوتا، أو إخوة، أو أخوات، أو أبا، أو أما، أو اِمرأة، أو أولادا، أو حقولا من أجل اسمي، يأخذ مئة ضعف، ويرث الحياة الأبدية، ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين، وآخرون ألين» {مت ٢٩: ١٩ و٣٠}، فالآن، إن كنت تركت اسم العالم وميراثه، وأخذت اسم وميراث التاركين، فلماذا تنقض العهد الذي تعهدت به؟

++++++++++++++++++++++++

- احترس لئلا بعد أن تكون من الأولين، تصير أخيرا مع الآخرين الحانثين، ولا تقايض ميراث السمائيين، بميراث الأرضيين، ولا تجعل عواطف الجسد، ومعاملات الناس تطفئ الروح الذي فيك، وتحرمك من نصيبك السماوي المعد مع أصحاب المائة – وليس مع أصحاب الثلاثين، أو الستين - المحفوظ لك في السماوات.

++++++++++++++++++++++++++++

- **حدود المال والقنية:**
- المال هو سلعة العالم، ومجده الزائل. وهو - على كل حال وفي نهاية كل حال - مدعو من الله مال الظلم {لو ٩: ١٩ و١١}، ومدعو بالروح من القديس بولس أن محبته هي «أصل لكل الشرور، الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» {1 تي 6: ١٠}. فإن كنت قد تركت العالم فلا تعبث بلعبته القاتلة.

++++++++++++++++++++++++++++

- أنت لك ‘قوت وكسوة فاكتف بهما، كما ينصح القديس بولس الرسول تلميذه تيموثاوس، ويعود ويحذره أن كل الذين لهم شهوة اقتناء المال، وأمور العالم «يسقطون في تجربة، وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة، غرق الناس في العطب والهلاك» {١تي ٨: 6و٩}. فكل راهب أعطي مالاً ليشتري به شيئا للدير، فليكن أمينا عليه غاية الأمانة، لأنه سيسأل عن أمانته ليس من الدير، بل من الله: «فإن لم تكونوا أمناء في مال الظلم، فمن يأتمنكم على الحق؟» {لو١١:

١٦}. أي أنك إذا نجحت في اختبار أمانة المال، فسوف تؤتمن على الحق الذي هو اسم الله، وربنا يسوع المسيح.

++++++++++++++++++++++++

- فإذا عاد الراهب ببقية من هذا المال، فليسلمها في الحال، ولا تبيت في قلايته، حتى لا يسلم نفسه لشهوته، لئلا يسقط في عبادته: «الأمين في القليل آمين أيضاً في الكثير» {لو١٠: 16}.
- والقليل هو ما للعالم، والكثير هو ما لله دائماً.
- ولكن يستحيل، يستحيل، يستحيل أن تستطيعوا أن تخدموا الله والمال، حتى ولو نجحتم في البداية: لأنه «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يبغض الواحد، ويحب الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» {مت ٢٦: 6}.
- فإن كان الرب يسوع المسيح قد خيرنا بين نفسه، وبين المال، وجعل المال هكذا غريما له، فهيا، أيها الإخوة، نضع حدا لهذا الخصم العنيد لسلامنا، وخلاصنا الذي ينازعنا في إلهنا، ولا تأمنوا للمال بعد اليوم.

++++++++++++++++++++++++

- **المبيت خارج الدير:**
- سواء كان هذا المبيت في مصر، أو الإسكندرية، أو أي بلد آخر، أو في القلالي خارج الدير. فليكن في علم الراهب أن للمجمع كيانا شخصيا، فهو صورة حية للكنيسة المولودة من الروح القدس، وهو بالتالي جسد المسيح السري الذي يحيا ويتحرك بالروح القدس، المحفوظ بالعناية الإلهية، والمحوط بأرواح

القديسين وملائكة وقوات. فالأب الروحي ينام ملء جفنيه، وبراحة قلبه، حينما يقفل باب الدير لينام الرهبان في قلاليهم، تحت العين الساهرة عليهم، عين الذي قال: «من يمسكم يمس حدقة عينه» {زك ٢: ٨}.

+++++++++++++++++++++++++

- فالراهب الذي يسافر لقضاء حاجات الدير، فيخرج ليبيت خارج الدير، تصير له ترتيبات سماوية، يحفظ بمعونة خاصة من الله، وبصلاة المجمع، وطلبة وقلب جزع، حتى يعود سالما.
- فليس هنا في النظام الرهبان خروج راهب خارج الدير، لأن العدو كذئب، والراهب كحمل صغير، وإمكانية ابتلاعه وهو خارج الحظيرة سهلة على الذئاب، وبألاف الطرق يمكن إغراؤه، ليس من الضروري في ليلة، أو شهر، أو سنة، ولكل راهب فخ يناسبه، وأعداء يتربصونه.

+++++++++++++++++++++++++

- لذلك، لا يسمح للراهب بالمبيت خارجا، خاصة إذا كان بحجة الانفراد والخلوة والعبادة على المدى، إلا إذا كانت له دراية بحروب الأقوياء، وشهادة أكيدة من الأب الروحي، وموافقة من المجمع، وهذا يشع بالصلاة، ليعيش عمره متوحدا.
- وهذا منتهى أمل الأب الروحي أن يصبح الدير كله، أو نصفه، عبادا متوحدين، حينئذ يعود النظام الرهباني إلى نقطة الابتداء المتوهجة بالنعمة والروح القدس.
- أما حاليا، فالقلالي التي خارج الدير تصير للراحة أثناء النهار للعاملين خارجا فقط، وفقط لا غير بصفة

عامة.

- على أن يدرب الأب الروحي بعض الرهبان على حياة التوحد قليلا قليلا حسب نمو قامتهم الروحية، بالنسبة للمجمع كله في التواضع، والوداعة، والطاعة الحميدة، أم الفضائل.

++++++++++++++++++++++++

- **التذمر من جهة العمل:**
- خلفية الذهن عند الراهب بحسب فكر العالم، والتقليد العامي الميت، أنه يأكل، وينام، ولا يعمل بحجة أنه ترك العالم، والعذر المكشوف: لكي يتفرغ للصلاة. أما بحسب فكر الآباء، وخاصة الأب القديس أنطونيوس، إلا تشفق على جسدك في العمل، وأن العمل هو الوجه الآخر السليم لحياة الروح القوية.
- أما القديسون الذين عاشوا متوحدين، وكتبت قصة حياتهم بقلم غيرهم، فتصورهم هذه القصص وكأنهم كانوا بلا عمل، وهذا غير صحيح، لأننا نعلم علم اليقين، أنهم كانوا يعذبون أجسادهم بوسائل كثيرة حتى يتخلصوا من فائض طاقته.

++++++++++++++++++++++++

- ومن خبرتي السابقة، كنت أسير كل يوم ما لا يقل عن نصف نهار حتى أعود إلى مغارتي منهوك القوى، وكان في ذلك سر راحتي، واستقامة عبادتي.
- أما خبرتنا في المجمع يوم أن دعانا الله تنعيش في دير أنبا مقار، فتتلخص في أن الروح القدس يعمل معنا بصورة إعجازية تماما، فهو يشجع، ويقوي، ويهون الأمور العسيرة، وهو يدافع عنا، ويفتح لنا

الأبواب المغلقة، ويرسل لنا أكثر مما يلزمنا في العمل، وعلى أحسن مستوى من الإتقان والجودة، وآخر ما يصل إليه التطور العلمي. نطلب واحدا يرسل عشرة، نطلب عشرة يرسل ألفا، نطلب ألفا يرسل ربوة: مالا وأدوات ومعرفة، ونعمة فوق نعمة.

++++++++++++++++++++++++

- باختصار، نحن جميعا لمسنا الروح القدس في أعمالنا، فعرفنا وتيقنا أنه موافق على أعمالنا، بل هو الذي يمهد لها من بعيد جداً ومسبقا من جهة الزمن، ويعطي كل ما يلزم لكل عمل من فهم، وبصيرة، وصبر، ليحقق بنا نجاحا لا يمكن أن يعادل إمكانياتنا، بل يفوقها بما هو فعلا للروح القدس.
- فالمعادلة واضحة، والنتيجة ناطقة والشهادة صارخة.
- ولكن الذي يذهلني وينكد على نجاحنا، هو أني أرى الروح القدس عيانا بيان في أعمالنا عاملا، وفي أقوالنا ناطقا، ولكني لا أرى الروح عاملا في القلوب، والضمائر، والنيات، والسلوك، بقدر عمله في الأعمال التي تعملها.

++++++++++++++++++++++++

- فالآن أسأل: هل الروح مغرم بالأعمال، وليس عاشقا للأرواح والقلوب؟ أم أنه يعمل الأعمال لتتيقظ الضمائر والقلوب، لتمسك به، ولا ترخيه حتى يجدد الحياة، ويملا النفس ببهجة.
- الخلاص، وفرح الله؟ فالآن، لا تحزنوا الروح القدس الذي يعمل معكم ليل نهار ليشهد لنعمة المسيح المرسلة إليكم.

- وكما وجدتموه في كل عمل عملتموه، تمسكوا بحقكم أن يعمل فيكم، ليكمل رسالته فيكم، وهي أن تكونوا شهودا للمسيح معه وبه، وأن تكونوا آلات لإستعلان بر المسيح، ومجده في العالم.

++++++++++++++++++++++++

- وأنا لا أتكلم الآن عن فائدة العمل - حي الشاق منه - بالنسبة لصحة الجسد والنفس، والكلام في هذا كثير جداً ومقنع للغاية، ولكني أتكلم الآن فقط عن سر وجود الروح القدس في العمل، تمهيدا منه للانتقال من أمانة العمل لملء الروح، وتحديد أعضاء الجسد وتقديسها، لحساب الشهادة للمسيح، والاستعلان قوة المسيح، ونوره في العالم.
- فانتبهوا لحركات الروح القدس التي تظهر كل يوم في جميع الأعمال، لتثقوا أنه حاضر معكم في أيديكم وأفواهكم، حتى تغتصبوه ليدخل إلى قلوبكم، ليقدس أرواحكم وأجسادكم، وينير ضمائركم وأذهانكم، لتصيروا أنتم شهودا معه للمسيح.

يوليو ١٩٨٧ــ الأب متى المسكين

++++++++++++++++++++++++

همسة من وراء الحجر
اسمعها تنادي كل راهب مجاهد

- لا تنزعجوا يا أولادي: مما يقال عنى حيا، أو ميتا، فهذا هو طريق الرهبان الحقيقيون، وأنا اخترته بمحض إرادتي، فلو أني اشتهيت يوما الراحة، أو المدافعين، والأنصار، لما عشت أجمل سنين عمري بين الجبال، والمغائر، تائه ومنبوذ، مجروح بلا أحد يعزيني.

- إنهم جميعا أحباء ورفقاء ومجاهدين مثلي، جميع نفوسهم انحنت مثلي، إنما ما قيل، وما يقال إنما هو شهادة لكل راهب أن ينظر إلى السماء مثلي، حتى ينتهي زمان جهاده على الأرض، وهو صامت صمت نبيل.

+++++++++++++++++++++++++

- قوموا يا أولادي: أكملوا جهادكم، وانظروا إلى الهدف الذي من أجله خرجتم الى البراري، حيث لا أحباء، ولا أنصار، ولا أعداء على المستوى البشري المنظور، هذا هو طريق الراهب.
- اطلبوا يا أولادي القوة النارية، لتكملوا الطريق مثلي بكل شجاعة.
- اطلبوا لا تفتروا عن الطلب، حتى تنسوا ما يحدث حولكم، وتضعوا أنظاركم على جهادكم.

+++++++++++++++++++++++++

- قوموا يا أولادي: اعملوا واعملوا سهاري ليلا ونهار، لا تنتبهوا الى العالم حولكم ماذا يقول؟ أنا أبوكم مثل ما فعلت أنا في زمان جهادي، والآن أنا في الراحة، افعلوا أنتم أيضاً.

+++++++++++++++++++++++++

- يا أولادي: من الآن أقول لكم: أيام التعب، والمشقة، وسوء فهم الآخرين للراهب، إنما هي بوتقة لاختبار الراهب النبيل، وعزله عن كل زيف، إذا انحنت نفسه أقول لكم أنتم الآن في أيام عرسكم الأرضي.

+++++++++++++++++++++++++

- المحن يا أولادي: هي التي علمتني وقادتني لتتحد

نفسي بسيدي ابن الله الحي، وهي التي جعلتني في موتى احمل على أعناق القلة التي آمنت بى لأدفن في قبري المنحوت في الصخر في صمت وهدوء.

- اترك رسالة إلى كل راهب صغير: لا تنحني وتيأس أمام صعاب رهبانيتك، ولا تتخلى عن هدفك، ولا تظن أن التخلي عن المبادئ الأخلاقية إنما هو من اجل الحفاظ على رهبانيتك من العواصف.
- العواصف ستأتي أن أردت، أو أبيت، لان هذه هي الرهبنة.
- لكن إن قبلتها وأنت منحني، متمسك بالوصايا، فستكون العواصف هي أيام عرس بهي.

تأمل لإحدى الراهبات وابنه للأب متى المسكين
كأنها لسان حاله، في رسالة همس بها في قلبها من وراء الصخر.

++++++++++++++++++++++++

"إرشادات روحية للآباء الرهبان"

- **1ـ** غير نفسك، ولا تحاول، بل ولا تفكر، في تغيير غيرك.

- **2ـ** عدل نفسك لتلائم المكان الذي وضعك الله فيه، ولا تحاول، ولا تفكر في كيف تعدله ليلائمك، لئلا تظل طول حياتك تعدل، ولا تستريح.

- **3ـ** لا تنظر للآخرين نظرة متحزبة: هذا يوافقك وهذا لا يوافقك. وذاك تعبس في وجهه، هذا تضحك معه. وذلك لا تحاول حتى أن تبتسم في وجهه، هذا تطيب خاطره. وهذا تودُّ لو تكسر خاطره.
- يا مرائي. يا كذاب. تعلم كيف تعيش المسيحية، ولا تتحزب لإنسان، ولا لذاتك. عامل الجميع معاملة

واحدة، بالحب الصادق غير المغشوش، وبالبذل الحقيقي الذي مصدره التقوى، التقوى الحقيقية غير المصطنعة.

- **4ـ** لا تحسب أنك واحد في مجمع قديسي الدير، بل احسب نفسك خادم تراب الدير، وهذا شرف لك. واعتبر مجمع الآباء كما لو أنهم أسيادك بالفعل.

- **5ـ** لا تنظر إلى ديرك كأنه أفضل من غيره، بل اعتبر كل الأديرة، وكل الرهبان، أفضل منك. لقد أرسلك الله إلى الدير لتخدم قدسيه، وتخدم ترابه، وتموت بين جدرانه. لذلك أحبب ديرك من كل قلبك، وكمل خلاصك بخوف ورعدة، وكُن مثالاً مقدساً، وصورة مقدسة للراهب المسكين المتضع.

- **6ـ** لا تملأ عينيك من الأوضاع الخاطئة، ولا تفتح أذنك لكلام الانحلال، حتى تنجو من مذمة أفعال الناس. انس كل كلام الناس وأقوالهم، ومناظرهم، قبل أن تدخل الدينونة قلايتك، لتعيش مع المسيح، لئلا يعشعش الشيطان في قلايتك، ويحولها إلى جحيم.

- **8ـ** لا تجلس تتحدث بالكلام النافع، وغير النافع.
- فتبدأ الحديث بالمديح لبعض الناس، ثم تنهيه بالذم، والنميمة للبعض الآخر. من الآن لا تمدح أحداً، ولكن تشبه بِمَنْ يعجبك، بدلاً من أن تصف أعماله بالكلام الفارغ من التطبيق.

9ـ لا تضع مسئولية خلاصك على أبيك الروحي، فحالما يأتيك هذا الشعور، اعلم أنك متوانٍ، وكسلان، ومتهرب من قوانين العبادة، والصلَاة، ومبتعد عن وجه المسيح ... إلخ.

١٠ـ إذا أهملت مشورة أبيك الروحي، وتهاونت بتحذيراته، ونصائحه، التي طالما أوصاك بها، فمصيرك أن تشرب عُكارة كأس الاعتداد بالذات، ثم في الطريق تصدق كلام الشيطان كأنه كلام المسيح، وتسير في التيه مسافات طويلة دون أن تنتبه.

١١ـ اليوم الذي تجد فيه حرارتك الروحية ضعيفة، وقد بردت الصلاة من قلبك، وسلامك الداخلي تبدد. احذر ثم احذر من تحمل مسئولية أي عمل عام، أو من إعطاء أوامر، أو نصائح للآخرين، لأنها ستكون عديمة القوة، عديمة النعمة، إذ يستطيع الشيطان أن يتكلم بفمك بسهولة في هذا اليوم، ويُوقع بك بمحظورات كثيرة. ولذلك يجب عليك، في هذا اليوم، أن تلزم الصمت، والحزن على روحك، جاعلاً خطاياك أمام عينيك طول النهار.

١٢. هذا الكلام هو لك أنت، ولا تحوّله لغيرك، فتقول في نفسك: "إن البند الفلاني ينفع"، فكل البنود هي لك أنت، فاعمل بها لتحيا، وتأكل خبز الصدقة بمسكنة.

(يوليو ١٩٦٩م) ـ مقالة إرشادات روحية للآباء الرهبان ـ للأب متي المسكين

- 4 -

نصائح وحدود للحياة الرهبانية

"اللهُمَّ ارْحَمْنِي أَنَا الْخَاطِئ"

- ... والتكرار بالصوت المنخفض، أسهل من التكرار بدون صوت، لان بالصوت المنخفض يدخل السمع في التمرين الدائم، فيزيده رسوخاً في الذهن. فإذا توقف الذهن، عاد للتمرين {عن طريق الصوت} بسهولة، ويسر.
- وإذا غاب كثيراً عن التكرار، يعود إليه نادماً، لان التكرار الواعي يخلق الإحساس بالضرورة، فهو لا يخرج عن حقيقة الصلاة التي تترسخ في الذهن باعتبارها عمل الله، والتي تفوق كل عمل آخر للعقل.

حضور المائدة

- المائدة هي "تكميل الإفخارستيا"، هي "كسر خبز الأغابي" بعد نوال الشركة في خبزة الحياة. حيث بعد أن ننال كمال غذاء الروح لحياة ما فوق، نجلس لنسند الجسد بكسرة خبز الجسد، الممزوجة بنعمة المحبة، التي تجعل الجسد يعمل بقوة الروح ومشورته، وتجعل الفرح له قوة الجماعة، وتحل عليه الأغابي ليعمل بها، ويعيش فيها، لينتقل كل يوم "من الموت إلى الحياة".

- لأن هذه هي قوة "محبة الإخوة" حسب وعد الوحي المقدس من فم القديس يوحنا، حيث يُقرأ "بستان الرهبان"، فتتسلل كلمات الحياة الأبدية لتدخل أعماق الروح، في مخازن الوعي المسيحي، ليجترها الإنسان

طول النهار، ويتاجر بها.

- ولقمة المائدة قد تكون يابسة، ولكنها أفخر من أطعمة الملوك، لأنها معجونة بدسم السماء، الذي يُشبع الأجساد العليلة، ويزيح الغم، والكرب، عن النفس الحزينة. فلا تقايضها بطعام، وطعماً، لا يفيد شيئاً، من جهة الجعالة العليا التي تركض نحوها.

حضور كلمات الوعظ والدروس والألحان

- كما يُشدُّ الوتر في القيثارة، ليتناغم مع بقية الأوتار، ليخرج منها نغم النشيد الواحد، المقدَّم لملك الملوك، ورب الأرباب.
- هكذا تنمو النفس، والروح، حينما تتغذى بكلمة الحياة، وتتعلم الكلام الذي تخاطب به الله بمفردها، وتقدّم له ذبيحة التسبيح في وسط الجماعة.
- واعلم أن الروح الذي يفتح الآذان، وينير العيون، هو على ميعاد معك في كل مرة تأتي فيها إليه، أو تجلس بمسرة، وخضوع، لتسمع كلمة الحياة، وأنغامها. فلا تُفضّل العبادة الفريسية عن الاجتماع، لأن فيها مُحبَّاً لك نصيبان عوض نصيب واحد.

حدود للحرية لا يتعداها الراهب

- هذه الحدود ليست أوامر، ولا هي نواهي، ولا هي حتى وصايا، ولكنها حدود بمعنى أنها توعية للحد الذي إذا تجاوزه الراهب، تعرض لخطر الابتلاع بحيل العدو. فهي مُقدَّمة لك للخير والحياة "قد جعلت قدامك الحياة والموت ... فاختر الحياة لكي تحيا" (تث ١٩:٣٠).

- تُمنع الاجتماعات في القلالي، في الدير، أو خارج الدير.
- فكل اجتماع بغير ترتيب الأب الروحي، أو حضوره، تصبح فيه فرص عديدة، وأبواب مفتوحة، ليلعب الشيطان لعبته بآلاف الطرق، ليضرب الجماعة كلها.
- فهوذا الآن نحن نغلق هذه الأبواب، لينفتح الباب الواحد أمام الراهب، الذي هو باب الرب، حيث يدخل الصديقون فيه.

- المزامير، كل في دائرة عمله، واختصاصه، فتخرج من الكنيسة مفعماً بعبيق السماويين، مُحصناً بشفاعتهم، محروساً بملائكة، وأرواح قديسة. فانظر كم خسارة تخسر كل مرة، ترجح فيها راحة الجسد على ملء الروح؟!

- انتبه غاية الانتباه للعدو المختبئ داخل الدير الآن، والمرسل من العالم لاختطاف نفسك، ليعود بها إلى حمأة الطين.
- هذا العدو هو شيطان الدينونة، الذي يتزيَّا بزي كلمات النصيحة، واللطف، والحكمة المصطنعة، والدراية، والخبرة، والمهارة، على ألسنة رهبان رضوا أن يخدموا في إدارته، ويكهنوا لحسابه.
- فافرز الكلمات، وكل كلمة ليس فيها رائحة المحبة ارفضها بشجاعة، وكل حديث فيه ذم، أو نم، أو تذمر، أو التعريض بسمعة أخ قريب أو بعيد، لا تسمعه حتى آخره، بل اقطعه واهرب لحياتك: "لا تدينوا لكيلا تُدانوا" (مت١:٧) "باركوا ولا تلعنوا" (رو ١٤:١٢).

- لا تسمع ولا تشترك في حديث عام لا يخص خلاصك وحياتك، لأنه سيتطور بالمتكلم والسامع، للدخول في الدينونة، أو الحكم على الناس، أو الأمور التي هي من اختصاص الله: "لا تحكموا في شيء قبل الوقت" (١كو ٤:٥).

- لا تدخل المجلات أو الجرائد للدير، ولا يقرأها الراهب، حتى إذا قيل له إنها هامة، فأخبار العالم لأهل العالم، ومجلتنا هي الإنجيل، الذي هو الأخبار السارة.
- والجرائد اليومية هي أعمال الرب معنا المتجدّدة يوماً بيوم، ومعوناته ساعة بساعة، وستره الدائم، وحبه الأبدي التي يتوه فيها العقل، ولا يكفيها قراءات لساعات العمر كله.

- لا تدخل أيها الراهب بيوت الناس، وتقتحم أسرار الأُسَر، لأن هذا ليس عملك الذي لبست الإسكيم لتخدمه.
- يوجد كهنة مُكرَّسون لخدمة أسرار النساء، والأُسر وأحوالهم، وعليهم وضعت الكنيسة مسئولية خدمة الأسر وحاجاتهم. فالبث أنت في الدعوة التي دعيت فيها، والْزَم حدودها، لئلا تندم في النهاية، وتلعن يوم رهبنتك.
- ولا تعود إلى بيت أهلك، أو تحمل همهم، أو تنشغل بأمورهم التي عتقك الله منها، لتحمل هم الروح القدس الذي يحمل همك، والذي يُحوّل همومك إلى تعزيات تلذذ نفسك.

- اعلم أنه بتقواك، وطهارة قلبك، وصلاتك، وخلاصك، يخلص أهل بيتك دون أن تراهم، أو يروك. ولا تنسَ مَنْ قال لك مشترطاً: "كل مَنْ ترك بيوتاً، أو إخوة، أو أخوات، أو أباً، أو أماً، أو امرأة، أو أولادًا، أو حقولاً، من أجل اسمي، يأخذ مئة ضعف، ويرث الحياة الأبدية. ولكن كثيرون أولون يكونون، آخرين، وآخرون أوَّلين" (مت ١٩:٢٩ و٣٠).

- فالآن: إن كنت تركت اسم العالم، وميراثه، وأخذت اسم وميراث التاركين، فلماذا تنقض العهد الذي تعهدت به؟
- احترس لئلا بعد أن تكون من الأولين، تصير أخيراً مع الآخرين الحانثين. ولا تقايض ميراث السمائيين بميراث الأرضيين، ولا تجعل عواطف الجسد، ومجاملات الناس، تطفئ الروح الذي فيك، وتحرمك من نصيبك السماوي، المعد مع أصحاب المائة، وليس أصحاب الثلاثين، أو الستين - المحفوظ لك في السماوات.

حدود المال والقنية

- المال هو سلعة العالم، ومجده الزائل. وهو - على كل حال، وفي نهاية كل حال - مدعو من الله "مال الظلم" (لو ١٦:٩,١١)، ومدعو بالروح من القديس بولس، أن محبته هي «أصل لكل الشرور، الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» (١تي ٦:١٠). فإن كنت قد تركت العالم، فلا

تعبث بلعبته القاتلة.

- أنت لك "قوت وكسوة" فاكتفِ بهما، كما ينصح القديس بولس الرسول تلميذه تيموثاوس، ويعود ويحذره أن كل الذين لهم شهوة اقتناء المال، وأمور العالم، يسقطون في تجربة، وفخ وشهوات كثيرة غبية، ومُضرَّة، تُغَرِّق الناس في العَطَب والهلاك" (١تي ٦:٨و٩).
- فكل راهب أعطي مالاً ليشتري به شيئاً للدير، فليكن أميناً عليه غاية الأمانة، لأنه سيُسأل عن أمانته، ليس من الدير، بل من الله: «فإن لم تكونوا أُمناء في مال الظلم، فمَنْ يأتمنكم على الحق؟» (لو ١٦:١١). أي أنك إذا نجحت في اختبار أمانة المال، فسوف تؤتمن على الحق الذي هو وربنا يسوع المسيح.

- فإذا عاد الراهب ببقية من هذا المال، فليسلمها في الحال، ولا تبيت في قلايته، حتى لا يُسلم نفسه لشهوته، لئلا يسقط في عبادته: «الأمين في القليل أمين أيضاً في الكثير» (لو ١٦: ١٠). والقليل هو ما للعالم، والكثير هو ما الله دائماً.
- ولكن يستحيل، يستحيل، يستحيل أن تستطيعوا أن "تخدموا الله والمال"، حتى ولو نجحتم في البداية: لأنه «لا يقدر أحدٌ أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يبغض الواحد ويُحب الآخر، أو يُلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" (مت ٦:٢٤).

- فإن كان الرب يسوع المسيح قد خيَّرنا بين نفسه وبين

المال، وجعل المال هكذا غريماً له، فهيَّا أيها الإخوة، نضع حداً لهذا الخصم العنيد لسلامنا، وخلاصنا الذي ينازعنا في إلهنا، ولا تأمنوا للمال بعد اليوم!

المبيت خارج الدير

- سواء كان هذا المبيت في مصر، أو الإسكندرية، أو أي بلد آخر، أو في القلالي خارج الدير. فليكن في علم الراهب أن للمجمع كياناً شخصياً، فهو صورة حية للكنيسة المولودة من الروح القدس، وهو بالتالي جسد المسيح السري، الذي يحيا ويتحرك بالروح القدس، المحفوظ بالعناية الإلهية، والمحوط بأرواح القديسيين، وملائكة وقوات. فالأب الروحي ينام ملء جفنيه، وبراحة قلبه، حينما يقفل باب الدير لينام الرهبان في قلاليهم، تحت العين الساهرة عليهم، عين الذي قال: «مَنْ يمسكم يمس حدقة عينه» (زك ٢:٨).

- فالراهب الذي يسافر لقضاء حاجات الدير، فيخرج ليبيت خارج الدير، تصير له ترتيبات سماوية، ليحفظ بمعونة الله خاصة سالماً.
- وبصلاة المجمع، وطلبة، وقلب جزع، حتى يعود، فليس هينًّاً في النظام الرهباني خروج راهب خارج الدير، لأن العدو كذئب، والراهب كحَمَل صغير، وإمكانية ابتلاعه وهو خارج الحظيرة سهلة على الذئاب، وبآلاف الطرق يمكن إغراؤه، ليس من الضروري في ليلة، أو سنة. ولكل راهب فخ يُناسبه، وأعداء يتربصونه.

- لذلك: لا يُسمح للراهب بالمبيت خارجاً، خاصة إذا كان بحجة الانفراد والخلوة والعبادة على المدى، إلا إذا كانت له دراية بحروب الأقوياء، وشهادة أكيدة من الأب الروحي، وموافقة من المجمع، وهذا يُشيَّع بالصلاة ليعيش عمره متوحداً.
- وهذا منتهى أمل الأب الروحي، أن يصبح المجمع كله أو نصفه عبادًا متوحدين، حينئذ يعود النظام الرهباني إلى نقطة الابتداء المتوهجة بالنعمة، والروح القدس.

- **أما حالياً:** فالقلالي التي خارج الدير، تصير للراحة أثناء النهار للعاملين خارجاً فقط، وفقط لا غير بصفة عامة.
- على أن يُدرب الأب الروحي بعض الرهبان على حياة التوحد قليلاً قليلاً، حسب نمو قامتهم الروحية بالنسبة للمجمع كله، في التواضع، والوداعة، والطاعة الحميدة، أُم الفضائل.

التذمر من جهة العمل

- خلفية الذهن عند الراهب بحسب فكر العالم، والتقليد العامي الميت: أنه يأكل، وينام، ولا يعمل، بحجة أنه ترك العالم، والعُذر المكشوف: "لكي يتفرغ للصلاة".
- أما بحسب فكر الآباء، وخاصة الأب القديس أنطونيوس، ألا تشفق على جسدك في العمل، وأن العمل هو الوجه الآخر السليم لحياة الروح القوية.

- أما القديسون الذين عاشوا متوحدين، وكُتبت قصة

حياتهم بقلم غيرهم، فتُصوِّرهم هذه القصص وكأنهم كانوا بلا عمل، وهذا غير صحيح، لأننا نعلم علم اليقين، أنهم كانوا يُعذبون أجسادهم بوسائل كثيرة، حتى يتخلّصوا من فائض طاقته.

- ومن خبرتي السابقة: كنتُ أسير كل يوم ما لا يقل عن نصف نهار، حتى أعود إلى مغارتي منهوك القوى، وكان في ذلك سرُّ راحتي، واستقامة عبادتي.

- أما خبرتنا في المجمع يوم أن دعانا الله لنعيش في دير أنبا مقار، فتتلخص: في أن الروح القدس يعمل معنا بصورة إعجازية تماماً، فهو يُشجع، ويُقوِّي، ويُهون الأمور العسيرة، وهو يُدافع عنا، ويفتح لنا الأبواب المغلقة، ويُرسل لنا أكثر مما يلزمنا في العمل، وعلى أحسن مستوى من الإتقان، والجودة، وآخر ما يصل إليه التطور العلمي. نطلب واحداً، يُرسل عشرة. نطلب عشرة، يُرسل ألفاً. نطلب ألفاً، يُرسل ربوة. مالاً، وأدوات، ومعرفة، ونعمة فوق نعمة.

- **باختصار:** نحن جميعاً لمسنا الروح القدس في أعمالنا، فعرفنا وتيقنا أنه موافق على أعمالنا. بل هو الذي يُمهد لها من بعيد جداً ومُسبقاً، من جهة الزمن، ويُعطي كل ما يلزم لكل عمل، من فهم، وبصيرة، وصبر، ليُحقق بنا نجاحاً لا يمكن أن يُعادِل إمكانياتنا، بل يفوقها بما فعلاً للروح القدس. فالمعادلة واضحة، والنتيجة ناطقة والشهادة صارخة.

- ولكن الذي يُذهلني، ويُنكد عليَّ نجاحنا، هو أني أرى الروح القدس عياناً بياناً في أعمالنا، عاملاً، وفي أقوالنا ناطقاً. ولكني لا أرى الروح عاملاً في القلوب، والضمائر، والنيَّات، والسلوك، بقدر عمله في الأعمال التي نعملها.
- **فالآن أسأل:** هل الروح مغرم بالأعمال، وليس عاشقاً للأرواح، والقلوب؟ أم أنه يعمل الأعمال لتتيقظ الضمائر، والقلوب، لتمسك به ولا ترخيه، حتى يُجدد الحياة، ويملأ النفس ببهجة.

الخلاص وفرح الله؟

- **فالآن:** لا تحزنوا الروح القدس الذي يعمل معكم ليل نهار، ليشهد لنعمة المسيح المرسلة إليكم. وكما وجدتموه في كل عمل عملتموه، تمسكوا بحقكم أن يعمل فيكم، ليكمل رسالته فيكم، وهي أن تكونوا شهودًا للمسيح، معه وبه. وأن تكونوا آلات لاستعلان برّ المسيح، ومجده في العالم.

- وأنا لا أتكلم الآن عن فائدة العمل – حتى الشاق منه – بالنسبة لصحة الجسد والنفس، والكلام في هذا كثير جداً، ومُقنع للغاية. ولكني أتكلم الآن فقط عن سرّ وجود الروح القدس في العمل تمهيداً منه للانتقال من أمانة العمل، لملء الروح، وتجديد أعضاء الجسد، وتقديسها، لحساب الشهادة للمسيح، ولاستعلان قوة المسيح، ونوره في العالم.

- فانتبهوا لحركات الروح القدس التي تظهر كل يوم في

جميع الأعمال، لتثقوا أنه حاضر معكم، في أيديكم، وأفواهكم، حتى تغتصبوه ليدخل إلى قلوبكم، ليقدس أرواحكم، وأجسادكم، ويُنير ضمائركم، وأذهانكم، لتصيروا أنتم شهودًا للمسيح.

(يوليو ١٩٨٧) مقالة نصائح وحدود للحياة الرهبانية ـ للأب متي المسكين

{12}

القديس الأنبا يوحنا القصير

العظـة الأولي للقديس يؤنس القصير

عن فضائل الراهب والرهبنة

- **1-** ليكن كل واحدٍ كبيرًا في عينيك.
- ولا تَهِنْ الذين هم أقل منك معرفةً.
- ولا تطلب كرامةً من أحدٍ، لكن اتضع لكل الناس.
- ولا تغضب من الذي يتعظم عليك، لأنه قليل المعرفة، لأنه من قلة المعرفة يتعظم الأخ على أخيه.

++++++++++++++++++++++++++

- **2-** كُنْ هادئًا ليِّنًا.
- ولا ترد الجواب على أمرٍ تؤمر به، بل كُنْ مطيعًا في كل شيءٍ، لكي تُحَبَّ من كثيرين.
- كُنْ ميتًا عن العالم لكي تكون مختارًا لله.
- كُنْ حقيرًا بين الناس، لكي تكون فاضلاً عند ربك.
- كُنْ منبسطًا، لكي تحلّ عليك حكمة الله.
- لا يكن بين عينيك شيء مُشتهى لكي تُبصر الله.

++++++++++++++++++++++++++

- **3-** كُنْ حزينًا على الذين هلكوا. رحيمًا على الذين طُغيَ عليهم.

- متوجعًا مع المتوجعين. مصلِّيًا لأجل المخطئين.
- لتكن نفسك عندك دون الكل. كُنْ ساكنًا بين إخوتك، كمن هو ميت، عادمًا لكل غضبٍ، لأن من الغضب تأتي الخطية.

++++++++++++++++++++++++

- **-4** اِختر السهر أفضل من الأعمال مع الصوم.
- لأنّ السهر يضيء العقل، ويقلِّل الأحلام.
- والصوم يذلّ الجسد، وهو معين أكثر من كل الأعمال.
- اهتم بقراءة الكتب، لكي تعلم كيف تكون مع الله.
- اختر لا أن تكون متعَبًا بالجسد فقط، بينما يكون فكرك بطّالاً، لأنه ليس تعب الجسد وحده هو المطلوب منك. اجعل لتدبيرك ميزانًا: ساعة للقراءة، وساعة للصلاة، وساعة للعمل.
- إنّ القراءة تضيء لك في صلاتك، والرب لا يريد النشاط الظاهري وحده، بل الفكر الحكيم، الذي يعرف كيف يتقدم نحو الكمال.

++++++++++++++++++++++++

- **-5** كُن عبدًا وحُـرًّا:
- عبدًا مملوكًا لإرادة سيدك.
- وحُرًّا غير مستعبَدٍ لشيءٍ من السبح الباطل، ولا لأحد الأوجاع.
- حلّ نفسك من رباط الحمية {أي الانفعال}، والزم العُتق الذي عتقك به المسيح، واقتنِ حرية العالم الجديد.
- ولا تقطع في أمرٍ، لأنك مخلوقٌ كائن تحت التغيير.
- لا تستعبد نفسك لشيءٍ، ولا ترتبط بشيء.
- كُن حراً، وأعتق نفسك من عبودية المحتال.

- إن لم تكن حراً، لا تقدر أن تكون عمّالاً للمسيح.

++++++++++++++++++++++++

- **6-** كُنْ عاقلاً في تدبيرك.
- إذا مشيتَ لا تدع عقلك يدور، بل يكون مجتمعًا قدامك.
- كُنْ طاهرًا مرتّبًا في لباسك. نظرك يكون مُطرَقًا إلى أسفل.
- وفكرك فوق عند ربك.
- لا تملأ عينيك من وجه إنسانٍ، ولكن بتهيُّبٍ وخوفٍ، ابسط نظرك.
- كُنْ شبه عذراء نقية، واحفظ نفسك للمسيح.
- كُنْ محبًّا لكل أحدٍ، وابتعد من كل أحدٍ.
- اعلم أنك راهبٌ، ولا ينبغي أن ترتبط بشيء.
- حبّ بفكرك حبًّا فاضلاً من يقول لك كلمة منفعة.
- ولا تحزن من الذي يبكِّتك. لئلاّ تكون عدوًّا لكلمة الله.

++++++++++++++++++++++++

- **7-** لتكن نفسك مستيقظة لخدمة الله. وعقلك مجتمعًا عند ربِّك.
- ليس لك أن تفحص عن كل الأمور، لأنك لم تَصِرْ مدبِّرًا ورئيسًا، ولكنك مأمور، وليس لك سلطان حتى ولا على نفسك.
- لا تكن من الذين ينظرون إلى أصحابهم، لئلاّ يتسجّس عقلك بالغيرة، وتصير خدمتك بلا منفعة. لا تطلب حاجتك في كل أمرٍ، لأنك لست لهذا تتلمذت، أن تكون حاجتك مهيَّأةً في كل أمر.

++++++++++++++++++++++++

- **8-** داوم على قراءة كتب الأنبياء، لأنك منها تعلم عظمة الله، وأفعاله، وعدله، وقوته. ادرس كتب المبشرين بالعهد الجديد، لأنك منها تعلم رحمة المسيح، وخيريته، ونعمته.
- تهجَّ كل حين بأوجاع الشهداء، لتقتني شجاعة النفس.
- لا تشتهِ الأصوات مثل الأحداث، واحذر من الخواطر التي تناسب هواك. اِلزم القراءة أفضل من كل عمل، لأنه ربما دار العقل في الصلاة، ولكن القراءة تجمعه.

++++++++++++++++++++++++++

- **9-** مثل التاجر الذي يطلب الأرباح، هكذا حاسب نفسك كل يوم، وانظر ربحك وخسارتك، في كل عشية.
- اجمع عقلك، وانظر ما الذي عملته في نهارك، وانظر إلى صنيع الله ربك، وافهم بماذا أنعم عليك في يومك: إشراق الضوء، وطيب النهار، وتقويم السواعي، بهاء الجبال، وحُسن الألوان، زينة الخليقة، زينة قامتك، حِفْظ حياتك، هبوب الرياح وحُسن الثمار، حِفظه إياك من الأعراض {أي الحوادث} مع بقية أنعامه.
- إذا تفكّرتَ في كل هذه، يتحرك قلبك بالتعجُّب من حبّ الله إياك، وتسري فيك الحرارة، وتشكر الله على ما أنعم به عليك.

++++++++++++++++++++++++++

- **10-** ثم تحسّب لئلاّ تكون قد فعلتَ شيئًا يخالف هذه النعم.
- قُل بينك وبين نفسك: لعلِّي فعلتُ في هذا اليوم أمرًا

يُغضب الله.

- لعلِّي فعلتُ شيئًا يخالف هوى خالقي.
- فإن أحسستَ في نفسك أنك قد فعلتَ شيئًا يخالفه، قم حينًا في الصلاة، واشكر الله أولاً على النعمة التي أخذتها في يومك، ثم تضرّع من أجل ما أخطأت، وهكذا تنام بخوفٍ ورعدةٍ.
- إننا إذا أغضبنا مَنْ هو أعظم منا ننام بمخافةٍ ورعدةٍ، وها نحن نُغضب الله وننام بلا مخافة.

++++++++++++++++++++++++

- **11-** إذا وقفتَ في الصلاة قدام الله، فاحرص أن تجمع عقلك، وتطرح عنك الأفكار المشتِّتة للعقل.
- ضع أمام نفسك كرامة الله، ونقِّ حركاتها من الأفكار الرديئة.
- فإن أحسستَ بالنعمة، ثابر ولا تسترخِ، فإذا أبصر الله صبرك يجعل نعمته تحلّ فيك بسرعةٍ، ويتقوّى ذهنك، ويلتهب حرارةً، وتُضيء أفكار قلبك. ولعل مشاعر التعجُّب من عظمة الله تنبع فيك، هذه التي تتأتّى من الطلبات الكثيرة، والفكر النقي. لأنه كما أنّ البخور الطيب، لا يوضع في إناء منتن، هكذا لا يُظهِر الله عظمته في فكرٍ رديء.

++++++++++++++++++++++++

- **12-** إذا وقفتَ للصلاة قدام الله فقُل أولاً:" قدوس قدوس قدوس الله القوي، السماء والأرض مملوءتان من أمجادك".
- وبعد ذلك قُل:" اللهمّ أهِّلني بنعمتك لذلك الشرف، الذي هيّأته في العالم الجديد، ولا يُدينني عدلك في

مجيئك العظيم.

- اللهمّ أهِّلني لمعرفتك الحقيقية، والخلطة {الاتحاد} بحبِّك الكامل".
- وحينئذٍ أكمل بالصلاة التي علَّمها الرب لتلاميذه، بها داوم، وبها تهجَّ {هُذّ وتأمل}. الذي يظن في نفسه أن حياته في الدنيا إنما هي يومه الذي هو فيه، فهو لا يكاد يخطئ.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 546 ـ 548

++++++++++++++++++++++++++

- ودفعة سأل بعض الآباء {القديس يوحنا القصير} قائلين: "ما هي الرهبنة؟ فقال: "تعب الجسد، ومقاتلة البطن".

كتاب بستان الرهبان ـ الأنبا زكريا ـ صفحة 83

++++++++++++++++++++++++++

- **وقال أيضاً أنبا يوحنا القصير:** "بالرغم من إننا نفر قليلون في نظر الناس، لكن دعنا نقدر الشرف الذي لنا أمام الله".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 125

++++++++++++++++++++++++++

- **ومرة سألو القديس يوحنا القصير:** "ما هو عمل الراهب؟"
- فقال: "تعب الجسد، وضيق البطن، وغلبة الإرادة".

++++++++++++++++++++++++++

{13}

القديس أنبا غريغوريوس

رئيس متوحدي قبرص

- كل عمل يمنح النفس تربية، وتدريبا، يعتبر من ضمن الفضائل. ولو كان عملاً طبيعيا، فهو على كل حال يحفظ الطبع، ويرشد إلى ما هو فوق الطبع. وهذه الثلاثة فضائل هي طبيعية للنفس.
- ونبين أيضاً الطريق الذي تحصل به النفس على التدريب بالمعرفة.
- والطقس الذي به تصعد فوق العفة، والشجاعة، والعدالة. وكيف يكون اتحادها مع العقل. لأن الفضائل التي قلناها تقتنى قوة المحبة لتصعد إلى العلاء، بواسطة حرص النفس الذي به تبلغ إلى ملء قامة الكمال. ولا يكفي النفس عمل هذه الثلاثة فضائل فقط.

++++++++++++++++++++++++

- لأنه كما أن عمل الفضائل الأولى يبلغ من أسفل، إلى درجتها الطبيعية، فإن هذه الفضائل الأخرى توصل إلى الأمور الرئيسية. وهكذا بالعفة والشجاعة والعدالة إلى الثاؤريا المقدسة.
- إن حصل إهمال، أو تهاون عن الحفظ، يرجع المجاهد إلى الوراء، ويسقط من الرتبة التي كان فيها. ويخدش فكره من شيطان العظمة، وهذا يعرض له لأنه لم يتأسس بالحياة الحقيقية، لأن تأسيس النفس بالحياة الجديدة، هو ارتفاعها إلى العقل.

++++++++++++++++++++++++

- فكل حياة يتسلط عليها التغيير، لا يقال لها حياة حقيقية، بل حياة موضوعة تحت التغيير، كالتدرج من منزلة إلى التي تليها.

- أما الحياة الحقيقية فهي التي نالت كمالا بالمعرفة، هذه التي نالها جميع قديسي اللـه. وهذه الحياة هي انعتاق النفس من جميع الأفعال الشريرة، ونوال نظرة معرفة باللـه.
- وتشرق عليهم في الصلاة إفرازات المعرفة.
- وهذا هو بلد عدم الألم، وتسمى حياة جديدة ومعرفة.
- لأن النفس إذا بلغت إلى هذه المنزلة تسمى متشبهة باللـه.
- والتشبه باللـه هو ظهور الأعمال الإلهية فيها، وأعمال اللـه هي الرحمة، وتدبير المساكين، واحتمال الصالحين والأشرار، وحكمة النفس ومعرفتها.

++++++++++++++++++++++++

- معروف أنه بحفظ الوصايا المقدسة يتنقى العقل، ويصير ناظرا وطاهرا، ولو تنقى العقل بعمل الفضائل، إلا أنه بدون حب اللـه لا تنال النفس حياة حقيقية. الآلام هي الشياطين.
- ومثلما تربى الأشجار بالماء، كذلك يتربى الذهن والنفس، بحفظ الوصايا، والمتوحدون الحقيقيون يشخصون في الوصايا، ويهذون فيها ليلا ونهارا.

++++++++++++++++++++++++

- وهذه هي الحياة الروحانية التي للرتبة الثالثة.
- وأصحابها هم الذين سلموا أنفسهم للموت بالجهاد مع الشياطين، من أجل حب المسيح، فاستحقوا ميراث الحياة الأبدية. الأمر الغير ظاهر ولا معروف لسائر الرتب. من ذا الذي شعر بفقره، وخرج في طلب اللـه كل حين، ولم يجده كما طلب! أو من ذا الذي

صار له طائعا، وحفظ وصاياه، ولم يأخذ منه الأجر ربوات أضعاف!

- من ذا الذي عرض واعترف بعثراته أمام اللـه، ولم ينقذه منها، وينقى له قلبه! من ذا الذي عرض عيوب نفسه وأمراضها، وتضرع إلى الرب، ولم يسكب عليها خمرا وزيتا ليشفيها له!

++++++++++++++++++++++++

- من ذا الذي قام قدامه، واشتكى الشياطين، ولم ينتقم الرب منهم سريعا! أمر غريب عن الراهب أن يقول سألت ربنا ولم يستجيب لي.
- وطلبت منه ولم يعطني. أيها الأخ لا تكذب مخلص الجميع. إنك صرخت على باب مراحمه صوتا غريبا، من أجل ذلك لم يجيبك.
- بأيد مملوءة من نتن الخطية قرعت بابه، فلهذا لم يرد على سؤالك.
- افحص طلبتك، واعرف نوع تضرعاتك، هل هي مختلطة بالدموع الهاطلة من أجل حب يسوع؟

++++++++++++++++++++++++

- لأنه حاشا له أن يظلمك. حزن قلبك الذي تصرخ به من داخلك، من يجسر أن يقول إن الرب لا يسمع له، ولا يستجيبه.
- من ينبغي أن نصدق: ربنا الذي قال اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم، وكل شيء تطلبونه في الصلاة يعطى لكم، أم الأفكار الشيطانية التي تشير عليك بإتعاب نفسك بالأعمال، لأن ربنا لا يستجيب لك!!
- لا تشك أيها العمال في كلام سيدنا، ولا تمتحن مقدار

استجابته.

- اسمه يدعوك ويقربك إليه قائلا: "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم".

++++++++++++++++++++++++

- أسرع بكل قوتك إلى إتباع الفضائل، وهي تفتح أمامك باب مراحمه. أما سمعت أن الأسرار تعلن للمتواضعين.
- ومن هؤلاء إلا الذين طلبوا سيدنا بالحب والإيمان كقول بولس "أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هؤلاء الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة" 1كو: 13: 13.
- لا تسمع مشورة شيطان الضجر الذي يتلاهى بك، ويوسوس لنفسك ويقول لك لا تجاهد بالأعمال لأنها لا تنفعك.

++++++++++++++++++++++++

- فهذه مشورة مخفى فيها موت كسم الأفعى، فإن غصبت نفسك قليلا أيها العمال من أجل حب المسيح، فإنك تستطيع أن تميز بين الحق والباطل. جرب قولي واعرف أن قولي حق، وإن شككت في كلامي فاسند ضعفك بالتجربة. لأن التجربة تنتج الإدراك.
- وكما أن الكلام القاسي يكدر الضمير، ويصور فيه أشكالا من الغضب. هكذا أيضاً أفكار هذا الشيطان، فإن قبلتها النفس تصور فيها آثار الأشكال الرديئة التي تعوقها عن العمل الإلهي.

++++++++++++++++++++++++

- كثيراً ما تحاول الشياطين أن تؤذى ذاك الذي حاز

المعرفة، وتجتهد بكل حيلة تثير عليه ضمائر الإخوة المنحلين لكي يسجسوه بكلامهم ويحيروه. وأما أنت يا من تريد أن تكون تلميذا للمسيح، فأحفظ وصاياه حتى إذا ظهر فيك، وأشرق لك حسب وعده، تهرب عنك جميع الأفكار الشيطانية.

- الأعمال لا تصعب على العمالين، بل تحتاج فقط إلى إرادة ورغبة، ولو لأيام قليلة تتبع أتعابهم، حتى تتعود أجسادهم، وتقتنى إحساسا خاصا ناتجا من تدريب العقل، بواسطة عمل الفضائل، فيقتنى قوة عظيمة.

++++++++++++++++++++++++

- لأن قوة الفضائل تصنع أمورا عجيبة في العقل، الذي اقتنى نقاء من أعماله. هكذا من يؤهل لحلول القوة المقدسة عليه، تجده متيقظا في كل وقت، وكل حين بتمجيد وتسبيح ربنا، لأنه يبغض الخطية.
- ومن هذا يصبح كنور لا ينطق به، ويصير ناظرا للطبائع المعقولة، وناقضا للأشكال التي يرسمها الشيطان بحيله، في عقل المجاهد أيا كان نوعها. وأما الذين بلغوا برحمة ربنا إلى هذه الرتبة الروحانية، فإنهم ينظرون مناظر مقدسة، لا يمكن وصفها بلسان بشرى، بل ويسمح للعقل فقط أن يتصورها، وينطق في معانيها، أما خارجا عنه فلا يمكن.

++++++++++++++++++++++++

- ولما فتشت أنا وفحصت عن هذه المواهب، وكيف تقتنى قال لي المجربون، إن أردت أن تدرك هذه الرتبة المقدسة المخفية في المنزلة الروحانية، أسرع بكل قوتك إلى حفظ الوصايا المقدسة،

والأعمال اللازمة لها، واصنعها بمحبة كل أيام حياتك، لأن القوة المقدسة المخفية في الوصايا، هي التي تقيم وتغذى كل الكائنات.

++++++++++++++++++++++++++++

- هذا هو الزرع الصالح الذي زرع في القرية، وبتهاون، وعدم يقظة الحراس، جاء العدو وزرع فيه زوانا.
- هذا هو الزرع المقدس الحي في كل الأجسام حتى والذين ليس لهم قابلية. هذه القوة المقدسة لا يوصف، كل مجدها أمام العقول الغير متيقظة بعملها. هذه هي القوة المقدسة التي قال عنها بولس، أن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما لنا نحن المخلصين فهي قوة اللـه.
- هذه الصالحات كلها تعطى للذين تغربوا عن العالم حقيقة، ولبسوا الإسكيم المقدس، فقبلوا جهاد الأعمال فنالوا المعرفة.

++++++++++++++++++++++++++++

- تحرص الشياطين أن تعطل قديسي اللـه عن نوال هذه المواهب الشريفة، ويجتهدوا في إيذاء العارفين، ويثيروا عليهم معاندات وحروب، من أجل ظهور هذه الأسرار، وكشفها أمام الذين يريدون الخلاص. فيحاول الشياطين بحيلهم، وبكل طرق مكرهم، أن يسجسوا المجاهدين. وأما الذين أهلوا بمراحم ربنا لهذه المراتب، فيظهر الفرح قوته فيهم أولاً، وبعد ذلك يؤهلوا لنياح القلب، ولنظرة الثاؤريا الإلهية.

++++++++++++++++++++++++++++

- هذه الأمور كلها التي ذكرتها لكم يا إخوتي لا تعتبر شيئا

بالنسبة للمواهب الأخرى التي تظهر للعقول العمالة.

- فهذه النعم التي أعطاها سيدنا للرهبان تؤدى إلى تدريب، وتربية الطبع، بواسطة قوة الفضيلة، إلى أن تصل إلى كمال العادات الطبيعية، وحينئذ يبدأ في تدريب العادات التي تفوق الطبيعة.

++++++++++++++++++++++++

- الأفكار الصالحة هي الحركات الطبيعية المعضدة بالقوة الإلهية.
- والأفكار الكاذبة الغاشة، هي الحركة المستعجلة الغير طبيعية، التي تحمل مشورات عدم المعرفة، التي تجعل الأمور الشريرة صالحة والصالحة شريرة.
- ومنها تتولد العظمة، التي هي أم سائر الشرور، وعلامتها الاستعجال وعدم التعقل، وتبدأ تركب كلام تجاديف في مسامع الراهب، الذي يعمل بلا مشورة.
- لأنه يعرف أن التهاون في عمل الوصايا، إذا رجع وثبت على عمله الأول، يقاسي من هذا الشيطان أتعابا كثيرة، كما يتعب صحيحي النفس في النوم.

++++++++++++++++++++++++

- قال الحكماء: أنه إذا انغلب هذا الشيطان، من العمالين بالمعرفة الإلهية، يتعبهم في النوم إذا ما أرادوا أن يستريحوا من جهادهم، فيصرخ ويزعجهم ويدق على الحيطان، ويقرع على الباب، كأنه واحد من الإخوة.
- فإن كان الأخ عمالا، عندما يقرب إليه الشيطان، يجد عقله متفاوضا بالأعمال، عندما يكون الجسد هادئا في النوم، فما يقدر أن يدنو إليه ويوقظه. الصلاة

الطاهرة هي محادثة مع اللـه، مملوءة فرحا وقناعة.

- الصلاة الطائشة هي محادثة العقل مع الأشكال العالمية.
- صلاة الغضوب هي محادثة الآلام الوثنية، التي أقامها شيطان، الغضب في نفسه.

++++++++++++++++++++++++

- اعلم أيها الراهب: إن الراهب إذا أخطأ خطية واحدة جسدية، أو نفسية كانت، تلك الخطية متضاعفة، أولاً لأنه أهان الإسكيم المقدس المعطى له من اللـه، وثانيا لأن بذلك يجدف بسببه على الاسم المقدس. حسنة هي الدموع في الصلاة، ولولاها لا يتنقى القلب من الخطية الساكنة فيه. دموع الصلاة هي أرض الميعاد. فلا تسوف يوما بيوم، وتتهاون بهذه التجارة.
- اجلس داخل قلايتك بسكون الأفكار، وبترك الطياشة والتشتت، واهتم بسلامة نفسك وهدوئها، وبخدمتك، وصلواتك الليلية والنهارية.
- واحذر من صعود أفكار الضجر على قلبك، فتبطل إحدى صلوات النهار أو الهذيذ الصالح.

++++++++++++++++++++++++

- واحترس أيضاً من الحركات الغير الطبيعية الناشئة من أشكال الفنطسة. واهتم بكل قوتك بسهر الليالي، والتحفظ فيها، واعرف الوصايا التي أعطيت لك لتحفظها.
- تذكر كلامي بخصوص حروب الشياطين المختلفة، التي أوضحتها لك. وبالأكثر عن شيطان الزنا الذي يندس في الجسد، فيسبب آلاما صعبة ورديئة، للذين يحارب

معهم.

- فيعصر القلب أكثر من بقية الشياطين، الذين لا يقاتلون كل الرتب، ولكن هذا الشرير يقاتل مع كل الرتب إلى النسمة الأخيرة.
- ومع ذلك فنعمة اللـه تلازم الذين يقاتلون هذا الشيطان، فتفرج ضيقتهم بالأفهام وإفرازات المعرفة.
- ولا أقدر أن أكتب جميع حيله المتقلبة الشنعة.

++++++++++++++++++++++++

- وأما أنت يا أخي: فأطع مرشدك، واهتم كل أيام حياتك بحفظ الوصايا الإلهية، وبالأكثر اهتم بالسهر، واحترس في سهرك من النوم، الذي تنتابه أحلام الشياطين، وكثرة أشكالهم، لأن هذا ليس نوما طبيعيا، بل قتالا من الشيطان.
- لأنه عندما يبدأ بالقتال يرسم في ذهنك أشكالا كثيرة شنعة رديئة جداً. فإن لم يزل عنك بالصلاة فاضرب ميطانيات كثيرة، وحينئذ تزيله معونة ربنا، واني لا أقول لك إياك أن تنام أبداً، اسهر وصلى للـه، وتيقظ قبل أن تنام، ثم قم لتكمل قانونك، وكن محترسا بعقلك، وبحفظ جميع حواسك وحركاتك.

++++++++++++++++++++++++

- رفض العالم، وبعد الرهبان عنه، يمثل انتقالهم عن هذه الحياة. والنسك عن جميع الشهوات، هو الانعتاق من آلام الخطية. والفرقة عن الأقارب، والأصدقاء، تصور لنا معرفة القيامة من بين الأموات.
- ومحبة الرهبان بعضهم لبعض تشير إلى تلك المحبة

التي تكون بعد القيامة. وشغل اليدين الذي يصنعوه، هو تبطيل جميع شهوات الضمير البشرى. والملابس الحقيرة، والإسكيم الذي يحملونه يصور الازدراء بالعالم المحسوس، وتمجيد العالم الجديد. والميطانية التي يصنعونها بعضهم لبعض، ويقولون بحزن اغفر لي، هي تكميل وصية المسيح.

++++++++++++++++++++++++

- والذين لا ينتقمون لنفوسهم من المسيئين إليهم، هم المتشبهون بسيدنا، عندما طلب من الأب في وقت صلبه أن يغفر لصالبيه.
- وجلوسهم في القلالي بمفردهم، كالنزول إلى القبر.
- والهذيذ بحياة العالم الجديد. والقتالات القائمة عليهم من الشيطان وجنوده توضح حبهم للـه. وصومهم يومين يومين، أو ثلاثة ثلاثة، يدل على موت الأعضاء المحسوسة.

غريغوريوس رئيس متوحدي قبرص ـ الآباء الحاذقون في العبادة ـ جزء2 ـ صفحة 47 ـ 49

++++++++++++++++++++++++

{14}

أنبا موسي الأسود

من أقوال القديس أنبا موسى الأسود أرسلها إلى أنبا تومين ردًّا على سؤاله

1- إنني أُفضِّل - قبل كل شيء بخوف الله - خلاصك، طالبًا أن يجعلك كاملاً بمرضاته، حتى لا يكون تعبك باطلاً، بل يكون مقبولاً من الرب، وأنت تفرح. لأن التاجر إذا ربحت تجارته كثر سروره.

والذي يتعلّم صنعةً إذا أتقنها كما ينبغي، يتضاعف فرحه، ولا يذكر تعبه فيها، لأنه قد صار حاذقًا في ممارستها.

ومَنْ تزوج امرأةً تصون نفسها يفرح قلبه.

ومَنْ نال شرف اكتتابه جنديًا، فمن شأنه أن يستهين بالموت، في محاربته لأعداء الملك، لكي يُرضي سيده.

وكل واحدٍ من هؤلاء، يفرح إذا أدرك الهدف الذي سعى نحوه.

++++++++++++++++++++++++++

2- فإذا كان الأمر هكذا في شئون هذا العالم الزائل، فكم وكم يكون فرح النفس، التي بدأت تخدم الله، إذا أكملت عملها كما يُرضيه؟!

حقًا أقول لك إنّ سرورها يكون عظيمًا، لأنها في ساعة خروجها من الدنيا تجد أعمالها أمامها، وتفرح بها الملائكة، إذا أبصروها مقبلةً، وهي سالمة من سلاطين الظلمة.

لأن النفس عند خروجها من جسدها، ترافقها الملائكة، ثم يقابلها أصحاب الظلمة كلهم، ويمنعونها عن المسير، ليبحثوا إن كان لهم فيها شيء مما يخصهم. والملائكة حينئذٍ ليس من شأنهم أن يحاربوا عنها، بل إنّ أعمالها هي التي تحفظها، وتستر عليها منهم.

فإذا تبيّن أنها غالبة بأعمالها تفرح الملائكة وتسبِّح معها، حتى تلاقي الرب بسرور، وفي تلك الساعة تنسى جميع ما انتابها من أتعاب هذا العالم.

++++++++++++++++++++++++++

3- فسبيلنا أيها الحبيب، أن نبذل جهدنا، ونحرص بكل قوتنا في هذا الزمان القصير، على أن نصلح أعمالنا، وننقِّيها من كل الشرور، فلعلنا نخلص بنعمة الله من أيدي الشياطين الخارجين للقائنا، لأنهم يواجهوننا، ويفتشون أعمالنا، إن كان لهم فينا شيء من أعمالهم، لأنهم أشرار، وليس لهم رحمة.

فطوبى لكل نفس لا يكون لهم فيها أمر يخصّهم، فإنّ فرحها حينئذٍ لا يوصف. فينبغي علينا، أيها الحبيب، أن نجتهد بقدر قوتنا بالدموع قدام ربنا ليرحمنا بتحننه، لأنّ الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج.

++++++++++++++++++++++++

لمـاذا نحب الفضـائل:

4- لنقتنِ لأنفسنا شوق الله، فإنّ الشوق إليه يحفظنا من الزنى.

ولنحب المسكنة، لتخلِّصنا من حب الفضة.

ولنحب السلام، لينقذنا من البغضة.

ولنقتنِ الصبر، وطول الروح، لننجو من صغر النفس.

ولنحبَ الكل محبةً خالصةً، لكي نُحفَظ من الغيرة، والحسد.

ولنحب الاتضاع في كل أمر، وكل عمل.

لنحتمل المسبّة، والتعيير، لنتخلّص من الكبرياء.

ولنكرم الجميع من كل الوجوه، لكي نُحفَظ من الدينونة.

++++++++++++++++++++++++

5- لنرفض شرف العالم وكراماته، لنتخلّص من المجد الباطل.

ولنستعمل اللسان في ذكر الله، والحق، لنتخلّص من الكذب.

ولنحب طهارة القلب، والجسد، لننجو من الدنس.

لأنّ هذا كله يحيط بالنفس، ويضبطها، عند خروجها من الجسد، فمَنْ كان حكيمًا، ويتصرّف بحكمةٍ، لا ينبغي أن يترك نفسه بدون أعمالٍ صالحةٍ، حتى يخلص من تلك الشدّة.

فلنحرص بقدر طاقتنا، وربنا يُعين ضعفنا، لأنه يعلم شقاء الإنسان، لذلك وهب له التوبة ما دام في هذا الجسد.

++++++++++++++++++++++++

بغضة العالـم:

6- لا تُصغ إلى أمور العالم، كأنه هو هدفك، حتى يمكنك أن تخلص. ولا يكُن لك في هذا العالم رجاء، لئلاّ يبطل رجاؤك في الله.

اُمقت أقاويل العالم، لكي يعاين قلبك الله.

داوم الصلاة في كل حين، ليستنير قلبك بالله.

لا تحب البطالة لئلاّ تحزن.

أتعب جسمك، حتى لا تخزى في قيامة الصدِّيقين.

++++++++++++++++++++++++

7- احفظ لسانك، لتسكن في قلبك مخافة الله.

أعطِ المحتاجين بسخاءٍ، لئلاّ تخجل بين القديسين، وتفوتك خيراتهم.

اُمقت شهوة الأطعمة، لئلاّ يحيط بك عماليق.

كُنْ متيقّظًا في صلاتك، لئلاّ تأكلك السباع الخفية.

لا تحب الخمر، لئلاّ يحرمك من مسرة الله.

حِبّ المساكين، لكي تنجو في أوان الشدّة.
كُنْ مشتاقًا إلى القديسين، لكي تأكلك غيرة أعمالهم.
اذكر ملكوت السماء، لكي تتحرك فيك شهوتها.
تفكّر في نار جهنم، لكي تمقت أعمالها.

++++++++++++++++++++++++

التيقُّظ وفحص النفس:

8- عندما تقوم باكر كل يوم، اُذكر أنك ستعطي لله جوابًا عن كل أعمالك، وأنت لا تخطئ قط، وتسكن مخافة الله فيك.

هيِّئ نفسك للقاء الرب، وأنت تصنع مشيئته.

افحص نفسك ههنا، واعرف ماذا يعوزك، فتنجو من الشدّة ساعة الموت، ويُبصر إخوتك أعمالك، فيمتلئوا غيرةً.

اختبر نفسك كل يوم، وانظر أي الأوجاع غلبتَ، ولا تثق في نفسك، بل قُلْ إنّ الرحمة والمعونة هما لله.

لا تظن في نفسك أنك قوّمتَ شيئًا من الصلاح، حتى آخر نسمة في حياتك، ولا تستكبر وتقول: ’ إنني نعمّا ما أنا‘، لأنك لا يمكنك أن تطمئن من جهة أعدائك، ولا تثق في نفسك ما دمُتَ في الجسد، إلى أن تعبر من سلاطين الظلمة.

++++++++++++++++++++++++

9- ليكن قلبك نحو الأفكار شجاعًا، متجلِّدًا، حتى تخفّ عنك، أما الذي يخاف منها فهي تسحقه، والذي يفزع منها يشهد على نفسه، أنه ليس له إيمان بالله. ومَنْ يطرح نفسه قدام يسوع سيده بكل قلبه يصير أقوى من الأفكار.

++++++++++++++++++++++++

10- الذي يريد كرامة الرب {أي تكريمه}، يتفرّغ لطهارة نفسه من الدنس. إن كنا نملّ، فنحن نشهد على أنفسنا أن الهزيمة هي منا نحن.

مَنْ يُحقِّر ذاته، ولا يعتبر نفسه شيئًا، يكون مواظبًا على تحقيق مشيئة الله.

ومَنْ يحب أن يطرح كلامه وسط الجماعة، فقد دلَّ بذلك على أن مخافة الله ليست فيه، لأن مخافة الله هي حفظ، ومعونة للعقل، كما أن الملك هو معين لمن يطيعه.

الذين يريدون أن يقتنوا الصلاح فهم إذا سقطوا لا تصغر نفوسهم، بل يقومون بنشاط، واهتمام بالأعمال الصالحة.

++++++++++++++++++++++++

أسلحة الفضائل:

11- أسلحة الفضائل هي: "أتعاب الجسد بمعرفةٍ".

أما التواني فيولِّد القتالات.

مَنْ له معرفة مع همَّة، فقد أهان الشر، لأنه مكتوبٌ إنّ الاهتمام يتبع الرجل الحكيم، والضعيف الهمّة لم يعرف أمر خلاصه بعد.

الذي يقهر أعداءه يُكلَّل بحضرة الملك.

ولو لم يوجد حرب، وقتال، لما وُجِدَت فضائل.

والذي يقاتل بمعرفة، هو الذي أبعد عنه الدينونة، لأنّ هذا سورٌ حصين. والذي يدين، قد حطّم سوره بنقص معرفته.

الذي يهتم بضبط لسانه، يدل على أنه عمَّالٌ في

الفضيلة، ونقص تأديب اللسان يدل على أنه ليس في صاحبه عملٌ صالح.

++++++++++++++++++++++++

- **12-** الصدقة بمعرفةٍ، تولِّد النظر إلى ما سيكون {أي بُعد النظر}، وترشد إلى المحبة. والقاسي القلب، يدل على أنه ليست عنده فضيلة.
- الحرية تولِّد العفة، وحمل الهموم يولِّد الأفكار.
- قساوة القلب تولِّد الغيظ، والوداعة تولِّد الرحمة.
- بُغض التنـزُّه، هو نسكٌ للنفس.
- والعوز هو نسكٌ للجسد.
- حمل الهموم هو سقوطٌ للنفس، وتهذيبها هو السكوت بمعرفةٍ.

++++++++++++++++++++++++

- **13-** الشبع من النوم، يولِّد إثارةً للأفكار.
- السهر بمقدار، يعين على خلاص النفس.
- النوم الكثير، يولِّد كثرة التخيُّل.
- السهر بمعرفةٍ، يُزهر العقل، ويجعله مثمرًا.
- النوم الكثير يجعل الذهن كثيفًا، والسهر بقدرٍ يجعله لطيفًا.
- مَنْ ينام بمعرفة، أفضل ممن يسهر في الكلام البطال.

++++++++++++++++++++++++

- **14-** النوح يطرد جميع أنواع الشر عندما تثور.
- إذا احترس الإنسان من أن يُكدِّر رفيقه بظنٍّ رديء، فهذا يولِّد له الاتضاع. أما تكريم الناس له، فيولِّد له البذخ، وترفُّع الفكر.
- حُبّ التفاخر يطرد المعرفة.

وضبط شهوة البطن، يذلِّل ميول الجسد.
شهوة الأطعمة توقظ القتالات، والامتناع عنها يقمع هذه القتالات.
زينة الجسد هزيمة للنفس، والاهتمام به بمخافة الله محمودٌ. ذكر يوم الدينونة يولِّد في القلب تقوى الله، وقلة مخافة الله تُسبي العقل.
السكوت بمعرفةٍ يهذِّب الفكر، وكثرة الكلام تولِّد الضجر والجنون.
قطع الهوى يدل على إتمام الفضيلة.
إكمال الهوى يدل على نقص المعرفة.
++++++++++++++++++++++++

الاختلاط بالناس والمجد الباطل:

15- الهذيذ بمخافة الله يحفظ النفس من القتالات.
وحديث أهل العالم، والاختلاط بهم، يُظلم النفس.
محبة القنية تُزعج الفكر، والزهد فيها يمنحه معونةً.
صون الإنسان لنفسه، هو في أن يُقِرّ بأفكاره، ومَنْ يكتمها يثيرها عليه، والذي يُقِرّ بها يطردها عنـه.
مثل بيتٍ لا باب له، ولا أقفال، يدخل إليه كل مَنْ يقصده، هكذا السائب اللسان. مثل الصدأ الذي يأكل الحديد، هكذا تكريم الناس، يُفسِد القلب، إذا مال إليه.
وكما يلتفّ اللبلاب على الكرم فيُفسِد ثمرته، هكذا المجد الباطل يُفسِد ثمرة الراهب عندما يلتفّ عليه.
وكما يفعل السوس في الخشب، هكذا تفعل الرذيلة في النفس.
++++++++++++++++++++++++

16- اتضاع القلب، يتقدّم على الفضائل كلها.

وشهوة البطن، أساس كل الأوجاع.

الكبرياء هي أصل الشر كله، والمحبة هي كمال كل صلاح.

أشرّ الرذائل كلها، أن يُزكِّي الإنسان نفسه، والذي يرذل ذاته، يعيش بدون قلق.

والذي يظن في نفسه أنه لا عيب فيه، فقد جمع في ذاته جميع العيوب. الذي يخلط حديثه مع أهل العالم ينـزعج قلبه.

والذي يستهين بعفة جسده، يخجل في صلاته.

محبة العلمانيين تُظلم النفس، والابتعاد منهم يزيد المعرفة.

محبة التعب، عونٌ عظيم، وأصل الهلاك هو الكسل.

احفظ عينيك لئلاّ يمتلئ قلبك بأشباح {أو مناظر} خفية.

مَنْ ينظر إلى امرأةٍ بلذّةٍ، فقد أكمل الفسق بها.

لا تحب أن تسمع عن زلةٍ لأحد إخوتك، لئلاّ تدينه خفيةً.

احفظ أذنيك لئلاّ تجمع لنفسك حزنًا في داخلك.

++++++++++++++++++++++++++

الحـرص والإفـراز:

17- احرص أن تعمل بيديك، ليجد المسكين خبزه منك، لأنّ البطالة موتٌ وسقوطٌ للنفس.

مداومة الصلاة، مهلكة للسبي {العبودية}.

مَنْ يتوانى قليلاً فقد سُبيَ.

مَنْ يتذكر خطاياه، لا يُخطئ كثيرًا، ومَنْ لا يتذكرها يفسد بها.

الذي يتأسف أمام الله، فقد اهتم بتنقية طريقه من

الخطية.

والذي يقول: "دع هذا الأمر لوقته" يكون مسكنًا للخبث.

++++++++++++++++++++++++

18- لا تكن قاسي القلب على أخيك، لأننا جميعًا تغلبنا الأفكار السمجة. إذا سكنتَ مع إخوة، فلا تأمرهم بأي عمل، بل اتعب معهم، لئلاّ يضيع أجرك.

إذا حاربتك الشياطين بالأكل، والشرب، والملبس، فلا تقبل منهم، وأظهِر لهم محقرة ذاتِك، فيهربوا منك.

إن لذّ لك الزنى فحاربه بالاتضاع، وألْقِ بنفسك أمام الله فتستريح.

إن حوربتَ بحُسن جسد، فتذكر نتانته بعد الموت، وأنت تستريح.

وإن جاءتك أفكار النساء، فاذكر أين ذهبَت الأوليات {السابقات} منهن، وأين حسنهن وجمالهن، وكل هذه يختبرها الإفراز وينتقدها.

++++++++++++++++++++++++

19- يستحيل أن يأتينا الإفراز، إن لم نتعب في فلاحته، التي أول أنواعها هو: السكوت لأنه تاج الراهب. والسكوت يلد النسك.

والنسك يلد البكاء. والبكاء يلد الخوف {المخافة}.

والمخافة تلد الاتضاع. والاتضاع يلد بُعد النظر.

وبُعد النظر يلد الحب.

والحب يلد للنفس الصحة، الخالية من الأسقام، والأمراض، وحينئذٍ يعلم الإنسان أنه ليس بعيدًا من الله، ويُعِدّ ذاته للموت. ومَنْ يريد أن يبلغ إلى هذه

الكرامات كلها لا يهتم بأحدٍ من الناس ولا يدينه.
+++++++++++++++++++++++++
20- كلما صلَّى الإنسان، يتفطّن فيما يقرِّبه من الله ويطلبه، ويُبغض هذا العالم، لأنّ نعمة الله تهب له كل صلاح.
ولكن اعلم يقينًا أنّ كل إنسان، يأكل ويشرب بتخليط {أي بأنواع كثيرة بلا ضابط}، ويحب أمور هذا العالم، لا يمكنه أن يلقى شيئًا من الصلاح، ولا يدركه، وإنما هو يخدع نفسه.
+++++++++++++++++++++++++
21- إن آثرتَ أن تتوب إلى الله، فاحترس من التنعُّم، لأنه يثير جميع الأوجاع، ويطرد مخافة الله من القلب.
اُطلب مخافة الله بكل طاقتك، فهي تُهلك جميع الخطايا.
لا تحب الراحة ما دُمتَ في هذه الدنيا.
لا تأمن إلى الجسد، إذا رأيتَ ذاتك مستريحًا من الأوجاع، في بعض الأحيان، لأن الأوجاع من طبعها أن تتوقف لبعض الوقت، كنوعٍ من الخداع، عسى أن يتوانى الإنسان عن التحفُّظ، حينئذٍ تنقضّ الأوجاع على النفس الشقية، وتختطفها، ولهذا يحذّرنا ربنا قائلاً: «اسهروا». له المجد دائماً.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 505 ـ 509
+++++++++++++++++++++++++

{15}

القديس الأنبا أرسانيوس

رسالة القديس إلى الرهبان

1- أيها الإخوة المطوبون، والأحباء جداً.

يامَنْ اخترتم الحياة الملائكية، وآمنتم بالميراث السماوي.

ولأجل ذلك فقد واضعتم أنفسكم، لتكمّلوا كل أحكام الرب كما هو مكتوبٌ: «وضعتُ نفسي لأتمم أحكامك على الدوام من أجل المكافأة» {مز119: 112}.

كما يقول الكتاب أيضًا: «سمِّر مخافتك في لحمي، لأني من أحكامك جزعتُ» {مز119: 120}. وذلك حتى لا أكون عبدًا لما هو عابرٌ وفانٍ، وأيضًا: «قلبي معَدٌّ لك يا رب، أباركك وأسبحك» {مز57: 7}.

++++++++++++++++++++++++

2- قبل كل شيء أحبّوا السكون.

ثم كونوا ودعاء، لأن الودعاء يُدعون أبرارًا {قارن مت5: 5}.

لا تشفق على جسدك بخصوص الصوم، فإنّ قوة الصوم لا تأتي منك، بل إنّ الله سيقويك بالأكثر، عندما يرى همَّتك.

إنّ صغر النفس يأتي من الشياطين، لكي يجعلوك لا تصوم.

قل لي يا حبيبي، إلا تفلِّح الأرض لكي تزرع الحنطة؟

إلا تعلم يا حبيبي أنّ لا أحد يزرع حنطةً في أرضٍ غير مفلَّحةٍ؟

هكذا أيضًا إن كنتم لا تزرعون قمحًا في أرضٍ غير مفلَّحةٍ، فإنّ الله أيضًا لن يرسل روحه إليكمٍ إن كنتم لا تصومون. لأنه قدوسٌ ويأنف من الدخول في مَنْ

هو غير طاهر {قارن حك1: 4و5}.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 659
++++++++++++++++++++++++++
3- أَتريد، يا حبيبي، أن يحلّ روح الله عليك؟
فلتكن لـك مخافة الرب.
نقِّ قلبك ـ ولا تشفق على جسدك من يومٍ واحدٍ من الصوم.
وعندما يرى الله استقامة قلبك سيرسل روحه القدوس إليك، ويصير هو مرشدك ومعلِّمك، وسيلقِّنك كل ما يُرضيه {قارن يو14: 26}.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 659 ـ 660
++++++++++++++++++++++++++
4- لا تكفّ عن الصلاة، حتى لا تجد الشياطين موضعًا تزرع فيه الزوان في حقلك {مت13: 25}.
لا تشفق على جسدك وتجعله ينام، بل بالحري انهض لتسبِّح.
إن كنتَ لا تعرف أن تسبِّح فاشكر الله وقُل: "المجد لك يا رب"،
وقُل هذه الكلمة مرات عديدة.
وإذا استطعت فقُل ألف مرة: "المجد لك يا الله".
والرب سيرسل لك ملاكه ليعينك على طرد الشياطين.
ولا تَخَفْ منهم {إش8: 12}، لأنه قد أُعطي لك ملاك حارس كما قال الكتاب: «ملاك الرب حالٌّ حول خائفيه وينجِّيهم» {مز34: 7}، وقال أيضًا في موضعٍ آخر: «يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك» {مز91: 11}. ولا تجعل رجاءك في الملائكة وحدهم وتقول: "إنهم يحرسونني"، بل لا تكفّ عن

الصلاة لأنهم مكلَّفون بك حتى يسجِّلوا برّك ويقدموه إلى الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 660

++++++++++++++++++++++++

5- اِحفظ نفسك من الكسل، لأنه يثقِّل الجسد حتى لا يدعه يصلِّي.

ليكن جهادك في الصلاة والصوم، لأنه لا شيء يجعل الشياطين تهرب مثل الصلاة {مر9: 29}.

فإذا كانوا يعوِّقونك عن النوم في الليل، ويعذبونك، ويقلقونك، فانهض وصلِّ لكي تطردهم مثل الهباء {مز35: 5} وأنت تجد راحة.

ولا تقُل إنّ ساعة الصلاة لم تأتِ بعد، بل لا تكفّ في كل وقتٍ، لأن الصلاة سهم يطرد الشياطين.

وإذا ظهر لك الشيطان مثل كوكب الصبح أمام عينيك، فاعلم أن الذي ظهر لك هو الشيطان وليس هو الرب، وذلك لكي يُلقي نفسك في العُجب.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 660

++++++++++++++++++++++++

6- أَتريد، يا حبيبي، أن تكون مكرَّمًا في أعين الناس والله؟

افعل الخير خفيةً {مت6: 4}، وسيرى الله، ويصنع معك آيـةً صالحةً {مز86: 17 حسب الترجمة القبطية}، وسيمجِّدك كما تمجِّده أنت {اُنظر1صم2: 30}.

اِحفظ نفسك من الغضب حتى لا تغضب على أحد، لأن الغضب خطية مثل القتل {مت5: 21و22}، أتجعل من نفسك قاضيًا للناس؟

لا تملّ من قراءة الكتاب المقدس، وتعمّق أقوال


الأنبياء.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 660 ـ 661

++++++++++++++++++++++++

 7- يا أخي، إذا جاءك علماني وقال:" أريد أن أصير راهباً"،

 فقُل له:" القوةٍ تأتي من الله، فلتكن لك مجرد الإرادة أن تصير راهباً، والله نفسه سيكون هو طريقك.

 ولكن ليس بتردُّد مثل ذبيحة قايين {تك4: 3-8}،

 بل اسلك في هذا الطريق كمحاربٍ شجاعٍ، والله سيختبر قلبك.

 فإذا كان استعدادك جيدًا فسيقبلك، ويجذبك إليه، وستُكتب في سفر الأحياء الذي يعني الخلود".

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 661

++++++++++++++++++++++++

 8- إن كنتَ تريد إلا تتنجّس أثناء النوم فاسهر، وهذا هو العلاج.

 إن كنتَ تصوم، وفي المساء تصلِّي، وتجلس لتأكل خبزًا، فضحِّ بالنصف من أجل الله، حتى تأكل مقدارًا واحدًا فقط، لأن الشياطين يزرعون في فم الراهب الشره، الذي يُتلف المعدة.

 إذا كنتَ راهباً حديثًا، ولا تستطيع أن تكون قويًا، فاعلم أن قوة الله لم تحلّ عليك بعد. وإذا أردتَ أن تحلّ عليك قوة الله، فأحبّ الصوم وتجنّب الناس.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 661

++++++++++++++++++++++++

 9- إذا كان شيطان الشهوات يهاجمك، فقم واطرح نفسك أمام الله، وهو سيبتعد عنك في الحال!

 وإذا جرّبك ألف مرة، ولم تتكاسل عن الصلاة فسيبتعد

عنك.

وإذا كنتَ لا تحب أن تمكث في القلاية، فلن يكون بمقدورك أن تنتصر على طبيعة الجسد.

وعندما تكون جالسًا مع رفقاء فلا تتكلم قبل أن تُسأل.

فإذا لقيت إجابتك استحسانًا اُشكر الله، وإذا كانت غير مقبولة فلا تعارِض لأن الله لا يحب النـزاع {أنظر1كو 11: 16}.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 661

++++++++++++++++++++++++++++

10- اِحترس لنفسك، لئلاّ تزرع فيك الشياطين محبة المال، وتقودك إلى هلاكك. إذا جاءك أخٌ فاخرج للقائه بفرحٍ، ولا تكن حزينًا، لأنه ليس أنت الذي تعول نفسك بل الله.

وإذا أشفقتَ على مسكين وأعطيته شيئًا فلا تفتخر.

وإذا ضايقك الشيطان وقال لك:" ليس لك خبز فلا تعطِ المساكين"، فأعطِ أكثر أيضًا، ولا تهتم بالغد كما هو مكتوبٌ: «لا تهتموا بالغد لأن الغد يهتم بما لنفسه» {مت6: 34}.

وإذا تصرّفتَ بسخاءٍ أيها الحبيب، فالله سيعطيك أكثر.

أما إذا كنتَ مقتِّرًا، شديد البُخل، فإنّ الشيطان يسيطر عليك، وكما يقول الكتاب: «مَنْ منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدة» {مت6: 27} {أو يزيد ربحًا على كنـزه}؟!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 661

++++++++++++++++++++++++++++

11- إذا صلَّيتَ فلا تُسرع. تأمل أمام مَنْ أنت قائم.

اُسلك بهدوءٍ، وصلِّ أكثر، لأنّ الصلاة تصير سهمًا يطرد الشياطين، الذين يولّون هاربين.

وإن كنتَ تريد أن تذهب إلى أحد، فصلِّ لله وقُل:" لأجل هذه الغاية يا رب أنا أخرج من القلاية".

إذا كان الغذاء ينقصك، فصلِّ أولاً، واطلب من الله، ثم اُخرج من قلايتك، ولا تضع رجاءك في مَنْ تذهب إليه مفكرًا هكذا: إنّ إنسانًا سيعطيني، بل قُل:" إنّ الله هو الذي سيسدّ حاجتي".

إذا ذهبتَ عند أحدٍ وطلبتَ شيئًا، ولم يعطِك فلا تتذمر، بل افهم أنّ الله لم يوصِه أن ينال بركتك.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 661 ـ 662

++++++++++++++++++++++++

12 - لا تكثر الكلام {تثرثر} مع جارك، لئلاّ تصير عديمًا للتقوى بالكلية، لأن الكتاب يقول: «لا تجعل نفسي يا رب مع الذين ... يتكلمون بالسلام مع قريبهم، ولكنهم يُضمرون الخبث في قلوبهم» {مز28: 3 حسب السبعينية}.

إذا أخطأ إليك أخوك، وغفرتَ له، ثم فتح الشيطان طريقًا في قلبك ألا تنظر إليه، وجعل صوته وكأنه سهمٌ أصابك، فلا تدع هذا الكلام يمكث طويلاً في قلبك.

إذا كنتَ لم تحصل بعد على البصيرة، ولم تستطع أن تدرك أنّ نفسك، لا زالت تجوز في ظلمات، فانظروا أيها الأحباء ما قاله الرسول: «إن كان لكم كل الإيمان حتى تنقلوا الجبال، ولكن ليست لكم محبة فهذا لا ينفعكم شيئًا. إن كنتم تتكلمون بألسنة الملائكة ولكن ليست لكم محبة فهذا لا ينفع في شيء» {اُنظر1كو13: 2و1}.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 662

++++++++++++++++++++++++

- **13-** إذا أغرتك الشياطين بعسلٍ، وشهد عسلٍ، فلا تشتهِ مأكولاتهم، لأنّ العسل وشهد العسل، هنا هما زنى الشياطين {قارن مز18: 11}.
- وإذا أظهروا لك عذوبة المسرات الجسدانية، فابصق اللعاب من فمك {مظهرًا استياءك منهم}، ثم اذهب، واسجد أمام الله.
- وإذا لم يتركوك فجاهد أكثر، وأطِل في صلاتك، وهم يهربون.
- إذا لم تجد عندك دموعًا، فاقرأ في الأسفار المقدسة، واستمع متفكرًا في كلام الله فتأتيك الدموع.
- إن كنتَ جاهلاً، فتنهّد وصلِّ كثيرًا حتى يرسل الله روحه إليك، وهو يرشدك إلى كل شيء {يو14: 26}.
- تأمل في كل ما تعمله: هل هذا يُرضي الله؟
- وإذا كنتَ تتحدث مع بعض الرفقاء، فاختبر كلامك، فإذا لم يكن كلامك بحسب الله فلا تقُله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 662

++++++++++++++++++++++++

- **14-** أيها الأحباء في الرب، عندما تمكثون في القلاية، ويملأ الشيطان قلوبكم باليأس، فاعلموا أنّ ملكوت الله مُعدٌّ لكم، وأنّ الشيطان يحسدكم لكي يجذبكم {بعيدًا عن الملكوت} ويُفسد عملكم.
- إلا تعلمون - يا أحبائي - أنّ أسماءكم مكتوبة في سفر الأحياء؟ {أُنظر لو10: 20}، وأنّ الشيطان يريد أن يُهلككم ويجعلكم تشاركونه في مصيره؟!
- إذا شعرتَ أنك تكره مكان إقامتك، وترغب في مكانٍ آخر.

فاعلم أنّ الشيطان هو الذي جعلك تكرهه، وليس الله، وذلك لكي يجعل نفسك تتأرجح هنا وهناك، ولن يمكنك أن تُشفى.
إذا لم تبتعد عن الناس، فلن يمكنك أن تكون راهباً {أي متوحدًا}.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 662 ـ 663

++++++++++++++++++++++++

15- إذا كنتَ تعلم أنك مستنيرٌ، وأنّ نفسك صالحة فقُل:
الله عمل معي، وأنار ذهني الغارق في الظلمة.
وقُل في قلبك: "بماذا أردُّ للرب عن كل ما أعطانيه" {مز116: 12}!
إذا أردتَ أن تقضي الليل في الصلاة، فكُل خبزك في الساعة التاسعة {من النهار} وأنت تسهر بصورةٍ أفضل. وإن كان اليوم هو الأحد، فكُل نحو الظهر، وأنت تكون أكثر تيقُّظًا في سهرك للصلاة.
وإذا أردتَ أن تنهض في نصف الليل، فاطلب ذلك من الله عندما ترقد وأنت ستستيقظ، وعندما تستيقظ لا تنَم مرةً أخرى بل صلِّ.
عندما يُقبل الليل كُن متيقِّظًا إلا تكون منجذبًا بالشهوة الجسدانية.
ولكن أَكثِر من صلاتك أيضًا، وهي تفارقك.
وإذا كنتَ جالسًا، وهاجمتك هذه الشهوة من جديد، فلا تظل جالسًا لمدة طويلة، بل انهض وصلِّ.
وهكذا أيضًا إذا جرّبك شيطان الزنى ألف مرة، فصلِّ ألف مرة مع السجود المتواتر، والله سيزجر الشيطان، عندما تصلِّي، وهو سيبعد عنك.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 663

++++++++++++++++++++++++++

16- إذا أردتَ إلا يتعرّض لك أحدٌ، فتوسل إلى الله في الخفاء، وصُم فلن يؤذيك شيء.

إذا قالت لك الشياطين أن تُرضي الناس فلا تقبل.

واذكر ما قاله الرب: «اِحترزوا من أن تصنعوا {أعمالكم الصالحة} قدام الناس {بل} في الخفاء، فأبوكم الذي يرى في الخفاء هو يجازيكم علانيةً» {مت6: 1و4}.

وإذا حرّضك الشيطان على أن تعمل على إرضاء الناس فانظر قول النبي: «سيُبدِّد الله عظام الذين يُرضون الناس، إنه سيُخزيهم لأن الله يزدري بهم» {مز53: 5 من النص بالمقارنة مع السبعينية}،

وهو لا يستمع إلى صلاتهم بل بالأحرى يسخط عليهم.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 663

++++++++++++++++++++++++++

17- إذا عرض عليك الشياطين صومًا مفرطًا، فلا تُذعن لهم، ولا تُفرِط {أو تبالغ} في صومك.

بل صُم يومًا بيوم، وفي المساء كُل خبزك بمقدار.

إذا أصغيتَ للشياطين، وأطلتَ من صومك لعدّة أيام، فلن يمكنك أن تنتصر عليهم، وستضعف أيامًا كثيرة.

أَلم ترَ مركبًا في البحر؟ إذا شُحِنت بإفراطٍ تغرق، وإذا كانت حمولتها خفيفة عما يجب تسلّطت عليها الرياح.

فإذا جُعِلَت الحمولة معتدلة، فلا البحر يلتهمها، ولا الرياح تستولي عليها.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 663

++++++++++++++++++++++++++

تدبّر باعتدالٍ فيما يخص النفس والجسد: فلا تثقِّل عليهما، حتى لا يضعفا، ويصيرا غير قادرين على

مراعاة قوانينهما المعتدلة بعد.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 663

++++++++++++++++++++++++++

18- إذا اقترب منك بعض الناس، ودخل الشيطان بينهم، وتكلموا معك بالشر، وشتموك،

فانظر إلى ما قاله النبي: «لو أنّ عدوًّا عيّرني لاحتملتُ، ولو تكلم مبغضي عليَّ بتبجُّحٍ {أو بتعظُّمٍ أو بمباهاةٍ} لاختبأتُ منه» {مز55: 12 سبعينية}، ولا تبرح قلايتك، بل امكث فيها واصمت.

إذا أضمروا شهادة زور ضدّك فتلقّاها وقُل: هكذا الأمر تمامًا {كما تقولون}، فقط لا تسبَّهم، بل اصمت لأن الرب أيضًا صمت عندما شهدوا ضده بشهادات زور، إنما قُل أنت: دعوني أتوب.

وسيرى الله اتضاعك، وسينجِّيك من التجربة، بمعجزاتٍ عظيمة.

إذا أخطأتَ وضلّلك الشيطان بنوعٍ من الضلال، فلا تقُل في قلبك: "لا توجد بعد توبة"، بل بالحري تأوّه وابكِ حتى يتجدَّد بناء حياتك كما كانت من قبل.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 664

++++++++++++++++++++++++++

19- عندما يحلّ روح الله في إنسانٍ، فحينئذٍ يكشف له كل الأقوال التي نطق بها الأنبياء.

إذا كنتَ راهباً ولك عبد فحرِّره، وإلاّ تكون مخطئًا.

الإفراط في النوم يأتي من الشياطين.

فكونوا ساهرين - يا إخوتي الأحباء والمكرَّمين - حتى تبتهجوا بالفرح الذي لا يوصف، الذي لم ترَه عين، ولم تسمع به إذن، ولم يخطر على قلب بشر، ما

أعدّه الله للذين يحبونه {1كو2: 9}. نعمة الله تكون معكم آمين. أما أنا المسكين فلا تنسوني من ذاكرتكم، وذلك لكي أكون متغذيًا حول خيمتكم بفضلكم.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 664

++++++++++++++++++++++++

{16}

كتاب فردوس الآباء

سأل أخٌ الشيخ أبّا بنيامين: مما تتكون حياة الراهب؟

فأجاب بقوله:" فم حق {أي يقول الحق}.

وجسد مقدس {أو طاهر}. وقلب نقي.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 715

++++++++++++++++++++++++

قال أخٌ: قال الأب ميوس الذي من باليئوس:

نحن نبقى حتى الساعة الأخيرة، لكي نستطيع أن نرى كل مشقة الرهبان: العوز، والآلام. وهو قال ذلك لأن المحبة قد بردت بين الإخوة، وبسبب أنّ القحط {الروحي} قد سيطر على هذا الجيل.

وأيضًا لأنهم لا يجدون الحكمة في الراحة.

ولا هم يُحكِمون الفطنة بحيث يكونون بلا همّ.

فالإنسان البطّال لا يجد الحكمة الروحية، لأنّ الروح لا يسكن في الكسول، ومَنْ يحب الحكمة يبحث عنها في الأتعاب.

والذي يرغب في الفطنة، فهي تسكن في الطهارة.

والذي يريد أن يحتمي بالعفة، هو الذي يستأصل الشهوات.
والذي يحب الأتعاب يفرح بثمار الحكمة.
والذي يسهر، فهو الذي يسعى إلى ذلك بمشقةٍ،
وبذلك فهو سيأكل من ثمار الروح، وسيسكن في أرض الأحياء، وسيوضع اسمه مع القديسين. فاطلب من الرب المخافة، واتضاع الروح، لكي تتعلّم أن تغصب نفسك في كل شيء.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 733

++++++++++++++++++++++++++++

قال الأب نستروس:

يجب على الراهب أن يسأل نفسه كل مساء وكل صباح: ماذا فعلنا مما يشاء الله، وماذا فعلنا مما لا يشاءه؟ وعليه أن يفعل ذلك كل أيام حياته، فهكذا كان يعيش أبّا أرسانيوس.
اِحرِص كل يوم أن تقف أمام الله بلا خطية.
وصلِّ لله كأنك تشاهده لأنه حاضر بالفعل.
لا تضع لنفسك قوانين، ولا تدِن أحدًا.
والقسَم والتعهدات الزائفة والكذب والغضب والشتيمة والضحك، كل ذلك غريبٌ على الراهب. والذي يُكرَّم أو يتمجّد أكثر مما يستحق، يعاني من أضرار كثيرة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 753

++++++++++++++++++++++++++++

عندما اقتربت وفاة الأب خوما قال لتلاميذه:

لا تكن لكم خُلطة مع هراطقة. ولا تكن لكم علاقة برؤساء.
ولا يكن لكم حديث مع أخ له أخت {له علاقة بامرأة}.

ولا تكن أيديكم مبسوطة للأخذ، بل بالحري للعطاء.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ القديس الأب خوما ـ الصفحة 254

++++++++++++++++++++++++

قال أنبا إبراهيم:

إذا حملتَ نير المسيح فانظر كيف تسير فيه.

ولا ينبغي أن تخلط عمل الدنيا بعمل المسيح، لأنهما لا يجتمعان معًا، ولا يوجدان معًا في مكان واحد.

لا تسلك الطريق الرحبة، لأن كثيرين سلكوا فيها فضلّوا، وأدّت بهم إلى الظلمة حيث النار، بل اسلك طريق الحق والصواب، فإنها وإن كانت ضيقة حزينة ضاغطة، إلا أنها تؤدّي إلى السعة، والحياة، والنعيم الدائم.

لا تبن جسدك بالنعيم واللباس، مثل البيوت المسوَّرة التي مصيرها الهدم والهلاك، بل ابنه بالتوبة، والأعمال المرضية لله، على الأساس الوثيق الذي بنى عليه القديسون.

مع المشي الهين، والصوت اللين، واللباس الحقير، والطعام اليسير، وحبّ تام، وطاعة، واتضاع، وأفكار نقية.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ القديس أنبا إبراهيم ـ الصفحة 255

++++++++++++++++++++++++

قال شيخ:

حياة الراهب وسلوكه يكونان هكذا: الطاعة، الهذيذ، عدم الدينونة، عدم تشويه سُمعة أحد، عدم التذمُّر، ففي الحقيقة إنه مكتوب: »يا محبِّي الرب ابغضوا الشر« {مز97: 10}.

حياة الراهب هي: عدم أخذ شيء من الأثيم، عدم

النظر إلى ما هو شرير، عدم التدخُّل في كل شيء، عدم الإصغاء إلى الكلام غير اللائق، عدم السرقة بل بالحري العطاء، إلا يكون منتفخًا في قلبه، إلا تكون له أفكار زنى، إلا يكون جشعًا، إلا يملأ بطنه، أن يفعل كل شيء بإفراز. مِنْ كل هذه الأمور يُعرَف الراهب.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقـوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة 425

++++++++++++++++++++++++

شيخٌ عظيم: صارت له موهبة الاستبصار {أي رؤية الأمور المخفية}،

وقد أكّد بشدّة قائلاً: القوة التي رأيتها في وقت المعمودية، رأيتها أيضًا عند ارتداء الراهب ثوبه الرهباني.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقـوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة 454

++++++++++++++++++++++++

كان أحد الآباء يقول:

إنّه توجد ثلاثة أمور هامة للرهبان، يجب أن يلتصقوا بها بخوفٍ ورعدة وبفرحٍ روحاني: الشركة في الأسرار المقدسة، والمائدة المشتركة {الأغابي}، وغسل أقدام الإخوة.

ثم أعطى كمثال قصة رؤية القديس يؤنس القصير لبعض الرهبان يأكلون على المائدة عسلاً، وآخرين يأكلون خبزًا، وغيرهم يأكلون ترابًا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقـوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة 455

++++++++++++++++++++++++

قال أحد الشيوخ:

لا توجد تحت السماء أمةٌ مثل المسيحيين إذا أكملوا

نواميسهم.
ولا توجد مرتبةٌ جليلةٌ مثل مرتبة الرهبان إذا حفظوا طقوسهم.
ولذلك فإن الشياطين بسبب حسدهم {للرهبان} يحاربونهم بكل أنواع الرذيلة، ويجعلونهم يغمضون أعينهم عن خطاياهم، ويوبخون خطايا غيرهم، لكي يُبعدوا عنهم السلام، ويُلقوا بالشرور بينهم.
فنسأل الرب الإله أن يمزق شباكهم عنا، ويخلصنا من أيديهم.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقـوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة 535 ـ 536

++++++++++++++++++++++++

قال شيخ: إنني رأيتُ قوة النعمة الإلهية الحالّة في عماد الأنوار {سر المعمودية}، هي نفسها حالّة وقت التسربل بالزي الاسكيمي.
ولذلك فإن الذي يطرح عنه زي الرهبنة، لا نصيب له مع المؤمنين، بل إنه يُحسَب مع جاحدي الإيمان، ويُعاقَب إن لم يتُب إلى الله توبةً بالحق من كل قلبه.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقـوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة 535 ـ 536

++++++++++++++++++++++++

سأل إخوة أنبا بامو:
لنفترض إن إنسانا يعيش في العالم وله زوجة وأولاد، وأنه يتصدق
كثيراً، ويحرر العبيد، ويفتدي {يدفع فدية عن المأسورين} ويفتقد المرضى، ويريح المتضايقين، ويعمل كل ما يمكنه أن يعمله.
أليس مثل هذا الإنسان متساوياً في عمله مع أحد تلك

الفئات
الثلاث من الرهبان: الإنسان الذي يعيش في سكون، والمريض الشاكر، وذاك الذي يخدم المحتاجين إلى خدمة؟
فأجاب أنبا بامو: كلاّ. فسأله الإخوة: لماذا؟
فقال لهم: لأنه رغم أنّ الإنسان الذي في العالم يعيش حياة البر، فسلوكه كله يكون من خارج الجسد، ولكن جميع أعمال الرهبان هي من داخل الجسد التي هي: الصوم، والصلاة، والسهر، والجوع، والعطش، وإلجام المشيئة في كل وقت، والحروب الخفية والظاهرة.
كما أنه من المعروف والواضح جيدا، أنّ الذين في العالم مهما كانت فضيلتهم فائقة، فهم غير متساوين مع الرهبان في أعمال جهادهم، لأنّ الرب يسوع سبق أن سمى هذين "بني النور" والذين في العالم "أبناء العالم".

+++++++++++++++++++++++++

إنّ الرهبان بأعضائهم الجسمية، وبأجسادهم كلها، وبتصرفهم يخدمون االله بالكمالٍ، بأعمال كفاحٍ عنيفة وشدائد، وهم يقدمون ذواتهم الله كذبيحةٍ حيةٍ عقليةٍ مقدسةٍ، بخدم عقليةٍ روحانية، وهم مصلوبون للعالم، والعالم مصلوب لهم، حسب كلام الرب »إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" مت 24 :١٦
وهذا معناه أنه لا يتبع مشيئته بل مشيئة الرب وحدها، ويتحمل ضيقات من كل نوع.

+++++++++++++++++++++++++

فضلاً عن أنّ الرهبان يتركون الأب والأم والإخوة والأخوات والأقارب وموطنهم، ومقابل هذا كله ينالون مائة ضعف، ويرثون الحياة الأبدية. أما عن الذين في العالم فقد قال: "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية" لو ٩ :١٦

لأنه كما أنّ الناس الذين في العالم يقبلون رهبانا في بيوتهم لقضاء حاجاتهم الاضطرارية، هكذا سيقبل الرهبان من يعيشون في العالم في ملكوت السماوات.

وبذلك أظهر الرب أنّ جميع خيرات الله وملكوته، تخص الذين منذ شبابهم إلى شيخوختهم يجاهدون لأجل الله في الأعمال الفاضلة، التي للحياة النسكية" ولكن من الصواب أن نعرف إلى أية درجة تتفوق النفس على الجسد.

++++++++++++++++++++++++

فالحياة التي يعيشها الرهبان في تأملٍ صامت، وأعمال خفية، تفوق على حياة الأتقياء الذين في العالم، بقدر ما تفوق تصرفات الملائكة على تصرفات البشر.

كما أنّ حياة الرهبان وتصرفاتهم تفوق على حياة الذين في العالم، لأنّ هؤلاء الأخيرين يرضون االله لأجل حبهم للناس، في حين أنّ الرهبان يرضون االله، حبا في الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ قصص وأقـوال القديس أبا بامو ـ الصفحة 429 ـ 430

++++++++++++++++++++++++

قال شيخ: يُسمّى الإنسان راهباً من جهتين:

الأولى: أن يكون مبتعدًا عن مناظر النساء، رافضًا العالم وكل ما فيه، غير مهتم بشيء البتة.
والثانية: أن يكون منقّيًا عقله من الأوجاع، متحدًا بالرب وحده.
وبذلك يكون مثمرًا بثمر الروح الذي هو الحب، والفرح، والسلام، والخيرية، وطول الروح، والإيمان، والمودّة، والوداعة، والإمساك {ضبط اللسان}. ومَنْ كان هكذا فلا ناموس يقاومه.
فبقدر ما تكون همّة الإنسان ملازمة لله بلا طياشة، تكون نعمة الله متضاعفة عليه. وبقدر ما نتقرّب إليه يهتم هو بنا.
+++++++++++++++++++++++++
وبقدر ما نبتعد عنه بهمّتنا، بقدر ما يبتعد هو منا، لأنه جعل الاختيار لنا في ذلك، وهو خلق نفس الإنسان على صورته، فهي بطبعها تحبه وتشتاق إليه.
ولأنها روحانية فهي تشتاق إلى الأمور الروحانية المناسبة لها.
أما الجسد فقد خلقه من الأرض، فهو يحب الأرضيات، وإليها يميل بطبعه. والشيطان بتحريك الشهوات الجسدية، يجذب النفس إلى الأمور الأرضية.
+++++++++++++++++++++++++
فينبغي على الراهب أن يكون له إفراز، ويطلب من الله الهداية والمعونة، حتى لا ينخدع، ويعتمد عليه بإيمان تام، لأنه بغير معونة من الله لا يقدر أن يُناصب الشيطان، أو يبتعد من الأفكار الرديئة.
لكنه إذا سلّم نفسه لله ولازم الصلاة، فإن الله حينئذ

يملك على نفسه، ويعمل فيه بما يهواه، ويكمِّل فيه وصاياه. والذي يعلم أنه لا يقدر أن يعمل شيئًا بدون الله، عليه إلا يفتخر كأنه عمل شيئًا، بل يشكر الله الذي عمل فيه.

والشيطان إذا رأى إنسانًا مجاهدًا يحرك عليه الأوجاع الخبيثة، وقد يُفسح الله له المجال في ذلك حتى لا يتعظم المجاهد، وحتى يلتصق بالله بالصلاة الدائمة، وإذا عرف ضعفه فإن الله يُبطل عنه الأوجاع الخبيثة، ويجعل نفسه في هدوء وسلام.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقـوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة 538 ـ 539

++++++++++++++++++++++++

قال شيخ: كما أنه إذا ترك إنسان المملكة وترهّب يُمدح من كل العقلاء والفضلاء، لأن الرهبنة أفضل مما تركه إذ هي توصل إلى المملكة السمائية الدائمة، هكذا إذا ترك الإنسان الرهبنة وصار ملكًا، فإنه يُذمّ من كل الفضلاء.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقـوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة 539

++++++++++++++++++++++++

قال أحد الشيوخ:

ينبغي على المجاهد أن يُبغض كل مفرحات العالم، ويقاتل الأوجاع واللذات، وتكون حياته دائماً بالتحفُّظ، ويطلب محبة الله ورضاه، ويكون دائماً حذرًا من عاداته القديمة مبتعدًا منها، ليس الأفعال الرديئة وحدها، بل وكل الاهتمامات الجسدية، والكلام، والسمع.

ويبتعد أيضًا من الشبع، ليس من الأطعمة والمشروبات

اللذيذة وحدها، بل أيضًا من الخبز والماء، وكل امتلاء للبطن، ويكون أكله بمقدار. وفي وقت الصلاة يجمع عقله كمن هو قائم بين يدي الله، لأنه في ذلك الوقت يحتاج أن يجمع فكره لله بلا طياشة، ويتمم ذبيحته وخدمته الروحانية، ولا يغفل عن ذكر الرب والتزمير أبداً، لأن النفس بهذا تنعتق من الأفكار الرديئة.

وليبتعد من كل حديث، ونظر، وعمل، ليس فيه ربح، وكل ما يعمله ويتكلم به يكون لتسبيح الله لا لمراءة الناس، ولا يفرح بفرح الناس، ولا يُسرّ بكثرة القنية.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقـوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة 542

++++++++++++++++++++++++++

قال شيخ: سيرة الراهب هي هذه: الطاعة، الهذيذ في ناموس الله نهارًا وليلاً، لا يدين، لا يغضب، لا يظلم، لا يُبصر بعينيه شرًّا، لا يبحث عن عيوب الناس، لا يسمع بأذنيه نقص الآخرين، لا يخطف بيديه، لا يستكبر في قلبه، لا يملأ بطنه، لا يفتكر أفكارًا سيئة.

ولا تكون له دالّة ومزاح مع أحد، ويتمم أعماله بمعرفة، ويجعل باله في خطاياه، ويطلب من الله أن يهب له نوحًا، واتضاعًا حقيقيًا.

ولا تكون له دالّة مع صبي، ولا اختلاط بامرأة، وإن كلّمه إنسان فلا يُلاججه، فهكذا يكون ساكنًا هادئًا، ومسكنًا للروح القدس.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقـوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة 542

++++++++++++++++++++++++++

أتى جماعةٌ من الإخوة إلى أنبا هيلاريون:

وقالوا له: ما هي علامة فضل الراهب؟
فقال لهم: كثرة الحب، والاتضاع، يزيِّنان الراهب ويشرِّفانه في الدنيا والآخرة، كما يجب أن تكون له الخصال الآتية: أن يكون عاقلاً، عالمًا، محتملاً، صبورًا، طاهرًا، عفيفًا، سخيًّا، جوَّادًا، متريِّثًا، رحومًا، موقّرا، كتومًا، شكورًا، مطيعًا، مداومًا على الصمت، ملازمًا للصلاة.
فقالوا له: هل إذا اجتمعت هذه الخصال في إنسانٍ سُمِّي راهباً؟
قال: نعم، إذا هو ترهَّب وتعب وشقي بقدر طاقته.
القديس هيلاريون الغزاوي كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 224
++++++++++++++++++++++++
سألوا أيضًا أنبا يؤنس: مَنْ هو الراهب؟
فقال: الراهب هو الذي يتعب، ويكدّ، ويغصب نفسه في كل شيء.
ولا يعمل حسب هواه، ولا يتمسك بكلمته في أي شيء.
وأيضًا ينبغي على الراهب إلا يقول شيئًا من الكذب، ولا يحلف إطلاقًا، ولا يكون سمّاعًا، ولا ثرثارًا، ولا يتذمر، ولا يدين أحدًا.
++++++++++++++++++++++++
وسألوه مرةً أخرى أيضًا: مَنْ هو الراهب؟
فقال: تعب الجسد، وضيق البطن، وغلبة الإرادة.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة 516
++++++++++++++++++++++++
قالت المتوحدة سارّة لأخواتها:
يتميز الرهبان عنا بثلاث ميزات. فقالت الأخوات: وما

هي؟
فقالت لهن: الأولى هي أنهم يتنقلون علانيةً.
والثانية هي أنّ فكرهم رجولي وجريء.
والثالثة هي أنّ الشيطان يقاتلهم أكثر منا. ومن الواضح أنهم يأخذون أجرًا حسب أتعابهم.

كتاب فردوس الآباء ـ القديسة الأم سارة ـ الجزء الثالث ـ صفحة 76

++++++++++++++++++++++++

القديس الأب مادانا:

سأل أخ أنبا مادانا: قل لي كلمة.
فقال له الشيخ: أطلب من الله أن يمنحك نوحًا، واتضاعًا في قلبك، وانتبه إلى خطاياك كل حين.
ولا تدِن أحدًا بل اِجعل نفسك تحت كل الناس.
ولا تجعل لك رفقة مع صبي، ولا معرفة بامرأة.
ولا صداقة مع هرطوقي.
واقطع عنك الدالّة، واحفظ لسانك، وامسك بطنك {ولا سيما} عن الخمر. ولا تكن محبًا للانتصار {على الآخرين}، ولا تلاجج أحدًا، ولا تخاصمه، فهذا هو الاتضاع.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب مادانا ـ الجزء الثالث ـ صفحة122

++++++++++++++++++++++++

توسل مرةً بعض الإخوة للأب إبيفانيوس قائلين:

قُل لنا كلمة للحياة، حتى ولو أننا عندما تتكلم ربما لا ندرك، ولا نحفظ بذرة كلامك، لأن التربة مالحة.
فقال لهم الشيخ: الذي لا يقبل جميع الإخوة، بل يفرِّق بينهم، لا يمكنه أن يصير كاملاً. فإن أهانك أحد بارك عليه، فإذا قبل البركة يكون ذلك صالحًا لكل منكما،

وإن لم يقبلها سينال أجر إهانته، وتنال أنت أجر البركة. هذه هي الطريقة الصحيحة التي يعيش بها الراهب.

++++++++++++++++++++++++

وبهذه الطريقة عاش الأب أرسانيوس، الذي اهتم أن يقف أمام الله كل يوم بلا خطية، وكان يقترب إليه بدموع كالمرأة الخاطئة.

فبهذه الطريقة صلِّ لله كأنه واقف أمامك، لأنه قريب منك، وينظر إليك باهتمام. فيليق بالذي يريد أن يسكن في البرية، أن يكون مثل معلِّم في المعرفة، وينبغي إلا يكون في حاجة إلى التعليم، لئلاّ تكتسحه الشياطين. وعليه أن يراقب فكره بتدقيق، سواء بخصوص السماويات، أو الأرضيات، لئلاّ يصير أضحوكةً لهم، بوسيلة أو بأخرى. فمن اللائق لمَنْ يحب الله أن تكون طريقة حياته بلا لوم.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس إبيفانيوس ـ الجزء الثالث 207

++++++++++++++++++++++++

القديس إبيفانيوس:

قال الأب إبيفانيوس لتلاميذه عند خروج نفسه من جسده: اصغوا بانتباه، واحفظوا كلامي أنا الخاطئ: لا تحبوا خيرات، أو متاع هذه الدنيا، لكي تجدوا راحةً، وتفرحوا في اليوم الأخير.

لا تتكلموا بالشر على إخوتكم، حتى لا يقوى عليكم هوى شيطاني.

تحفظوا من رغبات هذا العالم التي تثير شهوات الجسد، واعلم جيدًا أن هذا يخص الشيطان، لأن

الجسد ربما يكون هادئًا، ولكن القلب يهذّ في الأمور الباطلة.

أيقظوا قلوبكم بذكر اسم الرب، لكي تخف عنكم قتالات العدو.

كتاب فردوس الآباء ـ ـ القديس إبيفانيوس ـ الجزء الثالث 208

++++++++++++++++++++++++

قال شيخ: مكتوبٌ «الصدِّيق {أو البار} كالنخلة يزهو» {مز92: 12}.

هذا القول يعني أنّ ما ينتج عن أعمال الصديقين السامية، إنما هو صالحٌ وصوابٌ ومُرضٍ. فالنخلة لها قلبٌ واحدٌ، وهو أبيض ويحوي كل ما هو جيد. والإنسان يجد نفس الشيء بين الأبرار: قلوبهم بسيطة إذ ترى الله وحده، وهي بيضاء إذ أنّ لها الاستنارة التي تنبثق من الإيمان، وكل عمل الأبرار هو في قلوبهم.

وهم مثل النخلة في كون رؤوسهم المدبّبة {مثل السعف} هي لأجل الدفاع عن نفوسهم ضدّ الشيطان.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقـوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة 453

++++++++++++++++++++++++

{17}

معني الزي الرهباني

أولاً: القديس مار أوغريس	**ثانيا:** القديس يوحنا كاسيان

أولاً ـ مار أوغريس

مقدمة رسالة مار أوغريس إلى أناطوليوس

تلقيت رسالتك أيها العزيز أناطوليوس هنا في سيت، التي أرسلتها مؤخرا من الجبل المقدس {ربما يكون جبل نيتريا وربما يكون هو جبل سيناء وربما يكون هو جبل الزيتون حيث كان لمار أوغريس أصدقاء كثيرين هناك} طالبا بعض الإيضاحات عن رموز ومعاني الشكل الرهباني {كان له تأثير كبير برموزه المختلفة في العصور الأولى إلا أن الشكل الرهباني في عصرنا قد اكتفى بالقلنسوة التي بها 13 صليب رمز للسيد المسيح وتلاميذه الإثني عشر وأيضا بالمنطقة الجلد} لرهبان مصر.

وأنت تعلم جيدا أنه ليس بلا سبب يرتدون هكذا في شكل يختلف عن الباقين، وهذا ما سوف نخبرك به كما تعلمته من الآباء القديسين.

+++++++++++++++++++++++++

القلنسوة:

وهي ترمز لمحبة يسوع المسيح. وهي تحمي أهم أجزاء الجسم.

وتحفظنا في حرارة الروح، نحن الأطفال في المسيح، أي أنها تحفظنا من الذين يحاولون مهاجمتنا وجرحنا، وبالتالي فإن كل الذين يضعون هذه القلنسوة على رؤوسهم يقولون "إن لم يبن الرب البيت فباطل يتعب البناؤون وإن لم يحرس الرب المدينة فباطل يسهر الحراس"

وهذه تشيع في النفس الاتضاع، وتقلع جذور شر الكبرياء، الذي أسقط الشيطان على الأرض، حينما تعالى كنجم الصبح" لوسيفور".

+++++++++++++++++++++++++

الأكمام القصيرة:

وهي ترمز للحياة الخالية من الرياء، إذ أن شيطان المجد الباطل ذو قدرة فائقة، يقتنص بها الفضائل خفية، وبالاهتمام بمديح الناس يطرد الإيمان. وقد أوضح لنا ربنا يسوع المسيح هذا قائلا: "كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه" (يو 44:5).

فيجب أن نطلب الصلاح من أجل الصلاح وحده، وليس لأجل آخر، وإلا فإن الذي يحركنا لعمل الأعمال الصالحة، يكون له كرامة أفضل من الأعمال ذاتها، فإنه من غير المعقول أن يعتبر أحد شيئا ما أفضل من اللـه ذاته.

++++++++++++++++++++++++

الاسكابيولا {الكتافية}

{الترجمة السريانية تضيف التي تصنع من شريط رفيع على شكل صليب}.

وهي على شكل صليب يغطي الأكتاف، وهي رمز الإيمان بالسيد المسيح ورفعة الوداعة وإزالة العوائق {من حياتهم الرهبانية}، وحرية العمل الإلهي.

++++++++++++++++++++++++

المنطقة:

وهي التي يتمنطق بها الراهب حول حقويه، وهي ترمز لرفض كل نجاسة وإعلان "إنه حسن للرجل إلا يمس اِمرأة" {اكو1:7}.

وهؤلاء دائماً يحملون في أجسادهم إماتة الرب يسوع {2كو10:4} ويفرزون كل الأحاسيس غير العاقلة.

++++++++++++++++++++++++++

ثوب من جلد الغنم:

يلبسونه لكي يقطعوا كل رذيلة من أرواحهم، باتصالهم بالصلاة، وأيضا بمحبة الفقر، والبعد عن محبة المال التي هي أم الزنا.

++++++++++++++++++++++++++

وهم يحملون عصاه:

التي هي شجرة الحياة، التي تعطي خطى ثابتة لأولئك الذين يمسكون بها. وهم يتعكزون عليها كما النفس على الرب يسوع.

إن الزي الرهباني هو ملخص لكل الرموز التي سبقنا وشرحناها، وعندما يعطون هذا الزي، فإن الآباء يقولون للرهبان المبتدئين

إن مخافة الرب تقوي الإيمان. والزهد يقوى مخافة الرب.

والصبر والرجاء يجعلان المخافة قوية، ضد كل الضربات، ويولدان الأباثيا {شفاء النفس}. وهذه تولد المحبة التي تحفظ باب عمق معرفة الخليقة، وبهذه ندرك الإلهيات، والطوبى العظمى.

كتاب التداريب الروحية ـ لمار أوغريس ـ صفحة 19 ـ 21

++++++++++++++++++++++++++

ثانياً

القديس يوحنا كاسيان

مقدمة

في الحديث عن تكوين المؤسسات الرهبانية

الشركوية، أي بداية أفضل نختار، بمعونة الله، من لباس الراهب عينه؟

وهكذا بعد أن نكون قد رسمنا صورة واضحة للزينة الخارجية، نعرض بعدها للجمال الداخلي.

++++++++++++++++++++++++++

أولاً: للزنار شارة مميزة:

١. جندي للمسيح.

٢. شواهد من العهد القديم: إيليا واليشع.

٣. يوحنا المعمدان.

4. شواهد من العهد الجديد: بطرس الرسول.

5. بولس الرسول.

++++++++++++++++++++++++++

ثانياً: خصائص لباس الراهب:

١. مفيد ونظيف.

٢. متواضع.

٣. موحّد.

4. تقليدي.

++++++++++++++++++++++++++

ثالثاً: لباس المصريين:

أ ـ القلنسوة: إشارة إلى براءة الطفولة.

ب ـ قميص قصير: إشارة الإماتة.

ج ـ وشاح قطني: إشارة الاستعداد للعمل

د ـ رداء عامي.

ه ـ جلد ماعز: إشارة الثبات في الفضيلة.

و ـ عگاز: لرد التجارب بواسطة إشارة الصليب.

ز ـ نعل: عندما تدعو الحاجة.

++++++++++++++++++++++++

خاتمة: يجب أن يلائم هذا اللباس الحاجات المحلية.

++++++++++++++++++++++++

أولاً

المعنى الروحي للزنار

للزنار شارة مميزة عند الراهب

1-1 جندي للمسيح:

كجندي للمسيح على الراهب أن يسير، دائماً متمنطق، لابساً ثياب المعركة.

++++++++++++++++++++++++

1-٢ شواهد من العهد القد. بيم: إيليا وأليشع:

إن إيليا وأليشع، في العهد القديم، هما اللذان وضعا الأساس الأولى لهذا النمط في الحياة، وقد سارا عليه.

وحذا حذوهما، فيما بعد، السابق يوحنا المعمدان، ومعه رؤساء وواضعو العهد الجديد: يوحنا، وبطرس، وبولس، وباقي أعضاء الجماعة الرسولية.

في العهد القديم، إيليا من كان يمثل أزهار النقاوة والطهر والتعفف، كان قد أرسل من قبل الرب إلى رسل أخزيا، ملك إسرائيل الجاحد المريض، للومهم على استشارتهم إله بعل زبوب، في عقرون، عن حالة الملك الصحية، وعند لقائهم، أعلن النبي أن الملك لن يغادر السرير الذي اضطجع عليه، وعندما أخبر الملك المضطجع على سريره بموضوع الزيارة، عرف الزائر من نوعية لباسه.

++++++++++++++++++++++++++
بالفعل، عندما عاد الرسل وسردوا للملك كلام النبي، سألهم عن هيئة ولباس الذي قدم للقائهم، وتفوه أمامهم بهذه العبارات. وعندما أجابوه أنه رجل أشعر {عليه لباس من شعر}، متمنطق بمنطقة من جلد على حقويه» {٢ ملوك 1: 8}، عرف الملك في الحال رجل الله من لباسه، وقال: "هو إيليا التشبّسي" {٢ ملوك ٢٨:1}،

مما دون تردد رجل الله من إشارة الزنار، وهذا المظهر الخشن الأشعر، فمن بين ألوف الإسرائيليين كانت هذه الإشارة تخص النبي إيليا بالات وتسمٌةٌ إلى الأبد بسمة خاصة.

ويوحنا الذي يعتبر البداية والنهاية، والعتبة المقدسة التي تربط العهد القديم بالعهد الجديد، فإن الإنجيلي يوحنا يخبرنا الشيء نفسه: "هذا كان لباسه من وبر الإبل، وعلى قوية منطقة من جلب» {م ٣: 4}.

++++++++++++++++++++++++++

4ـ1 شواهد من العهد الجديد، بطرس الرسول:

وعندما زج بطرس في السجن من قبل هيرودوس، ليعدم في اليوم التالي، اقترب منه الملاك وخاطبه قائلا: "منطق وأشدد نعليك" {أع ٨:١٢}، وما كان الملاك ليأمره بهذا، لو لم ير أنه قد أرخى أعضاءه المنهكة بحل الرباط الذي يشد خصره، وذلك في محاولة لاستعادة قواه أثناء الليل.

++++++++++++++++++++++++++

5ـ1 بولس الرسول:

أما بولس الصاعد إلى أورشليم ليلقى قريبا في الأغلال من قبل اليهود، فإن النبي أغابوس الذي وجده في قيصرية، أخذ منطقته وربط بها يديه ورجليه بنفسه، مشيرا بهذه الحركة إلى نكبات عذابه، وقال: "هذا ما يقوله الروح القدس: صاحب هذا الحزام سيوثقه اليهود هكذا في أورشليم، ويسلمونه إلى أيدي الأمم» {أع٢١:١١}.

فهو بالصلوات الدائمة يُحضره إلى يسوع طبيب نفوسنا، وفي كل ليلة قبل أن ينام يحضره إلى المحكمة ويحاسبه، ويُسدد ما هو مدين به، ويطلب لنفسه الرحمة والتوبة.

فكيف للنبي أن يتلفظ بهذه الكلمات قائلا: "صاحب هذا الحزام" لو لم يكن بولس معتادا أن يتمنطق به على الدوام؟

++++++++++++++++++++++++

ثانياً: خصائص ثوب الراهب

1ـ2 مفيد ونظيف:

أما ثوب الراهب فيكفي أن يستر الجسم، ويلغي خجل العراء، ويقيه البرد والحر، بسيطا لا ينمي الفخر، ولا الاعتداد بالنفس، تماما كما علم الرسول نفسه: "فإذا كان لنا القوت والكسوة فإنا نقنع بهما" {1تيم 8:6}. والكلمة هي كُشوة، للدلالة على لباس يستر الجسم فقط، ويكون بسيطا خاليا من أي زخرف زائد، غير ملطخ ببقع جراء عدم اللامبالاة المصطنعة، مجردا من أناقة هذا العالم.

ولكن الانتباه الكامل لئلا يجرد اللون، وتكثر الرقع،

نتيجة الازدراء الناتج عن عدم الترتيب واللياقة، لاصطناع هيئة لباس تأتي بمعثرة، إذ يتميز لباسه عن لباس باقي الأشخاص الذين يقومون بنفس العمل.

ينبغي أن يظل زيا مشتركا لخادم الله في جميع المناسبات.

++++++++++++++++++++++++

2ـ2 متواضع:

أما أن يحتفظ أحد خدام الله بزي ليس ممتلكا من قبل الإخوة بالإجماع، فهو يعد من الكماليات، أو مظهرا من مظاهر الادعاء، ويعتبر بالتالي مضرا يعرقل النمو الروحي، والتقدم في الفضيلة.

لذا، من الملائم حذف كل ما شذ عن القاعدة، كما جاءت عند القديسين القدماء واضعي أسس هذه الحياة، أو عند المعاصرين الذين يحتفظون حتى اليوم بالأسس التي ورثوها، واعتباره زائدا دون نفع.

++++++++++++++++++++++++

3ـ2 موحد:

لذلك رفضوا رفضا قاطعا ثوبا من جلد الماعز {مسوح = Cilice نسبة إلى مقاطعة كيليكيا، حيث توجد هذه المادة من الشعر بكثرة}، لأن الجميع يرونه ويلاحظونه. ولهذه الصفة التي لا توفر مكسباً روحياً فإن هذا إلى لا يستطيع إلا أن يخلق الكبرياء.

إضافة إلى ذلك، فهو غير مريح، وغير عملي، لا يلائم الراهب الذي يجب أن يكون دائم الاستعداد للخدمة والعمل، أو الصلاة.

وقد سمعنا أن بعضهم {القديسين القدماء} عاش بهذا اللباس حياة مثلي، ولكن هذا لا يعني أن نتخذه مبررا

وقاعدة في الأديرة المشتركة، تدفع لإلغاء التقليد القديم للآباء القديسين، بحيث عاشوا حياة فاضلة متجنبين الزهو، ومتبعين دستورا عاماً ملائما للجميع. ومن أراد رأيا خاصا، فليكن شخصياً وليس عاماً، ولا ظاهرا للعيان، لئلا يمس بسوء التقليد المقدس.

++++++++++++++++++++++++

4ـ2 تقليدي:

الأسس التي تمنح ثقة لا تتزعزع، وطاعة عمياء، هي الموروثة من تقاليد قديمة، ووليدة اتفاق خبرات الآباء القديسين من جيل إلى جيل، وليست وليدة إرادة الأقلية. وإن كان آرام، ملك إسرائيل المحاصر من قبل جيوش الأعداء، قد أظهر بتمزيق ثوبه أنه يلبس «المسوح» {٢ ملو 6:٣٠}، فإن ذلك لا يصح أن يتخذ مثلا للاحتذاء به.

وكذلك أهل نينوى {يونان 5:3}، الذين لبسوا المسوح لتلطيف حكم الله الذي حمله النبي ضدهم، لا يصح أيضاً أن يتخذ مثلا للاحتذاء.

فملك إسرائيل لو لم يمزق رداءه لما لاحظ أحد أنه يلبس المسوح.

أما سكان نينوى فقد فرضوا على أنفسهم المسوح، حين كانوا يبكون خراب مدينتهم، وبما أنهم كانوا يرتدون كلهم الثوب نفسه، فمن الظلم اتهام أحد بحب الظهور، فالمساواة بين الناس لا تصدم أحدا.

++++++++++++++++++++++++

1ـ3 لباس الرهبان المصريين:

{أ} القلنسوة إشارة الى براءة الطفولة:

في لباس المصريين دلالة على نوعية حياتهم، وممارسة البساطة والبراءة، وإن كان هذا اللباس لا يُلزم بأي شيء للعناية بالجسد.

فقد كانوا يرتدون ليلا ونهارا قلنسوة صغيرة مطوية على العنق والمنكبين، تغطي الرأس فقط، كي يتنبهوا بتقليدهم هذا الحجاب على المحافظة بمثابرة على براءة وبساطة الأطفال.

وبعودتهم إلى مرحلة الطفولة كانوا يرنمون للمسيح من صميم قلوبهم، وفي كل الأوقات: «يارب، إن قلبي ما ترفع، وعيني ما تشامختا، أناسا عظماء أعلى مني وذوي عجب، ما عاشرت. فإن كنت ما تذللت بعقلي، كما يتذلل الفطيم لأمه، بل رفعت نفسي، فأنت تجازيني» {مز ١٣٠: 1-4}.

+++++++++++++++++++++++++

{ب} قميص قصير إشارة الأمانة:

وكانوا يلبسون أيضاً قمصانا صغيرة من الكتان، لا تكاد تصل إلى أسفل المرفقين، فيما يبقى عاريا ما تبقى من الزراع، لأن إلغاء الأكمام يوحي بالتضحية بكل أعمال هذا العالم.

أما الكتان الذي يغطيهم، فيعلمهم أنهم أموات بالنسبة للحياة الأرضية، ويسمعون بالتالي يوما قول الرسول: «أميتوا أعضائكم التي على الأرض» {كو 3: 5}. ولباسهم نفسه يشهد بذلك: «إنكم قد متم، وحياتكم مستترة مع المسيح في الله» {كو3:3}.

و«أحيا، لا أنا بل المسيح يحيا في» {غل٢}.

و«وقد صلب العالم لي، وأنا صلبت للعالم» {غل 6: 14}.

{ما أخذ محله اليوم الإسكيم، الذي له نفس الشكل، وقد يكون مطا باللون الأحمر يحمل علامة الصليب وبعض أدوات الآلام وبعض الكتابات التي كلها تدل بمعناها إلى ما ذكرنا سابقاً}

++++++++++++++++++++++++

{ج} وشاح قطني إشارة الاستعداد:

وكانوا يرتدون أيضاً حبلا صغيرا، منسوجا من الصوف الطبيعي على طاقين يشكل صلبانا كثيرة يدعوه اليونانيون {analabous} ويمكن أن ندعوها { bandelettes أو brassieres} أوbretelles} حمالة، أو رباطا، أو صدرية، تنحدر من قفا العنق، وتنفصل إلى قسمين حول العنق، وتستدير حول تجويف الإبط لتشدها من جهة إلى أخرى، وتمنع الثوب من التموج وتشده إلى الجسد.

فالذراعان المثبتتان جاهزتان للقيام بأي عمل كان، وحاضرتان بكل قوة لإتمام وصية الرسول: «وأنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان الدان» {أع٢٠:٣٦}.

«ولا أكلنا خبزا من أحدر مجانا، بل كنا نشتغل بتعب وكد ليلا ونهارا، لئلا نثقل على أحد منكم» {٢تس٣:٨}.

و «إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل» {٢تس ٣:١٠}.

++++++++++++++++++++++++

{د} رداء عامي:

ثم يغطون العنق والمنكبين برداء صغير، وهذا ما ندعوه في لغتنا، كما في لغتهم، mafort {نوع من الجنية}. وهكذا يتجنبون ما هو غالي الثمن، والكثير الأبهة {planeta} والمعاطف .{byrrus}

++++++++++++++++++++++++

ملاحظة: «La planeta» مشلح من الصوف الخفيف { cape}

كان يستعمل بطريقة بدائية في السفر، أو في الريف، للوقاية من البرد. وقد أصبح في سنة ٣٨٢ لباس رسمي لأعضاء مجلس الشيوخ {senateurs}.

وفي نهاية القرن الرابع، أصبح المشلح الرسمي المستعمل في بدلات الكهنة في القداس، وأصبح بسبب شكله casula يسمى «chasuble» أو phelonie الأفلونية.

أما ال byrrus وهو مشلح سميك من الصوف المنسوج خشن { bure}، وقد ابتدأ في القرن الرابع في بلاد العال ينسج تحت شكل لين وسميك {نوع من الجوخ}، وأصبح لباساً فاخرا يرتديه الأغنياء.

ولكن ال mnafort التي استعملها القديس كاسيانوس في لباس الرهبان لتجنب المشالح بأنواعها، وإبعاد المظهر العالمي، وللوقاية من البرد فهي لقاع {pelerine} تغطي العنق والأكتاف.

وقد استعملها قبله القديس ايرونيمس كلباس مميز للعذارى طويل الأطراف.

++++++++++++++++++++++++

{ه} جلد ماعز إشارة الثبات في الفضيلة:

آخر قطعة من لباسهم كانت جلد الغنم، أو الماعز، ويسمى «melote» أو «pera» والعصا.

وكانوا يحملونه على أكتافهم عندما ينتقلون، تقليدا لرجال العهد القديم الذين رسموا الخطوط الأولى لهذا النوع من الحياة.

وهؤلاء هم الذين عناهم الرسول في قوله: «طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ،

وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقّاً لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَالٍ وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الأَرض.» {عب ١١:٣٧-٣٨}. ولكن هذا البساط من جلد الماعز يعني أنهم، بعد كبح جماح العواطف الجسدية، ثابتون غير متزعزعين في الفضائل السامية، وقد تطهرت أجسامهم من حماسة الصبا، وعدم استقرارهم السابق بسبب حرارة الشهوة.

++++++++++++++++++++++++

{و} عكاز لرد التجارب بواسطة إشارة الصليب:

هؤلاء الأشخاص بالذات، كما جاء في العهد القديم، حملوا عكارا، وهذا ما يخبرنا به أحدهم: وهو «أليشع البي» قائلا لخادمه «جيازي» عندما أرسله لإحياء ابن المرأة: «خذ عكازي وانطلق، وضعه على وجه الصبي وسيحيا» {٢ ملوك 4: ٢٩}، ما كان النبي ليعطي خادمه العكاز لو لم يكن قد تعود حمله دائماً في يده.

وحمل العگاز هنا {عند الرهبان}، بالمعنى الروحي، يعني عدم السير مطلقا دون سلاح، وسط هذه المجموعة من الكلاب التي تنبح، عانيت بها الرذائل. والحيوانات غير المنظورة، عانيت بها الأرواح الشريرة، والتي يطلب الطوباوي داود التحرر منها بقوله: «فلا تسلم إلى الوحوش نفسا معترفة الك» {مز١٩:٧٣}، هذه الحيوانات حين تهجم يجب التصدي لها، وإبعادها بإشارة الصليب {العگاز} {مز٨:٣٦}.

وعندما تثور يجب خنقها بتذكار الآلام التي كابدها المسيح عليه، والموت الذي أحيانا به، تماما كعصا

موسى التي رفع عليها الحية في البرية {يو14:3}، {عد ٢١: 4 - ٩}.

++++++++++++++++++++++++++

{ز} نعل: عندما تدعو الحاجة:

ولما كان الحذاء محظورا اقتناؤه في الإنجيل «لا تقتنوا ... ولا جذاء» {متى١٠:١٠} فإنهم كانوا يحمون أرجلهم بالصندل فقط عند المرض، أو درءا لبرد الشتاء صباحا، أو اتقاء لحرارة الأرض في الصيف ظهرا.

وكانوا يبررون ذلك بشرح كلام الرب على النحو التالي:

بما أننا نعيش في هذا العالم، فإننا لا نستطيع التخلص كلا من الاهتمامات التي يفرضها الجسد، ولا الادعاء بالتحرر منها نهائيا، علينا على الأقل أن نلبي حاجات الجسد دون قلق أو حيرة.

وعلينا إلا نقبل أن تغرق أرجل روحنا في مستنقع هموم العصر المميتة، هموم لا تلبي حاجات الطبيعة، وإنما تهدف إلى إشباع لذة ضارة وغير صحية.

++++++++++++++++++++++++++

أرجل الروح هذه يجب أن تظل على أتم الاستعداد للخدمة الروحية وللتبشير بسلام الإنجيل. بها سنسعى وراء رائحة أطياب المسيح الطيبة، وهي التي عناها داود بقوله: «إليك عطشت نفسي» {مز١:١٢}، وأرميا بقوله: «أما أنا لم أتهرب عن كوني راعيا وراءك.» {أر١٩:١٧}. سنتم كل هذا إذا لم نهتم «لأجسادنا لقضاء شهواتها» رو ١٦:١٣ حسب قول الرسول.

ولكن، رغم استعمالهم المشروع للصندل، وقد سمحت به وصية الرب {مر ٩:٩}، فإنهم لا يقبلون مطلقا

الاحتفاظ به في أرجلهم عند دخولهم الهيكل، للاحتفال بالخدمة الليتورجية، وخاصة أثناء المناولة المقدسة، متبعين حرفيا ما قيل لموسى، ويشوع بن نون: «إخلع نعليك من رجليك، لأن الموضع الذي تقف عليه أرض مقدسة» {خر٣:٥، يش 16:5}.

++++++++++++++++++++++++

خاتمة:

يجب أن يلائم هذا اللباس الحاجات المحلية: ذكرنا كل هذا حتى لا يقال إننا أهملنا شيئا من زي المصريين. ولكن ليس علينا الاحتفاظ إلا بما تمليه الحالة الجغرافية، والعادة الريفية المحلية.

فقساوة الشتاء هنا {في بلاد الغال} لا تسمح بالاكتفاء بالصندل، أو بقميص واحد، وتغطية الرأس بقلنسوة صغيرة، أو لبس melote فتوحي لمشاهدينا بالسخرية بدل بنيانهم الروحي.

لذلك من المفروض تبني ما قيل سابقا، ومما يتماشى مع تواضع حياتنا، ومع المناخ المحلي، بحيث أن لباسنا بمجمله لا يشكل تجديدا يؤذي رجال العصر الذي نعيش فيه، بل نحافظ في التغيير المشروع على هيئة الاحتشام، والتجرد الرهباني المطلوب، والذي يُماشى دوما التقليد الآبائي الموروث المقدس.

++++++++++++++++++++++++

المعنى الروحي للزنار:

فليعلم جندي المسيح الذي يرتدي هذا اللباس، أنه متمنطق بزنار يشده كي يبقى ليس فقط على

استعداد داخلي للقيام بكل الخدمات والأعمال في الدير، بل إن هذا اللباس هو الذي يجعل نفسه يقظة على الدوام، وبمقدار حماسته، وتفانيه في العمل والطاعة الروحية معا يبرهن عن مقدار حرارة وصدق توقه للتقدم في الفضيلة، والاستنارة الإلهية، وبالتالي في نقاوة قلبه.

- من ناحية ثانية إن هذا الزنار يخفي سرا كبيرا ينبغي على لابسه أن يعيشه، فالتمنطق وتغطية الحقوين بجلد ميت، يعني إماتة الأعضاء التي تحوي بذور النزوات والشهوات، وفقا للتعليم الإنجيلي: «لتكن أحقاؤكم مشدودة» {لو١٢: ٣٠}.
- والذي يتكرر بتفسير الرسول: «أميتوا أعضاء التي على الأرض: الزنى، والنجاسة، والهوى، والشهوة الرديئة» {كو٣: 5}.
- نقرأ أيضاً في الكتب المقدسة أن الذين أخمدوا أتون شهواتهم الجسدية هم الذين تمنطقوا، فصاروا معلنين بأقوالهم وأفعالهم قول البي داود: «لأني صرت كالزق في الصقيع.} {مز ١١٨: ٨٣}.
- وهؤلاء عندما أماتوا شهوة الجسد، وقضوا على أصلها فصموا بقوة الروح، الذي امتلأوا به.
- الجلد {الأقمصة الجلدية} عن الأعضاء الداخلية التي يغشيها.
- لذلك أضاف عما لفظة «الصقيع» لأنهم لم يكتفوا مطلقا بالإماتة القلبية وحدها، بل جمدوا أيضاً حركات الجسد الخارجية، واحتدام نار الشهوة، التي تهب طبيعيا في الإنسان، بلصقهم من الخارج صقيع

التعفف، دون احتمال أي «ملكية للخطيئة على جسدهم الفاني» {رو ١٢:6} من الآن فصاعدا، حسب قول الرسول، و«لعدم وجود جسد لديهم يقاوم الروح» {غلا ١٧:5}.

كتاب مؤسسات الرهبانية الشركاوية ـ يوحنا كاسيان ـ صفحة 41 ـ 60

++++++++++++++++++++++++

قال القديس دوروثيئوس:

... وفرزوا {الآباء} للرهبنة شكلاً فيه رموز على غرضها:

أما القولية التي ليس لها كم، فإذا أردنا أن نعمل بأيدينا شراً، كالسرقة، أو الضرب، أو غيره، فإنها تقصر أيدينا كتقصير كمنا.

وأما الاشتداد بالمنطقة، فللتشمر، والاجتهاد في خدمة الله، وكونها من جلد ميت، لنميت أوجاعنا. وأما الاباليون بشبه الصليب، فإشارة إلى حمل الصليب واتباع سيدنا.

وأما القوفلية: فهو يشبه الخنق، وهو لباس الأطفال، والأطفال لا مكر عندهم، ولا حقد، ولا نجس، ولا إقامة هوى، وذلك هو أكبر أغراض الرهبنة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 127

++++++++++++++++++++++++

{18}

القديس مار أوغريس

اعلم أيها الأخ الحبيب أن محبة هذا العالم: تدهش العقل، وتظلم بصره، وعداوة لله، فارفضه عنك جداً، ولا ترتاح إلى الشهوات، وأكل اللحوم، لئلا تشتعل

بنار الطبيعة.
امسك الجوع والعطش، حتى لا تنسى وصايا الرب الإله.
صل الله في كل حين لئلا تقع في أيدي أعدائك.
احذر الرغبة الشريرة والشره.
وأبذل جهدك وطاقتك، لتربح تجارتك السرية.
احرص في انهمار دموعك قدام الديان يسوع المسيح ليغفر ذنوبك.

++++++++++++++++++++++++++

أزل عنك نياح الجسد، الذي هو الزمان يسير، لتقتن النياح الدائم مع القديسين. لا تضجر من ترديد مزاميرك، لتبتعد عنك الأرواح السوء.
صل كل زمان حياتك للذي خلقك، لتبتعد عنك الظلمة.
تمسكن من مقتنيات العالم متشبها بلعازر المسكين.
اذبح ذاتك للذي ذبح نفسه من أجلك، لكي ما تحضر معه على مائدته في ذلك اليوم العظيم،
لا تبطل من قراءة الكتب المقدسة الإلهية، فإنها ترشدك إلى السير في الطريق الضيق، المؤدي إلى ملكوت السماوات.

++++++++++++++++++++++++++

أبغض جميع ما تعلم أن الموت يحيل بينك وبينه، واجعل كنزك في السماء، حيث لا سوس، ولا سارق. لا تحب المديح، ولا تبالي بالمذمة، فإن من بغض العالم يتساوى عنده المديح والذم.
ارفع نظرك عن ألقاب العالم، لئلا يتحول نياحك فيه إلى حزن، لأن من أجل محبة العالم، كذب فرعون

الله، ولم يسمع لأوامره.

- فلا تسكت من ذكر الثالوث، لتبتعد عن الخيالات الرديئة.
- أعد نفسك لسيدك المسيح، لكي يضيء قدامه مصباحك.
- ابعد عن المجادلة، والمخاطبة مع المخالفين، لئلا ينفتح أمامك باب التجديف. أغلق سمعك عن البحث في كيفية السيد المسيح، لئلا تقع في المحاربة، واتبع الأبرار المتواضعين.

++++++++++++++++++++++++

- لا تظن في روحك أنك حكيم، وتصنع ألف وصية، وكفاك واحدة تكون بها رجل الله. تواضع حتى ترتفع. تمسكن لتستغني.
- جوع لتشبع من نعم الرب. أعطش لتروا.
- خفف من ثق الطعام لتستريح. أخضع لتكرم. اتعب لتستريح.
- ابك لتفرح. مت لتحيا. اسهر لتضيء. صم لتسر. صل لتنجو.
- تب ليغفر لك. أطلب تجد. أعط لتجازي. اعلم تربح. أعط لتعطي.
- ارحم لتُرحمن. احمل صليبك لكي ما تسعى في الطريق النورانية.
- أبغض جسدك، وقدس روحك. أبغض المال. وابعد عن العجب.
- وارفض الغني. اقتن التواضع.
- اترك عنك شهوة الطبيعة، والفكر بها.

- لتكن قريبا من الله من أجل طهرك.
- اترك عنك كسب المال. وابسط يديك بعزيمة. وامش بالبر.
- ابك على نفسك في حياتك، لئلا تطلب الرحمة فلا يجاب سؤالك.

++++++++++++++++++++++++++

- أبغض نفسك ما دمت في حياة الجسد، لتحيا بالروح في يوم ظهور السيد المسيح. اعلم أنك صورة الله الذي خلق الكل فسر أمامه بالأعمال الحسنة، لتكن حقا صورته، ومتشبها به.
- اظهر حسن صناعته فيك، بفعل الجميل، ونقاوة نيتك، وجودة صلاحك. بادر دينونته بدموعك وخشوعك.
- أكرز بمواعيده بثبات رجائك له. اغلب المتسجسين بسكوتك.
- بكت الشرهين بقناعتك. أيقظ الراقدين بسهرك.
- عزي الخطاة بتواضعك.
- بكت ذوي القنايا والثروات في ممتلكاتهم بزهدك.

++++++++++++++++++++++++++

- كن غريبا عن العالم. اعلم أن فضيلة الديانة المسيحية هي المحبة، وترك الغضب، والحقد من القلب. بادر إلى التوبة.
- ونج نفسك من الخبيث. واحذر من الكلام بما لا يفيد.
- وسبح لمن هو عالم بالخفيات.
- حرر منزلك من الذهب، وثق بربك ليسكن فيك الروح القدس.
- ليملك الجوع على بطنك، لتنقطع عنك فخاخ العدو.

وابعد عن كثرة الكلام بغير عمل.
ولا تصدق كلاما من غير عمل، إنه حقير عند الله.
لا تنام في أوقات الحصاد، لئلا يكون كيسك فارغا.
++++++++++++++++++++++++
اضبط شهوات نفسك، لئلا يقوى عليك عدوك، كما قوي عليك فيما مضى. صدق أن الخمر دواء للخمر، فلا تجعله لك صديقا، ولا صاحبا، لئلا تنكشف به عورتك، ويفضحك في مكان الستر.
لا تؤثر نياح جسدك في كل حين، فإنه يلد لك الخطايا.
لا تفتح بابا فيه نياح جسدك، لئلا يأتيك عدوك بغتة، فيسلب مدينتك ويسلب قنيتك، وحينئذ لا تجد معينا لك.
++++++++++++++++++++++++
ازرع لك زرعا تاما كاملا في أرض صالحة، لئلا تحتاج إلى السؤال في مكان ليس فيه من يسعدك ولا يقرضك.
أعد لمصباحك زيتا بالرحمة، لئلا ينطفئ منك بين أهل النور.
ترجي الرب في كل حين ما دمت حيا، لئلا يغضب الديان عليك ويطرحك في الحبس. اهرب من مودة بنات حواء، ولا تميل إليهن، فإن رجالا كثيرين جبابرة طرحوا في مصائدهم.
++++++++++++++++++++++++
إياك أن ترفع نظرك عن حد الزهد، والعفة، لئلا يقوى عليك عدوك ويطرحك لوقتك. لا تبعد فكرك عن طريق الصليب، وذكر الموت، لئلا يحتال عليك

اللصوص، ويأخذون ذخائرك منك.

فلا تمش في طريق أريحا، وتخلي عنك أورشليم، لكيلا يجرحك اللصوص، ولا تتبرأ جراحك. فثبت نظرك في طريق السيد المسيح الذي له المجد الدائم إلى الأبد آمين.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة 147 ـ 150

+++++++++++++++++++++++++

وأيضاً من وصايا مار أوغريس للرهب

مخافة الله تحفظ النفس، والعبادة الصالحة تقويها.

الوحدة بمحبة تطهر القلب، والوحدة ببغضة تقلق القلب.

فجيد أن يكون الإنسان بين ألف بالمحبة، أخير له من أن يبقى في وحدة بالبغضة.

إذا أغضبك رفيقك أدخل به إلى بيتك، ولا تتوانى عن دخول بيته، وتأكل خبزك معه، إن فعلت هذا تخلص نفسك، ولا يكون لك عثرة وقت الصلاة. في مساكن المتضعين تستريح الحكمة، أما بيت المتعظمين فهو يمتلئ لعنة. في نفوس الأبرار تتقدمها الملائكة، أما نفوس الأشرار فتصحبها الشياطين.

+++++++++++++++++++++++++

إذا دخل الشر في القلب، هناك تكون عدم المعرفة، أما قلوب الأطهار فهي مملوءة من العلم. إنسان غير رحوم، فهو محتاج معوز، ومن أطعم المساكين فهو يرث الكنوز.

جيدة هي المسكنة بمعرفة، خير من غنى كثير بلا

معرفة.

زينة الرأس التاج، وزينة النفس معرفة الله.

اقتني لك العلم لا الفضة، والأدب أفضل من كل غن.

الأبرار يرثون الرب، والأطهار يقتاتون منه.

++++++++++++++++++++++++++++

الأدب يستريح في قلوب الودعاء، والنفس العمالة تكون كرسي بلا وجع. جيد هو علماني وديع، خير من راهب غضوب حقود، لأن الغضب يبدد العلم، وطول الأناة تجمعه. كمثل ريح جنوبية شديدة في البحر، كذلك الغضب في قلب الراهب. والذي يصلي بدوام يفلت من التجارب، أما المتواني فيقلق قلبه بالأفكار.

لا تقل اليوم عيد أشرب الخمر، وباكر أيام الخماسين أكل اللحم، لأنك بالجهل تتكلم بهذا في قلبك، لا يكون للراهب عيد على الأرض، ولا من يملأ بطنه يكون فيه فضيلة.

++++++++++++++++++++++++++++

ففصح الراهب هو الانتقال من الشر.

وخماسينه قيامة النفس.

لأن عيد الرب هو إلا تذكر مكافأة الشر، ولا تجازي شرا بشر.

أما الذي يتذكر الشر يدركه الحزن والبكاء.

ويوم العنصرة هو المحبة.

أما الذي يبغض أخاه يسقط سقوطا رديئا.

وراهب محب النوم، يسقط في الشرور، وأما السهران فهو يفلت كمثل العصفور من الفخ.

++++++++++++++++++++++++++++

لا تجيز سهرك بالكلام البطال، ولا تترك عنك الكلام الروحاني، لأن الرب منتظر نفسك ليطهرك من الشرور.

النوم الكثير يغلظ القلب، والسهر الصالح ينير العقل.

من أسلم ذاته لنوم كثير، سقط في تجارب كثيرة، وأما السهران يفلت من جميعهم.

وكما أن النار تذيب الشمع، كذلك السهر الصالح يذيب جميع الأفكار الرديئة. جيد للعلماني النوم على مضجعه، أخير من راهب ساهر في كلام بطال. التوبة باتضاع تقوم النفس، والرحمة بوداعة تثبتها.

أذكر خروجك من الجسد في كل وقت، ولا تنسى يوم الدينونة، ولا يكون في نفسك شيء من الخطية.

++++++++++++++++++++++++

من اشتهى المال كثر همه، ومن تقوى بالمال فإنه ينوح نوحا.

خير لك أن تضم العقرب إلى حضنك، من أن تقبل الفكر الرديء في قلبك. ولا تعط قلبك العظمة، ولا تقل قدام الرب أنك قوي، لئلا يرفض الرب صلاتك، فيذلونك الشياطين الأردياء.

إناء مختار هي النفس الطاهرة، وأما النفس النجسة فتشبع بالمرارة.

بغير اللبن لا يتربى الطفل، وإن لم يفلت القلب من الأوجاع فلا يثمر. جيد هو العسل، وحلو هو الشهد، أما معرفة الله فهي أحلى من كليهما.

++++++++++++++++++++++++

اسمع أيها الراهب كلام أبيك، ووصيته فلتكن عندك

ثابتة، إذا هو أرسلك فأطيعه، وليصحبك قلبه في طريقك، فإذا صنعت ذلك تنفلت من الأفكار الرديئة، وشياطين الظلمة لا تقوى عليك.

وإذا ائتمنك على درهمه فلا تبدده، وإذا فعلت هذا فأنت تأخذ المكافأة. راهب لا يحفظ كلام أبيه، فهو يجدف على اسكيم رهبنته.

ويتكلم بالشر عن عيشه والرب يرذله، ولا تنصت بأذنيك إلى كلام رديء في أبيك، ولا تقيم نفس الذي يشتمه، لئلا يغضب الرب على أعمالك، ويبيد اسمك من سفر الحياة.

ومن سمع لأبيه، أكثر لذاته الخير. ومن تكلم فيه سقط في الشر.

طوبى للراهب الذي يحفظ أوامر الرب، ويكون طاهراً، أيضاً إذا حفظ كلام أبيه.

++++++++++++++++++++++++

وكيل رديء يقلق نفوس الإخوة، ومن يفكر بالشر لا يرحم.

ومن يبدد أمتعة الإخوة بالرديء، فهو ظالم لله، ومن يحفظها يكون بلا إدانة. وعلماني يخدم مريضا، خير من راهب لا يحتمل رفيقه.

راهب متواني، فهو جاهل بآلة صنعته، أما الحكيم فهو مختبر القلب. لا تقل إنني ههنا اليوم، وفي الغد أمضي إلى موضع آخر، لأنك بالجهالة تكلمت بهذا. من زين ثيابه، وملأ بطنه، فهو يمسك الأفكار الرديئة، ولا يقبل إلى جماعة الحكماء.

إن مضيت إلى بلدة فلا تقترب من اِمرأة، ولا تتوانى

في الكلام معها، كمثل من يبتلع صنارة، كذلك تنجذب نفسك إليها.

++++++++++++++++++++++++

الراهب الطويل الروح يحبه إخوته، ومن أبغض إخوته فهو يكون مبغوضا. والراهب الوديع الرب يحبه، وأما الشرير يتبرأ عنه.

وإذا أحزنت أخاك، فأطلب المغفرة، وإذا تألم، اشترك معه في الألم.

إذا صنعت هذا يفرح قلبك، وتجمع لك كنزا عظيما في السماوات.

ومن حفظ لسانه استقامت طريقه.

ومن حفظ قلبه صار كاملاً في معرفة الله.

وراهب ذو لسانين يقلق الإخوة.

من توكل على عبادته، فهو يسقط، أما المتضع فهو يرتفع.

مثل الماء الذي يروي الشجر، كذلك التواضع يطفئ لهيب الغضب، ويجعل القلب متصلا بالله.

++++++++++++++++++++++++

ولا تصنع عثرة لأخيك لينزلق، ولا تفرح بسقطته، فالرب يعرف خفايا القلوب، ويسلمك للموت المر.

نجم مشرق من السماء، وشجرة في الفردوس، نفس الوديع الطاهر.

من يرفض وصايا الله، ولا ينظر إليها، يشبه الذي يطعن السيد المسيح في جنبه بالحربة.

شاب وديع يقبل إليه الكثيرون، أما الشيخ صغير النفس فمن يحتمله.

وأكرم الرب بمجد، وهو يعلمك كلام الروحانيين.
تعبد له بطهارة، وهو يريك خيرات الأدهار.
الذي له المجد الدائم إلى الأبد آمين.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة 151 ـ 156

++++++++++++++++++++++++

مقالة مقدسة تخص الآباء الرهبان

احفظوا الوزنة التي تسلمتموها من الرب، واحذروا أن تدفنوها في الأرض، لئلا يطلب منكم مع أرباحها. مجانا أخذتم، مجانا أعطوا، فينبغي لنا أن نقيم ناموس الله، ونتبع حقوقه.

يجب على الرهبان أن يعملوا بناموس الله، وأقوال الأنبياء، ويطلبون من أجل الشعب كله، فإنهم {إن الرهبان} عتقوا من هموم العالم، وكل الشدائد والبلايا.

++++++++++++++++++++++++

فإن الله اختارهم إليه ليتفرغوا للصلاة والخدمة.

فلا يكونوا متوانين ـ ولا متعظمين ـ ولا مقمقمين ـ ولا نمامين ـ ولا شرهين ـ ولا يفتخرون بالأمور الباطلة ـ ولا حسودين ـ ولا غضوبين ـ ولا أهل حقد ـ ولا تذمر ـ ولا افتراء ـ ولا مقت لأحد من عامة الشعب، ولا لإخوتهم، بل يجب عليهم أن يدمنوا على الصوم كل يوم، مع المحبة التي بدونها لا يقدر أحد أن يصل إلى ملكوت الله.

لأن المحبة رأس الفضائل، وعندما تكون في الإنسان، تنتج منه كل الأمور الصالحة، وتكون قلوبهم عند الله.

فاسعوا في إثرها، ونتشبه بالله الذي أحبنا، وبخدامه الذين صنعوا إرادته، وأكملوا أقواله بمحبتهم له بكل قلوبهم. كونوا رحماء مثل أبيكم السماوي.

ولا تدينوا، لكيلا تدانوا فلا توجبوا حكما على أحد.

اغفروا يغفر لكم، ومثلما تكيلون يكال لكم.

++++++++++++++++++++++++

لا تتكلوا على غني هذا العالم، لأنه يزول ولا يقدر أن ينقذكم من العذاب. فالسماء والأرض تزولان، وكلام الله لا يزول.

العالم يفنى وكل شهواته معه، وأعمالنا هي التي تسبقنا، وتقف أمام الله في يوم الحكم العادل.

فالمال لا يفدي صاحبه، بل البر، وأعمال الرحمة هي التي تخلصه.

لذلك قال السيد: "لا تكنزوا لكم كنوزا في الأرض، حيث الأكلة، والسوس يفسد، والسارقون يتحيلون فيسرقون، بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء، حيث لا آكلة، ولا سوس يفسد، ولا سارقون يسرقون، لأن حيث كنوز كم هناك قلوبكم" {لو12: 33 و34}.

++++++++++++++++++++++++

تأمل إذا أراد إنسان أن يذهب إلى كورة بعيدة، فإنه يأخذ معه الأشياء التي تحقق له مراده، ومتى أراد السفر إن لم يقتني لنفسه زادا فهو يهلك جوعا.

فيجب علينا نحن الذين لا بد لنا من أن ننتقل من هذا العالم، أن نهيئ لأنفسنا أعمالا صالحة تتبعنا عند خروجنا منه، لنمضي إلى الله، فاحذروا أن تمضوا إلى العرس، وليس عليكم ثياب العرس، فإن

العريس في هذا اليوم لا يشفق عليكم، إذا طردوكم من العرس {بيته السماوي}.

طالما غير لابسين ثياب العرس، فلا نفتر، عمالين في وصايا الله ليلا ونهارا، ليفتح لنا باب رحمته، فقد قيل أميتوا أعضائكم، ولا تتكلوا على نياح هذه الدنيا، الذي هو شهوة الجسد، وشهوة العين، وفخر العالم، فكل هذا - العالم وشهواته – تزول، أما من يصنع إرادة الرب يدوم إلى الأبد.

+++++++++++++++++++++++++

ويجب عليكم يا إخوتنا المؤمنين بالسيد المسيح، إلا تهينوا هذه الطائفة المقدسة الذين هم الآباء الرهبان.

فالبعض عندما يرونهم يقولون: هؤلاء الرهبان لولا كسلهم وفقرهم ومسكنة آبائهم وأهلهم الجسدانيين، لما صاروا رهبانا، وبذلك يحتقرون الآباء الرهبان القديسين.

فإن قال أحد هذا الكلام، فنحن نجيبه على حسب ظنه ونقول له "إن هذه الطائفة لها شرف زائد، ونعمة فائقة فالإنجيل المقدس، يعلمنا أن الرب يسوع اختار تلاميذه، وكانوا عاميين، وصيادين، محتقرين، ومساكين، لكنه اختارهم، وأيدهم بعلو المراتب الرفيعة، وعضدهم بعمل الآيات، والمعجزات الباهرة.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة 157 ـ 159

+++++++++++++++++++++++++

١٢١- مبارك هو الرهب الذي يراعي كل إنسان كالله، بعد الله.

كتاب الفيلوكاليا ـ ايفاجريوس المتوحد ـ المجلد الأول ـ ترجمة وإعداد ـ الراهب أغاثون الأنطوني ـ صفحة 66

+++++++++++++++++++++++++

-١٢٢ مبارك هو الراهب الذي يرى بفرح عظيم، خلاص كل أحد ونموه، كما لو كانوا له.

كتاب الفيلوكاليا ـ ايفاجريوس المتوحد ـ المجلد الأول ـ ترجمة وإعداد ـ الراهب أغاثون الأنطوني ـ صفحة 66

++++++++++++++++++++++++++

-١٢٣ مبارك هو الراهب الذي يحسب نفسه ك «وسخ كل شيء» {اكو 4:١٣}.

كتاب الفيلوكاليا ـ ايفاجريوس المتوحد ـ المجلد الأول ـ ترجمة وإعداد ـ الراهب أغاثون الأنطوني ـ صفحة 66

++++++++++++++++++++++++++

٢4 - الراهب هو من انفصل عن الجميع، واتحد بالجميع.

كتاب الفيلوكاليا ـ ايفاجريوس المتوحد ـ المجلد الأول ـ ترجمة وإعداد ـ الراهب أغاثون الأنطوني ـ صفحة 66

++++++++++++++++++++++++++

-١٢5 الراهب هو الذي يعتبر نفسه مرتبطا بكل إنسان، من خلال رؤيته لنفسه، في كل واحد.

كتاب الفيلوكاليا ـ ايفاجريوس المتوحد ـ المجلد الأول ـ ترجمة وإعداد ـ الراهب أغاثون الأنطوني ـ صفحة 66

++++++++++++++++++++++++++

{19}

أقوال عن الرهبنة

للمتنيح القمص روفائيل المحرقي

الرهبنة قمة الوصول لعمق النفس البشرية، لأنها تعطيها كل الفرح والأمان. قد تبدو الرهبنة دربا مرا، ولكن من يسلك فيها يقطر فمه شهدا. الرهبنة

أسمي درجات العشق، وأرقى تعريف للرومانسية.
++++++++++++++++++++++++
إذ علم الراهب ما خرج لأجله، لحلق في سماء نفسه مبتهجا.
++++++++++++++++++++++++
الرهبنة أنشودة الهدوء، ولحن الصمت.
++++++++++++++++++++++++
الرهبنة تاج قد لبسه من صار عبدا للمسيح.
++++++++++++++++++++++++
حضن المسيح هو رداء الراهب.
++++++++++++++++++++++++
شهوة العالم حذاء الراهب، كلما وطئ بقدمية داس عليها.
++++++++++++++++++++++++
قد رايته وهو أسداً حنونا، فعرفت انه راهب.
++++++++++++++++++++++++
يعيش في سماء الحرية، من فلح ارض رهبنته.
++++++++++++++++++++++++
عندما صار راهباً حقيقياً، صارت قلايته أمامه بلا جدران.
++++++++++++++++++++++++
كلما انهمرت أمطار دموع الراهب، كلما سطعت شمس الرهبنة.
++++++++++++++++++++++++
إذا أدرك الراهب إن قلايته هي قبر شهواته أقام فيها مبتهجا.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة دربا من الجنون آمن به الأصحاء نفسيا.

+++++++++++++++++++++++++

يا إلهي هربت من العالم الى داخل نفسي، لأكتشف حبك، ولما وجدته انطلقت الى البرية لأكمل اكتشافه في قلايتي، فأعن ضعفي.

+++++++++++++++++++++++++

الراهب عصفور طليق دخل الى قفصه، إذ وجده أوسع من سماء طيرانه. يقدم الراهب لقلايته هدية في عيد الأم، وعيد الحب.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة سفينة محملة بالعطور، لاحت في الأفق ففاحت رائحتها على شواطئنا.

+++++++++++++++++++++++++

عندما فردت سفينة الرهبنة قلاعها احتوت كل الرياح.

+++++++++++++++++++++++++

حلق الراهب بجناحي الصلاة والاتضاع في سماء الرهبنة، فأدرك سموها ومجدها.

+++++++++++++++++++++++++

عندما يضع الراهب رجله داخل قلايته، فقد وضعها داخل المركبة النارية. إذا قال الراهب لأخيه "أخطأت سامحني" فقد رمم مذبح الرب المنهدم.

+++++++++++++++++++++++++

قال نابوت لأخاب "حاشا لي أن أعطيك ميراث آبائي" هكذا قال الراهب للعالم، قبل أن يغلق باب قلايته عليه.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة أخذت فرشاه بها لون ابيض، ورسمت بها قلوب داخل عقول الرهبان. الرهبنة قلم من ذهب كتبت بحروف من نور كتاب "مجد الصليب".

++++++++++++++++++++++++

شجرة الرهبنة لن تشخ، لان جذورها مغروسة في جراح المسيح.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة دائماً ما تسكب الطيب على راس المسيح، الذي هو دموع الرهبان. كتبت على باب قلبي مغلق للرهبنة، وعندما ترهبت كتبت عليه مفتوح للحرب.

++++++++++++++++++++++++

أليس المسيح هو صخرة الدهور، الرهبنة هي تلك الزهرة المتفتحة التي نبتت عليها. عبر شعب العهد الجديد نهر التجارب، عندما غرست الرهبنة أقدامها فيه.

++++++++++++++++++++++++

إذ قدمت الرهبنة شفاء للنفس والجسد والروح، صار الأنبا موسى جبار بأس في معركته الداخلية.

++++++++++++++++++++++++

أشعلت الرهبنة شموع التوبة، فأذابت قلوب الكثيرين.

++++++++++++++++++++++++

إذا اقتربت الرهبنة من النار أطفأتها وإذا اقتربت من الثلج أشعلته لأنها قادرة على تغير طبيعة أي شيء. إذ صار راهباً دخل الى قدس الأقداس بلا جلاجل، لأنه ينبغي أن يموت هناك.

++++++++++++++++++++++++

الراهب عصا في يد الله، يشق بها البحر فيعبر الملايين.

++++++++++++++++++++++++

إذ وجد الراهب الحياة داخل قلايته، صار يصلى بحرقة لمن هم خارجها. لأنه استطاع أن يكون بتولا في جميع حواسه، سلك طريق رهبنته بقوة عظيمة.

++++++++++++++++++++++++

بحثت كثيراً عن طعاما شهيا، فلم أجده سوى على مائدة الرهبنة.

++++++++++++++++++++++++

كعازف ماهر على قيثارة ذهبية، كراهب أتقن تدبير رهبنته.

++++++++++++++++++++++++

كشفت يهوديت جمالها لتخدع عدوها، وكشفت الرهبنة مذلتها وضعفها لتخدع عدوها، وكما ظفرت يهوديت برأس عدوها، ظفرت الرهبنة المتضعة برأس عدوها.

++++++++++++++++++++++++

بوابة الرهبنة المذلة والفقر، ولكن من اجتازها نال غنى كثيراً.

++++++++++++++++++++++++

لأنه عندما كان في العالم حول الخد الأخر، فاستطاع في رهبنته ان يترك خديه للطم مثل سيده.

++++++++++++++++++++++++

إذا وضع الراهب الاتضاع في مقلاع المحبة، صار مثل داود عندما وضع الحجر في مقلاعه، فكلاهما قتل



العدو.

++++++++++++++++++++++++

حملت الرهبنة صليبها فأقامت موتى كثيرين.

++++++++++++++++++++++++

كما رمى يوسف في البئر وبيع مرتين، وسجن ثم خرج متسلطا على مصر، هكذا الراهب رمى قلبه، وباع مشاعره، وعواطفه، وسجن عقله، فخرج متسلطا على جسده.

++++++++++++++++++++++++

كمثل جندي يرتدى ملابسه، وله يقين الانتصار، هكذا الراهب ارتدى ملابس رهبنته، وله يقين الانتصار.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي تلك الجمرة المشتعلة، التي وضعت عليها لبان المحبة والاتضاع، ففاحت رائحة ملء مجد المسيح.

++++++++++++++++++++++++

فرح الراهب بوعد الله "يقود المرضعات" فتيقن أن الله يفوده لأنه أعطاه مسئولية نمو الآخرين.

++++++++++++++++++++++++

الرب يسوع لأجلنا لم يكن له مكان أين يسند رأسه، والراهب له مكان، ولكن لأجل المسيح لا يريد أن يسند رأسه.

++++++++++++++++++++++++

كربان سفينة قادها وسط العواصف الى شاطئ الأمان، كراهب قاد سفينة حياته، بالاتضاع الى شاطئ الطاعة.

+++++++++++++++++++++++++

كمحبة راعوث والتصاقها بحماتها، كمحبة الراهب والتصاقه بقلايته. كما قدمت راعوث ردائها لبوعز فاكتال ستة من الشعير حتى لا تجئ الى حماتها فارغة، هكذا الراهب قدم نفسه للمسيح ليكتال المحبة والاتضاع والطاعة والصلاة والصوم والسهر، فلا يجئ الى قلايته فارغا.

+++++++++++++++++++++++++

أغلقت القلاية بابها أمام راهب أراد أن يدخلها لينام فيها.

+++++++++++++++++++++++++

اغتاظت القلاية بشدة من راهب تركها مفتوحة لأنها قدس أقداسه، لا يجب أن يدخلها سواه.

+++++++++++++++++++++++++

فرحت القلاية بالراهب الذي حولها الى بطن العذراء، لكيما يتجسد فيها المسيح. الرهبنة هي تلك المرأة التي ثمنها يفوق الآلي.

+++++++++++++++++++++++++

عندما عزف داود على قيثارته هرب الروح الرديء من شاول. وعندما عزفت الرهبنة على قلوب الرهبان، هرب الروح الرديء من العالم كله.

+++++++++++++++++++++++++

سئل راهب المسيح قائلا: "لماذا أجد اسمك منقوش على كفى؟"

إجابة المسيح: "بدمى نقشتك على كفى، وبدموعك نقشت أسمي على كفك".

+++++++++++++++++++++++++

كمثل قائد جيش قاد فريقه بمهارة، كراهب قاد جميع أعضائه بمهارة، فكلاهما نال النصرة.

+++++++++++++++++++++++++

سئل راهب أين عقلك؟ قال في قلايتي.

وأين قلبك؟ قال في كتابي المقدس.

+++++++++++++++++++++++++

تمشى راهب داخل قلايته فلم يصل الى نهايتها، لأنه كان يسير بقلبه وليس برجلية.

+++++++++++++++++++++++++

تعجب راهب من الشمس عندما أشرقت لان لدية شمس لا تغيب أبداً.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة غصن مثمر: أورق فظلل ـ أثمر فأشبع ـ وقف عليه الطير فغرد ـ وضع بيضة فافرخ.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة شجرة جذورها الاتضاع، وساقها الطاعة، وغصنها الصلاة والصوم، وأورقها المحبة، وثمارها سلام العالم.

+++++++++++++++++++++++++

ازدادت الصورة جمالا عندما وضعت داخل إطار ذهبي. وازداد الاتضاع بهاء عندما وضع داخل الرهبنة.

+++++++++++++++++++++++++

كوار الدقيق لا يفرغ، وكوز الزيت لا ينقص لأنه قول الرب، الرهبنة هي الكوار الذي لا يفرغ، والكوز الذي لا ينقص، لأنها هي أيضاً قول الرب.

+++++++++++++++++++++++++

اِمرأة عظيمة + علية + رجل الله = إقامة من الموت.

رهبنه + قلاية + راهب = إقامة العالم من الموت.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي الملح الذي وضع في قدر العالم، فذهب منه الموت.

+++++++++++++++++++++++++

القلاية هي ذاك الفخاري الذي إذا فسد وعاء صنعته، يعود ويصنعه وعاء أعظم.

+++++++++++++++++++++++++

القلاية هي جزة الصوف التي تعلن مشيئة الله للراهب.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي الملكة المتوجة التي دخلت الى الملك، فنالت الاستحسان، فطلبت لأجل إبادة الشر من العالم.

+++++++++++++++++++++++++

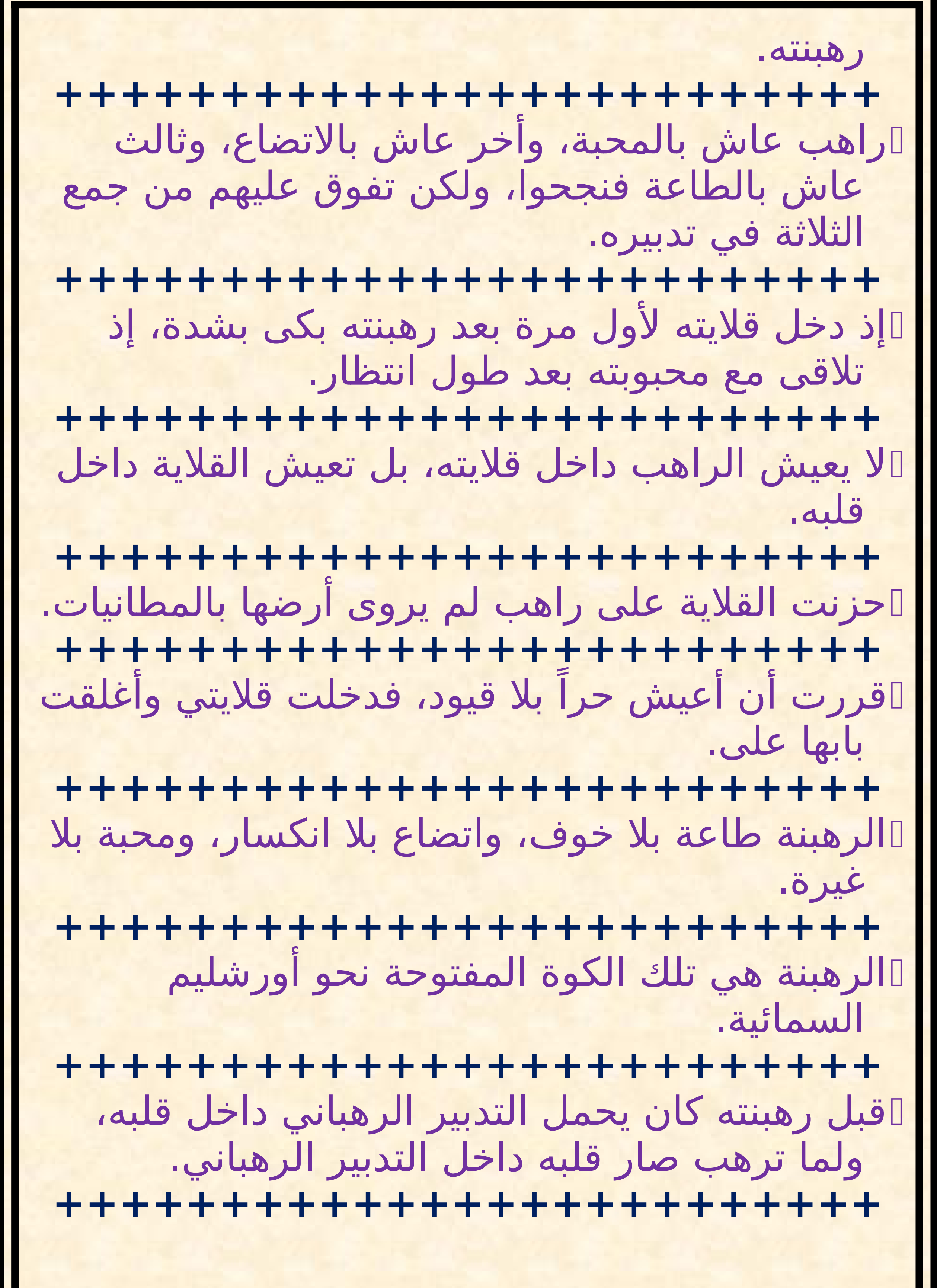
الرهبنة هي تلك الفلاح الماهر الذي زرع الاتضاع في ارض الطاعة، ورواها بالمحبة، فجنى محصولا وفيرا من سحق الشيطان.

+++++++++++++++++++++++++

يرى الراهب قلايته كقصر عظيم، إذ وجد المسيح داخلها.

+++++++++++++++++++++++++

ربان عرف خطورة وظيفته، مثل راهب أدرك سمو



رهبنته.

+++++++++++++++++++++++++

راهب عاش بالمحبة، وأخر عاش بالاتضاع، وثالث عاش بالطاعة فنجحوا، ولكن تفوق عليهم من جمع الثلاثة في تدبيره.

+++++++++++++++++++++++++

إذ دخل قلايته لأول مرة بعد رهبنته بكى بشدة، إذ تلاقى مع محبوبته بعد طول انتظار.

+++++++++++++++++++++++++

لا يعيش الراهب داخل قلايته، بل تعيش القلاية داخل قلبه.

+++++++++++++++++++++++++

حزنت القلاية على راهب لم يروى أرضها بالمطانيات.

+++++++++++++++++++++++++

قررت أن أعيش حراً بلا قيود، فدخلت قلايتي وأغلقت بابها على.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة طاعة بلا خوف، واتضاع بلا انكسار، ومحبة بلا غيرة.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي تلك الكوة المفتوحة نحو أورشليم السمائية.

+++++++++++++++++++++++++

قبل رهبنته كان يحمل التدبير الرهباني داخل قلبه، ولما ترهب صار قلبه داخل التدبير الرهباني.

+++++++++++++++++++++++++



هل ارتديت الزي الرهباني؟ احذر فقد أثرت حسد الشيطان وغضبه. الراهب الذي نام وبداخله بغضة تجاه أخيه، قد خان خيانة في الحرام.

++++++++++++++++++++++++++

الراهب الذي عرف سمو تدبيره، ولم يحافظ علية، هو الجندي الذي استهان بقول الرب فمات.

++++++++++++++++++++++++++

أتم الراهب تدبيره مبتهجا، فتوجته القلاية ملكا.

++++++++++++++++++++++++++

مزجت الرهبنة المحبة بالاتضاع، وأذابت الصلاة في الدموع، وطحنت الصوم مع المطانيات، ووضعت الكل في داخل نيران الطاعة، فقدمت للراهب أشهى طعام.

++++++++++++++++++++++++++

القلاية هي الحارس الأمين لعقل الراهب، لأنه داخلها يغربل أفكاره.

++++++++++++++++++++++++++

كما خرجت الحمامة من فلك نوح ورجعت بغصن زيتون، خرجت الرهبنة من العالم، فأتت بالسلام لكل العالم.

++++++++++++++++++++++++++

حظيرة الرهبنة مميزة بطاعة جميع الخراف للراعي.

++++++++++++++++++++++++++

الرهبنة بئر عميق شرب منها من لا دلو له.

++++++++++++++++++++++++++

إذ أطاع الإنجيل صار مسيحيا، وإذ لم يطيع ذاته صار



راهباً.

++++++++++++++++++++++++

لا يبوح الراهب بسر قلايته، ولا تبوح هي أيضاً بسره.

++++++++++++++++++++++++

إذ لم يغفر لأخيه قبل رهبنته، ظل ضالا في متاهة الرهبنة.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة متجر عظيم، والراهب تاجر ماهر، والقلاية مكان لعقد الصفقات. أتقن السباحة الروحية من القى بنفسه في بحر الرهبنة.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة سلم للصعود فقط.

++++++++++++++++++++++++

تستريح روح الراهب داخل قلايته، بعكس جسده.

++++++++++++++++++++++++

إذا اجتمعت المحبة والاتضاع والطاعة داخل أتون العالم، وباركه رب المجد، لخرج منه أعظم راهب.

++++++++++++++++++++++++

يصمت العاقل في هذا الزمان، لذلك التزمت الرهبنة بالصمت.

++++++++++++++++++++++++

كان يحمل محبة لكل الناس داخل قلبه، ولما صار راهباً حمل كل الناس داخل قلبه.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة مثل البازل تحتار أمامها طفولية الراهب، ليكون صورة المسيح. لا توحد الرهبنة زي طالبيها



فقط، بل توحد قلوبهم أيضاً.

++++++++++++++++++++++++

هل الرهبنة هي الملكة المتوجه على عرش قلب الراهب؟

++++++++++++++++++++++++

ام الراهب هو المتوج ملكا على عرش مجد الرهبنة؟

++++++++++++++++++++++++

لا يهم، المهم انهما ملك، وملكة، والقلاية هي قصر المملكة.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي شجرة الحرية التي يقف عليها الراهب، فيغنى أعذب الألحان.

++++++++++++++++++++++++

القلاية والراهب هما يداي الرهبنة المرفوعتان دائماً لنصرة الشعب.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي ابنه الملك لذلك كل مجدها من داخل.

++++++++++++++++++++++++

اتضاع الراهب هو الأوعية التي يملأها الله بالزيت، لذلك يجب إلا يقلل منها. الرهبنة هي سفر تذكار حروب الرب.

إذا تمسك الراهب بسيف الاتضاع، ودرع الطاعة، اهلك كل الأعداء سريعا. علق الراهب بعض الأيقونات ليرى حوائط قلايته.

++++++++++++++++++++++++



تشبه القلاية فلك نوح، في أن من بداخلها ينجو من الموت، ولكنها تختلف في انه يجب أن يكون بمفرده.

+++++++++++++++++++++++++

إذا سمح راهب لأخيه بدخول قلايته، حجبت عنه القلاية الكثير من أسرارها.

+++++++++++++++++++++++++

الراهب الذي يترك قلبه وعقله داخل قلايته، يحتفظ برهبنته أينما ذهب.

+++++++++++++++++++++++++

كما تعطى الأم اللبن لرضيعها، تعطى الرهبنة الراهب قلاية لينمو بها. نظر الراهب للعالم قائلا كم أنت ضيق، ثم مضى ودخل قلايته واغلق بابها.

+++++++++++++++++++++++++

لو كانت الرهبنة طريقا سهلا لمشى فيها الطبيعيون، ولكنها للخارقون فقط.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي الزراعة الوحيدة التي جميع ثمارها مخبأة.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة سيدة راقية جداً، اختارت جميع أثاث منزلها بعناية فائقة، حتى ان كل من دخل عندها شعر براحة وهدوء وسكينة.

+++++++++++++++++++++++++

جواهر تاج الرهبنة هي الاتضاع والمحبة، وكلما سقطت أشعة الطاعة عليها زاد بريقها.

+++++++++++++++++++++++++

اتخذت الرهبنة موقفا شجاعا جداً، فهربت من العالم.

++++++++++++++++++++++++++++
يسمع الراهب ما يقوله الروح للكنائس، وينظر سماء جديدة، ويشم رائحة المسيح الذكية، ويذوق حلاوة كلمات الكتاب المقدس، ويلمس يد الله القوية.
++++++++++++++++++++++++++++
إذا وجدت شخصا لا يخطط لمستقبله فهو راهب.
++++++++++++++++++++++++++++
لا يستطيع الراهب في البرية أن يطلب شيئا من أخيه، لأنه لا يمتلك شيئا مثله.
++++++++++++++++++++++++++++
إذا سكنت القلاية قلب الراهب، استطاع أن يسكن هو أيضاً بها.
++++++++++++++++++++++++++++
هل ذهبت الى البرية؟ هل رأيت راهباً؟ هل عبرت أمام قلاية؟
++++++++++++++++++++++++++++
إذن فقد رأيت مالم تراه عين، ومالم تسمع به إذن.
++++++++++++++++++++++++++++
قلاية الراهب سلاح ذو حدين، فأما أن تكون سبب دخوله الأبدية، أو سبب دينونته.
++++++++++++++++++++++++++++
إذا احتفظت بالبرية داخل قلبك، استطعت أن تحيا غريبا في العالم.
++++++++++++++++++++++++++++
وإذا احتفظت بالعالم داخل قلبك، فسوف تعيش غريبا عن البرية، رغم وجودك بها.

++++++++++++++++++++++++++
راهب تعنى: ر: رجل الله ـ ا: أب الكل ـ ه: هارب من العالم.
ب: بكر في كل حواسه.
++++++++++++++++++++++++++
الراهب استهان بضعف الجسد، وتشدد بقوة الروح، فسمت فوق كل أمراضها.
++++++++++++++++++++++++++
الراهب هو ذاك الأسد، الخارج من جنب المسيح.
++++++++++++++++++++++++++
الراهب مقامر كبير، إذ وضع كل ما لديه على منضدة ضد العالم.
++++++++++++++++++++++++++
الرهبنة هي تلك الثوب الملوكي، الذي لا يخبئ فقط عيوب الجسد، بل يداويها.
++++++++++++++++++++++++++
هل يوجد بساط الريح لنحلق به في السماء؟
كلا طبعا. ولكن توجد رهبنه.
++++++++++++++++++++++++++
نظر الراهب الى العالم قائلا: كل شيء بك طبيعي، ومنطقي. واغلق باب قلايته ليختبر داخلها كل ما هو غير طبيعي، وغير منطقي.
++++++++++++++++++++++++++
الصلاة والمحبة هما ابنا الرهبنة الواقفتين أمام سيد الأرض كلها.
++++++++++++++++++++++++++

من ذاق حلاوة البرية، سكر بمجد قلايته.

++++++++++++++++++++++++

عادة ما تسمع صدى الصوت بعد الكلام، ولكن الراهب تعلم ان يسمعه أولاً، حتى لا يخطئ في حديثة مع الآخرين.

++++++++++++++++++++++++

على وتر المحبة عزف الراهب أجمل الحانة، وعلى وتر الطاعة قدم أعذب انغامه، فخرج لحن الاتضاع يحقق فخر أمجاده.

++++++++++++++++++++++++

إذ عاش كسيد لا عبيد له، وعبد له ملء الحرية، صار أب لرهبان كثيرة.

++++++++++++++++++++++++

لأنه عاش غريبا في العالم، لم تكن حياة البرية غريبة علية.

++++++++++++++++++++++++

القلاية هي حصن الراهب، رغم أن أبوابها ليست من حديد.

++++++++++++++++++++++++

ذهبت الى البرية وعرفت إن راهباً سكن هناك، ليس من آثار قدميه، بل من آثار دموعه.

++++++++++++++++++++++++

الراهب هو الزارع الوحيد الذي لا يعرف ماذا يحصد، لأنه تعلم إلا يتمم مشيئته.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي وفاء جميع النذور.

++++++++++++++++++++++++
القلاية مثل بابا نويل مع الفارق، في أنها قادرة أن تعطى هدية للراهب في كل يوم يسهر بها.
++++++++++++++++++++++++
مطوبه هي تلك الأجران التي تركت المسيح يلمسها، إذ صار ما بها مصدر للبهجة والفرح، الرهبنة هي تلك الأجران التي أعطت البهجة والفرح للعالم كله.
++++++++++++++++++++++++
إذا خسر شخص في اختبار ما قبل الرهبنة، فقد حياته داخل الدير، أما إذا خسر اختبار ما بعد الرهبنة، فقد خسر حياته الأبدية.
++++++++++++++++++++++++
الرهبنة هي تلك الفنار الذي يستطيع أن يرى نوره وسط الأمواج.
++++++++++++++++++++++++
اغتاظت الشمس عندما أشرقت على البرية، إذ وجدت ان كل من بها مستيقظ. عيني الراهب ترى الاتضاع ينبوع عذب.

والمحبة زهور مورقة.

والطاعة هي الطريق المؤدى لكليهما.
++++++++++++++++++++++++
كما أطاع أليشع إيليا فأخذ ضعفين من روحه، أخذت الرهبنة ضعفين من روح المسيح لأجل طاعتها.
++++++++++++++++++++++++
أول باب يدخل فيه الراهب مكتوب عليه سلمنا فصرنا نحمل.

+++++++++++++++++++++++++

بحار الرهبنة عميقه. غرق فيها من اعتمد على قدراته في السباحة. وسبح بمهارة فيها. من أعلن عن جهله بالسباحة.

+++++++++++++++++++++++++

الراهب هو ذلك السراب الذي ترى فيه عين ماء عذب في الصحراء، مع الفارق أن الراهب يروى العالم كله.

+++++++++++++++++++++++++

يوحنا هو الصوت الصارخ في البرية، والراهب هو الصمت الصارخ في البرية.

+++++++++++++++++++++++++

الراهب هو ورقه الشجر التي لابد أن تطير عكس اتجاه الريح.

+++++++++++++++++++++++++

عندما تجلس مع شخص وتتعلم من صمته أكثر من كلامه، فهذا الشخص راهب.

+++++++++++++++++++++++++

ليس كل من وضع قلنسوة على راسه راهباً، بل من وضعها داخل قلبه. القلاية صديقة الراهب، ترافقه أينما ذهب.

+++++++++++++++++++++++++

اختبرت الحزن البهيج، والآلام الشافية، والجرح المداوي في الرهبنة.

+++++++++++++++++++++++++

من يستيقظ في قلايته متأخرا، لا تعطيه وجبه إفطاره،



فيكون هزيلا طول اليوم.

++++++++++++++++++++++++

ينمو الجنين داخل رحم امه، فاذا اكتمل يولد ليرى النور، وينمو الراهب داخل قلايته، ليكون هو النور.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي شعاع الشمس الذي لا تستطيع ان تمسكه يد، ولكن يشعر بدفئه الجسم كله.

++++++++++++++++++++++++

الراهب مثل الدائرة، لان كل ثانية في عمره هي بداية جديدة، وفيها أيضاً يرقب النهاية.

++++++++++++++++++++++++

دموع الراهب تحمل سفينة حياته لبر الأمان.

++++++++++++++++++++++++

هل وجدت في الصحراء وحوش أليفه؟ اعلم انه هنا كان يسكن رهبان. كمثل الشاطئين للنهر، هكذا الصلاة والاتضاع للراهب، فتجرى من بطنه انهار ماء حي.

++++++++++++++++++++++++

القلاية مثل جوف الحوت، يصرخ داخلها الراهب ليرى النور.

++++++++++++++++++++++++

لأنه كان في العالم يغسل أرجل الجميع، صار في رهبنته يعرف جميع حيل إبليس.

++++++++++++++++++++++++

لأنه ملعون كل من اتكل على ذراع بشر، ذهبت الرهبنة الى البرية لتستند على حبيبها.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي بئر رحوبوت، لأنها لا يتخاصم عليها أحد، فهي تروى الجميع.

+++++++++++++++++++++++++

من الآكل خرج اكل، ومن الجافي خرجت حلاوة، هذا هو تعريف الرهبنة الخارجة من العالم.

+++++++++++++++++++++++++

تستطيع أنواع من الطيور أن تطير في الجو، وان تسير على الأرض، وان تعوم على وجه المياه، وان تغوص بها لتصطاد طعمها، هكذا الراهب يحلق في سماء المجد، ويسير على ارض النعمة، ويسبح في مياه الروح، بل ويغوص فيها.

+++++++++++++++++++++++++

لا يستعمل الراهب ساعة، أو يحسب وقتا، لان حياته الوقتية انتهت، فهو يحيا الآن في الخلود.

+++++++++++++++++++++++++

الراهب هو الوحيد الذي ينظر نهاية الأفق، لأنه يرى السماء المفتوحة.

+++++++++++++++++++++++++

المسيح ظلم ولم يفتح فاه، والراهب لم يفتح فاه ليظلم.

+++++++++++++++++++++++++

إذا دفنت البذرة في الأرض، ورويت بالماء، أتت ساقها مستقيمة وقوية، وإذا صنع الراهب مطانية بدموعه، كانت حياته مستقيمة وقوية. الرهبنة والعالم هما الخطان المتوازيان اللذان لا يتقابلان أبداً.



++++++++++++++++++++++++

الرهبنة صاروخ موجه من الأرض الى السماء، لا يستطيع أحد أن يركبه من منتصف الطريق.

++++++++++++++++++++++++

تأتى الريح بما لا تشتهيه السفن، وتأتى الرهبنة بما لا يشتهيه الجسد.

++++++++++++++++++++++++

إذا كان الإنسان هو أرقي المخلوقات، فالرهبنة هي ارقى ما يدل على هذا الرقى.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي الإناء الوحيد الممتلئ وهو مثقوب، فهو ممتلئ بحب الآخرين، ومثقوب ليتسرب منه أخطائهم. كل إناء ينضح بما فيه، أما الرهبنة فهي تنضح بغنى وفير، رغم أنها تحيا الفقر الاختياري.

++++++++++++++++++++++++

إذا استطعت أن تجمع كل كلمة ومضادها، استطعت أن تجد تعريفا للرهبنة.

++++++++++++++++++++++++

القلاية مذبح، والراهب ذبيحة، والرهبنة هي مقدم الذبيحة.

++++++++++++++++++++++++

من لا يفهم الرهبنة، لن يفهم فلسفة الاستشهاد.

++++++++++++++++++++++++

لأنه في العالم أحب الرب من كل قلبه وفكره ونفسه وقدرته، أصبح قاموس رهبنته لا يحتوي إلا هذه الكلمات.

+++++++++++++++++++++++++

كل من اختبر غنى فقر الرهبنة، لم يعد جسده فقط لا يحتاج شيء، بل نفسه وروحه أيضاً. كل من اختبر حرية الطاعة في الرهبنة، صار يفعل قبل أن يطلب منه.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة ليست تعريف للحرمان، ولكنها أرقي تعريف للرقى بالاحتياجات الطبيعية.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي تفويض من الجسد للروح لتحارب عنه.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة سفينة دفتها الاتضاع، وساريها الطاعة، فمن امتلك المحبة استطاع أن يقودها.

+++++++++++++++++++++++++

كربان سفينة القى بمرساة سفينته في عمق البحر فرسخت سفينته. كراهب القى بطاعته في بحر المحبة، فرسخت رهبنته.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي حقيقة السراب، لأنها فوق الطبيعة.

+++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي: تلك البقية الباقية، لحفظ العالم من الفناء.

+++++++++++++++++++++++++

إذا رأيت سماء صافية تمطر، فقد رأيت راهباً.

+++++++++++++++++++++++++

هل القلاية هي جزء من السماء، أم إن السماء هي



مجموعة من القلالي.

++++++++++++++++++++++++

يوقع الراهب شيكا على بياض ويعطيه للعالم، لأنه يثق ان لدية رصيدا أكثر بكثير.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي: مجد الآلام، وألآم الأمجاد.

هي: صليب الحياة، وحياة الصليب.

++++++++++++++++++++++++

قد يملأ الإنسان آنيته مع مصباحه، ولكن الراهب يملأ جرار.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي الحية النحاسية المرفوعة لأجل زوال الموت من العالم.

++++++++++++++++++++++++

الرهبنة هي الألحان التي تخرج من قيثارة ذهبية، وعود فضي.

++++++++++++++++++++++++

سفر نشيد الإنشاد هو أنشودة الرهبنة.

++++++++++++++++++++++++

{20}

القديس باسيليوس الكبير

قبـول الراهـب الجديـد

سـألوه: هل ينبغي لنا أن نقبل إلينا من يأتي ليصير راهباً؟

وهل نقبلهم عندما يأتون، أم نمتحنهم أولاً؟

وكيف يكون امتحانهم؟

فأجـاب: إن اللَّه محب البشر مخلصنا يسوع المسيح قد قال: "تعَالَوْا إلي يا جَمِيعَ المُتْعَبينَ والثَّقِيلِي الأحْمَال، وأنا أُرِيحُكُمْ" {مت 11: 28}.

فليس هو خطراً يسيراً أن نرد ـ من جهتنا ـ الذين يتقدمون إلى ربنا، ويريدون أن يحملوا نيره الحلو، ووصاياه الخفيفة، هذه التي ترفعنا بخفة إلى السماوات.

++++++++++++++++++++++++

ويجب أيضاً إلا نتركهم يدخلون إلى هذه التلمذة قبل أن يغسلوا أرجلهم، كتعليم ربنا، لأنه سأل الشاب عن سيرته الأولى، فلما ذكر أنه قومها، أمره أن يكمل ما يعوزه للكمال، وبعد ذلك يتبعه {مت 19: 21}. فلذلك ينبغي لنا عند تقدمهم إلينا أن نستقصي بثبات عن سيرتهم الأولى، فالذي قد قوموه تقويماً ما، نساعدهم بالتعليم إلى ما هو أعظم.

++++++++++++++++++++++++

أما الذين قد اقبلوا إلينا راجعين من سيرةٍ خبيثة، وعادات منحلة، فينبغي أن يفحصوا زماناً، لئلا يكونوا غير ثابتين، ومنقلبين إلى اللذة. لأن هؤلاء قريبُ الانقلاب، {وبانقلابهم} ليس أنهم ما يستفيدون فحسب، بل ويصيرون سبباً لخسارة آخرين، إذ يطرحون على عملنا هواناً مملوءاً كذباً.

ولكن ينبغي إلا نقطع رجائنا منهم للوقت، بل ندخلهم إلى امتحان يليق بهم، فنخرجهم زماناً في جِهادات تعبة، لنعرف همة قلوبهم.

وبعد هذا إن وجدنا فيهم عملاً ثابتاً، فلندخل بهم إلى المجمع، وإلا فلنرسلهم قبل دخولهم، كي لا يخسر بسببهم الإخوة، أو غيرهم.

+++++++++++++++++++++++++++

ومن جملة امتحانهم: ننظر هل هم يقرون من غير حياء بخفايا فضائحهم، ويثلبون نفوسهم، ويبتعدون عن الذين كانوا يشاركونهم في ذلك، ويفرون حتى أنهم يقولون كما كتب: "ابْعُدُوا عَنِّي يا جميع فاعِلِي الإثم" {مز 6: 8}.

وهؤلاء قبل كل شيء، يجب أن يتحفظوا من السقوط مرة أخرى في مثل ما كانوا واقعين فيه. والامتحان اللائق بكل الذين يدخلون إلى هذه السيرة، هو أن يُنظر هل هم مستعدون لكل اتضاع بغير حياء، حتى أنهم يقبلون الصنائع الحقيرة.

+++++++++++++++++++++++++++

فمن خرج من سيرة عالية من العالم، واختار أن يتشبه باتضاع ربنا يسوع المسيح، يجب أن نميز له الأمور المحتقرة عند البرانيين، والتي كان يرذلها، ونجعل بالنا منه إن كان هو راضي القلب، أن يقيم ذاته مثل فاعل لا يخزي.

والذين يمتحنونهم ينبغي أن يكونوا قوماً مجربين.

+++++++++++++++++++++++++++

ومن وجد مستعداً لكل عمل صالح، فليحسب مع الذين أسلموا ذاتهم للرب. وأما الذين هربوا إلى الإخوة من تحت نير العبودية، فيجب أن نعلمهم ليربحوا {لتنتفع نفوسهم}، ثم نرسلهم بعد هذا إلى سادتهم، تشبهاً بالمغبوط بولس. فإنه لما اقتنى أنسيمس بالبشرى،

أرسله إلى فيليمون دفعة أخرى، وطيب قلب فيليمون، وسأله أن يصفح عنه من الغضب ذاكراً لقول الرب: إذا ما غفرتم للناس خطاياهم، فأبوكم السماوي يغفر لكم خطاياكم، وأن يترك له الذي عليه بطيبة قلب.

وكتب إليه قائلاً: "لعله قد افترق منك زماناً لتقبله إلى الأبد" {فل 15}، وليس كعبد بل أفضل من العبد، مثل أخ حبيب.

++++++++++++++++++++++++

وأما إذا كان سيد العبد شريراً يأمره بأعمال غير مرضية، ويكلفه أن يخالف وصايا ربنا يسوع المسيح، فينبغي أن نجتهد كي لا يفترى على اسم المسيح من أجل العبد، عندما يعمل شيئاً غير مرضي للَّه.

ثم نعلم العبد إلا يخطئ، وأن يحتمل كل تعب يأتي عليه، ولنقبله ونحتمل كل تجربة تأتي علينا من أجله، لأنه قد أطاع اللَّه أكثر من الناس كما كُتب.

++++++++++++++++++++++++

والذين يتقدمون إلى السيرة المقدسة، وهم مرتبطون بالزيجة، ينبغي أن نتحقق منهم هل صنعوا هذا باتفاق مع نسائهم، لأن الرسول يقول "إن الرجل ليس له سلطان على جسده" {1كو 7: 4}، وبعد الشهادات لهم نقبلهم. وإن عاد واحد من هؤلاء، ولم يهتم بما يرضي اللَّه، فليذكر قول الرسول إن اللَّه دعانا للصلح، وليكمل حينئذ قول الرب: "إن من يأتي إلى ولا يبغض أباه وأمه وزوجته وبنيه، لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً".

+++++++++++++++++++++++++

وجيد هو للذين يدخلون، أن يكونوا تحت تجربة السكوت، والانفراد، وأن يُعلموا من المعلمين كيف ينبغي أن يسألوا، وأن يجيبوا، ومقدار الصوت، ووقت الكلام، وصفته على نحو ما يليق بمحبي اللّٰه. وهذا لا يمكن إلا بترك عادة السيرة الأولى.

وبالسكوت، ينسى الأعمال الأولى.

وفي الخلوة، يتعلم الأعمال الصالحة.

والساكت يدوم في السكوت، إذا لم تكن الحاجة داعية لاهتمام النفس {بأمر ما}، وضرورة عمل اليدين، فإذا سأله واحد فليجبه، وليرتل دائماً للرب. وإذا خرج واحد من الإخوة من بعد دخوله إلى المجمع، وخالف اعترافه، فليكن قدامنا من ذلك الوقت كمن قد أخطأ إلى اللّٰه فيما تعهد به، وقرره قدامه.

+++++++++++++++++++++++++

فقد قيل إذا أخطأ الإنسان فمن الذي يصلي عليه { 1صم 2: 25}، وهذا قد صار سارقاً للهيكل، وسرق من اللّٰه ما حرمه له، ونسبه إليه، وصار هو لنفسه سارقاً.

وهؤلاء ينبغي إلا نفتح لهم ليدخلوا عندنا دفعة أخرى، لئلا يدخلوا إلى الإخوة بالخيالات التي قد اقتنوها من خارج.

وقد أمر الرسل أن يبتعد من كل أخ يمشي بغير أدب، وألا يُختلط معه لكي يستحي {2تس 3: 1}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الأول ـ إصدار دير السريان ـ صفحة 211 ـ 214

+++++++++++++++++++++++++

رهبنـة الصبـيـان

السيد المسيح قد أمر بقبول الأطفال.
قبول الأيتام، وغير الأيتام. وتربيتهم في خوف اللَّه.
الأسباب الكثيرة التي توجب أن تكون لهم مساكن خاصة، غير مساكن الرجال.
اجتماعهم مع الكبار في الصلوات النهارية، وفائدة هذا للفريقين.
مَن الذي يشرف عليهم، وكيف يربيهم ويعلمهم؟
متى يُقبل نذرهم للبتولية؟ وكيف يكون ذلك؟
تسريح الذين يقدرون على حياة البتولية.

++++++++++++++++++++++++++

سـألوه قائلين: من أي مقدار في القامة ينبغي أن ننذر نفوسنا للرب؟
ومن أي زمان {يقصد من أي سن} يأتي إقرار البتولية؟
فأجـاب: إن ربنا يسوع المسيح يقول: "دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم" {مت 19: 14}. والرسول يمدح الذي يتعلم الكتب المقدسة منذ صباه {2تي 3: 15}، وأن يربي الآباء أولادهم بالأدب وخوف اللَّه.
فإذاً في كل زمان {أي في كل سن} ينبغي أن نقبل الذين يأتون إلينا.
الأيتام من الأب والأُم نقبلهم وحدنا، وإن لم يسلمهم لنا أحد، لنصير متشبهين بالطوباوي أيوب {كان البار أيوب أباً لليتامى} {أي 28: 7}.
والذين لهم آباء نقبلهم إذا ما أتوا بهم إلينا، على أيدي شهود كثيرين، لنقطع افتراء الأشرار من هذا الوجه.
وينبغي إلا نقبلهم للوقت في جملة رباط الإخوة، لئلا يكون لهم خسارة، ويستهان بسيرة العبادة، لكن يجب أن نربيهم بمحبة كأولاد الإخوة. ونميز مساكن

الصبيان، وأكلهم، ونومهم وباقي عيشتهم، لكيلا تكون لهم دالة مع الرجال، {بل} يكونون إذا اجتمعوا بهم يستحون منهم.

++++++++++++++++++++++++

وكي لا يروا واحد ـ لا سيما أن كان عظيماً ـ يُنتهر بسبب غلطة.

وكيلا يرونا نصنع مع الشيوخ ما ينبغي أن نصنع معهم، فيريدون هم أيضاً أن نصنع معهم كذلك قبل الوقت.

وكيلا يكون قلق في بيت الناسك لأجل قراءة الأطفال في تعليمهم، لأن قراءتهم تكون بصوت عالٍ. أما الصلوات المفروضة بالنهار، فليكن الصبيان مع الكبار مجتمعين فيها، لتعتادها الصبيان، وتتأدب فيها من الكبار، ولتكون للكبار معونة من جهة الصغار.

ويرسم لهم إنسان يكون قد تقدم في العمر، فاضلاً، مجرباً، طويل الروح أكثر من الباقين، لكي بحنو يليق بالآباء مع الأبناء، وبكلام مرتب يصلح خطأ من يخطئ منهم:

فإذا وجد واحداً قد أخطأ مع أخيه، يكلفه بخدمته كمقدار خسارة غضبه، لأن عادة التواضع تقطع الغضب من النفس، وتنزعه بالتكرار، بينما الكبرياء تقيم الغضب. وإذا أكل أحدهم قبل الوقت، يكلف إلا يذوق شيء حتى يعبر الوقت المتعارف عليه.

++++++++++++++++++++++++

والذي يأكل بقلق، وبشره، يكلف وقت الأكل إلا يأكل، بل يتطلع للذين يأكلون بأدب، ليتأدب بعذاب ترك الأكل، والنظر إلى المتأدبين.

وإذا قال واحد منهم كلمة بطالة، أو قبيحة، أو كذباً، يؤدب بإمساك البطن واللسان. والذين يتعلمون الكتابة، ينبغي أن يكتب لهم من الكتب المقدسة، عوضاً عن خرافات الحكمة البرانية.

وليُعلم كل واحد الصناعة التي تليق به عندما يقتدر أن يتعلم.

ويقيمون في النهار عند معلمهم، وفي الليل يعودون إلى حيث رفقتهم، لينالوا طعاماً ويرقدون. وليعلموا من صغرهم إلا يشغلوا أفكارهم في اللذات، بل يرفعوها ويتدربوا بالسيرة المستقيمة.

++++++++++++++++++++++++

والمرتبون عليهم يتقصون منهم عن أفكارهم، فإنهم يظهرون ضمائرهم، لأنهم بسذاجة صبوتهم، وقلة مكرهم، لا يتعمقون في الحيل والكذب.

ويُسهل عليهم أيضاً مفارقتهم للرديء، لأنهم يخافون الفضيحة التي تلحقهم من المعلمين، ولأن الشر لم يتمكن ثبوته بعد في نفوسهم، للين طباعهم كالنقش في الشمع، وهذا يسهل أيضاً انطباع الأشياء في ذواتهم. فينبغي أن يُعلموا ـ ما داموا أطفالاً ـ لأنواع الأعمال الصالحة، ليجروا في جهاد الفضيلة دائماً، وتنموا فيهم بنموهم بدون كبير مشقة. ومن بعد معرفة قلوبهم، يكون قبول اعتراف بتوليتهم.

++++++++++++++++++++++++

وينبغي أن يكون الآباء الوقوف على الكنيسة، شهوداً على إقرارهم أن يحفظوا أجسادهم بالطهارة، ويسلموا أنفسهم للّه كمثل المحارم، لئلا تبقى حجة

لمن يخالف منهم فيما بعد ما أقرّه به قدام اللَّه، والناس الشهود. والذي لا يقدر أن يقبل سيرة البتولية، أعني لا يقدر أن يهتم بما للرب فليُسرح سبيله.

والذي يعترف ينبغي أيضاً إلا يُدخل به للوقت، لكن نتركه يمتحن نفسه أياماً أُخرى، كي لا يظن إننا اختطفناه. وبعد هذا جميعه نقبله، ونعدّه مع جماعة الإخوة، ليسكن معهم، ويعيش عيشتهم.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الأول ـ إصدار دير السريان ـ صفحة 215 ـ 218

++++++++++++++++++++++++++

الاخـتـلاط بالراهبـات

سـألوه قائلين: كيف يجب للإخوة أن يجتمعوا بالراهبات؟

فأجـاب: هذا يكون بخوف اللَّه إذا دعت حاجة ضرورية، من أجل الاجتهاد الواجب على كل منا لصاحبه، كوصية الرب، وليس كما يريد الإنسان، لكن كما يريد اللّه.

ويجب إلا نصنع هذا في كل الأوقات، ولا في كل المواضع، بل إذا اهتممنا كأمر الرسول أن نكون بغير عثرة لليهود ولليونانيين ولبيعة اللّه. وإذا دعت الحاجة فليمتحن الرجال المجربون الأمر، ويفصحوا عن سبب الحاجة، وعن الوقت الذي ينبغي، وعن الموضع المختار، وعن الذين يسيرون معهن، إما من أجل الحوائج الجسدية، وإما من أجل الاهتمامات النفسية.

لكي يكونوا ممن قد اشتهروا عند الأكثرين بالهدوء، والعفاف، مكملين المكتوب "إنه يدبر كلامه بالحكم".

++++++++++++++++++++++++++

ولا يكون الرجال أقل من اثنين، وكذا النساء، لأن الواحد يسهل التقول عليه بالرديء، ولا يقدر أن يحتج، لأنه قد كتب "بشهادة رجلين، أو ثلاثة، تقوم كل كلمة" {تث 19: 15}.

لكي بهذا أيضاً نقطع كل شك، ولا يكونوا أيضاً أكثر من ثلاثة، كيلا يبطل اجتهاد عمل اليد.

وليكن الشيوخ والعجائز المرسومون لهذا الأمر، وسطاء للباقين في الكلام الضروري الذي يريد أن يقوله البعض للبعض الآخر.

وليرسم لرجال آخرين أن يخدموهن في حوائج الجسد، بعد أن يمتحنوا. وليكونوا متقدمين في العمر، فقد قيل "لماذا تدان نيتي من آخرين".

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الأول ـ صفحة 222 ـ 224

++++++++++++++++++++++++++

من أجـل الدياقونيين والذين يخدمون الإخوة

فليكونوا مثل الذين كتب عنهم في الإبركسيس، أنهم كانوا يعطون لكل واحد حاجته {أع 2: 46، 4: 35}.

وليكونوا رحومين، طويلي الروح على كل أحد.

قاطعين لأسباب الشك فيهم، بأنهم يأخذون بالوجوه، أو يميلون إلى قوم بمحبة جسدانية، لأن الرسول علمنا إلا نأخذ بالوجوه {يع 2: 1، 9}. وليكونوا بعيدين من الحران {المخاصمة أو النزاع}، لأن الرسول يقول: "إن كان أحدٌ يُظهر أنه يحب الخصام، فليس لنا نحن عادةٌ مثل هذه، ولا لكنائس اللَّه" {1كو 11: 16}.

وهذا وذاك لكيلا يعطون الذين يحارنونهم حاجتهم بالكمال، وهذه بغضة، ولئلا يعطون الذين يميلون إليهم بأخذ الوجوه زيادة عما يحتاجون إليه، وهذا ألم ومحبة جسمانية.

وبهذين الأمرين يقع الافتراق في قلوب الإخوة بعضهم من بعض، ويصير شك ومقاومة، وتبطل من الإخوة الأعمال الصالحة التي كانت لهم، وهم قلب واحد.

++++++++++++++++++++++++++

فينبغي أن يخدموا الإخوة بمحبة عظيمة، حتى لا يتركوا نيتهم تلومهم في شيء قد اضجعوا فيه {تهاونوا فيه} بل يظهروا كل اجتهادهم كأنهم يخدمون الرب لا الناس.

هذا الذي بكثرة صلاحه يقبل الاجتهاد، الذي يُعمل مع عبيده، كأنه قد عمل معه، وقد وعد على هذا بالملكوت وقال: "الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" {مت 25: 40}.

وليتذكروا قول الرب: "ملعونٌ مَن يعمل عمل الرب برخاءٍ" {إر 48: 10}، فلا يكسلون في اجتهادهم، فالذين لا يخدمون باجتهاد لم يخرجهم الرب من ملكوته فحسب، بل أرسلهم أيضاً إلى النار الأبدية.

++++++++++++++++++++++++++

وإذا كان هذا مقدار ربح، أو خسارة الذين يخدمون إخوة الرب، أو الذين يضجعون في هذه الوصية، فأي مقدار من الجهاد يحتاجه المخدومون من خدام الرب، حتى يكون هؤلاء الخدام عاملين إرادة الرب، وحتى يستحقوا أن يدعوا إخوته؟ لأنه قال في تعليمه:

"لأن مَن يصنع مشيئة اللَّه هو أخي وأختي وأُمي" {مر 3: 35}.

++++++++++++++++++++++++

فينبغي للخادمين والمخدومين، وبالجملة لنا جميع المسيحين، أن نضع أمام أعيننا إرادة اللَّه مثل صورة، ونصوّر مثلها جميع العمر.

فإن كنا معافين متمكنين، أظهرنا عمل المحبة بنشاط.

وإن كنا مرضى أظهرنا طول الروح بفرح.

ولنتذكر القول الرسولي: "لا تقبلوا نعمة اللَّه باطلاً" {2كو 6: 1}، حتى يكون المدعوون لخدمة الإخوة، لا يهينون هذه النعمة، ولا يكسلون عن هذه الرتبة العظيمة.

طائعين لقول الرسول: "إني أطلب إليكم أنا الأسير في الرب، أن تسلكوا كاستحقاق الدعوة التي دعيتم إليها".

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الأول ـ صفحة 224 ـ 225

++++++++++++++++++++++++

كثرة مجامـع الرهبـان في مكـان واحـد

الإخوة المجتمعون معاً، كأعضاء الجسد الواحد في لزومها وتضامنها. مضار وجود مجامع كثيرة في مكان واحد، من حيث التنافس والتنازع، وأثر ذلك على الغرباء الذين يمضون إليهم، وعلى المتقدمين للرهبنة.

فوائد وحدة هذه المجامع من جهة تسهيل الأدوات والمعدات، وتقليل عدد النازلين إلى المدن لقضاء

حاجيات الإخوة.

وما يسببه ذلك من عثرة للعلمانيين.

إن كان كل مجمع يهتم بذاته، كيف يكمل المحبة من حيث الاهتمام بالآخرين؟ أثر التفرق في عدم ثبات الإخوة، وتنقلهم من مجمع لآخر.

++++++++++++++++++++++++

سـألوه قائلين: هل ينبغي أن تكون مجامع كثيرة حول مدينة واحدة؟

فأجـاب: المثال قد قلناه في أن الإخوة المجتمعين في موضع واحد، وفيه أعضاء كثيرة، وهم محتاجون أن يكون أحدهم عيناً، وآخر لساناً، وآخر يداً، وآخر رجلاً.

هذا المثال ينطبق على أمور كثيرة، وهو يوافقنا أن نطبقه عما سألتم عنه. عسر ومتعب جداً، أن يكتفي بواحد في موضع كثيرين.

فالذي يصير رأساً، يطلب أن يكون محققاً في عمله، سابقاً في فهمه، مهتماً بما ينبغي أن يصنعه قبل أن يصنعه، متكلماً بمقدار الحاجة بغير نقص، متيقظ القلب، رؤوفاً، طالباً أحكام اللَّه بقلب ثابت.

++++++++++++++++++++++++

فإذا لم يوجد واحد فيه هذه الأوصاف كلها وأمثالها، ويوجد اثنان أو ثلاثة تجتمع فيهم هذه الصفات، فجيد أن يشتركوا في هذا النشاط الواحد، لاجتماع المطلوب من الرأس فيهم، وليحمل بعضهم ثقل بعض. لكي إذا حدث ما يوجب انفصال الرئيس عن الإخوة: إما ليمضي إلى غربة، أو ليتفرغ لعمل آخر

ضروري، أو غير ذلك، يوجد آخر عوضاً عنه.

++++++++++++++++++++++++

وليتأمل من قد أُهل للرئاسة على الإخوة، لئلا يفكر في نفسه أن يمضي إلى مجمع آخر ليدبره، ويكون هذا ألماً من محبة الرئاسة، والمجد البطال. فإن أصحاب الصنائع الذين في العالم يحسد بعضهم بعضاً، وتقع بينهم محارنه، وكذلك يحدث هذا دفعات كثيرة في هذه السيرة التي نحن فيها.

++++++++++++++++++++++++

إذا كانت المجامع قريبة بعضها من بعض:

يبتدئ إخوة كل مجمع أن يجاهدوا ليكونوا أرفع من إخوة المجمع الآخر في الخير. وأن يفضلوا عليهم في محبة الغرباء.

وأن يكونوا أكثر في العدة من غيرهم. وعندما ينسرقون بهذه الأمور يوماً بعد يوم، يسقطون في حران ولا يعلمون.

فتحزن قلوب الغرباء الذين يمضون إليهم، عوضاً عن نياحها.

إذ تنقسم أفكارهم في أي موضع ينزلون، وقد علموا أنهم إن نزلوا عند المجمع الواحد أحزنوا الآخر، ولا يمكن أن ينزلوا عند مجمعين معاً. وأيضاً الذين يتقدمون ليترهبوا يتحيرون، إذ لا يعرفوا في أي مجمع يقيمون، ليهتموا بخلاصهم فيه.

فإذا اختاروا هؤلاء صاروا كمَن قد رذل أولئك.

فتصير لهم الخسارة في بدايتهم من هذه الجهة، وعوضاً عن أن يتتلمذوا للإخوة يصيرون ممتحنين

لهم.
++++++++++++++++++++++++
فلهذا وأمثاله علمنا أنه لا يصلح أن تكون مجامع كثيرة في موضع واحد، لأن شروراً كثيرة تنتج من هذا الأمر.
فإن كان ذلك قد كان، فينبغي أن يحترسوا من الأمور التي تؤذيهم كالحران، فإن الرسول قال: "إن كان واحد يرى أن يُحارن، فليس لنا نحن عادة هكذا، ولا لكنائس اللَّه".
ولماذا لا يطيب قلب بعضهم، أن يدخلوا تحت نير بعض لتتسهل حاجاتهم، إذ يمكن أن يكون هناك سراج واحد، ومستوقد واحد، وأشياء أُخر كثيرة كهذه.
++++++++++++++++++++++++
والإخوة الذين نرسلهم ليأتوا إلينا بالحوائج من المواضع البرانية: إذا كانت المجامع كثيرة احتاجت إلى رسل كثيرين.
أما إذا اجتمعوا في مجمع واحد، استراح أكثرهم من الخروج من الدير إلى المواضع البرانية.
مع أنه ليس كل أخ يوجد كفؤاً للغربة، فإن هذا يسبب خسارة لأكثرهم. وليس لهم وحدهم، بل قد يخسر العلمانيون بسببهم.
من جهة أنهم قد يظنون فيهم أموراً شريرة، إذا لم يكونوا متصلين بعضهم ببعض، حتى أن هذا يصير للأشرار عذراً عندما يؤنبون، إذ يعدونه قانوناً ومثالاً يقتفى.
++++++++++++++++++++++++

وكيف لا يصير هذا شكاً للناس، وهم يسمعون قول الرسول المكتوب لأهل فيلبي: "فتمِّموا فرحي حتى تفتكروا فكراً واحداً، ولكم محبةٌ واحدةٌ، بنفس واحدةٍ، مُفتكرين شيئاً واحداً، لا شيئاً بتحزُّب، أو بعجب، بل بتواضع، حاسبين بعضكُم البعض أفضل من أنفُسِهم. لا تنظروا كل واحدٍ إلى ما هو لنفسهِ بل كل واحدٍ إلى ما هو لآخرين أيضاً" {في 2: 2 ـ 4}.

فإذا كان كل مجمع يهتم بذاته، كيف يمكن أن يهتم بالباقين، ويقيموا وصية الرسول إلا يطلب الإنسان ما يخصه وحده، بل وما يخص رفيقه؟! وكيف يمكن أن يتشبهوا بالقديسين المكتوب عنهم في الإبركسيس أنهم: "كانوا قلباً واحداً، ونفساً واحدة".

++++++++++++++++++++++++

وأيضاً إن الذين آمنوا: "كان عندهم كل شيءٍ مشتركاً" {أع 4: 32}.

مع أن عدتهم كانت كثيرة نحو خمسة آلاف، وثلاثة آلاف.

فأي عذر لمَن عددهم أقل من هذا، أن يفترقوا فرقاً ولا يجتمعون إلى مجمع واحد، باتفاق الروح ورباط السلامة، ويكون عليهم رؤساء يرأسونهم بحكمة.

++++++++++++++++++++++++

والذين قرروا عهداً أن يعيشوا بعضهم مع بعض في هذه الحياة التي للشركة، يجب لهم إلا ينتقلوا كيفما اتفق.

فالذي يقول إني أتنقل من أجل خسارة من السكان معه، فليظهر الأمر الذي يخسر منه كما علمنا الرب بقوله: "إن أخطأ إليك أخوك فوبِّخهُ. وإن تاب فاغفر

له" {لو 17: 3}.

فإن كان الأمر حقاً ولا يريدون أن يداروا الأمر، بل يداومون في الشر، فليُشهد عليهم أناس عظماء، وحينئذ ينفصل منهم.

++++++++++++++++++++++++

فالذي يفترق من الدائمين في شرورهم، لا يفترق من إخوة، بل من غرباء عن الرب، مثل الوثنيين والعشارين كما قال الرب، ولا جناح له. وإن لم يكن الأمر كذلك، بل السبب في طلبه الانتقال هو خفة قلبه، وقلة ثباته، فليثبت في مكانه، ويداوي ضعفه.

وإن لم يرد فلا تقبله بقية المجامع.

والساكت يدوم في السكوت، إذا لم تكن الحاجة {للكلام}

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الأول ـ صفحة 226 ـ 230

++++++++++++++++++++++++

كيـــف نتـعـبــد للـــه؟

- **سـئل:** ما هي الصفة التي ينبغي أن نتعبد للّه بها؟
- **فأجـاب:** أنا أرى أن الصفة الحسنة هي شهوة مرضاة اللّه، فتكون هي قوت العابد ولا يشبع منها. و{الصفة} الثانية تكون في النظر والفهم، والتلاوة الدائمة في تعظيم مجد اللّه، والفكر الصالح والمستقيم، والتذكر للخيرات التي صارت لنا من قِبل اللّه.
- فبهذا يقدر الإنسان أن يكمل المكتوب: "تُحبُّ الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك" {مت 22: 37}.

- وأن يتشبه بالذي قال: "كما يشتاق الإِيَّلُ إلى جداول المياه، هكذا تشتاقُ نفسي إليكَ يا اللَّهُ " {مز 42: 1}.
- فهكذا يجب أن نتعبد للَّه، وأن نكمل نحن أيضاً ما قاله الرسول: "مَن سيفصلنا عن محبَّة المسيح؟ أشدَّةٌ، أم ضيقٌ، أم اضطهادٌ، أم جوعٌ، أم عُرْيٌ، أم خطرٌ أم سيفٌ؟" {رو 8: 35}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة 251 ـ 252

++++++++++++++++++++++++++

- **قال القديس باسيليوس:** نظام حياة المسيحي هو التشبُّه بالمسيح

كتاب فردوس الآباء ـ القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة 93

++++++++++++++++++++++++++

طريق الكمال

من رسالة القديس باسيليوس إلى صديقه إيوستاثيوس في سباستيا

- أنا أضعت وقتا كثيراً، وكرست معظم أيام شبابي في اقتناء العلوم الأرضية، التي تظهر لي الآن أنها مثل حماقة أمام الله. وفجأة في يوم استيقظت وكأني كنت في نوم عميق، ورأيت النور الشديد للحقيقة السمائية، وأدركت أن كل الحكمة التي تعلمتها من معلمي هذا العالم كانت باطلة، فبكيت بدموع كثيرة لأسفي على حياتي، وصليت ليعطيني الله بعض الإرشادات التي توصلني إلى حياة الإيمان.
- أول كل شيء فعلته لأصلح مساري القديم في الحياة هو: إنني أختلط بالفقراء، وأمكث أقرأ في الكتاب المقدس.

++++++++++++++++++++++++

فكرت أن أفضل طريقة للبدء في طريق الكمال هو أن أعتني باحتياجات هؤلاء الإخوة والأخوات المعدومين، وأن أشترى أطعمه وأوزعها عليهم، ونحّيت جانبا كل متعلقات ومشاكل هذا العالم بعيدا عن عقلي بالكلية، وبحثت عن الذين يشاركونني هذا العمل ويسيرون معي في هذا الطريق، حتى وجدت من أبحر معه في محيط هذا العالم.

ووجدت كثيرين في الإسكندرية ومصر وآخرين في فلسطين وسوريا وميزوبوتاميا، وتأثرت كثيراً بطريقة اعتدالهم في تناول الطعام، ومثابرتهم في الأعمال، وطريقتهم في أن يقاوموا النوم بالصلاة والتسبيح.

حقاً أنهم يبدون كأنهم قادرين على مقاومة أي قوة في الطبيعة، ودائما يعطون لأرواحهم السهر بالكمال، حتى ولو كانوا يعانون من الجوع، والعطش، والبرد والعرى.

كتاب الطريق الى الفردوس ـ القديس باسيليوس الكبير صفحة 4

++++++++++++++++++++++++

قال القديس باسيليوس:

هذا ما يليق بالراهب: التمسكن، عقل منخفض، نظر مطرق إلى الأرض، وجه مقطب، زي مهمل، ثوب وسخ حتى يكون حالنا كحال النائحين الباكين، ثوب بقدر الجسد، لآن الغرض منه شيء واحد هو ستر الجسد من الحر والبرد، ولا تطلب ازدهار الصبغ وحسنه، ولا نعومة الوثب ولا ليونته، لآن الميل إلى ذلك من صفات النساء، كما يجب أن يكون الثوب سميكاً حتى لا يحتاج الآمر إلى وشاح ليدفئ لابسه،

وليكن الحذاء بسيطاً يتمم الحاجة الضرورية إليه فقط. وكذلك الحال في الطعام. خبزة واحدة تسد الجوعة، والماء ليروي ظمأ العطشان. أما المشي فلا يكون بطيئاً بانحلال، كما لا يكون بسرعة وعجرفة، حيث الحركات الخطرة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 130

++++++++++++++++++++++++

{21}

مار إفرام السرياني

{1} حكم رهبانية نافعة	{2} نصائح رهبانية نافعة	{3} مديح للآباء الذين جاهدوا
{4} يوليانوس كمثال للراهب	{5} في سير العبادة	{6} عظة للمبتدئين بسيرة العبادة

المقالة السابعة: حكم رهبانية نافعة

- أيها العابد، أسأل الرب أن يمنحك المواهب اللائقة بميعادك، فيعطيك ربوات ضعف ما سألت.
- بغير ماء لا يبنى برج، وبغير معرفة لا تقوم فضيلة.
- رأينا شاباً يعزي شيخاً، ويلاطفه بمعرفة، فأعطينا به المجد اللـه.
- أيها العابد، لا تمضي وراء شهواتك، وأمتنع من أمانيك.
- إن وسعت على نفسك بما تتمناه من الخير العالمي، فقد جعلته شماتة للأعداء. من يسمن لحم جسده، إنما يرى شهوات رديئة، والأفكار القبيحة لا تزول من عنده.
- أضعف جسدك واستعبده لئلا تصير منفياً.

أعمل الخير به فتثمر للـه، وأنت تتصرف مع الإخوة.
++++++++++++++++++++++++
أتشاء أن تجد نياحاً، أرتضِ بمائدةِ الإخوة العمومية، فتكون شفاء لجسدك، واهتماماً لعظامك، ونفسك لا تخسر. فإن بذلت عينيك لمعاينة البِرك والأقداح، ستنوح أخيراً ملدوغاً من حية.
إن رأيت إنساناً ورعاً ماسكاً بيده أطعمة، فلا تدينه بذهنك لأنك لا تدري لمن يقدمها. أهتم بالصنعة الداخلية.
ولا تزين حائطاً لا ينفع، لأن زخرفة القلاية لا تمنح لك صبراً.
فلنطلب الأمور الكافية حاجتنا، فإن الأشياء الزائدة، والمسبية لنا، تجاذب الذهن غير نافعة.
++++++++++++++++++++++++
العاجز يحتج ويقول: أنا اليوم ساكن هنا، وغداً أنتقل، ولماذا أتعب.
ضع في عقلك مثل مطرقة وسنديان، مقدم أفكار قلبك، ولا تسرع في عمل المنفية منها.
من يشمت بسقطة العباد، فذاك سيسقط سقوطاً مضاعفاً.
ومن يسترجع إنساناً من ضلال طريقه يخلص.
إذا أخطأ أخونا نُوبخه بتلذذ، وإذا أُدِبنا لا نقبل التوبيخ بلذة، يا أخي لا تكن مع المحال، بل بالحري كون علية، أتخذ يا أخي الأدب منذ حداثتك، فتجد في أوان الشيب فطنة وفهماً.
++++++++++++++++++++++++

- المستعد يحتمل بشهامة العوارض، ومن بغض جزء من الحزن يحزن كثيراً. من لا يتوقع المحنة يحزن حزناً وافراً.
- سقوط المنزل من التواني.
- التواني شيء رديء، أما اليقظة فتسبي السابين.
- ببطلان اليدين يكف البيت، وإذ لا يشاء من فيه أن يقيم، يهرب منه.
- العابد العاجز الذي لا يغلق باب قلايته البراني، يتكسر من تحريك الرياح إياه، والمتيقظ يكون بغير لؤم.
- من يلجم عينيه يستر نفسه، ومن يطمح بِهما يعبي لذاته ثقلاً، لأنه زعم أن طموح الشهوة يضل عقلاً ساذجاً.

++++++++++++++++++++++++

- إن كنت باختلاس أطلقت عينيك إلى الضلال والغرور، فأغمض نظرك سريعاً لئلا تسقط في المجامعة القبيحة.
- في حال حرارة جسدك لا تمسه، لئلا تضرم الحرارة جداً.
- الطوبى لمن قد غلب كل شهوة بشرية.
- رديء أن ينمو فكر خبيث في النفس، ينع كالعشب في مسكبة البقل، أيمكن لجزيرة في بحر أن تجعل الأمواج إلا تصدمها، سوى كونِها تقدر أن تناصب بِها، كذلك نحن لا يمكننا أن نقطع ورود الأفكار، لكن يمكننا أن نناصبها.
- ولعل يقول إنسان: فكيف تنغلب النفس وقتاً ما للأفكار؟

الجواب: لأن النفس لا تناصبها، بل تركتها أن تدخل إلى باطنها، فإذا وجدت بعد ذلك مرعى، ففي طرفه تحل انتصاب النفس وتحطمها.

++++++++++++++++++++++++++

أربعة آلام بصعوبة تقبل الشفاء:

{1} محبة الذات {2} محبة الفضة {3} السبح الباطل {4} مشتهي الرئاسة. لكن لا يصعب على اللـه برء واحدة من هذه.

أقتلع الألم قبل أن يتأصل فيك، وقبل أن تغرس عروقه، أسحب أصله من أسفل قعر الحفرة وأقتلعه، فإنك إن أهملته يعرق فيك أصلاً يستأسد عليك.

المصلي بتيقظ يحرق الشياطين، ومن يصلي متنزهاً متلفتاً فهو مغلوب منهم. عدم الأمانة، تنتج رخاوة النفس.

ورخاوة النفس، تنتج التواني. والتواني ينتج النسيان.

والنسيان ينتج الغفلة. والغفلة تنتج اليأس.

واليأس يولد الموت.

++++++++++++++++++++++++++

من أين تستأسد {تصير كالأسد} الآلام، وتترأس علينا؟

أليس من توانينا. لا تستعبد من أعطاك {بكثرة طلباتك}. ولا تجعل أعضائك تتمرد عليك وتغتصبك، أعمل بِها الخير لا الشر، فتكون قَنية مكرمة لسيدك.

علامة النفس المتوانية كونَها لا تسمع الكتب بتلذذ، والنفس المتيقظة تقبل الأقوال الإلهية كأرض ظامئة إلى المطر.

المفرش اللين يربي النوم وينميه، وعدم تقوى اللـه

يقويه.

- ألك خروف، لا تحبس معه ذئباً، والأمر الذي يحاربك به العدو، لا تدخله إلى قلايتك، فإن أدخلته إلى قلايتك فلا تتراخى للفكر، لكن ضع مخافة اللـه بإزاء عينيك، لئلا تقهقه عليك أعداؤك.

++++++++++++++++++++++++

- البيت المبني على الرمل لا يثبت، ونسك ممزوج باسترضاء الناس لا يثبت، ولا يدوم. من يعمل بخشية اللـه لا تخسر أخرته.
- لا تجلب مناجاة غريبة في وقت الصلاة.
- يا أخي إن قمت لترتل للـه، أفتح فمك لقول اللـه نظير القائل: "أرتل لإلهي ما دمت موجوداً". لئلا تناجيك أفكار غريبة، فتزعج ذهنك وتكدره، لكن رتل بالروح، ورتل بالعقل.
- الدموع في الصلاة موهبة عظيمة، والانقياد مع الأفكار الشيطانية هو نظير الموت ومساويه.

++++++++++++++++++++++++

- إذا تَهاونت بالأمور البالية، تأخذ الأشياء التي لا تبلى.
- على الجثة تجتمع النسور، وعلى نفس يائسة من ذاتِها تجتمع الشياطين، لأنه أينما تكون الجثة هناك تجتمع النسور.
- أيها الحبيب فليكن عقلنا فوقاً، فإن من بعد مدة يسيرة ننصرف من هنا، والأشياء التي قد جمعناها لمن تكون.
- كما يطرد الدخان النحل، هكذا تطرد الرذيلة المعرفة.
- لا يفرح أحد بالعدل لكن بالاحتشاد، ولا أحد يسر بأنه

لم يظلم قريبه، بل يسر إن أبتاع بشيء يسير أشياء كثيرة.

++++++++++++++++++++++++

أمام الرعد يبرق البرق، وقدام الغيم المتكاثف يجتمع كل طائر متسارع، وبأكله طُعم الفخ يسلم ذاته للذبح، وغيظ الإنسان يسبب له سقطة.

السبع يصطاد من أجل جوفه، والنهم البطن يتهشم من أجل لذة البطن. الفرس الصعب الرأس يدفع صاحبه إلى يد الأشرار، والإنسان الصعب العنق يسقط في الأسواء.

في أوان الثلج يقتفى أثر الصيد، وفي وقت التجربة يقتفي {أثر} العابد الشيطان، خبرة العابد تستبين في المحن.

++++++++++++++++++++++++

أجتهد أيها الحبيب أن تقتني الإفراز، الذي فيه فضائل سيرة العبادة مكنوزة، فما ترجمة الإفراز، سوى أن تحفظ رفيقك بلا شك، ولا اضطراب، وأن تتكلم بأقوال مهذبة مفضلة مؤدية إلى الخلاص.

أتريد أن تكون عظيماً صر أخِر الجماعة.

أتشاء أن تقتني اسماً صالحاً، جهز أعمالك بوداعة.

أتقي الرب بالحقيقة، ليصير حظك حسناً في أواخرك، فإنه يشرف الذين يتقونه. أيها العابد لا تخضع للجسد.

++++++++++++++++++++++++

ولا تكمُن لأخيك، وتصنع له اسماً ذا تعيير، مريداً أن تطرده من مكانه بخزي، لئلا تتكبد الأشياء التي تآمرت بِها على رفيقك، لأن من يحفر هوة لقريبه

يسقط فيها، ويسمع المكتوب: يسقط الخطاة في شركهم، ويتم فيه ذلك القول: "كل الذين يريدون أن يعيشوا بالمسيح بتدين حسن يطردون" يا أخي لا تحتج قائلاً: أن الأخ فرزته الجماعة. لا تعمل بإنسان آخر سوءاً، ولا تشارك من يعمل الشر فإن الرب يفحص القلوب والكلى.

إن خرج أخوك من الدير فلا تترفع عليه في ذهنك، ولا يكن مستحقراً في عينيك، فإنك لا تعلم ماذا ينتج اليوم المقبل، أسمع القائل: "من يظن أنه واقف، فليحظر إلا يسقط.

++++++++++++++++++++++++

وأيضاً: "ليس من يبرهن عن ذاته هو المهذب، بل من يبرهن اللـه عنه". لأن كثيرين ارتأوا أن يتقلدوا ويترأسوا، فصاروا أقصى بعداً من الذين أقصوهم، والميؤوسين منهم أخذوا نعمة، لأن اللـه يناصب المتكبرين ويعطي المتواضعين نعمة.

إن رأيت رجلاً لا يستمع، ولا يتمسكن في ذاته وهو متكبراً، ويعد نفسه حكيماً فاضلاً، هذا نصفه أنه مائة إذ لم يتقبل الدسومة الصائرة من مخافة اللـه. وإذا أبصرت إنساناً هادئاً ومتواضعاً، فأعلم أن أصله سيثبت، لأنه مسقِ من دسومة مخافة اللـه.

++++++++++++++++++++++++

يا إخوتي إن كانوا رؤساؤنا ليسوا حاضرين هنا، لكن الراعي هو بيننا، لأن صادق هو القائل: "أينما يكون اثنين أو ثلاثة مجتمعين باسمي فأنا هناك بينهم".

فلنصغي إلى ذاتنا يا أحبائي، مستقبح للعابد أن يضع

يده على إنسان، ومن يَرحم. إن أعطيت أخاً عملاً، فعملاً جيداً تكمل إن أعطيته أجرته بمحبة اللـه، لأن من الورع إلا تضر رفيقك.

- من وجد طريق طول الأناة والحلم، فقد وجد طريق الحياة.

+++++++++++++++++++++++++

- الإنسان المسامح يعمل في اليوم المشهور، ولا يتزعزع في عمله.
- عصفور يستدعي عصافير إلى القفص، والخاطئ يستدعي نظيره إلى الشرور. أيها العابد أستعفِ من أن تكون مع الذين يحبون البطالة، ولا يرتضون السكون.
- أهرب من المحبين مجالس الشرب القائلين: أعمل أنا اليوم وتعمل أنت غداً، فإنك إن تنازلت لهذه الأقوال، فلا تقوم سيرة ذات فضيلة.
- لكن ماثل الحارين بالروح، السالكين في الطريقة الضيقة والمحزنة، لتدرك الحياة الخالدة، لأن الطريق العريضة الواسعة ترشد السالكين إلى الهلاك. العابد السئوم الضجور إذا وافاه فكر ما يغلق باب قلايته، ويدور هنا وهناك كمركب لا رجل له.
- فأما الجالس بصبر فلا ينقاد مع الأفكار الباطلة.

+++++++++++++++++++++++++

- من يحسد أخاه على نجاحه يفصل ذاته من الحياة الدائمة، ومن يؤازر يكون شريكه. فإن الذين يسعون مع فاعلي الأفعال الطالحة لا يتبرؤونَ، لأن الحكم يعذب الفريقين جميعاً.

إلا يليق بالرب أكثر أن يعطي ثواباً لمن يساعد في عمل مسرته، وقد كتب: "أحزان الصديقين كثيرة ومنها كلها ينجيهم الرب، وكثيرة جلدات الخاطئ، وموت الخطاة شرير".

ليست هذه فضيلة أن تُشتَم فلا تحس، بل الأفضل أن تتفهم، وتطرح المساوئ بتدين حسن، لأنه قد قال: "إن العاجز إذا عُير لا يخجل".

فرأي حسن أن تقطع الغضب بالتبسم، أفضل من أن تتوحش متنمراً بلا استئناس. الإنسان الحكيم يستلذ البكاء أكثر من الضحك.

++++++++++++++++++++++++++++

من يعطي لفمي حرصاً، ولشفتي ختماً، لئلا أهفو بِهما فيهلكني فمي، يا سيد حياتي، لا تُهملني في رأيهما، ولا تتركني أن أسقط بِهما. أنت يارب قلت: "من أقوالك تتزكى ومن كلماتك تدان". إن كان النبي قال: "إن عدلنا كله وبرنا، كخرقة اِمرأة معتزلة". فماذا أقول أنا المولود بالخطايا؟ فالآن يا سيدي أعلق كافة رجائي برأفتك، فاغفر لي أنا الخاطئ، ولا تعطيني طموح عيني، وصُد عني الشهوة الرديئة.

++++++++++++++++++++++++++++

أيها الحبيب: لا تصدق المنامات الخداعة، فإن كثيرين أضلتهم، وسقطوا إذ توكلوا عليها، لأننا إلى أي مقادير بلغنا، حتى نعاين مناظر الملائكة. التواضع نجاح عظيم، وشرف مجيد، ولا سقطة فيه.

علامة تواضع القلب، أن تعمل بكلتا يديك في كل حين حاجة الأخ، وتقبله كذلك.

++++++++++++++++++++++++
الذي يطلب أن يرث والديه بالجسد، يقع في تغلبات تجاذب ذهنه، ومن يتقي الرب ينج. لا تقل: فإن شخت فمن أين أغتذى، لأننا لم نُؤمر أن نَهتم من أجل الغد، أتهتم من أجل شيخوختك، فاطلب ملك اللـه وعدله، وهذه كلها تزدادها.

هو قال: قد علم أبوكم السماوي، وعرف الأشياء التي تحتاجونَها، قبل أن تطلبوها منه، إن لم تطلب الأشياء أولاً فيكون أمرنا ظاهراً، أننا لا نجتهد من أجلها، ألق إذاً همك على الرب فهو يعولك.

إن كان في يدك شيء يسر الرب فأهتم به، كمزمع أن تعطيه عنه حججاً وحساباً. من يرحم المسكين يشبع من الخيرات، ومن لا يرحم، يغلق أمامه الخدر السماوي.

++++++++++++++++++++++++
كل من يتكل على إنسان لا يعاين الخيرات، ومن يتوكل على الرب يسلم. لا تكن فظاً خشناً بلسانك فإن فم الصديق يقطر نعماً ومنحاً.

الأطعمة الكثيرة تكثف الذهن، والمسك المعقول ينقيه.

تأمل وتوق لمحادثات النساء، أحذر يا حبيبي لئلا بحجة قلنسوة، أو إسكيم، أو بأحد أنواع اللباس تصاد نفسك، فإن مكائد المحال كثيرة، الأفضل أن تلبس عتقاً بالية، وتقتني نفسك مخافة اللـه، من أن تلبس لباساً بَهياً، وتسلك سلوكاً متدنساً.

++++++++++++++++++++++++

من يحفظ الوصايا يحب نفسه، ومن يتهاون بِها يخسر نفسه.
الرجل السكير والغضوب يقلق نفوس الإخوة، وتعيره معه دائماً.
ضع على الجرح مرهماً، وعلى الشاب تورعاً لا رياء فيه.
الشاب يعود مصفراً مقفراً إذا أتبع فكره، ولا يقبل وعظ المجربين.
ضلالة رديئة للشاب عدم الخضوع، والطاعة بالرب ستر عزيز.
الرجل المتكبر والغير مطيع يرى أياماً مرة، والمتواضع القلب والصبور يسر بالرب كل حين.

++++++++++++++++++++++++

فائدة عظيمة أن يوجد إنسان صبوراً ومتواضعاً، فلا يوجد شيء يوازي جماله. لا ترادد الحق مجاوباً، وأخجل من عدم التأديب.
لا تخجل أن تعترف بخطاياك، ولا تقل قد أخطأت فماذا أصابني، فإن الرب طويل الأناة، لا تتباطأ أن تعود إلى الرب، ولا تدافع يوماً بعد يوم، اذكر أن الرجز لا يبطئ.
لا تكن يدك ممدودة إلى الأخذ، ومقبوضة عن العطاء.
العاقل يحصن ذاته بالمحبة، والجاهل يكنز لذاته البغض.
من يترفع على أخيه تلعب به الشياطين.

++++++++++++++++++++++++

لا تحتقر إلى الأبد أخاً لأنه قد كتب: "إن أمراء كثيرين

جلسوا على الحضيض، ومن لم يتوهم شيئاً لبس التاج".

- كن مستبشراً بالعدل، مقطباً بإزاء الخطية.
- مرض النفس أثرة الشرف، أما السبح الباطل فهو ألم خبيث.
- إذا خرجت من قلايتك في خدمة، فأرصد حواسك وصنها، لئلا تجمع لك الأفكار قتالات واضطرابات، فإنه قد قيل القنية التي لا سياج لها تختطف، والإنسان الذي لا صبر له، يتنهد سريعاً مخدوعاً.
- العاجز يجمع لذاته حججاً كثيرة. المحب القنية هو نخلة غير مثمرة، والعادم القنية كالنخلة المثمرة يتسامى إلى العلاء.

++++++++++++++++++++++++

- المحب للجسديات يضاهي طائراً يطير وقد أخذ في رجليه سيراً وأينما جلس يلتف عليه، والذي لا هيولي يشابه مسافراً متشمراً.
- كثيرون يظنون بذاتِهم أنِهم عقلاء، ولا يستطيعون أن يفطنوا إن الفهم الذي يظنونه يجلب لهم خسارة النفس، لا تكون حكمة ولا توجد فطنة، ولا رأي صالح في نفس تمقت مخافة اللـه.
- الحكمة بالحقيقة أن تعمل كل شيء كما يشاء اللـه.
- الخلق الحلو يكثر الأصدقاء، والمحب للرب يحفظ وصاياه.
- أكرم الأخ بحضرة معارفه فتكون قدام الرب مكرماً.
- الوكيل الأمين يربح نفوس إخوته، وعزم الحقود يشتتهم.

++++++++++++++++++++++++

- الخازن التقي العاقل يوزع الأنصبة بالعدل، والخازن الجاهل ينشئ الخصائم. الوكيل السكير يحط من شرفه، والماسك والوديع والمتواضع القلب، ينجح في الشرف. لا تحتج عن ذاتك بمرض وأنت معافى، لأنه قد كتب: "وأعطاهم شهوتَهم وبعد ذلك صرعهم".
- لا ننكر يا إخوتي نعمة الرب الذي رزقنا القوة لنعمل بِها الخير، لكن إذا عملناه بِها فلنشكر الرب كل حين.
- من يضحك على قريبه كمن يغتابه، والاغتياب مبغض عند اللـه والناس. ومن يغظ قريبه يستنهض غضبه، والمصلح مغبوط لأنه يدعى ابناً للـه. أكرم الشيوخ من أجل الرب.

++++++++++++++++++++++++

- والشاب المعوز تألم معه، فتأخذ من الرب الثواب، فقد كتب: "لا تعملوا للطعام الضائع، بل أعملوا للطعام الباقي في الحياة الأبدية".
- فلتعمل يداك الخير لتعطي المحتاج، وليكن قلبك إلى اللـه كل حين، فتكون عاملاً للطعام الباقي، لا الفاني.
- أيها الأخ أعمل، ولا تسترح، فإن البطالة قد عملت رذيلة كبيرة.
- المتذمر يخسر كثيراً، والمحتمل بشهامة يجد في أواخره مسرة.
- الخادم العاقل لا يتوانى في عمله، والمتقي الرب لا يشكك إخوته.

++++++++++++++++++++++++

- أيها الحبيب أتَهرب من الذين يرشقون الجسم؟

فالأليق أن تَهرب من الذين يرشقون النفس. وتَهرب من حية تلدغ الجسد؟ فالأولى بك أن تَهرب من المرأة التي تلدغ النفس.

من يتمتع بجمال اِمرأة، ينصب في نفسه اشتهاء حسنها، ومن يداوم المضي إلى أبواب منزلها، يشبه من يمشي على الجليد، لأن الزلق ليس بعيداً منه.

أتَهرب يا حبيبي من النار لئلا تحرق جسدك؟ فأهرب من الخطيئة لئلا تحرق جسمك مع نفسك في النار التي لا تطفأ.

++++++++++++++++++++++++++

البواب الأمين حافظ النفوس بعد اللـه.

والبواب الغير آمين يضيع المؤتمن عليهم، ويضيف إلى نفسه أيضاً. ونحن إذا جهلنا الزمان الذي سلكناه في سيرة الغباوة، والتواني الذي صنعناه فيها نتشامخ.

مديح الرجل ليس بالزمان فقط. بل بالنجاح والنمو، لا النمو في الشيب، بل في اقتناء السيرة ذات الفضيلة.

++++++++++++++++++++++++++

للجندي مبادئ وهي السلاح، والسيف، والخوذة، والعابد المبتدئ له مبادئ، وهي: الأمانة، والتوبة، والمحبة. فالأمانة تولد الطهارة.

وتواضع القلب والطاعة، يولدان طول الأناة والمسك.

وأما التوبة فتنتج الدموع.

وأما المحبة فتولد الصبر والرجاء. من ينتقل دائماً من قلاية إلى قلاية أخرى، يقتني أفكاراً جدداً، ومن يقم في موضع واحد يسكت أكثر. أيها الحبيب منذ حداثتك

أختار التأديب، فتجده في شيخوختك عقلاً وفهماً.
+++++++++++++++++++++++++
منذ شبابك أزرع حقلك، وأهتم به، لئلا ينبت فيه شوك، كما ينبت في البائرة، أجعل فيه ثمراً جيداً، وأعطي مجداً لمن يرزقك القوة.
المياه تُنبت الحشيش، والحديث مع العلمانيين ينشئ ألم استعلاء الرأي، والخائف من الرب لا يترفع.
إذا أهلت لموهبة فلا تُعلي ذهنك، فإن ليس لك شيء جيد ما لم تأخذه من اللـه، وإن لم تسلك برأيه، ينتزع منك الشيء المختص به، ويعطيه لمن هو أصلح منك، وحينئذ تشابه من يلزم أن يكمل رسم الكتابة بلا حبر.
+++++++++++++++++++++++++
ديكان يجتمعان معاً، كفكرين في قلب العابد، فأخرج ما للغرباء، وسكت نفسك. الرجل العاقل يحفظ الوصايا، ومن يحفظها فقد أقتنى فردوس النعيم الخالد. اسم صالح أفضل من غناء جزيل، والنعمة الصالحة أفضل من الذهب والفضة.
أعطى النفس السائمة كلام تعزية، فيوطد الرب قلبك.
إذا تفرغ قدح النبيذ بعد الصلاة، فاذهب إلى قلايتك مسرعاً، وأشكر الرب الذي دبر ويدبر، لأن كثرة الكلام بعد الاغتذاء، تولد زلات ونكالاً. الرجل السكير في حين المساء يقول ما لا يجب، وعند السحر يندم، وإذا صادف خمراً يتلطخ بتلك الأمور أيضاً.
إن جُرِّبت دفعة فتحرز فيما بعد لأنه قد كتب: "المولود من اللـه يحفظ ذاته، ولا يمسه الخبيث".
+++++++++++++++++++++++++

- لا تشرب أيها الحبيب خمراً للسكر، وإن تملقك الأصدقاء الحاضرون، لأنه إن سكرت فقبل الكل يسخر بك الذين أمروك، فتحرز جداً من أن يسود عليك النسيان.
- يتعب البُطينى ويتهشم ليملأ بطنه أطعمة، وإذا أكل يتوجع عند الهضم، والحمية تتبعها الصحة، واليقظة المسك.
- الدوار لا يسلم من جرح إن لم يتيقظ، ومن يثبت في المكان الذي دعي إليه، يجد نياحاً أكثر. من يستحقر الأمور اليسيرة يسقط بعد يسير، والعجز بعد هنيهة ينتج فقراً اضطرارياً.

+++++++++++++++++++++++++

- لا ترفض وعظ الناس القديسين، وإن كنت عالماً فإن هذا هو ثمر العلم. فقد كتب "إذا مُدح الصديقون تسر الشعوب، واسم المنافقين يخمد" وأيضاً "ليمدحك الغريب ولا يمدحك فمك، والغريب ولا شفتاك". وأيضاً "تختبر الفضة والذهب بالإحماء والتصفية، والإنسان يختبر بفم الذين يمدحونه"
- يحفظ الشريعة الابن الفهيم، ومن يراع الفهم المحظور فقد شتم أباه.

+++++++++++++++++++++++++

- أكرم الكل من أجل الرب، ولا تبتغي أنت إكراماً، فتجد من لدن الرب نعمة، فقد كتب "من لا يخجل من وجوه الصديقين فليس صالحاً، فمن هو هكذا بأكلة خبز يسلم إنسان"
- وكتب أيضاً "طوبى لمن يتوقى كل شيء من أجل

التورع، والقاسي القلب يسقط في الأسواء".
الإنسان المحب للحكمة يُفرِّح أباه، ومن يراعي الزواني يضيع غناه.

الأفضل أن ترعي باهتمام أجود، من أن ترعى بلا اهتمام، والأجود أن تتعلم باهتمام أفضل، من أن تُعلم وتعمل أعمالاً لا يجب افتعالها.

من يؤدب ذاته، يُؤدب إنساناً آخر، ومن يعلم ذاته يعلم قريبه {بقدوته}.

++++++++++++++++++++++++

لا تثقل على أخيك، فإنك إن وضعت على بَهيمتك حملاً يفوق قوتِها تجلس في وسط الطريق. كل شيء يثقل عليك فليكن لك به التدرب والخبرة، واذكر المعونة الصائرة من اللـه إليك.

لا تبذل مسامعك لأقوال قبيحة، لئلا يتدنس عقلك، لأنه كما يضر العينين الدخان، يضر الكلام القبيح النفس.

إذا آذاك روح الزنا فأزجره قائلاً: الرب يلعنك أيها المملوء نتانة،
يا شيطان النجاسة. لأننا قد عرفنا القائل: "إن رأي البشرة عداوة للـه". لا توجد حكمة، ولا يكون عقل، حيث ليس مخافة الرب، لأن رأس الحكمة مخافة الرب، فإنه قد كتب "النور للصديقين كل حين، وضوء الخطاة ينطفئ".

++++++++++++++++++++++++

شجرة الحياة شهوة الصديق، ومن يبغض التوبيخات فجاهل.

من أكثر في الكلام لا يفلت من خطيئة، ومن يشفق

على شفتيه يكون فقيهاً. أفكار الصديقين حكم وتدبير، والمنافقين تدبيرهم غش.

من يقدم قريبه في الكرامة يجد إكراماً، ومن لا يتورع من وجه أخيه يؤدب بتعب.

إذا أكلت مع الإخوة فضع يدك في القصعة بترتيب، فإن اليمام، والخطاطيف، والعصافير، وطيور البر، قد حفظت أوقات ورودها.

ضع يدك، ولا تستهجن من أجل من هم أصغر منك، فقد استكملت طول النهار صوماً، ومن أجل لحظة ساعة تقلق.

+++++++++++++++++++++++++

فالبطالة لذيذة عندك لكن نَهايتها مرة، أتتعب إذا عملت لكنك أخيراً تفرح. فقد كتب "رذالة عند الرب الشفة الكذوبة، ومن يعمل الصدق ذاك مقبول عنده" من أكثر أقواله يمقت، ومن يمسك فمه يُحَب.

إذا رأيت رجلاً يتوانى عن التيقظ للفضيلة فلا تتراخ أنت بفكرك، بل تشجع أكثر، وفي أوان المحنة جاهد جهاداً جزيلاً.

لا تغير حدود التواضع، لئلا يظن أن لنا عذر فنفسد تورعنا، وتستهون فيما بعد الخسارة من أجل القائل: "أن عبد الرب ما سبيله أن يخاصم" وأيضاً "مغبوط من يرهب كل شيء من أجل التورع"

لا تبادر أن تغضب بروحك، فإن الغضب إنما يستريح في حضن الجاهل، فقد كتب "الابن المكرم يطيع أباه، والابن الذي لا يطيع يكون في الهوان".

+++++++++++++++++++++++++

- من يحفظ فمه يصون نفسه، والمتهجم تذهله شفاهه.
- الابن الغاش لا يكون صالحاً، ومن يحفظ الوصايا مغبوط.
- شريعة الحكيم عين حياة، ومن لا عقل له يموت في الفخ.
- من يسلك مستوياً يتقي الرب، ومن يعوج طريقه يهان.
- تطلب عند الأشرار حكمة فلا تجد، والحس موجود عند العقلاء.
- أمر سهل، بستان لا سياج له، إذا وطئ يصير بريه، ومن لم يصن فمه يضيع ثمره.
- من يتوكل على الغنى يسقط، ومن يعضد الصديقين يتلألأ لامعاً.
- من يفرق ماله بجهل ويبدده، يصير محتاجاً، ومن يبدده بأمانة الرب، لا يخذل إلى الأبد، لأنه قد كتب "بدد وأعطى الفقراء، وبره يبقى إلى أبد الدهور، ورونقه يعلو في الشرف".

++++++++++++++++++++++++

- الدخان يطرد النحل، والحقد يطرد المعرفة من القلب.
- تضرع إلى الرب وأسكب دموعاً قدام خيريته، ولا يقطن في قلبك حقد، وتكون صلاتك كبخور قدامه، فقد كتب: "نجس عند الرب كل متعالي القلب، والشرف يتقدم أمام المتواضعين".
- وأيضاً " الإنسان يطلب حجة إذا أراد أن يفارق أصدقاءه، وفي كل حين يكون معيراً"
- وكذلك الذي يريد أن يفارق ديره يتعلل بالرئيس والإخوة، فقد كتب: "تكون طريق مظنونة عند الناس

أنَها مستوية، وأواخرها تقضي إلى قعر الجحيم".

+++++++++++++++++++++++++

يا أحبائي: فليعزِ بعضِنا بعضاً، وليخدم بعضنا بعضاً، وليعظ بعضنا بعضاً بتقوى اللـه إلى أن ننتهي إلى ميناء الحياة.

النهم البطن يهتم بأشياء كثيرة، والممسك يضاهي غزالاً في غابة.

كما أن الماء للسك، هكذا السكوت للعابد بتواضع قلب ومحبة.

زاد العابد لطريقه، الورع، ومخافة اللـه.

تقوى الرب ذهن مهذب، ومن أقتناه لا يخزل.

ستبتدئ يا ابني الشياطين الأعداء أن يحوطوا بفكرك، عند استماعك خبر والديك بالجسد، لكن الفرح يضاعف لك، والعز يزداد لك في ملكوت السماوات، إن صبرت تخدم إلى النهاية.

من يشاء أن يعيش في كل موضع عيشة سلامية، فلا يطلبن نياحةُ، بل نياحة قريبه بالرب فيجد النياح، فأما المماحك الردىء العزم، فلا يسكت في موضع أصلاً.

+++++++++++++++++++++++++

قبل أن يتهاون الإنسان بمخافة اللـه، لا يخطئ قط في موضع.

إن شئت إلا تخطئ فأحفظ مخافة اللـه، أشعر أن الخطيئة كالجبال العالية أو كلجة البحر المرعبة مهاول الهيوج، أو مثل لهيب النار الآكل من يسقط فيه، وإن حرص العدو أن يصغرها في عينيك إلى أن تسقط فيها.

لا تشاء أن تخطئ، ولا تحتج بأبيك، الرب قد نصبك راعياً فلا تدخل إلى رعيته ذئاب مفسدة، لئلا ترد مقفراً من رعاية الغنم.

وإذا جاء رئيس الرعاة فلا يرتضي بذلك، فأطرد من الغنم كل أمر يضادها فلا تدعى أجيراً غاشاً بين إخوتك، المدبر مكرم والمتقين الرب مكرمين في عينيه.

++++++++++++++++++++++++

قبل أن تبدأ في أمر تفطن في نَهايته فقد كتب: "أن المولود من اللـه يحفظ ذاته، ولا يمسه الخبيث" ليس بأمر صعب أن يعرض شيء رديء، لكن الرديء المستصعب هو الثبوت في الشر.

إن عرضت خصومة بين أخين، فإذا تاب الأول يأخذ إكليل الغلبة، ويكلل الثاني إن لم يطرح التوبة، بل يصنع بنشاط أسباب المصالحة.

علامة نقص الأدب في العابد هي: إذا جلس بين إخوته يكشف ساقيه، فأما المتورع فيجلس بزي حسن.

++++++++++++++++++++++++

تفكر في كثرة الكلام، فإن ربوات الأقوال نَهايتها السكوت، فأسبق وخذ الفائدة، وأهرب من الخسارات. أيها العابد أحتقر أمر الجوف، فتكون لك راحة، وأطرح إستعلاء القلب، وأستدرج راية التواضع.

أيها الحبيب إذا أُدخلت إلى قلايتك أحداً، فأحرص أن تصرفه بزي حسن، وغير مرتاب، ولا مشكك، الأمر الذي معناه إلا تعمل شيئاً خارج مخافة اللـه، لئلا تصير له رسم عمل لا بر فيه، لأن الرسول يقول

"كونوا بلا عثرة لليهود ولا لليونان، ولا لكنيسة اللـه".

- يا عابد أكرم الكل، لا من أجل مكافأة، بل من أجل الرب.
- خلواً من نخر لا تنشأ دودة، وبغير اهتمام لا تباد.
- بغير تواني لا ينشأ تَهاون، وبغير اهتمام لا يقلع.

++++++++++++++++++++++++

- أتقِ الرب فتجد نعمة، لا يصادفك العدو عاملاً أشياء خارج عن ميعادك فلا يذهلك البتة.
- الإنسان الذي يرضي الناس يحرص أن يرضي كثيرين، لكن ليس من أجل الرب، والمتقي الرب يحفظ وصاياه.
- الخائف من الرب لا يغتر، لأنه يسلك في نور وصاياه.
- الغضب للإنسان حفرة له، ومن يغلب الغضب يعبر الحفرة قفزاً.
- من يؤدب شعبه يكون له صلح مع الذين خارج حوزته.
- والواثق بذاته يستكثر العداوة لنفسه. الطوبى لمن يحمل نير المسيح بوداعة إلى النهاية، لأن الكبرياء رديئة.
- في ألفة الإخوة يسكن الرب، وطرب العدو الغاش إنما هو معاداتِهم.
- إلى متى تخفي الأرض البذار المزروعة فيها؟ إلى أن تأخذ نسيم الماء. أعمل أيها الحبيب وصايا المسيح عملاً مكتوماً، فيعطيك في الجهر ظاهراً. العاجز والمحب لذاته، إذا رأى العمل يخبئ ذاته، وفي العشاء يحسب ذاته في الأولين. العاقل لا يفضل ذاته على الإخوة الخاملين، بل يصير رسماً للمؤمنين.

++++++++++++++++++++++++

الغير رحوم لا يتوجع لمريض، لأن الطوبى للرحومين فإنَهم يرحمون. القهرمان الأمين لا يستغنم إخوته، وذو الفضيلة يعمل كل شيء كما يشاء اللـه. لا تسئ إلى أجير باذل نفسه، ولا تتأخر في أجرة الفاعل، أذكر أنه قد تعبد لك، وأعطية أجرته في وقتها فتنال ثواباً في حينه. ومن يُوبخ ويصمت في خبث يخبئ في قلبه حقداً، ومن يجاوب بوداعة سلامية يكون غير حقود.

من لا أدب له يتهزأ بالشيوخ والمتأَدب يحب.

من يحب الأدب يحب الحياة.

كما أن الجليد والثلج يضمران الخضرة، هكذا تضمر الخطيئة قلب من يعملها. كما ينضر النبات بورود المطر، هكذا تتباهى نضارة القلب بالأعمال الصالحة.

++++++++++++++++++++++++

الرجل الغضوب والصياح يكون كثير الحلف، أما الصامت فيكون فقيهاً. ما هو الغضب؟ الغضب هو ألم لا حياة فيه، ولا خجل.

الألم هو الذي يعقبه التندم والحزن سريعاً، والحزن يأكل ويفني قلب من يسقط فيه. لا تعطي قلبك غماً لكن سلم ذاتك للرب.

عدم الأمانة ولدت رخاوة النفس، والنفس الرخوة جلبت المحك، والمحك يتبعه الضلال، ومن قد ضل فليهتف بصوت عظيم إلى رئيس الرعاة مخلص نفوسنا كي ما إذا عاد يجمعه في صيرة غنمه.

++++++++++++++++++++++++

- لا تستفحص أيها الحبيب قائلاً: كيف هذا أو ذاك بل آمن بالرب وصدقه فهو يضئ ذهنك، لأنه بمقدار الأمانة تسكن النعمة في النفس، لأن الرب صادق في كافة أقواله، وبار في جميع أفعاله.
- الأصوات ضربت في عساكر بني إسرائيل في البرية، أما كرازة الرسل فوصل صوتِها إلى كافة الأمم، مثل البوق الجهير.
- من يبتغي المشاغبة يوافِ هلاكه بغتة، لأنه يفرح بسائر الأشياء التي يبغضها الرب، ومن يحب السلامة يرث السلامة.
- وداعة الرجل أن يقمع الغضب ويرده.

++++++++++++++++++++++++++

- إن عرض لك بغي وبعد ذلك ظهرت دالة ضميرك، فلا تعلِّ رأيك، بل أخدم بتواضع الرب الذي فداك من بغي الناس، لئلا تسقط سقطة مذهلة. كما أن البلوط يربي الخنازير، هكذا الأفكار الخبيثة تربي الشهوات الطالحة.
- الغضب والحقد يشابه سم الأفاعي، لأنه يغير الصورة ويخبط العقل، ويحلل الغضب، ويضعف القوة عن العمل، أما الوداعة والمحبة فتفني هذه كلها، ثم يُحَل الحقد بتذكار مخافة الله ويوم الوفاة. أيها الحبيب تذكر أواخرك، وأكفف عن الغيظ، وإذا تذكرت الموت فلا تترفع، لأنه بعد يسير تدخل إلى القبر، وهذا العمل الردىء ماذا ينفعك. والمجد للآب، والابن، والروح القدس؟

الآن وكل أوان وإلى أبد الآبدين

آمين

++++++++++++++++++++++++

المقالة الثامنة: نصائح رهبانية نافعة

- يا حبيبي: أحمل الضعيف، فإن القوي لا يحتاج إليك، فقد كتب: "إن الأقوياء لا حاجة بِهم إلى طبيب بل المرضى".
- فأنتم المقتدرين، احملوا ضعف الذين لا قوة لهم.
- إذا رأيت إنساناً قد نال رتبة جسيمة على الأرض فلا تعجب من هذا، بل أعجب من الذي يبغض الشرف الأرضي.
- إذا ظهرت في أعين إخوتك كالذهب النقي، فأحتسب ذاتك مثل إناء لا يُحتاج إليه، فتفلت من الكبرياء الممقوتة من اللـه، ومن الناس.

++++++++++++++++++++++++

- شاب يدور {خارج قلايته}، لا يتعلم أن يكون بطالاً فقط، بل مهذاراً، ومتفحصاً، ويتكلم بما لا ينبغي. من يسكت بتواضعٍ يُحب.
- لا تشرب خمراً على انفراد مع أخ قد شاع عنه خبر رديء.
- ولا تلاعب {تمازح} من لا أدب له. ولا تعير أحداً.
- وأحفظ ذاتك طاهراً.
- وأهرب من مجالس الشرب، لئلا تتوجع في أواخرك.
- إن كنت عليلاً بأخلاقك، لا تقترن بالسقيم بفكره، فهذا قلته لا لترفض أحداً كأنه خاطئ، لكن لكيلا تضره ويضرك.

إن كنت مقتدراً أن تُعزي بالرب، فتقدم فتجد ثواباً.

++++++++++++++++++++++++

إن أبصرت إنساناً قد أخطأ وشاهدته في الغد، فلا تعتقد به في ذاتك كخاطئ، فإنك لا تعرف إن كان بعد غيابك قد عمل شيئاً صالحاً بعد السقطة، وتضرع إلى الرب بزفرات وعبرات مرة وأستعطفه.

فلهذا نحتاج أن نبتعد من أن ندين أحداً، ويحتاج كل واحد منا أن يواضع ذاته كما أمر القائل: "إن آثامي قد علت فوق رأسي، وعملي مثل وقر ثقيل".

كافة حطب الغابة لا تُشبع النار، والجسد لا يَشبع من النياحة.

تقوى الرب فردوس النعيم، وعديم التقوى ترثه الثعالب.

إن قوتل أخوك فهرب من الدير، وخرجت لتطلبه، فإذا وجدته فجاوبه مجاوبة سلامية، لئلا تضيف وجعاً على وجع نفسه، مراقباً ذاتك حذراً إلا تُمتحن أنت.

++++++++++++++++++++++++

إن كنت ذا خبرة بالصناعة الطبية وشفيت، فكن متيقظاً فائقاً لئلا بمداواتك آخرين تضع ذاتك متألماً، إذ الرسول يقول: "لا يفترى على عملكم الصالح".

إذا وضعت مبادئ حسنة، فأجتهد أن تتممها حسناً لتأخذ ثواباً كاملاً.

يا سيد الكل لا تعطيني قلباً مبغضاً للطاعة، وتأديب الأب، وأبعد عني أفكار الكبرياء، لأنك أنت يارب مقت المتكبرين، إذ قد كتب "أجعل ذاتك جزيل المحبة للجميع، وذلل رأسك للمتعظم، ولا تخجل من أجل

نفسك".

++++++++++++++++++++++++

فرب خجلاً يجتلب خطيئة، وحياء يجتلب شرفاً ونعمة.

أتشاء أن تحب بمحبة مخلصنا يسوع المسيح، أمقت المحبة البشرية التي تشمل على هذه الأنواع: نَهم البطن ـ السكر ـ النهم في القبائح ـ الحسد ـ الشر ـ الفجور ـ الألم ـ الانسحاق ـ الحزن الجسدي ـ ونظائر هذه التي نَهايتها الموت.

فأما المحبة التي بالمسيح، فتشمل على هذه المناقب:

خيريه ـ أدب ـ علم ـ ونَهاية هذه حياة أبديةً.

لاصق إنساناً يتقي اللـه، ليعلمك أن تخاف الرب.

لا تحب أن تماشي المتهاونين.

++++++++++++++++++++++++

أيها الحبيب: أتبع الرب ليعليك، لأن شرف هذا العالم لا يبقي، فليكن الرب نصب عينيك كل حين، فإنه ينجي المتوكلين عليه.

الرجل المتدرع مرهوب في الحرب، والقوى في الإيمان مرهوب عند الأعداء الذين لا يرون.

الرجل المائق يقول: ماذا يجزعني، والمتواضع القلب يوجد عاقلاً.

هيولي {مادة} النار، الحطب. وهيولي الغضب استعلاء الرأي.

أتشاء أن تلطف الغضب وتسكنه، أتخذ التواضع، وأسلك في طريق الودعاء والمتواضعين.

إذا عرضت خصومة بين الإخوة، فالمصلح مغبوط، وأما من يشعلها فلا يكون غير معذب. الحجر الرملي،

والنفس غير المؤمنة بعد هنيهة ينحلان.

++++++++++++++++++++++++

أيها الحبيب: أنظر إلا تشتهي كرامة ذائدة فتجذب لذاتك هواناً، كرامة الإنسان بالحقيقة أن يعمل كل شيء كما يشاء اللـه، وإهانة عظيمة مخالفة الوصايا.

الراعي المستيقظ لا يسلم الغنم المؤتمن عليها، والنوام يصير للوحوش صيداً، لأن في يد السكير ينبت الشوك، والنفس الناسكة تمجد اللـه دائماً. الذهب لا يمنح صبراً، والأمانة تؤسس من يقتنيها.

ضلالة الرجل إلا يعرف الكتب، ويضل ضلالاً مضاعفاً من يعرفها ويتهاون بِها.

++++++++++++++++++++++++

أيها الحبيب: عز ذاتك، وأصبر على كل غم، لكيلا فيما تتعزى من آخرين بمداومة تصير متشامخ الرأي، لأن الرسول يقول: "عزوا ذاتكم في كل يوم ما دام يسمى اليوم، لئلا يقسي أحدكم طغيان الخطيئة، لأننا صرنا شركاء المسيح أن مسكنا الابتداء فبدء كل فضيلة الأمانة".

إذا أقتنى العابد سيرة ذات فضيلة يسمع عظات أبيه، ويعود عارياً {من الفضيلة} إذا أقتنى عدم الخضوع.

والطريقة العريضة، فكر شيطان يخامر العابد إذا اشتهى درجة غريبة.

++++++++++++++++++++++++

المشتبك بأمور العالم، يصير سريع السقوط.

الوديع الصامت، يرث حياة دائمة.

الشمس والقمر وسائر النجوم تفرح بالذين يخدمون

السيد المسيح خدمة مستوية. كل من يحب السكوت بمحبة، يكنز لنفسه في السماء.

المتقي الرب بالحقيقة، يصير طبيباً للآلام.

الوديع هو: جسوس على الآلام، ومترصد لها.

الشعوب يسبحون الرب لأجل من لا يتوانى في خلاصه، بل يهتم بانصرافه ووقوفه أمام عرش المسيح المرهوب.

كل من يحب خلاص نفسه، يصير منزلاً للروح القدس.

كل من يحب الطهارة والعفة، يكون هيكلاً للـه.

ذكر الموت والعقوبات، سيف على شيطان الضجر.

++++++++++++++++++++++++

العاقل لا يدين قريبة الغير عامل، والضجور يخرب أماكن كثيرة.

المحب للمسيح، يؤتمن على كلمات الحياة الأبدية.

الرجل المحب للغرباء، حنطة نقية.

لوم الإنسان لذاته كل حين، يهدم الخطايا.

المسك، عصب يشد الصبر.

من يحد عن وصايا المسيح يخنق نفسه، ومن يحفظها بحق يرث فرحاً لا ينعت. رتل أيها الحبيب بالروح ورتل بالعقل: "كلامك في حلقي أحلي من العسل والشهد في فمي".

++++++++++++++++++++++++

بدء المؤمنين ونَهايتهم: الإيمان، والرجاء، والمحبة.

الضجر: هو أصعب من الأشياء المستصعبة، لا سيما لو أتخذ عدم الإيمان معضداً له، فإن أثماره مملوءة سم الموت.

تذكر يا حبيبي: عرش الإله المرهوب كل حين، فيكون لك ثباتاً، ويعاقب عوضك المغتالون على نفسك.
العاقل إذا بُعث في خدمة يبذل نفسه من أجل السلامة، والجاهل الفاقد الأدب ينشئ خصومات.
يارب: يا سيد حياتي لا تُسلط على روح البطالة، والاستفحاص، وأثرة الرئاسة، بل هب لعبدك روح العفة، والتواضع، والصبر.
وسخ الرجلين بقلب نقي من أجل الفضيلة، أفضل من الاهتمام بتنظيفهما وغسلهما بألم.

+++++++++++++++++++++++++

من يحفظ أعضاء المسيح حفظاً باراً يتبرر، ومن يفسد هيكل اللـه يفسده اللـه. كما تطرد الكلب، جاوب بانتهار شيطان الزنا، ولا تشاء بالجملة أن تنقاد مع هذا الفكر، فإن من شراره يتكاثر الجمر، ومن الفكر الرديء تتزايد الشهوات الرديئة، أبغض ذكرها أكثر من أن تكنس نتانة الحمأة.
كما أن البخور يلذذ المنخرين، هكذا يُسر بالطهارة الروح القدس، ويسكن في الإنسان. كما يطرب الخنزير بمرغة الحمأة، هكذا تطرب الشياطين بالزنا والنجاسة.

+++++++++++++++++++++++++

النور العظيم، والفرح، والسلامة، والصبر، يسكن في الأطهار.
والحزن، والضجر، والنوم الذي لا يشبع منه، والظلمة المدلهمة، تسكن في الزنا. حب الطهارة بمحبة المسيح، لأنَها توافق سيرتك وتلائمها، كما يليق

القدوم بالنجار.

قوتل أخ ما بالزنا فأنتهر الشيطان وقال: أذهب يا شيطان إلى الظلمة، أترى كما تعلم أنني وإن كنت غير مستحق، فأنا حامل عضو المسيح. فللوقت سكنت الحرارة عنه، كمن ينفخ سراجاً ويطفئه، فعجب في ذاته من هذا الأمر ومجد الرب.

++++++++++++++++++++++++

كرامة عظيمة الطهارة بمحبة المسيح، وإهانة عظيمة الزنا والجسد. أيها الأخ أهكذا بلا خشية تنظف ذاتك وتزينها، أسمع الرسول يقول: "أهرب من الشهوات الشبابية، لأنك لا تعرف أي عدو تصارع". إلا تعلم أنه صعب أن يكون أحد فخاً لنفس آخر.

أتعرف أي نتانة مهلكة، وتقيح يزمع أن يرثها الذين يعملون هذه القبائح، وأريد أعرفك هذا، أنه إن كان الإنسان البراني رائقاً، وخزانة النفس موسخة، فلا يبطئ حسنه أن يتشوه. فإن اقتنيت جمال النفس، فإن النفس تعطي من نورها للإنسان البراني، وهذا الحسن يبقي لك. من يزين ثيابه، ويملأ بطنه، يقاتل كثيراً.

++++++++++++++++++++++++

ومن هو متيقظ، يكون مرهوباً عند المضادين.

النفس الخبيثة إذا تلاطفت تتعظم، وإذا شتمت تغتاظ. والصالحة إذا تلاطفت لا تفرح، وإذا شتمت لا تسخط. الصمت للشاب، كاللجام للفرس، ومن هو غير مُلجم، يسقط في الأسواء.

لتكن خشية اللـه في قلبك أيها الحبيب، مثل السلاح

بيد الجندي.
أقبل بتواضع في ذاتك المحن المجلوبة عليك من المحال، لتنسحق مثل دقيق التراب أعدائك من قدام وجهك، وثق أنك لا تنهزم وأنت متقلد مثل هذا السلاح.

++++++++++++++++++++++++

من لا يحب الرب يجرب أقنومه، ويحزن مدبريه.
ومن يحب الرب يحفظ وصاياه. البواب الحكيم يعرف أن يجاوب المسكين بوداعة، والصغير النفس والغير حكيم هو متكبر.
نعم يا أخي ما لنا شيء نَهبه، فلتكن منك كلمة طيبة، متحرزاً من ذاتك إلا تسقط أنت في مثل هذه الأشياء، لأنه قال: "في كل أعمالك تذكر أواخرك، فإنك إلى الأبد لا تخطئ".
البواب العاجز يخسر خسارة كبيرة.
وأما العالي بالروح يصنع لذاته إكليلاً.

++++++++++++++++++++++++

ها الإخوة في مجمع الصلاة واقفون يباركون اللـه، وأنت تتنزه خارجاً. إلا تعلم أنك تخسر نفسك، قل لفكرك أترى لو كانت تحفة تعطى، أما كنا نسارع قبل الجماعة لنتقبلها، فإن كان في الأمور البشرية حرص مثل هذا، فكم أولي بنا أن نحرص في الفوائد الروحانية.
صر حاراً بالروح مثل القديسين، لتساكنهم في ملكوت السماوات.
من يتكلم كلاماً باطلاً، وهو يعمل ممتداً في العمل،

يخسر.
ومن يدرس الأقوال البارة، ينجح أكثر.
++++++++++++++++++++++++
إذا كنت تعمل وآذاك روح الزنا، فلا تعجز أن تمد يدك للصلاة، وإن ثقل عليك، فإحنِ ركبتيك، فإن صلاة الأمانة تحارب عنك.
لا ترقد حاقداً على أحد، لئلا تزعجك الخيالات القبيحة في الليل.
لا يكن وجهك مطرقاً إلى أسفل فقط، لكن وقلبك.
لا تتعظم على قريبك، نج أخاك من الخطيئة فينجيك الرب في يوم الرجز. من يتعب في الكنونيون لا يتوانى، ولا عن موضع إبراز الفضلات، لأنه ليس غير واجب أن يتعب فيه المتعبدون حسناً.
لا تخف من المرض قائلاً: أخشى إلا أمرض، أخطر بذهنك أن القديسين كلهم بمكابدة الآلام أرضوا اللـه.
++++++++++++++++++++++++
العاجز لا ينفع ذاته، ولا قريبه، والغير عاجز يستنهض المتوانين إلى الفضيلة. من يحتقر مدبره يخطئ، ومن يطع بالرب يرث مجداً.
لا ترد مبتدئاً ونفساً ظامئةً إلى الرب، فإن الرب ينظر فلا يرضيه ذلك. الابن الخبيث يسيء خطابة والده، والذين يسمعونه يذمونه.
من يكافئ عوض شر بشر هو غير رحوم، أما من يجازي بشرور عوض صالحات فماذا يقنعه.
++++++++++++++++++++++++
لا تَهتم أن تسمع هفوات أجنبية، لئلا تصير أخطائك

مسموعة عند الكل. من يسكت عند المائدة، يضاهي من يأكل خبزه بعسل، ومن يكثر كلامه، يقلق الساكت.

العابد الملتوي، ومن يطلب ما يشكك قريبه، لا يرضيهما بواب آمين. ضيق على شهوتك أيها الحبيب، قبل أن يضيق عليك من أجلها، فإنِها تحدر إلى قعر الجحيم الذين يتبعونَها.

ليس وزن يعادل الصبر إن مُزج بالمحبة.

++++++++++++++++++++++++

أيها الرب خولني أن أبصر هفواتي لئلا أدين أخي.

إن سكن مبتدئان مع شيخ، فمن منهما أعظم عند الرب؟

من يواضع ذاته بمخافة اللـه. لأن صادقاً القائل: "من يواضع ذاته يرفع شأنه". من عنده مبتدئان يحتاج يقظة جزيلة، لئلا يجد المنتصب بإزائنا فسحة، فيصنع بِهما شيئاً من الأشياء المختصة به.

المبتدئ الذي يحب الضحك والدالة، يصنع لنفسه تَهشماً وشقاءً.

لا تتكلم بأقوال الخلاعة التي لا يجب التنعم بِها، بل بالحري أتل شكراً وتسبيحاً.

++++++++++++++++++++++++

لا تكن عاصياً فظاً ومتهاوناً، لكيلا تضر نفسك والسامعين.

إن صرت متورعاً محقاً ومتواضعاً، يسكب عليك الرب رأفاته.

اسمع يا حبيبي ممن يعظك بالرب: اتقِ الرب، فيكون

لك سوراً، وتجد في يوم وفاتك دالة.

لا تزدرِ بعالمي، أو تحتقره بذهنك، فإن الرب وحده يعرف خفايا القلب. أكرم الكل من أجل الرب، ليكرمك رب الكل.

من يشاء أن ينقل صخرة، يضع المخلِ تحتها لا فوقها، وحينئذ يدحرجها بسهولة، فهذا نموذج التواضع.

++++++++++++++++++++++++

أيها العابد تركت قلايتك لتتمشى في العالم، إلا تخشى من الإثم والمجاوبة التي في المدينة. من خلع عقل العالم بالكلية، يلبث غير مجروح، ومن لم ينزعه، يقبل جراحات متواترة.

إن عرض للدير الذي تسكنه ضيقة من حوائج الجسد، فلا تترك الموضع، فإنك لا تجد فيما بعد خيراً كثيراً.

لا يرضى الفاقد البر مدبراً باراً، ولا الصديق يرضيه كل أمر ظالم. اغفر لأخيك إذا أخطأ إليك، فيغفر لك الرب هفواتك.

أسبق إلى قلاية الأخ الذي أحزنك، وتب إليه بقلب نقي، من أجل القائل: "اغفر للأخ لا سبع مرات فقط بل إلى سبعين مرة سبع مرات" أقبل أيها الحبيب توبة الأخ كمرسل من اللـه، لئلا تخالف من أرسله، وتحركه إلى أن يسخط عليك.

++++++++++++++++++++++++

حب السلامة والطهارة، لتؤهل لمعاينة وجه الرب الإله.

لا تؤذي أخاك في يوم حزنه، ولا تضف إلى وجع نفسه وجعاً.

المدبر الذي يتعب، هو جمال ترتيب الإخوة، والشيوخ العقلاء سلوة الشباب. لا ينبغي أن نصدق الثلاب، فإنه ربما تصير نميمة من حسد، بل نحتاج أكثر أن نلتمس شواهد الحق.

ويجب أن يُبكم المتجاسرون والمبتدئون بالمقاومة، لتثبت الرفقة الأخوية بلا قلق. إن شاهدت إخوة متولعين في الشر، فلا تشارك عدم ترتيبهم، بل أجنح عنهم، واذهب إلى قلايتك متذكراً القائل: "عبد الرب ما سبيله أن يخاصم".

++++++++++++++++++++++++++

إذا أبصرت أخاً سائماً، أو عليلاً، فجيد هو أن تتوجع له، لأن العدل يسر قلب من يعمله، والذين يحبون الرب يرثون العدل.

يا أخي أمتنع من الخلاعة والمزاح، لئلا يجعلك عادم الحياء، فإن عدم الحياء هو أم الفجور.

لا تطف القلالي سكراناً لئلا تضيع بغتة غنى العفة.

لا تكن حاقداً على أخيك لأنه قد كتب: "إن طرق الحقودين مؤدية إلى الموت". إن كان لا يمكنك أن تحتمل شيئاً، أصمت فتستريح.

إن كنت لا تستطيع أن يغض أحد نظرة عنك، فلا تحول نظرك أنت عن أحد. الطوبى لمن وجد رفقة صالحين، وأبغض مشيئته.

أيها الأخ: كمل عملك بلا غش، لأنه هكذا يليق بالمؤمنين، لتجد نعمة في أعمالك.

++++++++++++++++++++++++++

لا تشرب خمراً للسكر، فتحصل خزي الوجه، لأنه يكون

حينئذ خزي عظيم إذا وجدت مثل سكير.
الوداعة للعابد مثل سلسلة ذهب على عنق رجل.
كما أن العسل حلو في فم الإنسان، كذلك الأقوال الإلهية، حلوة في النفس التي تخاف اللـه. الشيوخ الحكماء عصمة الإخوة، والغير حكماء يكونون محاربين لهم. الكبرياء ممقوتة عند اللـه، وعند الناس، والرب يعطي المحبين التواضع.
القانون المعتدل هو ميناء حسن المرسى.

++++++++++++++++++++++++++

والذين ليس لهم تدبير يسقطون كالورق، لأنه يجب على من يخدم أن يخدم كمن يخدم اللـه، لا كمن يخدم إنساناً يأخذ منه الأجرة، والمخدوم سبيله أن يحتمل بتواضع، كأنه مخدوم من الرب.
إذا أكلت خبزاً وشبعت، فأعطِ مجداً للإله الذي أشبعك.
أصبر للرب في يوم الحزن، ليسترك في يوم الرجز {الغضب}.
لا تضحك على مغموم، ولا تفرح بمن عاد خائباً، لئلا يسخط عليك الرب، ولا تجد ناصراً في يوم الحزن.
ولا تطرد إخوة على أثرة الرئاسة، فإن هذا الرأي إن لم يكن من اللـه لا يثبت، فإن كان من اللـه واختبأت مثل شاول بين الأمتعة، يأخذك اللـه من هناك وينصبك مديراً لشعبه.

++++++++++++++++++++++++++

من لا يتنهد على هؤلاء، أنَهم ما أوضحوا ولا فضيلة واحدة في سيرة العبادة، ويطلبون الرئاسات، فمن أين يعطوا، نحن على يبوسة من البر دائماً، أليس من عدم الخضوع، ومن فقد التأديب.

لا نحسن أن نحرك المقذاف، ونحاول أن ندبر.
ماذا أشر ممن له ماء حلو، ولا يسقي نفساً ظامئة؟
أو من أغزر حسداً ممن له كتاباً نافعاً، ولا يعطيه لأخيه متوخياً نفعه وبنائه. من أوفر عجزاً ممن هو عطشان جالس بقرب العين، ولا يمد يده ليأخذ ما يسكن عطشه.
أو من أكثر ونية ممن له كتاباً يملكه، ويتوانى عن القراءة فيه.
أتعب مع من يريد أن يتعلم الكتابة، حتى إذا قرأ عجائب اللـه يمجد اسمه، ويكون مانحاً لك ثواباً.
++++++++++++++++++++++++++++
الضجور إما يعانده صغر النفس على من له صبر، وإما يقاومه استعلاء الرأي، ومن يحب الرب بتحقيق ينج من الحالين جميعاً.
العاجز يخسر فوائد كثيرة، والمتيقظ لا يتهاون ولا بساعة واحدة.
العاجز والمماحك لا يشرف لأنه مُغِيظ ممرمر.
الغير مطيع يختبر مواضع كثيرة، والمتواضع القلب يطيع بالرب.
المبتدئ الفهيم يستمع لمن هو أعظم منه بالرب، والغير مطيع يكون في الهوان. من يحفظ طهارة جسمه يتعجب منه كثيرون، ومن يتهاون به يلام من قوم كثيرين ويذم.
++++++++++++++++++++++++++++
تأمل يا حبيبي مقادير كل واحد من المطيعين من أجل القائل: "إذ واحد يثمر ويعمل مائة، وآخر ستين، وآخر

ثلاثين".

النهم البطن يدعو الصوم ضيقة وشدة، والممسك لا يقطب.

لا تصنع أمراً يحزن قريبك، بل كن مؤدباً في كل أمورك.

الرجل الغير مؤدب يترصد جاره، والسالك في النور لا يتفكر في الشر. من يحب الرب لا يغظ قريبه، بل يصون ذاته ويحفظها من أجل القائل: "جميع الأشياء التي تريدون أن يعملها بكم الناس اصنعوها أنتم بِهم، فهذا هو الناموس والأنبياء".

++++++++++++++++++++++++

أعمل في الشتاء، لتفرح إذا دخلت إلى ميناء الحياة، إن العدو يسلح الإخوة المتوانين كثيراً على الحرصين جداً.

فالحريصون يجدون بالمتوانين صناعة مفيدة، إذا حملوا أمراضهم من أجل الرب. من يعمل بقريبه رحمة، يجد رحمة عند اللـه، والدينونة بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة. لا ترافق أخاك في الخطيئة، بل الأولي بك أن تنجيه منها، لتعيش أنفسكما بالرب.

++++++++++++++++++++++++

لتكن مخافة اللـه قدام عينيك في كل حين، فلا تسود عليك خطيئة.

لا تقل اليوم أخطئ، وغداً أتوب، فإنك لا تيقن علم ما في الغد، لكن اليوم فلنتب، والرب يهتم بأمور الغد. رُب من يستعجل في الصلاة، وإذا سمع من يرفع صوته فيها يتناول العمل.

لا تتوانى في الصلوات الجامعة، ليستضيء ناظر ذهنك.
المقتني فماً جسوراً يعاب، والمتقي الرب يتورع.
كن بكلية قلبك متوكلاً على الرب، فتجد في كل حين نعمة، إن صبرت له فلا يضيع ثوابك.

++++++++++++++++++++++++

المياه تتدفق في يوم الحريق، والدموع في أوان المحنة.
الماء يطفئ اللـهيب المضطرم في البيت، والدموع في الصلوات تخمد الشهوات الخبيثة. كما تتباهى نضارة النخلة في الشواطئ، هكذا تتباهي ألفة الإخوة بالرب. من يكرم من هو أعظم منه قدراً، يُسِر من هم أصغر منه، وفي يوم صلاته يُستجاب له.
إن أعرت أخاك شيئاً، وتباطأ في إعادته إليك، وأردت أن تذكره، فذكره مرة، لأنه ربما يلحقه نسيان.

++++++++++++++++++++++++

وإن استعرت شيئاً من أخيك، فأستعمل التورع ولم يذكرك، فأنت كما يليق بالمتقي الرب لا تعدمه الشيء الذي له، لأنه قد كتب: "لا تكونوا غرماء لأحد في شيء، إلا في أن يحب بعضكم بعضاً".
سبيلنا أيها الإخوة أن نحتقر كافة الأشياء المفسدة، ونصنع لنا عوضها الحياة الأبدية.
إن فوض إليك أن تتوسط بشيء، فلا تتوانى في خلاصك محتجاً بالخطايا، لأن يوسف قد توسط في مصر بأمر، ولم يقبل الاهتمام بمنزل واحد فقط بل بكافة أرض مصر، فلم يجنح عن سبيل الحق، فلذلك

شرفه اللـه.

+++++++++++++++++++++++++

- إذا كانت نفسك معافاة لدى الرب، فستنتفع في كل شيء.
- إذا رأيت تاجراً، فقل في ذاتك: يا نفسِ هذا يشتهي الأشياء الوقتية فيصبر على مثل هذه الأتعاب، ليجمع الأمور التي لا تبقى، أفتتوانين أنتِ في الأشياء التي لا تزول.
- إذا أبصرت أناساً مخاصمين، ويتحاكمون، فقل في ذاتك: يا نفسِ هؤلاء قد أدخلوا ذاتـهم في مثل هذا الحرص والخصومة، لأجل شيء لا منفعة فيه، وأنت غريمه بربوات قناطير، أما تسجدين للـه كما يجب لتنالي الصفح.

+++++++++++++++++++++++++

- إذا شاهدت الذين يبنون البيوت الطينية، قل في ذاتك: هؤلاء يا نفسِي إنما يبنون بيوتاً طينيةً، فيستعملون الحرص ليتمموا العمل، أفتتهاونين أنتِ بالمساكن السماوية.
- وإن عددنا الأمور واحداً فواحداً، فلا نفرغ من القول، فأي أمر أبصرناه في العالم من الأفكار العالمية، والمعقولات الدنيوية، فلنستبدله بمعقولات روحانية، فننال بلا مراء منفعة بمؤازرة النعمة إيانا. العابد يضاهي رجلاً تدحرج منحدراً من موضع عالٍ، فوجد حبلاً معلقاً في جبل رفيع شامخ، فقبض عليه، وتعلق به، وهو يستغيث بلا فتور بالرب أن يغيثه، عالماً أنه إن أطلق قوته، وأرخى تلك يديه يسقط ويموت.

++++++++++++++++++++++++

يا ابني أتخذ الحياة الخالدة التي دعيت إليها، وأقررت بالإقرار النفيس أمام شهود كثيرين، لأنه بعد حين يسير يجئ الوارد ولا يبطئ. ولكوننا لا نشاء أن نحتمل حزناً يسيراً من أجل الرب، نلج بلا اختيارنا في غموم كثيرة وشرور جزيلة.

ولكوننا لا نريد أن نترك مشيئتنا من أجل الرب، نسبب لذاتنا خسارة النفس. ولكوننا لا نحتمل أن نكون من أجل الرب في الطاعة والهوان، نُعدم ذاتنا عزاء الصديقين.

++++++++++++++++++++++++

ولكوننا لا نذعن لوعظ الذين يعظونا من أجل الرب، نجعل ذاتنا شماتة للشياطين الخبثاء. ولكوننا لا نقبل الأدب الذي بالعصى، نعاقب بأنواع العذاب حيث ليس من يعزي.

من يعطي لرأسي ماءً، ولعيني ينبوع دموع، ووجهاً بَهياً لدى الذين من خارج، لأبكي على خطاياي نَهاراً ليلاً، وأقول للضحك: كن بعيداً مني، وللدموع تعالي إلى، لأن خطيئتي أمام الرب جزيلة جداً، ولا لهفواتي عدد. وأعلموا يقيناً أن الدموع ثلاثة أنواع في الناس:

++++++++++++++++++++++++

{1} دموع من قِبل الأمور الظاهرة: وهذه هي مرة جداً، وباطلة.

++++++++++++++++++++++++

{2} ودموع للتوبة: إذا تاقت النفس للخيرات الدهرية، وهذه هي حلوة ونافعة جداً.

++++++++++++++++++++++++
 {3} ودموع من التندم: حيث البكاء وتقعقع الأسنان {الأبدي}، وهذه هي مرة وغير نافعة، لأنَها لا تنفع حينئذ شيئاً حين لا يوجد أوان للتوبة. أستيقظ أيها الحبيب يقظة جزيلة في شبابك، لتوجد في أواخرك مهذباً مختبراً.

لا يقنعك الحبيب الذي يخطر لك أفكاراً خادعة، ويقول لك: أنت الآن شاب، ويليق بك أن تعيش سنيناً أُخر كثيرة، فلهذا أفرح الآن وتنعم، ولا تغم نفسك، وعند شيخوختك يجب أن تتوب.

++++++++++++++++++++++++

أما تعرف أيها الأخ الغبي، أن العدو يطغيك بِهذه، لأنه إذا كنت أنت بعد شاباً وفي عنفوان حداثتك، حين تستطيع أن تصبر على كل تعب، وتحتمل كل نسك لا تتوب، فإن شخت إلا تتعلل بضعف الشيخوخة. إن أهملت التوبة في حداثتك ماذا تعمل؟ فأطرح إذاً طريقة العدو، وأسمع صوت السيد الحقيقي القائل: "تيقظوا إذاً وصلوا فإنكم لا تعرفون الساعة ولا اليوم".

++++++++++++++++++++++++

أيها الرب يسوع المسيح ملك الملوك، الحاوي سلطان الحياة والموت، العالم بالمكتومات والخفيات، يا من لا يخفي عليك رؤية ولا فكر، طهرني من مكتوماتي التي صنعتها، فإني قد عملت العمل الخبيث أمامك، لأن أيامي تفنى يوماً فيوماً وخطاياي تتكاثر، فأنت يارب يا إله الأرواح، وكل جسد، تعرف كثرت ضعف

نفسي، وجسدي. فأمنح يارب لعديم القوة قوة، وعضدني أنا الشقي، لأنك أنت تعلم أنني قد صرت مثل آية لكثيرين، وأنت معيني العزيز.

++++++++++++++++++++++++

أعطيني يارب قلباً حسن العزم، جميل الحفظ.

أذكر أيها الصالح احساناتك كل حين، ولا تذكر كثرة خطاياي، ولا تحقد على زلاتي، ولا تعرض يارب عن طلبتي أنا الخاطئ، لكن كما سترتني نعمتك حتى الآن وإلى الانقضاء، لا تنزعها مني، لأنَها هي حكمتي، ومغبوطون هم الذين يحفظون طرقها، فإنَها تكون لهم إكليل مجد. أشكرك، وأسبحك أيها الموضح فيَّ وفور رأفتك أنا غير المستحق، لأنك صرت لي معيناً وساتراً، فليكن اسم عظمتك مباركاً إلى الأبد، لأن بك يليق العظمة أيها الرب الإله.

أيها الحبيب علم أخاك طريقاً، لا الطريق المؤدي إلى العالم، بل المؤدي إلى ملكوت السماوات. أتقِ الرب بكل قوتك، ولا تعاين أعمال المنافقين، فإن نارهم لا تنطفئ، ودودهم لا يموت.

والمجد للآب، والابن، والروح القدس، الإله الواحد، آمين

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة الثامنة ـ حكم ـ صفحة 59 ـ 78

++++++++++++++++++++++++

مديح للآباء الذين جاهدوا
والحث على الاقتداء بهم

هذا هو اليوم المتقدم والمشرف، فلنسبح بتشريف أسرار الابن الوحيد، ولنصرخ بالتسبيح في الكنيسة

التي هي عروس المسيح، مشيدين بانتصار الآباء الأبرار، ولنرتل مدائح القاطنين القفر.
واصفين جهاد الذين تركوا المدن، وآثروا بشوق أن يسكنوا البرية، لمنفعة كافة الذين يسمعونهم، لكي بصلوات الآباء الأبرار، وبصلوات السامعين يخلص المتكلم.

++++++++++++++++++++++++

لأن الآباء الأبرار لم يبتعدوا منا إذ اشتقنا إليهم، ولم نفارق جلالهم كأنَهم غرباء عنا، لأنَهم يبتهلون دائماً من أجل هفواتنا.
وليسوا ذوي مقامات دنيئة بل مشرفون، ولا حقيرين بل مكرمون، ولا فاقدي العلم بل علماء، لأنَهم كانوا معلمين لكل الناس بأعمالهم الصالحة، لأنَهم كانوا قد تعلموا من سيدهم أن يجولوا الجبال، مغتذين كاغتذاء الوحوش.
كانوا تامين مملوءين عدلاً، وإذ صاروا أعضاء الكنيسة لم يفصلوا أنفسهم من الرعية، لأنَهم أولاد الاستنارة المقدسة، ولم ينقضوا الناموس، بل حفظوا الكهنوت، وحفظوا الوصايا، ولم يقاوموا الشريعة، بل كانوا حارين في الأمانة.

++++++++++++++++++++++++

وحين كان الكهنة المكرمون يقفون قدام المائدة المقدسة يقربون الخدمة، كانوا هم أول من يمدون أيديهم، فيقبلون بأمانة جسد السيد، الذي كان معهم دائماً. كانوا كحمام طائر في العلاءِ، نصبوا مساكنهم في الصليب، تائهين في مواضع مقفرة كالغنم.

فحين سمعوا صوت الراعي، عرفوا في الحين سيدهم الصالح.
كانوا تجاراً قد خرجوا يلتمسون الدرة النفيسة.
كانوا مجتهدين، مختبرين في جهاد العبادة الحسنى.
++++++++++++++++++++++++++
أصغوا إليَّ مسامعكم، أميلوا آذانكم حتى أصف لكم سيرة الآباء القاطنين البرية، أجمعوا فكركم وسافروا به معنا، إلى وسط الصقع المقفر، فسنشاهد هناك عجباً عظيماً، ومجداً، ولنذهبن في طرفة فنسطر رسوماً صالحة وعجيبة، رسوم سيرتِهم.
فإن الشوق إليهم يضطرني كثيراً أن أذهب فأعرف من كنوز سيرتِهم، وأرهب أن أتقدم إليهم سراً.
وإذا حضرت عندهم ولو مدة يسيرة، وأراهم يحنون ركبهم ليبتهلو إلى اللـه، يستطيعون أن يجعلوني أنا الموجود الضعيف متأيداً متوطداً. إذا مدوا أيديهم ورفعوها إلى السماء، يقوموا نطقي لكيما أمدحهم بأمانة. إذا تضرعوا يقف معقولي ثابتاً، ويفرح بوداعتهم.
++++++++++++++++++++++++++
وكذلك لساني يتلذذ إذا تنغم بوصف سيرتِهم.
إذا سكب واحد منهم سحابة دموع عن هفواته فللحال يستجاب له.
أولئك القديسون شابَهوا المسيح نفسه، واقتنوا البيوت في البرية، لأنه لا يمنع من كنوزه الصالحة الذين يقصدونه في الساعة التاسعة والعاشرة، بل يعطيهم أولاً بما أنه سيد صالح، كإعطاء الأجرة للفاعل الذي

عمل في الساعة الحادية عشرة في كرمه بنشاط.

فقد فتح المخزن والغنى، يعطي للمريدين أن يتقدموا، ويتسربلوا بالمجد الذي كانوا يلتمسونه دائماً.

++++++++++++++++++++++++

فلنتخذ رسماً حسنة شريفة، ونصير مشابِهين لسيرتِهم، لمن يريد أن يحرص ويذهب فيلبس الحلة التي لهم، ويستغنى بثروتِهم.

ومن قام عندهم يبدأ في الحين أن يعطي للذين يسألونه طلباتِهم، لأنَهم يعطون لكافة من يسألهم، ويمنحون الكل المواهب التي اقتنوها.

فلنتقدم فنأخذ منهم عطية نفيسة، صلاة، وترتيلاً.

نأخذ محبتهم التي هي أشرف، وأرفع من جواهر كريمة، وزبرجد شريفاً. وعوض اللؤلؤ فلنأخذ أمانتهم القوية المشرفة، التي من أجلها صاروا تائهين في الجبال، والآكام، والمغائر، والثقوب.

++++++++++++++++++++++++

هب لي يارب قوة، وتأييداً للساني، لئلا ينغلب من تعب سيرتِهم، ولأصف شيئاً من جهادهم البهي، فلهذه الحال إذا نَهضنا فلنطرح أسلحة الشيطان، ونعطف قلبنا، ونجعل لنا أجنحة حمامة، ونطير فنبلغ حتى نشاهد سيرتِهم.

لأنَهم تركوا المدن وضوضاءها، وتاقوا إلى الجبال والبراري أكثر منها. فنمضي فنشاهد مساكن أولئك، وكيف هم جالسون كالموتى في القبور. نذهب فنعاين تنعم الذين يتنعمون بفرح بين الجبال.

++++++++++++++++++++++++

نمضي فنبصر الماقتين للعالم، والمؤثري التصرف في البراري أكثر جداً. نذهب فنشاهد أجساد أولئك، كيف قد تسربلت بشعورهم.

نمضي فنعاين مسوحهم، التي لبسوها بسرور ممجدين اللـه.

نذهب فنشاهد وجوههم، كيف بتقطيبها قد ضاعفوا بِها نفوسهم.

نمضي فنبصر الملائكة معهم، مهللين ومرتلين بسرور جزيل.

نذهب فنشاهد طاساتِهم الممزوجة بدموعهم.

نمضي فنبصر موائدهم، مملوءة دائماً من البقول البرية.

هلموا فلنبصر حجارة أولئك التي يضعونَها تحت رؤوسهم.

فلنذهب ونأخذ من شعور القديسين، لنتخذ السيد متعطفاً علينا.

إن شاهدهم لص يجثوا ساجداً، لأنَهم متدرعوا الصليب دائماً.

إذا أبصرت الحيوانات الوحشية مسوحهم، للحين تبتعد منهم، ناظرين عجباً عظيماً.

++++++++++++++++++++++++

كل ما يدب يدوسونه بأرجلهم، لأنَهم لابسون، ومحتذون أمانة العدل. إذا أبصرهم الشيطان في الحال يفرق منهم، ويعج بتوجع هارباً في الحين، لأنَها تكسرت ربوات فخاخ نصبها وراءهم، ولم يمكنه بالجملة أن يضرهم، لأنَهم لم يكونوا مسترخين مثلنا

نحن الجهال، بل منتصبون بشهامة في محاربة العدو، إلى أن سحقوه تحت أقدامهم إلى النهاية، وسحقوا أفكاره واغتيالاته، ولم يجزعوا من كافة حيلة.

فكان إن أراهم غنى لم يعتدوا به شيئاً، بل يحتقرونه ويطئونه كالصخرة، لأن الغنى كان لهم في السماوات مع الملائكة القديسين.

والجوع ما كان يحزنَهم، لأنَهم كانوا يغتذون من خبز المسيح النازل من السماوات القدسية.

++++++++++++++++++++++++

إن العطش لم يلهبهم، لأن المسيح كان لهم في أنفسهم، وفي لسانَهم عين الحياة. لم يستطع الخبيث أن يزعج فكراً واحداً من أفكارهم، لأنَهم وضعوا أساس أمرهم على الصخرة.

وقطنوا المغائر والكهوف، كأنَهم في القصور المزخرفة.

والجبال والروابي التي كانت تكتنفهم، كانوا يؤثرونَها بمنزلة أسوار عالية. وكانت الأرض والجبال لهم مائدة.

وعشائهم كانت الحشائش البرية.

ومشربَهم اللذيذ الماء من الأودية.

وخمرهم الماء من ثقوب الصخور.

++++++++++++++++++++++++

وكانت لهم كنائس ألسنتهم، التي بِها كانوا يكملون صلواتَهم الاثنتا عشر ساعة، التي يشتمل عليها النهار. كانت لهم صلاة إلى سيدهم.

والتمجيد الذي كانوا يرتلون به في الجبال والمغائر،

كان يقدم إلى اللـه ذبيحة حسنة مقبولة. هم كانوا كهنة لأنفسهم.

ويشفون بصلواتِهم أمراضنا، لأنَهم شفعاء لنا كل حين.

لم يعقلوا رؤيات عالية. ولا كانوا يلتمسون التصدر في المجالس، لأن شرفهم كان التواضع. صاروا مشابِهين للسيد المسيح الذي تمسكن من أجلنا نحن الأشقياء. لم يعطوا أنفسهم نياحاً في العالم، إذ كانوا منتظري النياح الذي هناك.

++++++++++++++++++++++++

فلنصيرنَّ متشبهين بالقاطنين في الجبال، ومشاركين لسيرتِهم، لأن أولئك كانوا جائلين مع الوحوش، كأنَهم وحوش، وكالطيور كانوا يطيرون في الجبال، يرعون كالآيلة مع الوحوش الوحشية.

ومائدتِهم كانت مستعدة دائماً، لأنَهم كانوا يرتعون العشب الأخضر، والحشائش بمداومة. جائلين في الجبال كسروج واضح ضيائها.

وكان الذين بشوق كثير يقتربون إليهم يستضيئون بضيائهم.

كان الآباء الذين في البرية سوراً منيعاً، فلذلك أي موضع كانوا يسكنونه يجعلونه أميناً أنيساً. إلى أي صقع انتهى واحد من الآباء، يصير جميع الموضع الذي يحيط به أنيساً موعباً {مملوءاً} سلامة.

كانوا يتطايرون إلى الروابي نظير جمع الحمام، ومثل النسور في الجبال الشامخة. لا يتنعم رؤساء العالم بالقصور، والسقوف المذهبة، كما يسر هؤلاء بالجبال والمغائر. وربما الملك يضيق به البلاط، أما هؤلاء

فواسعة عليهم ثقوب الأرض، ورحبة كثيراً.
++++++++++++++++++++++++
الثياب الشعرية التي لبسها الآباء الأبرار، وابتهجوا بِها أكثر من الملابس الحريرية، فهذه رثت وبليت، والمسح من أجل صبر الآباء القديسين بُجل ووقر، لأنَهم رفضوا الكبرياء وآثروا التواضع الجزيل.
مقتوا كل شرف العالم الباطل، وها هم يُشرَفون من كافة الناس، من أجل غزارة تواضعهم، ووداعتهم. فالملوك ما اقتنوا مثل هذه الراحة، نظير الراحة التي اقتناها الآباء في البرية، لأن المسيح كان بَهجتهم.
رعوا في البرية الحشائش كالوحوش، كانوا ينتظرون الفردوس المطرب. إذا ضعفوا من الجولان في الجبال، كانوا يضجعون على الأرض كأنَهم في نعيم لذيذ. إذا ناموا، كانوا يقومون بإسراع، كأنَهم أصوات أبواق ملوكية، يسبحون المسيح المشتهى.
++++++++++++++++++++++++
وكانت مواكب الملائكة معهم دائماً، وتحصنهم وتحفظهم كل وقت، ونعمة السيد كانت معهم سرمداً. ولم يخدعهم العدو، وحين كانوا يحنون ركبهم يصنعون قدامهم طيناً {بدموعهم}، وينشدون من عبراتِهم غدراناً. إذا ختموا تسبيحهم، يقوم السيد وعبيده يخدمون مرادهم.
إذا حلك الظلام، في الحين يرفعون أجنحتهم، ويطيرون في كافة المسكونة، لأنَهم لم يكن لهم مسكن ظاهر، لأن مسكن الآباء القديسين الحقيقي هو عدن، حيث تغرب لهم الشمس هناك يحلون،

وحيث ما يلحقهم الليل هناك يجعلون منزلهم.
ما كانوا يذكرون قبراً، لأنَهم كانوا موتى.
وانصلبوا للعالم، بالشوق إلى المسيح، لأنه حيث كان أحدهم يسكن، يصير له ذلك الموضع قبراً. وكثيرون منهم إذا أحنوا رؤوسهم في الصلاة، تنيحوا بِهدوء أمام السيد.

++++++++++++++++++++++++

آخرون استندوا إلى صخرة، وسلموا نفوسهم إلى سيدهم.
آخر بينما كان يتمشى في الجبال مات، وصار له الموضع قبراً ومدفناً معاً. آخر دفن ذاته بارتسام الشكل، فقبض بنعمة سيده.
آخر بينما كان يرعى خضرة السيد، نعس فتوفى في مائدته.
آخر حين كان واقفاً في تلاوة التمجيد، خطفت منه نعمة نسمته.
آخر بينما هو واقف في الجبال مرتلاً، ومتضرعاً ختم الصلاة بنفسه. كانوا منتظرين النهاية القدسية، الصوت الذي ينهض فيزهرون كالأزهار الفائحة نسيم الطيب.

++++++++++++++++++++++++

إذا أمرت الأرض أن تبرز الموتى ينعون في الحين، ويزهرون كالسوسن الأبيض. وحينئذٍ السيد عوض العمل الكثير، والتعب الذي احتملوه من أجل محبة المسيح، يعطيهم الحياة الدائمة سرمداً.
وبدل شعورهم، يمنحهم إكليلاً مضفوراً شريفاً.

وعوض المسوح التي شقوا بلبسها، يعطيهم حلة العرس المجيدة.

عوض الحشائش، وضيقة الماء، يصير لهم المسيح مطعماً ومشرباً. وبدل ثقوب الأرض التي سكنوها، يمنحهم المسيح الفردوس المعظم. ولكونَهم لم يأثروا أن يكون لهم حِرز {أملاك} في العالم، هو يخول لهم السرور العظيم. أنه غير ممكن أن نوضح بالكلام الفرح الجزيل الذي يحصل فيه كافة القديسين، الذين باختيارهم حزنوا، وضيقوا على أنفسهم في هذا العالم.

الذين ناصبوا، وجاهدوا الآلام النجسة.

وغلبوا العدو، وحفظوا وصايا الإله العلى.

++++++++++++++++++++++++

فلذلك يطوب الملائكة القديسين، ويقولون لهم: "مغبوطون أنتم الذين من أجل شوق المسيح، دبرتم مركبكم تدبيراً سديداً في الأرض بفطنتكم، وبغزارة صبركم، وقومتم وصايا المسيح السيد الصالح بحق" فلذلك وصلتم إلى الميناء الصالح، واتخذتم المسيح الذي تُقتم إليه. نَسر معكم أيها المغبوطون، لأنكم نجوتم من فخاخ العدو، وجئتم إلى المسيح الذي كللكم، وصرتم وارثين ملكه.

وحين يرى الخبيث نفسه مغلوباً يجلس فينتحب ويقول ببكاء: "الويل لي أنا الشقي، وماذا أصابني أنا المُحطم؟ كيف غُلبت؟ أني أنا سبب هذا الاستهزاء، لأني أنشأت معهم الحرب بإلحاح كثير، ولما هُزمت من المعركة الأولى والثانية، كان يجب أن أفطن أن

المسيح معهم.

+++++++++++++++++++++++++

فالآن إذ حاربت القديسين العجيبين فازداد ثوابِهم بذلك وغُلبت، فانْهزمت بخزي عظيم، ملطخاً رأسي بالدماء من جراحاتي، لأنني نصبت الفخاخ لاقتناصهم، فأخذوها وكسروا بِها رأسي، ونشابي الحاد الذي أرسلته إليهم تناولوه بدهاء، وقتلوني به.

أنا حاربتهم بآلام مختلفة، وهزموني بقوة الصليب، فبواجب تألمت بِهذه أنا الجزيل الغباوة، إذ أوضحت المجاهدين بغير اختياري مدربين مختبرين، لأنه كان سبيلي أن أرتدع من آلام المسيح، لأنه هدم كافة قوتي، كنت عملت كل الأشياء حتى يُصلب، فبموته دفعني إلى الموت.

+++++++++++++++++++++++++

وهذا الأمر أصابني نظيره من الشهداء، إذ صرت عاراً، وخزياً، وضحكاً، لأنني حركت الملوك، وأعددت لكيما إذا عاينوها يُذهلون ويجحدون المسيح، فليس أنَهم لم يُذهلوا فقط من آلام العذاب المختلفة، بل إلى الموت اعترفوا بالمسيح.

هكذا الآن لما أردت أن أغلب هؤلاء بالقتالات غُلبت، فانْهزمت بخزي عظيم، ولن أستطيع أن أحمل العار الذي حل بي أنا المتشامخ بالعظائم، تحطم عزي، وكافة اقتداري من أناس حقيرين.

أما بعد فلست أعلم ماذا اصنع، أو بماذا أعتذر.

+++++++++++++++++++++++++

إن الحقيرين والأميين، قد أخذوا إكليل الظفر، وأنا

الشقي احتضنت بالخزي، أظلمِت، تحيرت، نفذت قوتي.

ماذا أعمل أنا الشقي؟ وماذا أصنع؟

فأهرب إذاً من هؤلاء المجاهدين الشجعان، وأذهب إلى أصدقائي المتوانين بنيتهم، حيث لا يكون لي تعب، ولا أحتاج لحيل.

لأنني آخذ منهم رباطات، وأشدهم بِها، وإذا قيدتَهم بالقيود التي يسرون بِها، يكونون فيما بعد تحت يدي، ويحصلون لي مثل عبيد، ويعملون دائماً مشيئتي باختيارهم.

++++++++++++++++++++++++

إذا غلبتهم أعود إلى ذاتي قليلاً، مفتخراً كبطل ظافر، فإنَهم وإن كانوا يسقطون إلى الهوة، لكن مع هذا أتلذذ أنا بِهلاكهم، وأسر إذا اقتدتَهم إلى طريق التهلكة، ليكونوا لي مشاركين في النار التي لا تطفأ" فإذ قد عرفنا يا إخوتي ضعفه، فلنصغي إلى ذاتنا مغايرين الآباء. فإنَّا إن سلكنا الطرق التي سلكوها، فسنجد فيها يسوع المسيح مرشداً، وموازراً إيانا.

فإذا أبصر العدو معنا المسيح النور الحقيقي، فهو لا يجترئ بالجملة أن ينثني بنظره إلينا، لأن النور الذي فينا يعمي عينيه.

وكما تقدمت فقلت لكم أيها الإخوة المحبون للمسيح أقول: احرصوا بنا أن ننقي قلوبنا، حتى نجذب إلينا معونة نعمة المخلص، حتى لا يقتدر العدو علينا.

لأن السفهاء الأغنياء، يرومون أن يعطوه قوة علينا بإبعادنا من اللـه، بمخالفتنا وصاياه المقدسة، ليجدنا

العدو عراة من النعمة، فيقتادنا ويرشدنا إلى طريقه.

+++++++++++++++++++++++++

فأتضرع إذاً وأتوسل إليكم دائماً، أن نَهرب من الخبيث مبتعدين منه. ولنحل ونفك القيود التي قيدنا بِها باختيارنا.

ملتجئين إلى المسيح، حاملين نير تحننه الصالح الخفيف.

حتى إذا سلكنا في طرق وصاياه الصالح، نصل إلى المدينة التي أعدها اللـه للذين أحبوه. ويليق المجد، والكرامة، وعظم الجلالة.

بالآب، والابن، والروح القدس، إلى أبد الدهور. آمين.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة السابعة ـ حكم ـ صفحة 102 ـ 107

+++++++++++++++++++++++++

المقالة الرابعة والثلاثون

في مدح يوليانوس الناسك

إن هذا الفاضل في النساك كان مملوكاً، وكانت أوائله كما حدثنا غير مرضية، عاش فيها بالقبائح، ثم أفضى أخيراً إلى المعرفة، وسار سيرة حسنة. وأصابته شدائد من سيدة في مدينة بعلبك التي عند لبنان، لأنه كان أشترك في عبادة الأصنام، ولما مات مولاه زهد في العالم، وأحب الرب بكل نفسه وقلبه، حتى قوم تقريباً كل فضيلة.

+++++++++++++++++++++++++

لأنه أقتنا تخشعاً كثيراً، وتواضعاً زائداً، ولم يصر نظير القوم الذين بعد انصرافهم من العالم يتوانون في تقوى اللـه فيهلكون، لأنَهم يبذلون ذاتَهم للتواني،

والبطالة، ولعدم عمل وصايا اللـه، ولا يمنطقون
أحقائهم بالعفة، فيغرقون أنفسهم في قعر المساوئ.

- حتى إن قوماً وهم لابسوا زي الديانة البهية، تورطوا في الرذيلة من أجل شهواتَهم، جاعلين ذاتَهم مسكناً لعسكر الشياطين.
- وقد اشتملني الرعب في مكان كنت جالساً، حيث رأيت راهباً شالحاً رزق ابناً صغيراً من المعصية، فلم يستعف إن يقدمه ذبيحة للشيطان من أجل محبة المال، لكن معونة اللـه سبقت فخلصت الصبي.

++++++++++++++++++++++++++++

- وذلك أنه أخذ إلى موضع تحت الأرض، حيث قيل له إن فيه ذهباً كثيراً مخبوءاً، خبأه الذين عملوا الناووس، فلما عاين الشيطان علامة الصليب التي لبسها الصبي، لم يجترئ إن يضره، فلما عرف هذا أخفى الأمر وغرضه، وقام وأنتزع العلامة من الصبي، فصار أيضاً صوت من المطابق إذ قد أفرز بجملته للـه فهو غير مستعمل.
- ولما تخلص الصبي بأمر بديع حدثَ بالأشياء التي لحقته كلها، وبالنصر الصائر إليه من ربنا يسوع المسيح، وصار هذا الأمر شائعاً حتى أجتمع مجمعاً من الآباء القديسين للفحص عنه.

++++++++++++++++++++++++++++

- هذه يا إخوتي صنعتها: الونية في الصلاة الجامعة، وعدم مداومة الصلاة، والتيقظ فيها. لأن الترتيل والصلاة بتواضع فكر يخففان العقل من الآلام المحظورة، ويجعلان النفس يينع شبابِها لاشتهاء

الخيرات السمائية. فمصاحبة الملك هي إذاً أتون، وموضع التصفية، يوضح المختبرين والمنافقين.

- فأما الذين قدام أعينهم اللـه كل حين، فهم بالتقوى المفضلة يرفضون آلام الأمور المنظورة، فلذلك مغبوط الزاهد في العالم المتصرف في رفقة أناس قديسين، وفي طاعة الآباء الروحانيين، المستكمل سيرته بضمير نقي، فإنه لا يخزي في قيامة الصديقين.

++++++++++++++++++++++++

- والويل للذي يخالط ويعاشر قوماً لا بر فيهم، ولا طاعة لهم، فإنه سيبصر أياماً مرة، لأن التأمر والتفرد بالرأي، وأتباع العزم بذاته، تجعل الإنسان مقفراً، ومسكيناً من الأثمار والمواهب الروحانية، ومن يعمل كل أفعاله بإنصاف فهو مغبوط.
- فأما المغبوط يوليانوس، فإنه أمات ذاته من الأمور العالمية، وأختار الزي النسكي وجلس في قلايته، وبقرب قلايته كانت قلايتي، وكانت قلايته تجمعنا كلنا، فكان يزورني في قلايتي، وكنت أزوره في قلايته، لأنني كنت أنتفع من محادثة ذلك الإنسان، وأتعجب إذا أبصرت مثل ذلك العلم في إنسان أعجمي، لأنه كان أصلة من النواحي الغربية، وكنت أمجد اللـه الذي لا يشاء إن يهلك أحداً، بل يجتذب الكل إلى التوبة.

++++++++++++++++++++++++

- وكنت أتذكر الفصل الإنجيلي القائل: "حقاً أقول لكم إن كثيرين يأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع

إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات، وبنو الملكوت يخرجون إلى الظلمة البرانية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان"

- وأتنهد قائلاً: يارب نجينا من الظلمة البرانية، ومن صرير الأسنان، واذكرنا في سرور شعبك، وشاركنا بخلاصك، لنعاين في صلاح مختاريك، ونفرح بسرور أمتك، ونمدح مع وارثيك.
- اذكرنا يارب كاللص إذا جئت في ملكوتك، وفك أجسادنا من القيود بمجد نعمتك، مؤهلاً إيانا لاختطاف الصديقين في السحب، لنرث جبلك المقدس، بشفاعة قديسيك آمين.

++++++++++++++++++++++++

- وكان المغبوط يوليانوس قوياً، لكنه إنسقم من كثرت النسك، لأنه سلك وراء القديسين، وكان لا يعرف الكتابة، فحرص إن يتعلمها هذا المحب للـه، وكانت له قلاية يسكن فيها مع ذاته، وفيها مضجع صغير، فلم يكتفِ بضيقته حتى ابتنى له داخلها موضعاً صغيراً كقبر، وجعل مدخله ضيقاً جداً. فكان يدخل فيه كأنه في قبر ويصلي باكياً. وكان يعمل بيديه قلوع المراكب.

++++++++++++++++++++++++

- وأحب التخشع والبكاء جداً، اللذين لم يحبهما آخر، حتى إن المجتازين بقلايته كانوا يسمعون صوت بكاءه، لأنه كان يبكي كمن دفن أباه، أو ابنه وحيده.
- ويندب بلحن، لأنه كان يضع خطاياه بين عينيه، ويبكي بتوجع ليلاً ونَهاراً، والليالي كان يستعمل فيها نوماً

يسيراً، لأن الاهتمام بالمجازاة كان أستنهضه إلى الحرص. فأما مقدار جملة المحن والأحزان التي أحتملها من الإخوة المتوانين فلم توصف، وكلها كان يجيزها بالتواضع والصبر، غير منضر منها.

++++++++++++++++++++++++++

- وكيف كان سالماً، ممسكاً، صبوراً، وديعاً، ورعاً، لا قنية له، لأن الجالس في البرية بأمتعة يكون ضيق الذهن، مرتعداً في كل وقت وموضع، وأخيراً يصير صيداً لفاعلي الشر.
- فأما الفاقد القنية فذاك يكون مطمئناً من الاغتيال.
- وكان أيضاً بلا كسل، وجزيل النشاط في العمل، ممتنعاً من القرف، متواضعاً بالكلام، في الفعل، في المشي، لأنه لم يكن مثلي، ومثل نظرائي المتوانين ممضياً أيامه في التواني، بل أستكمل بالتخشع سائر أيام حياته.

++++++++++++++++++++++++++

- وكما إن الجالسين في السجن مقيدون، إذا خرجوا إلى مجلس الوالي يرتعدون من الخوف والجهاد، كذلك المغبوط يوليانوس كان يتذكر متواتراً مجلس قضاء المسيح المرهوب.
- فلذلك كان يبكي دائماً مكرراً التفكر في الحكومة المنتظرة، حيث يكون التخشع والدموع والتواضع، فلم يوجد هناك عدم الترتيب، ولا أمر طالح، بل حسن الترتيب، وجملة الصلاح، وإذ لا تحضر هذه ينقص أكثر الغرض المطلوب.
- وكان يعتفي من مخاطبة النساء، ويقطع سائر أسباب

اللذات الباطلة، ومتي ما ضرب الناقوس للصلاة الجامعة، كان يجتهد إن يسبق فيلتقي كل أخ يجئ إليها، هكذا كان يقف في الصلاة حاوياً نظراً ثابتاً، كأنه ماثل أمام عرش ربنا يسوع المسيح نفسه.

+++++++++++++++++++++++++

- وفي أحد الأيام قلت له: "ترى من يمحوا الكتب المقدسة التي هنا، لأنه حيث يكون مكتوباً اسم اللـه، أو الرب يسوع المسيح، أو المخلص، أجد حروف هذه الألفاظ المكتوبة ممحوة".
- فقال المغبوط: "لا أكتم عنك شيئاً إن الزانية تقدمت إلى المخلص وقبلت قدميه بعبراتِها ومسحتهما بشعر رأسها، وأنا إذا قرأت الكتب فحيث أجد اسم إلهي مكتوباً أبله بدموعي، لكي ما أخذ منه غفران الخطايا. فأجبته مسروراً: إن اللـه متعطف على الناس، وقد قبل نيتك، فأطلب إليك إن تشفق على الكتب".
- فقال لي: "لا ينتدى قلبي إن لم أبكي قدام الرب إلهي".
- فنسك بحرارة متوقدة أكثر من خمسة وعشرون سنة وتوفي بالرب، كان متصرفاً في الاضطهاد، وفي الطاعة، فصار مستحقاً للتطويب من القائل: "الطوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السماوات". فعيناي تُهملان الدموع على مفارقة إنسان اللـه.

+++++++++++++++++++++++++

- قال هذا المغبوط وقتاً ما لأحد الإخوة:
- "إن أخاً رام إن يدخل إلى البرية الجوانية، يلتمس

أناساً يبصرون بمناظر العقل، فشِر على من أجل الرب إن رأيت إن أذهب معه، أم لا، فلما علم الأخ أنه ذو عمل. قال الأفضل إن يسكت الإنسان، ويبتغي في السكوت الكمال، لأن من يستفحص عن أمور صغار غير ثابتة، يجول في البرية، فليس ذلك حسناً.

- فقال له المغبوط: ما هو الكمال، وما هي الأمور الصغار الغير ثابتة. فقال له الأخ: الكمال هو غاية كل قول، وكل فعل، لأنه قد كتب نَهاية القول أسمع الأمر جداً، أتقِ اللـه، أحفظ وصاياه.
- فأما التي تعرض لكل واحد منا في هذا الدهر، إن كانت محزنة، وإن كانت صالحة، فلها نَهاية، فلذلك تبطل بالزمان.
- فأما التي تعرض عند الخروج من هذا العالم، فهي غير مائته.
- فليكن في عقلنا يوم الدينونة والمجازاة.

++++++++++++++++++++++++

- ليكن عقلنا كاملاً بالرب، ولا نعمل كأثنين سافرا إلى بلدة بعيدة فضجر أحدهما في الطريق، وطفق يسأل الذين صادفهم عما لقيهم في الطريق قبل عشرة علامات منه.
- فأجابه أولئك إن الطريق صعبة.
- فسألهم قائلاً: وبعد الطريق الصعبة ماذا؟
- فقالوا أرض يانعة مخضرة.
- فلما رآه رفيقة يسأل عن أمور الطريق باهتمام قال: أكفف أيها الرفيق عن الاستفحاص عن أمور الطريق التي أنت عازم إن تسلكها، مثل ساعٍ سباق، لأن

الطريق تشبه العمر الإنساني.

- فمن أجل هذا يجب إن نترقب أكثر، لا ما نصادف في مسيرنا فيها، بل ما يعرض لنا بعدها.
- ولنطلب كيف سبيلنا إن نستوطن في تلكِ البلدة براحة، البلدة التي نزمع إن نقطنها دائماً بعد كمال العمر وانصرافنا من هنا.
- ترى أين يكون مسكننا في ذلك الدهر؟
- أين يكون حظنا: في العمق، أم في العلا، في النياحة أم الأوجاع، في الظلمة أم في النور، في النار أم في النعيم؟

++++++++++++++++++++++++++++

- هذه فلنستبحث عنها روحنا، وليتكلم بِها فمنا، لا يبعد مثل هذا الاهتمام من قلبنا ما دمنا في هذا العمر الوقتي.
- ولنتجنب الذين يرومون تعويقنا عن مثل هذا الاهتمام، بما أنْهم مسببون الطغيان والهلاك، لأن ليس أحد مضى إلى هناك فعاد أيضاً إلى هذا العالم. فلنهتم إذاً أيها الابن بما نزمع إن نظهر به من الدالة قدام ملك المجد.
- ولنحرص إن نضع أنفسنا في تعطفه ليعضد ضعفنا، ولا سيما حين نتعرى من كل لباس إنساني، لأنه لابد أننا سنترك كل شيء ونذهب إلى هناك. فإن لم نرسم في ذهننا كل حين الدينونة العتيدة، فلا ينفعنا شيء حين تظهر الخفيات والمكتومات، لأن يوربعام ابن ناباط الذي أخطأ إلى إسرائيل، سمع وقت ما بالرجز العتيد إن يوافيه من الرب، فلم يتب عن شره.

++++++++++++++++++++++++++

- وقد وُبخ جيحزي عن ذنوبه المكتومة فلم يُقَوِمْ خُلقه، وإلا ما كان تركه معلمه في قباحة البرص، لأن الذي طهر نعمان رئيس جنود الشام بقول الرب من مثل ذلك البرص، قد كان يسهل عليه أكثر إن يزيل مصاب تلميذه.
- فلنفحص إذاً في ذهننا كمال هذا العالم الحاضر، لكي ما ننهض عقلنا النائم بانتظار الخوف المستأنف إلى عمل الأعمال الصالحة وحفظها، لأن عمرنا أخف من الساعي.
- فلنبكين إذاً خائفين جداً إن نوجد هناك من تلقاء ونية هذه الحياة تحت غيظ ملك المجد، فنرسَل إلى الظلمة القصوى.

++++++++++++++++++++++++++

- فإن الذين يمضي بِهم إلى هناك لا راحة لهم من العذاب، ولا يراح المسجون من قبل خطاياه، ولا ينفك من القيود، لأن هناك ناراً لا تنطفئ، ودوداً لا يموت، وعمق هاوية مظلمة، وولولة مذهلة، وبكاء وقعقعة أسنان، وشدائد ليس لها نِهاية.
- لا يوجد بعد الموت راحة منها، ولا حيلة ما، ولا صناعة تفك التعاذيب، لكن هذه الأشياء يمكننا الآن إن نخلص منها، إن سمعنا صوت ربنا وإلهنا الذي بزيادة التعطف كرز به بنفسه، وعلم البشر كمال كل قول وتمام كل فعل، ليصيروا سامعين له.

++++++++++++++++++++++++++

- فلكي نستريح من اختلاف التعاذيب، ونؤهل للخيرات،

يلزمنا اضطراراً إن نحفظ بتواضع كثير أقوال الرب، لأن حفظ وصاياه هو كمال، والذين صبروا عاملين وصايا الرب نالوا الكمال منتظرين إياه باستقامة قلب.

- وكل ساعة ينتظرون وروده المجيد، وجلوسه على عرش مجده، حين يميز المقسطين من المخطئين، ويكافئ كل أحد نظير أعماله.
- فلنحفظ إذاً أيها الابن المحبة النقية، لكيما إذا قومنا بِها الفضائل نؤهل للوقوف عن يمين ابن اللـه الوحيد، ويسر قلبنا، وسرورنا لا ينتزعه أحد منا. فقبل الأخ الوعظ قبولاً حسناً، وثبت في السكوت شاكراً ربنا يسوع المسيح. الذي له المجد إلى كافة الدهور. آمين

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة 186 ـ 190

++++++++++++++++++++++++

المقالة الثامنة والثلاثون

في سيرة العبادة

- أنا مادح أمانتك وحرصك، كيف طلبت إن تسمع من إنسان خاطئ قولاً من الأقوال التي توافق موعدك، ولججت فيه أكثر دفعة واثنتين، وهذه علامة نفس ذات فضيلة.
- أما أنا فقد جعلتني سماجة أفعالي عاجزاً، لأن ثقلها لا يحتمل، ورغبتك تميلني إلى الطاعة لتسمع قولاً عن مخافة اللـه. لأن الذين يقتنون المناقب الروحية، يستلذون بالأقوال التي تبلغهم إلى الفضيلة.

++++++++++++++++++++++++

- أما الذين ذهنهم مائل إلى السيرة اللحمية فلا يحتملون إن يسمعوا أقوالاً عن الأشياء الروحانية، بل يبغضون القائل ويدفعونه.
- وإذا تحدثوا عن الآلام واللذات فلا يشبعون، بل يختارون إن يعدموا الطعام والنوم أكثر، من إن يجعلوا لتلك الدراسة نِهاية وغاية.
- فأما أنت فأثبت في المناقب الروحانية، ليثبت لك ذكر اللـه، رافضاً الأقوال التي لا تنفع بمقدار ما لا يقاس.
- أنه غير ممكن إن تتفق معاً النتانة والطيب.

++++++++++++++++++++++++

- إن اتفقت في طريق، أو في مركب، أو في قلاية، وإن وأكلت شاباً، أو شيخاً، فلتكن أتعابك بمعرفة وتمييز وإفراز، لكيلا تخسر شيئاً من الأشياء التي تعملها. وأستعمل أغذية ساذجة، ذات احتياج، لكيلا يغلظ ذهنك بالخمر والسكر، والهموم العالمية.
- فإن الذين يسترقهم مثل هذا الألم، لا يعتدون التدبير الإلهي تدبيراً، ولا يحتسبون الزنا فسقاً، ولا يستعفون من سائر الأفعال المحظورة.
- فلا يفضلون شيئاً عن الخنازير التي تتمرغ في الحمأة، لأنَهم لا يتذكرون الناموس، ولا الأنبياء، ولا الرب المتأنس نفسه لرحض إثم الخطيئة، بل يستعبدون ويفتخرون بِها لأنَهم عدموا العقل بالتواني، وبعدم مخافة اللـه. فأظلموا وصنعوا الأفعال المضادة.

++++++++++++++++++++++++

- لا تأكل اللحم وتشرب الخمر بلذة، لئلا يجعلان عقلك غير موافق لاقتبال المواهب الروحانية.

- إن خاطبت أخاً عن الأفكار وعثر لسانك، وتجاوز الترتيب، وانحلت النفس من الأفكار، فأحذر من أجل غايتك إن تستر ما تلام عليه، وتستعمل كلام المائق والمزاح فيوبخك الغريب.
- فإنك بِهذه الأشياء لا تنفع ذاك، وتدفع إلى شيطان مارد، بل الأليق إن تستعمل الصمت والصلاة، فتحل عليك نعمة الروح القدس فيهرب انذهال معقولاتك.

+++++++++++++++++++++++++

- إن ائتمنت على مبتدئ، فلا تنحدر كثيراً في التراثي له فوق ما تطالب به من الباري، لئلا يضجر من نير المسيح الصالح، وتنجذب معه، لأن المركب إذا سقط لا ينبغي إن يتهاون أحد بالزورق.
- فلتكن أعمالك بمعرفة الرب فلا يبغتك المحال، لأن له عادة إن يعمل الشر بالخير.
- إن استشفعت رئيساً من أجل أخ قد خرج من الدير، فلا تقتسر الأب من أجله، بل ذكره معتنقاً مشيئة اللـه، لئلا بدخوله يصنع بسوء تمييزه أضراراً بالرفقة المتوخية.
- لأن شرارة النار إذا سقطت في البيدر تتلف كافة تعب السنة، لأنه يجب على كل واحد إن يتحمل قريبه من أجل ثواب اللـه.

+++++++++++++++++++++++++

- والويل لمن يتحمل ولا يفهم، إن الجالس في البرية يستريح من ثلاث قتالات: من النظر، والسمع، والكلام.
- ومن يسكت في مجمع أخوه يستريح من ثلاث قتالات:

من البيع، والشراء، ومن سرقة اللصوص. فيحتاج فيما بعد إن يحفظ ضميره.

- إن خاطبت شاباً ذا قامة مزهرة بحسن اللون، فأحفظ ناظرك لئلا تكدر الشهوة عقلك، فتبتدئ إن تنشئ أقوالاً مملوءة ألماً، فتوجد تخاطبه بأطراف شفتيك عن العفة وبجملتك تفسق.

++++++++++++++++++++++++++

- لكن إذا أتفق لك مثل هذا الحديث، فأقطع الكلام باختصار متخذاً الصمت، لأن الكتاب قال خدعته الأقوال الكثيرة.
- فإذا حصلت في مثل هذه الأحاديث التي تضر بالنفس، فقصر الفحص عنها مجتهداً. أحذر إن تطغيك الخطيئة بالحديث الكثير المتصل، فتجعلك إن تعمل شيئاً من الأشياء التي لا تشفى.
- بمقدار ما يقطع أحد مشيئته ويتواضع ينجح.
- وبقدر ما يكون مصراً على إقامة مشيئته، بقدر ذلك يسبب لذاته سباً وخسراناً، لا تشأ إن تتعبد لمشيئتك، بل كن مطيعاً لمشيئة اللـه.
- لا تطرح الخضوع الذي بالمسيح، فإن ثمرته صادقة محفوظة

++++++++++++++++++++++++++

- إن تعرقل أحد النساك بتجربة ماقت الخير، فلا تبغضه لأن الرب لا يتركه في الطغيان، بل يمنحه يده للتقويم، لأنه لا يبعد {عنه} المحبة.
- وكذلك من يظن أنه واقف وأبتدأ يتشامخ متعظماً باغضاً، فلا يكون في صيانة {من السقوط}، لأن ظُلْمَت

المقت أعمت عينيه، ولا يدري أين يمضي. إن وقفت في بيت الرب لتخدمه خدمة روحانية، فكن نشيطاً في الترنيم، فإنك إن سكت، وصمت أنا، وسكت القريب، فبالضرورة يبطل التسبيح.

- لكن لا تكن هكذا، لأن الذين يمدحون رئيساً، أو ملكاً، إذا وقفوا في المشهد وأبصروا بينهم إنساناً واقفاً لا يهتف معهم بصوت رفيع، يدفعونه ويخرجونه مبينين أنه لا يستحق ذلك الموقف، فسبيلنا إلا نجعل الابتهالات برخاوة وونية.

++++++++++++++++++++++++++

- الويل للظالم، والويل لمن يخجل، والويل للمتنعم، والويل للمتكبر، فإن التجربة توضح إذا أخذتَهم ضيقة الجحيم، وشدة الموت، إن ليس شيء أعظم من مخافة اللـه.
- حب رفقةٍ جيدة، وأبتعد من العصابة الرديئة.
- بما أنه ليس الساحر، ولا اللص، ولا نباش القبور كذلك ولدوا {هكذا}، بل تعلموا من الناس المسودي الذهن من قبل الشيطان، لأن اللـه صنع كافة البرايا حسنة جداً.

++++++++++++++++++++++++++

- لا تطربك الحمامات، ومجلس الشرب، وتوزيع اللحوم، لئلا تسقط في معاطب لا تغلب، فتخطئ في الأمور العظيمة. أقتنِ سيرة ذات فضيلة، مع أمانة مستقيمة، لأنَ مَنْ مِنْ الناس لا يطوب الإنسان المقتني هذه. إذا خرجت من القلاية إلى خدمة، أو إلى مفاوضة قوم، فصن نظرك، وأزجر قلبك بالفكر

المتدين حسناً قائلاً: العلك خرجت لتتعلم إن تكون مصوراً، حتى تتجر وتتصور صور الناس.

- أصغِ إلى ذاتك أيها المتواني جداً، كيف يمكنك وذهنك ملطخ في الجسدانيات، إن تعاين ماذا ترى مما تتصور، وتتنعم به، وتبتهج بذكر اللـه الدائم.

++++++++++++++++++++++++

- كف مفتشاً المساوئ الأجنبية، لئلا ينفسد بواجب فكرك المتعبد.
- أتخذ الصمت فإنه يريحك من أدناس كثيرة. تذكر دائماً ضغطة الخطاة خائفاً لئلا تحسب منهم بعد مدة غير طويلة.
- أما دخلت قط إلى بيت نوح، ولما أبصرت النحيب والندب، لماذا قفزت خارجاً من البيت، فمن الأشياء الوقتية يجب إن نقايس الأبدية لأنه قال: "أعطِ الحكيم سبباً فيكون أوفر حكمة".
- إن خطر لك فكر يأمرك إن تنتقل من المكان، وجاء إليك قوم بسبب الأشفاق والتأسف، فساعد أحدهما قيام هواك قائلاً: إن عذرك في الحزن واضح.
- فلا تقبل مشورته بلا تمييز، فإن بدأ الآخر يقول لك خطاباً لطيفاً ويعزيك، فهذا مقبول أكثر من الأول، لأن مثل هؤلاء يهتمون بخلاص الإخوة ويشفقون عليهم.

++++++++++++++++++++++++

- أما عن الأفكار الناتجة من الاغتمام، ولاسيما أفكار الساكنين بتفرد، فأظنها لا تخبأ عن الكثيرين كي أروم إن أبرهن عنها.
- متى ما حصلت في النفس آلام من قبل المحسوسات،

يصير العقل مبتعداً من تلك المعاينة النفيسة، مارقاً ومبتعداً عن الانتظار، والدراسة في الخيرات العتيدة.

- وتتلاعب به المحسوسات طالباً لذتَها، خادماً الجسد والرذيلة، ويردد مثل هذه الأفكار في ذاته قائلاً: ويلي ماذا أصنع أنا الشقي، ضعفي كثير، والمسكنة والنقص والضعف تشتملني.

++++++++++++++++++++++++

- لا يمكنني إن أعمل، وأستحي إن أطلب صدقة، وقد صرت غريباً من أمتعة والدي. كنت مقتدراً على الرخاء، فسقطت في الضر والشقاء. صرت عاراً للذين يغبطونني الآن، والحزن قد أحتوى على قلبي من أجل المصاب الذي اشتملني.
- وليس لي مؤازر ولا من يرثي، صرت في هوان كثير.
- فلان قد قدم إلى الكهنوت، وفلان قد أقيم رئيساً، وأنا خامل ووضيع ومطروح، وليس من يعضدني ويباشر أحوالي.

++++++++++++++++++++++++

- إن وقعت في مسكنة ومرض، فلان قد تكاثرت ثروته، وفلان يخدمه تلاميذه ويزفونه، فهذا هنا يعاشر الذين في الجلالة والشرف، وأنا قد حصلت في وضاعة كثيرة، يعوزني قوت يومي.
- أولئك يتقدمون لابسين لباساً بَهياً، وأنا يعوزني الأغطية التي لا بد منها، أولئك إذا أكملوا أيامهم في الخيرات يخرجون من العمر، وحينئذ يحنطون بطيوب فاخرة، ويوضعون في قبور مبيضة، وقد صنعوا لهم اسماً مؤبداً، وها العنوان المكتوب على قبورهم، والمرثية

المكتوبة لهم، وأنا إذا توفيت لعلي ولا أؤهل لقبر، بل قلايتي تكون لي قبراً. أعدم من يتعهدني، فقلبي يوجعني فماذا أعمل؟

++++++++++++++++++++++++++++

- عيناي قد أظلمتا من نظرهما إلى الباب، وليس يوجد من يقرع.
- أنا حزين، وليس من يعزي. أنا في نَهاية الاغتمام، وليس من يترثى. ويلي فقد فنيت في الوجع أيامي.
- إذا درس العقل بمثل هذه، فقل لنفسك: "أيها الإنسان إلى متى يا نفسي أنتِ مغمومة، إلى متى تقلقين، توكلي على الرب فتقصين الأفكار الصعبة. فإنك لو لم تتحد بالأرضيات وتتمناها، ما كنت تعلقت بِهذه الشباك، لكن أعرف هذا مستيقناً، إن كل إنسان إذا كان في رفعة وجلالة، وإن كان في مذلة وضعة ويستسير برأي اللـه، فليس مطروحاً، ولا مرذولاً.

++++++++++++++++++++++++++++

- من يستعجب من الحظوظ الوقتية، ويتطلب التمتع بِها، فقد أعدم نفسه عزاء الصديقين. وإن أجتهد إن ينال ذلك السرور، فلا يمنح مدخلاً للأفكار الصعبة، فإنْها تمرق على اللـه، لأن القائل صادق: "من وجد نفسه فسيهلكها ومن أهلك نفسه من أجلي يجدها".
- فلذلك يقول الرسول: "إنكم قد متم وحياتكم قد خبئت مع المسيح في اللـه، فإذا ظهر المسيح حياتكم فحينئذ ستظهرون أنتم بمجد".
- فلِمَ تستعجب من الوقتيات، وتغبط ما يسرع بمنزلة المد الجاري.

- وماذا تنفع المقابر البهية، والقبر المصقول بياضة، والمدائح الباطلة. الرجل العائش بالنفاق، الذي لا ينال راحة ولا نياحاً، بماذا ينتفع الموضوع في الموضع المذهب سقفه الجميل الحيطان، إذا حصل معذباً من الآلام، وإذا نَهشه الثعبان باطناً وأكل جسده.
- لأن ماذا ينفع النفس المفارقة الجسد، إن لم يكن لها المدحة من الرب في الكنيسة العظمى.

++++++++++++++++++++++++++

- فلا تستعجب إذاً من الوقتيات المنسكبة نظير الشمع المذاب، لكن أولئك يعاشرون الأغنياء، وأنت تخاطب الإله ملك الكل بالصلاة، وتأكل جسم ابنه الوحيد الجنس، وتشرب دمه، وتسر ببهجته، لأنك قد أهلت إن تصير هيكلاً له.
- فلا تسأم إذ ترى نفسك في العمر الذي هنا، في وضاعة وذلة، وفي شيخوخة عميقة، ومسكنة، فإن الغازي طير السماء لا يتركك غير مهتم بك، لكن يضيق عليك، حذراً إن يؤذيك كلول البصر.

++++++++++++++++++++++++++

- أخطر بذهنك إن هذا الأمر قد أحتمله الصديقون، فمن هنا إسحق حين أعطى البركة ليعقوب قال: "أدنِ مني حتى أفتشك يا ولدي إن كنت أنت هو ابني عيسو" أما ناظر ذهنهم فكان يتلألأ نقياً من الرذيلة، فتنظف أنت من الرذيلة، ولا يكن لك هم بالمرض الجسداني، لأن الرب يهتم بنا.
- وإن كنت محتاجاً من الحوائج التي لابد منها، أفتكر إن هيرودس كان ذا ثروة ونعيم، ويوحنا السابق كان

مقيداً في الحبس كواحد من صانعي الشر، والناس الحقيرين. لأن القائل غير كاذب، أنه سيكون لكم حزن في العالم، والعالم يسر وأنتم تغتمون، لكن حزنكم سيؤول إلى فرح.

++++++++++++++++++++++++++++

- وإن كنت تقول: أنني كملت العمر بضيقة وضغطة، خاملاً ووضيعاً، وبعد الموت لا لي من يكمل تذكاري، إن هذه غاية من الغباوة، وأمراض نفس وامقه التشرف. كم تظن مقدار الذين جاهدوا في الاضطهادات عن الإله مخلصنا، والآن لا يعرفهم العالم، فهل الذين توفوا في الجبال والمغاير وثقوب الأرض، الذين لا يصنع الناس تذكاراتَهم أتراهم هلكوا؟!
- لا ألبته، لأن كافة البرايا مكتوبة في كتاب، فأعقل إذاً الأمور التي فوقاً لا التي على الأرض، لأن تصرف الصديقين في السماء.

++++++++++++++++++++++++++++

- لا تَهرب من الأتعاب، لأننا نحن الذين أمتحنا بالأتعاب والضيقات والشدائد سنطرب بالرب. إن شئت إن تصير وارثاً مع القديسين، فلا ترفض التواضع، ولا تَهرب من الشقاء والأتعاب، بل أثبت لتنال الحياة التي لا تنحل، والعزاء الدائم، والمجد الباقي. إذ الرسول يقول: إن آلام هذا الدهر لا تعادل المجد العتيد إن يستعلن فينا. إن أثرت إلا تسترق في شيء من قبل المضاد، فصدق مؤقتاً إن ليس شيء مما تعمله أو تفتكر فيه ينكتم.

++++++++++++++++++++++++

- وإن أرتاب فكرك من أجل معرفة اللـه، فليكن لك تمثالاً اليشع النبي، لأنه حين أضطرم الحرب بين ملك إسرائيل وملك السريان، ارتأى ملك السريان رأياً لدى غلمانه قائلاً: في الموضع الفلاني نعسكر، فأرسل أليشع إلى ملك إسرائيل قائلاً: أحذر إن تعبر في هذا المكان فإن السريان هناك مختفون.
- فأرسل ملك إسرائيل إلى الموضع الذي قال له أليشع النبي وتحذر منه، فطارت نفس ملك السريان من أجل هذا القول، وأستدعى غلمانه وقال لهم: أما تخبروني من هو الذي يسلمني إلى ملك إسرائيل؟
- فقال واحد من غلمانه: ليس الأمر هكذا أيها الملك سيدي بل أليشع النبي يخبر ملك إسرائيل بسائر الأقوال التي تقولها في خزانة منزلك.
- فإن كان نبي لا يخفي عليه شيء مما يصير في السر، أترى يمكن إن يخفي شيء عن صانع الكل.

++++++++++++++++++++++++

- لا ألبته لهذا أمرنا إن نصلي في الخزائن، إذ ربنا ومخلصنا يسوع المسيح يقول: "فأنت إذا صليت فأدخل إلى خزانتك وأغلق بابك وأبتهل إلى أبيك الذي في السر، وأبوك الذي يرى السر يجازيك في الجهر" فلنطرح إذا عنا كل فكر رذيلة لئلا نسقط، فإن الجحيم عريان قدامه، والهلاك لا لباس له يستره، فلا نكتئب ونتقسم فإنا قدام عيني اللـه إن شئنا، وإن لم نشأ.
- أفرح بالغموم، فإن الأكاليل من أزهار مختلفة تضفر،

والصديقون بأحزان كثيرة يدخلون إلى فرح ربِهم. لا تؤثر إن ترأس نفوساً، لئلا تكون ما حصلت في مقادير النظام، فتضر نفسك، والذين يتبعونك.

- وإن اجتذبت لا مختاراً {بغير إرادتك}، فأهتم اهتماماً لا بأن تعمل مشيئاتك، بل مشيئات الذي ائتمنك على الاهتمام بغنمه الناطقة.

++++++++++++++++++++++++

- فإنه يقول بالنبي حزقيال: "أترى الرعاة يرعون أنفسهم، أو ليس الرعاة يرعون الغنم، فها قد أكلتم اللبن، ولبستم الصوف، وذبحتم أسمنها، وغنمي ما رعيتموها.
- والضعيف ما قويتموه، والمريض ما أويتموه، والمتهشم ما جبرتموه، والضائع ما طلبتموه، والقوي صنعتم له تعباً، فتشتتت غنمي من أجل عدم الرعاة، وصارت مأكلاً لكافة وحوش الغابة.
- وتبددت غنمي على الجبال، وعلى كل رابية عالية، وتفرقت على وجه كافة الأرض، وليس من يطلبها، ولا من يردها.
- فلهذا أيها الرعاة أسمعوا قول الرب: حي هو أنا يقول الرب، عوض ما صارت غنمي مرعى وفريسة، وصارت الغنم مأكلاً لسائر وحوش الغابة من أجل إقفار الرعاة، ولم تطلب الرعاة غنمي، ورعى الرعاة أنفسهم ولم يرعوا غنمي.

++++++++++++++++++++++++

- بدل هذا أسمعوا أيها الرعاة قول الرب هذه الأقوال يقولها الرب هاأنذا على هؤلاء الرعاة ولأطلبنَ غنمي

من أيديهم، ولأصرفهم من ارتعاء غنمي، ولا يرعاهم هؤلاء الرعاة أيضاً، وأنقذ غنمي من فمهم، ولا تكون لهم أيضاً مأكلاً"

- فيجب إن نفهم على السياق، أي عطب لمن لا يهتم بالمتهاونين، لأن الرئيس يحتاج إن يكون خبيراً بالصناعة جداً، ومنتهضاً إلى خلاص المرؤوسين، ويتأمل خطوات كل واحد، وحركته، ولباسه، ويوبخ الأشياء الغير لائقة، ويقتادهم إلى الأشياء الفاضلة.
- لأن المعلمين لا يعرفون الطلبة صور الحروف وتسطيرها فقط، بل يوضحون لهم أيضاً النقط والشكل، هكذا يجب على المتقدم إن يفيد الإخوة، ويوضح لهم حتى أصغر الأشياء التي تمدهم إلى الخلاص.

++++++++++++++++++++++++

- بل وينبغي له إن يقول للمتوانين العذابات التي تتوعدهم، لتصير صوراً تمنع العلة ممن لا علة له. كذلك الذئاب إذا عاينت اهتمام الرعاة تَهرب من قطيع الغنم الناطقة.
- وليس شيء يعلي النفس إلى الخلاص، ويينع شبابِها للأتعاب، مثل ما تجد معلماً كارزاً للفضيلة بعلمه، كما يعلم القائل: "أبصروا إلى وهكذا أعملوا" ونحتاج نحن المتتلمذين إلا نكون معاندين، ولا مجاوبين، بل موضحين كل تواضع عقل قدام اللـه والناس.
- فإن سمح للمؤدب إن يكرز بالفضيلة بكلامه، ويتوانى عن عملها، فلا نمنح للمتنصب بإزائنا من هذا السبب فسحة إن يعكس نفسنا ويردها، لكن فلنذكر القائل:

"على منبر موسى قد جلس الكتبة والمعتزلة، فكل ما يقولون لكم إن تعملوا أعملوا، أما نظير أعمالهم فلا تعملوا، فإنَهم يقولون ولا يعملون".

++++++++++++++++++++++++

- أحفظ ذاتك دائماً إلا تضع عثرة، أو شكاً لقريبك حذراً من تَهويل القائل بالنبي: "الويل لمن يسقي قريبة ممزوجاً كدراً. وأيضاً هذه يقولها الرب ربنا: "هاأنذا أحكم بين النعجة والنعجة، والكبش والتيس، أو ما يكفيكم إنكم رعيتم المرعى الجيد، وبقايا المرعى وطئتموها، وشربتم الماء الصافي وكدرتم باقي شربكم.
- وارتعت غنمي الأشياء التي وطئتموها بأقدامكم، وشربتم المتكدر من تحت أرجلكم، فلهذا يقول الرب ربنا هاأنذا أحكم بين النعجة القوية والنعجة الضعيفة، لأنكم طرحتموها من أجنابكم ومناكبكم، وبقرونكم نطحتم كل من فنيت قوته منها.
- فأستخلص غنمي، ولا تكون للارتعاد، وأحكم بين الكبش والكبش".
- فلا نكونن وامقين ذاتنا، لأن محبة الذات تينع الرذائل كأنَها فروع، والمحبة هي هادمة محبة الذات، المحبة تجذب الكل إلى الألفة والانتظام، المحبة قنية جسيمة وكريمة، فأجتهد إلا تسقط منها.

++++++++++++++++++++++++

- فلنهتم منذ الآن بخلاصنا، ولنشفق على أعضائنا، ولننصب رسوماً للفضيلة لقريبنا بالمحبة، بالأمانة، بالصبر، بالطهارة، بالخضوع، بتواضع العقل، بتقوى

اللـه. غير منقادين لمشيئاتنا الرديئة.

- فلنجاهد بأتعاب الروح وأوجاعها، لأن التنعم والراحة يعاندان السيرة الفاضلة، سالكين الطريقة الضيقة المحزنة، مؤثرين انسحاق القلب ليثبت لنا ذكر الموت.
- وننعتق من الانتقام لأنه قيل: "ويل للضاحكين فإنَهم سيبكون وينوحون، ومغبوطون الذين ينوحون الآن فإنَهم سيعزون".
- فلنتطلع في القبر ولنعاين أسرار طبيعتنا، فنرى كومة العظام التي لبعضنا بعض، وجماجم الأجسام مجردة وباقي العظام.

++++++++++++++++++++++++++

- فإذا أبصرنا تلك فلنبصر ذاتنا في أولئك، أين جمال الزهر الحاضر، وحسن لون الخدود؟ فإذا تذكرنا هذه فلنكفف مرتعدين عن الشهوات الجسدانية، لئلا نستخزى في القيامة. أذكر ضعفي في صلواتك ولا تضجع في ذاتك، لكي الرب الإله يذكرني أنا الدودة والنتانة، وينجيني من التعاذيب المعدة للخطاة، ويؤهلني لنعيم الفردوس، لأن خيراته وصلاحه وراقاته على كافة براياه.
- حدث أخ بما سمع من أخ آخر، إن أخاً كان في مدينة ما وكان له أجير يعمل معه، قد وثق به على كل سر، فخطر له فكر إن يمضي إلى دير ويتخذ سيرة العبادة، فمنعه مريداً إن يقطع غرضه بما أنه كان بليغ المعرفة بكافة أموره، فلم يمكنه إن يمسكه.

++++++++++++++++++++++++++

- فلما زهد الشاب في العالم خرج إلى أخوة، وبعد سنين كثيرة بدأ يقاتل بالعودة إلى العالم، فترك قلايته ومضى إلى مستأجره كأنه جاء ليتعاهده. فقبل الرجل الأخ ببشاشة دفعة ودفعتين، وفي انحدار الأخ مرة ثالثة تظاهر له الرياء، وأظهر للرجل ألمه المكتوم قائلاً: حيث أنني لا أستطيع إن أحمل سيرة العبادة أتضرع إليك يا سيدي إن تقبلني عندك، وأكون لك كحالتي الأولى، فأني أرجو إن أباشر أمورك وأخدمك أكثر مما كنت، لأنني كنت سمعت إنك عازم إن تعطيني ابنتك اِمرأة.
- فأجابه الرجل: إن كنت ما حفظت للـه ضميرك، فكيف تحفظه لي.
- فانجرح الأخ من هذه الكلمة كمن ينجرح من السياط، وعاد إلى قلايته. فمنذ الآن لا نضجر محتملين الأوجاع والأتعاب لأنه قد كتب: "إن الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالسرور".

++++++++++++++++++++++++

- لتكن لك سذاجة سليمة لاقتنائك وصايا اللـه.
- ومكر لمعاندة حيل العدو المعاند ودحضها.
- أقطع بحكمة الأحاديث الضارة، ليسكن الإنسان الباطن حسناً.
- لا تكن غاشاً ومتمرد النية، لئلا تتعرقل.
- إذا ظننت إنك استندت وتوطدت، أحذف {اطرد} الغيظ لئلا تسكر بغير خمر، من الرذيلة، متثقلاً بالحقد.
- لا تكن محباً للذة متهاوناً، لئلا يفترى على الرب بك.
- لا تمشي مع ذوي الأقوال المنمقة، لئلا تنفسد رؤياتك،

فإن ألفاظهم ضارة جداً لأنَهم يجعلون الشيوخ يضلون، والشباب يجتذبونَهم إلى افتعال الإثم. أرجع عن مشورات الناس الأردياء، لأنَهم قد أوقفوا ذاتَهم عبيداً للبطن، وللآلام التي تحت البطن.

++++++++++++++++++++++++++

- لا يمكن الزاني، إن يُحب الرافض الألم. ولا السارق يُحب، من يطرح الظلم، بل الإنسان إنما يلتصق بمن يشابِهه.
- لا تحل لك اللذة لئلا يمرمرك تعذيبها.
- أنتظر كل ساعة الرحيل، وأستعد لهذا السفر، فإنه ستكون ساعة لم تنتظرها، والويل حينئذ لمن لم يستعد.
- إن التخشع لجليل، لأنه يشفي نفوس الناس، لأن من يبكِ لا يخطئ قط، ولا أحد في التخشع يفتكر في الشر، لأنه من التخشع يجيئ البكاء، ومن البكاء تنقبض الشرور وتبتعد.
- أطلب بأي شيء تنغلب الآلام، ولا تفتش ما هي الفضيلة الزائدة، فإن هذا الأمر يوافق صناعتك لأنه يحطم اللذات.

++++++++++++++++++++++++++

- فتقدم في الترتيب أولاً، إن تصلي بمداومة وبتيقظ، ثم إن تصون عقلك، وتكبح ذهنك، حتى لا تورد كلمة لا ترتيب لها، وبعد ذلك الحاجة واجبة إن تصلي في العقل، وتنتظر الدينونة التي تبيد النوع، وتذبل الشهوة، وتكون بذلك النفس في طيبة وسرور.
- النسك في أي موضع يحصل يقاوم صغر النفس، لأن

الآلام لا تسكن بالانتقال، والانفصال {عن الإخوة} بل بإصغاء العقل إلى ذاته.

- فالحاجة بنا ماسة إلى الصبر لكيما إذا صنعنا مشيئة اللـه ننال المواعيد، أما من ينقاد للضجر فيقف بعيداً من الصبر، بمقدار ابتعاد السقم من العافية.

+++++++++++++++++++++++++

- فليست الفضيلة في الضجر، بل إنما تعرف في الصبر، وبالصبر تينع وتتأيد، سيما إذا أشتغل العقل بمعاينة ودراسة الخيرات المأمولة، لأنه من هناك يتدسم العقل، ويتخذ قوة من الأطعمة، فإذا خاب العقل من هذه النعمة والرتبة، يصبح بالحقيقة مسكيناً وضعيفاً مريضاً.
- فإذا نقضت منذ الآن الترثي، والتوجع للآلام الهيولانية {المادية}، فأشغل عقلك بتلك الصناعة الإلهية، فلا تحتاج إن تنقل الجسم من مكان إلى مكان، وتتعب في الأسفار بغير حجة واضحة، لأن ملكوت السماوات فينا باطناً. أحفظ ذاتك حيث حضرت وسكنت، لا متثقلاً، وبلا لوم، لتنجح بتأيد الرب حسناً، أما إن برزت متهاوناً، فترقب إلا ينسكب عليك الاستحقار ممن هو أعظم منك قدراً، بما أنك صرت رئيس أفعال لا بر فيها، فإن تناهي الكمال هو إن يفرح الإنسان، ويبتهج بنجاح قريبة. وللنية المرة الخبيثة عادة إن تحزن، وتستصعب حسن نجابة رفيقها.

+++++++++++++++++++++++++

- لِمَ تتثقل أيها الإنسان بتشريف النجيب، هل بسقوط

هذا أو ذاك من الخلاص تخلص، أم أغلقت ملكوت السماوات دون كثيرين، أتملك وحدك، أم لا يسع سواك ملكوت السماوات، أم لك وحدك أعد سرور الفردوس، إذ تستثقل خلاص الكثيرين.

- لا تستبدل أفعال العشق الصالح، وأعمال السيرة الجليلة، بالفظاظة وبرداوة العادة المرة. لا يطغك أحداً، لا إنسان، ولا شيطان، ولا فكر معشش في ذهن العقل، لأنه من الأمور الغير ممكنة إن تحسب فضيلة وهي غير ممزوجة بالمحبة.

++++++++++++++++++++++++

- فلو أتفق إن يملك أحدكم سائر العلم، الأمر الغير متيسر، وكافة الأمانة حتى ينقل الجبال، على حسب قول الرسول، ولا تكون فيه محبة فلا ينتفع شيئاً، بل هو واقف بعيداً من السبيل المستقيم، المؤدي إلى الأبواب السمائية.
- فنحتاج منذ الآن إلى دموع جزيلة، لنتحرز من القيود من البغض، من الحسد والكبرياء، وكل دنس، لأن النية الشيطانية تحسد الناجحين وسعادتَهم، لأن الشياطين المحتضني البغض، مأمورون إن يهلكوا الكل معاً. أما القديسون المضاهوا سيدهم، يؤثرون إن يخلصوا سائر الناس، ويقبلوا إلى معرفة اللـه الحق، لأنَهم لما تتوجوا بالمحبة أحبوا القريب كما كانوا يحبون أنفسهم.

++++++++++++++++++++++++

- إن كنت عفيفاً فلا تتشامخ بمسلكك، بل تضرع إلى اللـه بتواضع عقل إن يوقيك إلى النهاية، لأنه ربما

تتقاطر ذوات الأربع إلى كرم عقلك، فتفسد ثمره بغتة من قبل ونية الناطور.

- إن كان لك ثروة، فلا ترتأي أراء عظيمة كأنك استرحت من المعاطب والاغتيالات، فمن هنا إن التمتع الوقتي غير حقيقي، لأن انتقاله سريع كما كتب: "رأيت عبيداً على الخيول، ورؤساء يمشون على الأرض كالعبيد".

++++++++++++++++++++++++

- إن كنت حسناً وأعضاؤك نضرة فلا تترفع بقوة الجسم بل كرر التفكر بكم هو مقدار المعاطب المنصوبة للجسد لأن الذين تعاينهم مضبوطون من الآلام التي لا تشفي إن كانت أعضاؤهم مكسورة أو متأذين من الأرواح النجسة ليسوا هكذا ولدوا من بطون أمهاتَهم بل أكثرهم على غفلة حسبوا من ذوي هذه الأمراض.
- والقامة التي كانت بالأمس زاهرة، حصلت اليوم ضامرة، معذبة من الأسقام الصعب شفائها.

++++++++++++++++++++++++

- فترقب إذاً ذاتك، حذراً إن تحسب في جملة ذوي هذه الأسقام بعد مدة غير طويلة، بما أنك موجود في هذه الطبيعة، فمتي ما أبصرنا في غريب شيئاً من المحزنات، فلنتصور ذاتنا ولنعاينها في ذاك، لأننا لا نعلم ماذا ينتج اليوم المقبل، لأن جسدنا مملوء حزناً كثيراً وأوجاعاً جزيلة.
- وإذا عرفنا ضعف طبيعتنا فلا نكونن متكبرين، ولا غير مترتبين، بل يتوجع بعضنا لبعض، ليسعفنا الباري السريع التعطف المقتدر، إن يجعل الواحد متوجعاً ويشفيه، ويحدر إلى الجحيم ويصعد.

++++++++++++++++++++++++

- ولئن كان جسمنا إلى مدة يسيرة صحيحاً معافى، لكننا لا نعلم ماذا ينتج اليوم المقبل. لا تترفع على الخاطئ، ولا تحرض من لم يخطئ إلى الخطأ، فإن الأمرين كلاهما غير متفقين ومعطبين.
- فإن شئت إن تجعل نفسك نجيباً نافعاً، فأمنح ذاتك من كل واحد من الأمرين رسم أعمال حسنة، وأسكب الدموع قدام الرب لينهض الرب نفسك، لأنه لا يهمل الواقف، أن يقتنص من الخطيئة، وهو القاضي المقتدر إن يخلص ويهلك.
- لا تزعج مجمع الرجال النساك إذا وقفوا يبتهلون إلى الرب، لئلا توافيك الضربة المسيرة من اللـه، لأن الخطأ إلى اللـه أمر صعب لا عفو له. أرواح الأنبياء تخضع للأنبياء، لأن اللـه ليس هو إله الشغب والتبلبل، بل إله السلامة.

++++++++++++++++++++++++

- ألتزم الصمت، وعدم الكسل، فإن عدم العجز يحفظك غير مثقل، والصمت يحفظ نور نفسك غير منطفئ، ولا يسمح للرذيلة إن تظلمك وتسود عليك. فليحضر معك تواضع العقل في كافة الأوقات، وفي سائر الأفعال التي تعملها الآن.
- كما إن الجسم يحتاج ثوباً، ولو كان الوقت دافئاً سخناً، وإن كان بارداً متجمداً، كذلك النفس تحتاج بلا نقص، ولا مباينة، إلى حلة تواضع العقل. إن تواضع العقل قنية نفيسة مخصوصة، وقد عرف ذلك كافة الذين حملوا نيره بلا خجل.

++++++++++++++++++++++++++

- أختر إن تمشي عارياً حافياً، أكثر من إن تتعرى منه، فإن الذين يحبون التواضع يسترهم الرب. كما أنه غير ممكن إن تقيم النواتية في المركب دائماً، ومن نزل في فندق إلا يخرج من ذلك الموضع، هكذا نحن لا يمكننا إن نستمر في هذا العالم، وكما إن العالم يسمي هناك الإنسان مسافراً وراكباً، كذلك نُسمّي هنا سكاناً وضيوفاً. فلنتأمل هذه بناظر الذهن، ونستعد للانتقال من العالم.
- إذا شاهدت ذاتك مكللاً بالفضائل، ومتشاهقاً فيها، فحينئذ تحتاج إلى تواضع العقل، لتجعل أساس المناقب كاملاً سالماً، ويثبت البناء المبني لا متزعزعاً، ولا منشقاً، ويحصل ثمرك في صيانة جزيلة.
- من يحفر حفرة لقريبه يسقط فيها، ومن ينصب فخاً لمعلمة فذاك رديء الديانة، ومضاد الناموس، فلذلك يكون مداناً مع الذي سلم المحسن، والمعلم إلى أيدي الأعداء.

++++++++++++++++++++++++++

- إن الرجل العلماني ليس هو بالصنعة والاغتذاء، بل هو الخلق الرديء، المائل إلى الشهوات الرديئة، والهيولانية {المادية}. لأن النفس بِهذه السجايا تنعكس فتصير دنسة.
- العابد لا يحق له قص الشعر واللباس، بل الشوق السماوي، والسيرة الإلهية، لأنه بِهذه المناقب تظهر السيرة الفاضلة قبل المحنة.
- لا تعظم شأن نفسك، لأنه ربما توافي محنة فتوبخ من

الظانين أنك واقف، وعلى حسب ظني إنك قبل المحنة لا تعرف نفسك كيف أنت، فتحتاج إن تصون الذهن وتسهر.

++++++++++++++++++++++++

- كما إن النار في الكور تختبر الذهب والفضة، هكذا في المحن تبتلي نفوس البشر، فإذ لنا الرب معين فلا نجزع في المحن، بل فلنعد ذاتنا إلى رأي الدعوة العليا بتأييد المسيح، لأن الرب يكلل سائر الذين يحبونه.
- إن سترت أعضاءك لئلا يبصرها أحد مكشوفة، فتحفظ أنت إن تبصر عريه أحد مكشوفة خلواً من ضرورة المرض، لئلا يرتسم في ذهنك رسوم ما غير لائقة.
- إن أكملت خدمة ودهنت السقيم بزيت، فأحفظ ناظرك، ويديك، ولسانك، لئلا تطفر خارج حدود العفة، فإن هذا الأليق بالتدبير المستحسن.

++++++++++++++++++++++++

- ضع يدك على أعضاء قريبك برفق ورعب، كمن يلمس الأشياء القدسية نفسها، لأنه بالحقيقة إن هيكل الرب قدوس، عجيب في العدل فقد قال: "إلا تعلمون إن هيكل الله أنتم، وروح الله يسكن فيكم، فمن يفسد هيكل الله فسيفسده الله، لأن هيكل الله قدوس، وهو أنتم".
- فإذا تيقنا هذا علماً فلنحفظ قلبنا بكل احتراس، احفظ ذاتك إلا تكون لك معاملة أو تصرف مع صبي لأن كثيرين انفسدوا ورفضوا وعُطلوا أخيراً. إذا نمت فلا تفرش لذاتك فراشاً فوق الحاجة فإن الرخاوة

تستطيع إن تحمي الجسم كثيراً وتضرم شهوة اللذة اضراماً شديداً جداً فإن الذين ينامون تحت السقوف المذهبة وعلى الأسرة العاجية المرصعة بالجواهر يطوبون الذين أشرقوا بأوجاع النسك والأتعاب وإن كانوا لا يطيقون إن يباروهم.

++++++++++++++++++++++++

- أعمل كل شيء، وأفتكر دائماً فيما ترضي اللـه، فإن هذا المعقول إن أبتعد منك فقد ذهب ثواب كافة الصناعة.
- أحتمل الأتعاب في هذا الوقت اليسير، لتتنيح إلى أبد الدهور، فإنك إلى هناك تذهب وعملك يبقى. إن كنت فاعلاً فلا تصر حزيناً من ذلك السفر النفيس، فإنه لا يحزن أحد يسافر إلى أهله بثروة وضياء.
- لا تجرب قريبك من أجل محبة الفضة، لئلا تأخذ من أجله خطيئة، لكن أخطر ببالك المكتوب: "لا تكونوا عند أنفسكم عقلاء، فإن الظُلاَّم لا يرثون ملك اللـه".

++++++++++++++++++++++++

- لا تكن يدك ممدودة إلى الأخذ، بل الأولى إن تكون مبسوطة إلى العطاء. كن طويل الأناة لتكون جزيل الفضل في العقل، فإن طول الأناة قربان نفيس، وأطرد احتداد الغضب، والشر، وصغر النفس، فتصنع في نفسك سجية سلامية.
- إن كنت أقبلت من جندية الشرف الوقتي، المتساقط كزهر الحشيش، وزهدت في خياله، أحتمل الأتعاب إلى الغاية، لئلا يفترى على اللـه من أجلك كما قال الرب: "هكذا فليشرق نوركم قدام الناس حتى

يبصروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذي في السماوات".

- ومع هذا فإن المدونين في جندية ملك أرضي، إن لم يوضحوا نجابة ودربة بإزاء أعداء الملك، يلبثون غير واصلين إلى المواهب الجسيمة، فإذا عملوا كل شروط الشجاعة واختبروا، فإنما ذلك أمورهم لأنَها للسبح الباطل، وللذات، والبطن.

++++++++++++++++++++++++

- فأما الذين يتشجعون، ويستظهرون على أرواح الخبث، فيصيرون محصين في الجندية السمائية، ولا يكون لسرورهم نِهاية، لأنَهم يكونون في السماء كالملائكة.
- إن جلست في كنونيون، أو سكنت مع ذاتك، فلا تتوانى في المناقب المطلوبة، التي هي: قلب نقي، وروح منسحق، فإن من يقتني هاتين الخلتين لا يرفضه اللـه، ومن يحتقرهما عطبه عظيم.
- لا تتعظم بدرابة اللسان، وتشمخ بذاتك، لكن علم تعليماً فعلياً بالتعليم للأميين، والذين لا يعرفون الكتاب، لتكون تلميذاً لرسل الرب، لأن الافتخار بالحكمة البرانية قد منع عنه المسيحيون خاصة، أما المفتخر فليفتخر بالرب.

++++++++++++++++++++++++

- لا تفتخر بلباس الثياب، متذكراً خملة إيليا، ومسح إشعياء النبي، كما كتب: "أذهب فأنزع المسح عن حقويك، وحل نعليك من رجليك".
- ولا تنس لباس الصابغ، لا تكن متشرفاً بالحلة البهية، بل بالأعمال الصالحة، فليشرق نوركم قدام الكل

لمجد الرب.

- إذا تكلمت عن الأمانة، فترقب إن كنت قد عملت أعمال الأمانة، فإن كنت مؤثراً إن تتكلم وتسمع {فقط} فسيقال لك المكتوب: "أيها الإنسان الخاوي أتشاء إن تعلم إن إيمانك خلواً من الأعمال مائة".

++++++++++++++++++++++++

- فليكن لك عقلاً متواضعاً، لئلا تستعلي إلى العلا فتتهشم بسقطة مذهلة، أتضرع إلى اللـه في كل ساعة هاتفاً إليه قائلاً: "يارب ضع على فمي حافظاً، وباباً حصيناً يحوط بشفتي، لئلا يجنح قلبي إلى أقوال الخبيث، فأحتج بحجج الخطايا مع الناس العاملي الإثم". لأن اللسان هو عضو صغير يتعظم كثيراً.

++++++++++++++++++++++++

- إن نَهب الأمتعة، والعقوبات، وتَهويل الموت قد زعزع كثيرين.
- وآخرون كللوا بِهذه الأشياء.
- وآخرون من أجل محبة الفضة صاروا دافعين.
- وقوم من أجل السبح الباطل صاروا يتهاونون بالصدق.
- وآخرون من أجل هياج محبة اللذة، سقطوا في الإثم.
- وأولئك قد غلبوا من له اقتدار الموت، الذي هو المحال، وأسكنوا الرب في أنفسهم دائماً، لأن ظفرنا بالمسيح.
- فإن نجحت في أعمال صالحة، فلا ترفع عقلك.
- وإن لمت ذاتك كثيراً فلا تيأس من خلاصك، فإن ليس مغبوط المبتدئ حسناً فقط، بل الذي قد أكمل العمل بلا عيب.

- فلا نبذلن ذاتنا للبطالة طول النهار، بل فلنعملن عملاً ممدوحاً في الساعة الحادية عشرة، لنؤهل إن نَقْتَبل من يمين الرب الدِينَار.

++++++++++++++++++++++++

- إن اتخذت لك تلميذاً وأبتعد بونيته من الإصغاء بنفسه إلى نير العبادة الحسنة فلا تستغرب هذه الأشياء، ولا تمنح للونية فسحة لكي تخشن ذهنك لئلا تضر نفسك، ولا تنفع ذاك بل أخطر بذهنك خادم أليشع النبي، وإن أقترف رذيلة جزيلة، تفكر فيمن صار من الرسل دافعاً. فمن هو هكذا هو عديم الحفظ، منافق، ينسب إلى المعلم علة سقطته، ولا ينسبها إلى اختيار نية التلميذ الرديئة، لأن اللـه صنع الإنسان ذا سلطان بذاته، فلذلك الكرامة والعذاب قد أعدا.
- فللمجاهدين حسن الكرامة والأكاليل، وللمخالفين المتهاونين العذاب والعقاب، لأن من يخطئ خطية للموت يكتسب الموت لذاته، كما من يثبت في الرذيلة، ولا ينتقل من الأمور المحظورة إلى المناقب الفاضلة. إذا رأيت ذاتك صاداً عن قراءة الأقوال الإلهية، ومتهاوناً بالمواعظ الروحانية، فأعرف إن نفسك قد سقطت في مرض رديء، لأن هذا هو ابتداء سوء التمييز الذي يقتطف منه الخطاة الموت.

++++++++++++++++++++++++

- لأن الذين يلمسون صناعة الحديد لا يكرهون الغبار، ولا صوت المطارق، ولا النار، بل يأخذهم شرار الحديد، فباهتمامهم وثباتَهم يرفعون منه الأواني الشريفة.
- ولا نضجر من إن نعزي بعضنا بعضاً، لنحصل الأمر

المكرم من شيء حقير، فنؤهل لتلك التكنية، والمجد الفائق الطبيعة، لأنه كتب إن انتشلت كريماً من شيء حقير ستكون كفمي، ومغبوط من له زرع من صهيون، وأهل في أورشليم.

- أسقِ نفسك من المياه الإلهية لتزهو، وتثمر ثمراً بعدل.
- فيجب علينا إن نطلب منفعة النفس، كما تطلب وحوش البر الحشائش التي توافقها، لأن النفس إذا كانت صحيحة معافاة، فالجسد يكون ممكناً متأصلاً في الأتعاب الصالحة.

++++++++++++++++++++++++

- فإذا سقطت من قبل الأفكار القبيحة، فمن الضرورة اللازمة إن ينفسد الجسد من تلقاء الرذيلة، فلذلك مغبوط من يتجر حسناً في هذا العمر، ويقيد الأشياء المختصة بالحياة، فإنه سيمضي موسراً إلى الحياة التي لا تبلي، التي نرجوا إن ننالها بشفاعة كافة الذين أرضوا الرب إلهنا يسوع المسيح، الذي له التمجيد إلى الدهور. آمين

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة 210 ـ 223

++++++++++++++++++++++++

المقالة التاسعة والثلاثون

عظة للمبتدئين بسيرة العبادة

- أيها الحبيب هاأنذا أعاهدك بالرب عهداً جديداً، فإن حفظته سيمنحك الرب أخيراً سروراً. إن زهدت في العالم الباطل ودخلت إلى كنونيون، وجمع أخوة كثيرين فلا يطغك العدو إن تخرج من الدير، لئلا تندم أخيراً، بل أصبر واضعاً أساساً صالحاً بكل تواضع

العقل.

- فلا تجزع من المحن المتقاطرة إليك من العدو، بل أصبر لتنال التطويب لأنه كتب: "الطوبى للرجل الذي يصبر على المحنة، فإنه إذا صار مختبراً يأخذ الإكليل الذي وعد به الرب للذين يحبونه".
- أتشاء إلا يستولى عليك، أقطع كافة مشيئاتك فيصير لك نياحاً.

+++++++++++++++++++++++++

- وإن ظننت الأمر جيداً، وأعلمك المتقدم عليك بالرب أنه ليس جيداً، فأخضع له بالرب، فإن من يؤثر الشغب ويتبع فكره فذلك علامة انقلابه، لأن المبتدئ إذا أُمر ولم يخضع يصنع لذاته اسم تعيير، لأنه قال في المزمور: "اعبدوا الرب بتقوى واجذلوا به برعب، تمسكوا بالأدب لئلا يسخط الرب فتضلوا عن الطريق المستقيمة".
- فمن يحب التأديب لا يحزن. ومن يمقت الأدب يخسر ذاته.
- كما أنه غير ممكن إن يلقى في الجرة نبيذ وخل، كذلك لا يمكن إن تسكن فضيلة العابد، مع عدم الأدب، وليقنعك بذلك الرسول قائلاً: "أي اتفاق للمسيح مع المارق، وأية شركة للنور مع الظلمة".

+++++++++++++++++++++++++

- حب العفة متناهياً في حدودها، ليسكن قلبك روح اللـه.
- إذا أهلت لسيرة العبادة، فلا تتنازل هكذا للأفكار، إن حاولت إن تفصلك من زمرة الإخوة، لئلا تتعلم منذ مبدأ شبابك إن تكون تائهاً، وغير ثابت.

- أحذر إن تضيع الورع الذي كان لك حين دخلت الدير، بل تمسك به إلى النهاية، والسب والحلفان لا يلفظان بشفتيك كما يليق بالقديسين، بل كن متواضعاً وفي كل جواباتك فليكن لك {أغفر لي}، لتبيد منك العادات الرديئة التي للعالم، وتسير سيرة ذات فضيلة، فيكون لك المديح من الرب.

++++++++++++++++++++++++

- إذا أحببت سيرة العبادة، وتركت الذهب والفضة والثياب، وتقدمت فأرسلتها إلى السماوات كما تأمر وصية المخلص، فأقتنِ عوضها الأمانة، الحمية، الصبر، التواضع، والباقي يرزقك إياه اللـه بخيريته.
- إن جاء أحد من حال جليلة إلى سيرة العبادة، فليحفظ ذاته من شيطان استعلاء العقل، لئلا يسقط في روح الكبرياء، وعدم الخضوع، فيخسر ذاته.
- أيها الحبيب هذا الأمر ليس هو خجلاً لك، إن كنت في طاعة بمشيئة الرب، ولا إن عملت بيديك الصلاح، لأن هذه الضيقة اليسيرة، والضغطة التي تحتملها من أجل الرب، تصير مسببة لك الحياة الأبدية، وماذا أقول كل ضيقة سيرة العبادة كمن يبدد درهماً بربوات قناطير ذهب.

++++++++++++++++++++++++

- كذلك الضغطة الحاضرة بإزاء الحياة المستأنفة المؤبدة، وبالعكس الضيقة العتيدة التي تلتقي الصانعي الطلاح، فأشياء قليلة تعطى، وحظوظ جزيلة تأخذ.
- تيقظ الآن يا حبيبي مثل جندي نجيب، ولا تضجع في

الموهبة التي فيك، لئلا يوافيك الأمران كلاهما، أنك أحزنت الناس أعني والديك بالجسد، وجميع خلانك، واللـه ما أرضيته.

- فجاهد ليمجد بك الحاضرون اللـه بسيرتك الصالحة، لأنه قد كتب "إن الذين يتقونك يبصرونني فيسرون، لأنني وثقت بأقوالك".
- وأيضاً "سلامة جزيلة للذين يحبون شريعتك، وليس لهم شك".
- فلهذا تحرز من استعلاء العقل، والرب يكون لك حظاً وحصناً، الذي له التسبيح إلى الأبد. آمين.

++++++++++++++++++++++++

- يا إخوتي: إني أشعر إن النعاس ثلاثة أنواع، وهي التي تؤذي الإنسان ليلاً: أما النوع الأول: فيعرض للأخ من فعل الشرير، إذا بدأ يصلي، فخلواً من رقاد الأخ لا يقتدر على شيء، بل يؤذيه كثيراً إن ثقلت معدة الأخ بالأطعمة، والأشربة.
- والثاني: يتوانى في نصف الليل، إذ لم يكره ذاته في الوقوف إلى كمال القانون بعد انتصاف الصلاة، لكن يؤثر إن يترك المرتلين ويذهب إلى فراشة.
- وأما الثالث: فيعرض إن يشمل الأخ بالطبع، أي بعد كمال رسم الصلاة الجامعة المألوفة. فمن أجل هذا يحتاج الضعفاء من الإخوة إلى التمهل، لئلا يصير رأي العدو.

++++++++++++++++++++++++

- وأنت أيها الأخ لا ترقد في كل شيء، أما قد سمعت مراراً كثيرة إن الرب أستدعى صموئيل النبي فلم

يكل عن النهوض، ومع هذا أنه كان صبياً. إذا قمت في الصلاة الجامعة في وسط الإخوة، وإذا قمت في التفرد لتمجيد ربنا يسوع المسيح.

- فإياك النعاس الأول، فقاومه بمعرفة لئلا يضاعف كسلك، فيردك إلى فراشك فارغاً، بل أصبر بثبات، وإن ألقاك على وجهك مرة ومرتين فلا تنتقل من مكانك، فتجد منفعة عظيمة.
- لأن ألم النوم الذي لا يشبع منه، لا يضاهي شره البطن، لأنه إن تعود أحد إن يأكل كثيراً تطالبه الطبيعة بأغذية كثيرة، وإن تعود بالمسك والحمية، فلا تطالبه الطبيعة إن يأكل كثيراً.

++++++++++++++++++++++++

- ردد التفكر في الصيادين أنَهم يكملون كافة الليل ساهرين ويتوقعون الصيد، فإن ثقل أحدهم بالنوم فتوانى ونام، ونَهض من نومه وتأمل ذاته لم يصد شيئاً، وأبصر المنتبهين والمتيقظين قد رزقوا، فحينئذ يتندم في ذاته ويقول: ويلي أنا الخاطئ والمضجع والعاجز فإنني توانيت ونمت، وإلا فكنت اصطدت كرفقائي ورزقت، لكنني توانيت فالآن أذهب فارغاً إلى بيتي، ليس في يدي شيء. لأنه قيل: "ناموا نومهم فلم يجدوا شيئاً".

++++++++++++++++++++++++

- تفكر أيضاً في الفاخوري، والحداد، فتجد هناك تعباً لا يحصي وسهراً كثيراً جداً وصبراً. فأما نحن فلا يشتمل جسدنا الدخان والغبار، ولا نحتمل شيئاً نظيرهما، بل نقف في موضع نظيف ومقدس، قدام ربنا وإلهنا في

دالة جزيلة وسلامة. في مزامير وتسابيح وتَهليلات روحانية، ورجاء صالح. فلِمَ نضجع يا حبيبي، ما هو عمرنا على الأرض، ها النبي يهتف إن الإنسان شبه بالأمر الباطل، وأيامه تعبر كعبور الظل. لا تشابهني أنا الراقد، والمضيع الصبر، عالما هذا بمبالغة، إن من يتيقظ يربح، ومن يضجع يخسر.

++++++++++++++++++++++++++

- لأن كل واحد منا يعطي عن نفسه للـه جواباً، لأنني علمت إن لا عذر لي عن أعمالي، لأنني أعظ آخرين وأثبت في ونيتهم نفسها.
- لذلك أتضرع إليكم يا عبيد المخلص المؤمنين، إن تتضرعوا إليه من أجلي، مبتهلين إلى المسيح مخلصنا الملك على القوات، إن يمحوا غزارة خطاياي بوفور رأفاته، ويخلصني إلى ملكه السماوي بتعطفه على الناس. فلا نحتسب يا إخوتي النوم فائدة، وراحة الجسد، فإن الفائدة والراحة هما إن يكلف الإنسان ذاته في عمل الرب كل حين.
- فلنكلف ذاتنا يا أحبائي لكيما إذا جاء الرب يجدنا متيقظين، فيؤهلنا لتطويبه لأنه قال: "الطوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء مولاهم فيجدهم متيقظين".

++++++++++++++++++++++++++

- فليعز بعضنا بعضاً، وليعظ أحدنا الآخر بمخافة اللـه.
- ولينهض بعضنا بعضاً إلى النشاط، إلى تمجيد الرب مخلصنا يسوع المسيح، لينهضنا مع كافة الذين أحبوا ظهوره، ويقيمنا عن يمينه في ملكه، الذي له المجد إلى أبد الدهور آمين.

- يا أحبائي فلنصر مثل جند شجعان، مستعدين إن نموت عن ملكنا، لأننا حين كنا نتصرف في العالم، ونتقلب في الأمور الأرضية، لم تصبنا هذه الشدائد، ولا دهمتنا هذه الغموم، بل الآن لما جئنا لنرضي الرب بحرارة، يُنهض علينا الشرير هذه المحن والأحزان والهياج.
- أَرأيت أننا من أجل الرب تصيبنا هذه، لأن العدو يحسدنا، ويروم إن يردنا من طريق الحياة، ويقتادنا إلى الرخاوة والسأمة، لئلا إذا أرضينا الرب نخلص.

+++++++++++++++++++++++++

- فمهما أثار الخبيث من هذه الأشياء علينا، ووجدنا شجعاناً في الصبر، ونشيطين مستعدين إن نفضي إلى الموت، صابرين من أجل أمل المسيح، فستنحل كافة حيلة، لأن المسيح مؤازراً لنا، ومحارباً عنا، فإنه يمنحنا الصبر إذا حزننا وتوكلنا عليه، ونخزي أولئك، ونحظى من الرب بجوائز الأتعاب التي هي الملكوت.
- فلنصر مثل سندان يضرب فلا ينثلم، ولا نقبل في ذاتنا أثراً واحداً من الاسترخاء، أو من السأمة، أو من الضجر في الجلدات والمحن.
- فإذا ضربنا فلنغلب المصارع بالصبر، لأن ربنا هكذا جال هذا الدهر مجلوداً، معيراً مبصوقاً عليه، مرجوماً، أخيراً أحتمل من الأثمة موت الصليب. فأحتمل سائر الأشياء من أجل خلاصنا، مخلفاً لنا تمثال الحياة، لكيما في طريق الأحزان والمحن والموت التي سلكها، يسلك الذين يؤمنون به بالحقيقة، والذين يؤثرون إن يصيروا في الميراث بآلام كثيرة.

+++++++++++++++++++++++++

- مات على الصليب، فغُلب حين صلب، وحين مات غَلب، وقتل وداس الخطيئة بالجسد، وحطم القوي المضاد، كما كتب أنه "جرد الرئاسات والسلطات وفضحهم على الصليب".
- هكذا نحن إذا صبرنا على كل شغب وحزن وارد من الخبيث بشهامة ونشاط، نغلب المضاد بالأمانة، والصبر، والرجاء في المسيح. وهكذا نوجد مهذبين هنا، ونؤهل للافتداء، ونمتلئ قداسة الروح، ونصير وارثين الحياة الأبدية التي هناك، لأنه في الجهاد الروحاني يصير الظفر بالمعاند بالآلام والموت.
- فإذا تألمنا ومتنا من أجل الرب، نغلب بنشاط كافة اقتدار المعاند.
- ولا نحسب كل حزن، وكل محنة أنَها مؤلمة موجعة، بل فلتكن شهوتنا موجهه إلى الرب، ونعاين موته قدام أعيننا.

++++++++++++++++++++++++

- فاحتملوا كل النوائب بصبر، كما قيل كل يوم نحمل صليبه الذي هو الموت، ونتبع أثره، فهكذا نحتمل بسهولة كل اغتمام، إما مكتوماً، وإما ظاهراً. لأننا إن كنا نؤمل إن نصبر من أجل الرب على الموت، ونتوق إن يكون لنا قدام أعيننا كل حين، فكيف لا نصبر بفرح على المحن مهما كانت ثقيلة تداهمنا بحجة، وبلا حجة.
- إننا نحتسب الغموم ثقيلة، ولا صبر لنا عليها، لأن ليس قدام أعيننا الموت، ولا يتوق إليه ذهننا كل حين، لأن من يشتهي إن يرث المسيح يؤثر بلا مراء التألم.

الذين يحبون المسيح يستوضحون بِهذا، إذا صبروا على كل حزن بشهامة ونشاط من أجل الرجاء باللـه.

فلنتضرع الآن إلى الرب إن يعطينا فهماً، إن نعرف مشيئته ونكملها بنشاط، بكل صبر، وتمهل، وسرور، يعطينا إياها مؤيداً إيانا في كل أمر يرضيه، لنوجد مهذبين ومستحقين إن ننال الخلاص الأبدي، بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد والعزة إلى أبد الدهور. آمين.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة 223 ـ 227

++++++++++++++++++++++++

من النشيد الأول عن البتولية

لمار إفرام

- **6ـ** إن اللعين قد رَدَعَ الجبناء عن الزواج باسم التلمذة {الرهبانية}،
- ولما بلغوا منتصف الطريق، نَصَبَ وراءهم عار الشك،
- وقدامهم وضع الجمال، الذي هو فخ الشهوة البغيضة.
- ولأنهم يخجلون من العودة الى الزواج
- يقعون [عندئذ] في فخاخ الخطيئة.

++++++++++++++++++++++++

- **7ـ** حذار أيها الجسد، من طرد البتولية التي هبطت إلى أرضنا، والتي حلت فينا كضيفة.
- فإذا طردها أحد، وخرب عشها، ارتفعت حالاً بجناحيها الى الاعالي، لأنها لا تتمكن من إعادة بنائه.
- فهي طير سماوي، يشيخ في عش واحد، فإن طار، هجره إلى الأبد.

++++++++++++++++++++++++

8ـ وحين تطير حبيبة الملائكة، تدخل حينئذ رفيقة الشياطين.

إن الشهوة التي طردها يوسف، هي عدوّة البتولية.

ولأن البتولية حبيبة الملائكة تسرع في الارتفاع إلى سماء الملائكة.

فمن ذا الذي لا ينتحب عند رؤيته الشهوة العنيفة، تحتل الآن مركز (البتولية) المسالمة.

++++++++++++++++++++++++++

9ـ إذا اختطفكِ اللّصُ، وفضح حشمتك في البرية (تثنية ٢٢، ٢٥)، دل عنف هذا الدنس على أنكِ عفيفة، كما بقيت سارة عفيفة في أحضان فرعون، لأنها لم تخطأ بملء إرادتها (تك ١٢، ١٥).

الإرادة أصبحت كاهناً، يغسل بالزوفى الذين تنجسوا بالعنف.

أناشيد في البتولية ـ لمار إفرام السرياني ـ صفحة 29 ـ 31

++++++++++++++++++++++++++

النشيد الثاني

دعوة إلى الفطنة

1ـ إن امنون المحتال اقترب من النعجة بثياب الحمل (صم٢، ١٣)،

ولما أضلها مكراً بالحيلة التي طلبها منها، حقق عمله (٢مل ١٣، ١).

فالمريض الذي اضطرب، انتفض للمعركة ... فلما وجد أن البتولية كانت متحصنة في عشها، غشها بإدخالها إلى غرفته واغتصبها.

جواب: المجد من جميع القديسين للقدوس

الذي وهب الشعوب البتولية.

2ـ صيّادك محتال أيتها العذراء، وأنت قليلةِ الخبرة.

إن أمنون الذي اشتهاكِ، كان يطلب طعاماً، لم يكن يشتهيه هو المحتال، فبالطعام الذي لم يكن يشتهيه خدم شهوة الجسد، التي إليها كان يجوع.

آه من الخداع الذي يطلب ما لا يشتهي، كي به ينال ما يشتهي.

3ـ كان يطلب أيتها الفطنة (كعكاً بشكل) قلب (٢ملوك ١٣، ١٣)

فحملتيه إلى الذي لم يكن عنده قلب، لأنه كان حيّة هذا الذي باحتياله

لبس رداء المرض، كيلا تخاف منه، فيتمكن من ضربها.

وبما أن الشهوة خدعت البتولية، وأفسدتها.

خدع الغضب الشهوة، وأفسدها.

4ـ مزقت ثامار ثوبها، عندما وجدت لؤلؤتها قد فقدت.

واستعاضت عن ثوبها بآخر. لكن بتوليتها لم تجد لها بديلاً.

لأنه إذا سُرقت، لا يمكن استبدالها من جديد.

فيا أيتها البتولية: إن إفسادك ممكن للجميع، ولكن استعادتك غير ممكن إلا لربّ الكل.

5ـ كانت تامار تخشى أن تسكت، وتستحي أن تتكلم.

لأنه لم يكن يمكنها لا أن تصمت، ولا أن تتكلم. فمزقت

ثوبها كي، هذا التمزيق الظاهر يصرخ بصمت، بأن (ختم) بتوليتها الخفي كان مسلوباً.

- إن العدد الكبير من اللآلئ، التي كانت عليها، ما كان باستطاعته أن يعزيها عن (اللؤلؤة) التي كانت أعظم من جميعهن.

- **6ـ** إن ابنة الملك كانت عذراء، تلبس الثياب الموشّاة، لكن البتولية بكونها وحيدة، كانت الأهم، لهذا احتقر الفاسق الوشي، واستصغر الحلى، ورمى الحجارة الثمينة، ختم البكارة.
- إن اللص يعرف قيمتك أيتها البتولية
- أما أنت فما كانت قيمتك؟ هذا ما لم تكوني تعرفينه.

- **7ـ** كان امنون محارباً، وإذ عرف أنه لا يمكنه وهو واقف أن يغلب تامار، اضطجع سريعاً وتغلب عليها.
- فحطم نير الزواج، وتجرأ على ارتكاب الزنى، والإثم.
- الذي زرعه في المخدع، حصده في الحقل.
- فالسيف أتلف الذي أتلف البتولية.
- والذي تدنس بدمها (دم العذراء) استحمّ بدمه.

- **8ـ** إنهم يكمنون لك أيتها البتولية في المخدع، وفي الحقل.
- فإذا دخلت المخدع، سرق امنون المحتال ثروتك.
- وإن خرجت الى الحقل، تبحثين عن ملجأ في الصحراء.
- يسلبك شكيم كنزك (تك ٢،٣٤). فحيثما تذهبين أيتها الحمامة الوديعة، صيادوك كثيرون في كل مكان.

- **9ـ** ها قد ألقي القبض على صياديكِ أيتها العفيفة، ونالوا الجزاء.
- فشكيمِ الدنس، الذي رآكِ في الصحراء، وسلبك قد ذُبح في بيته (تك ٣٧،٣٤). وكذلك امنون الذي انتظرك في المخدعـ واصطادكِـ قُضي عليه في الحقل.
- فالذين أفسدوكِ، أُفسدوا، وتم فيهم المثل: "من يفسدكِ يُفسد".

- **10ـ** فبنت يفتاح التي قدمت عنقها للسيف، تعزّت باللؤلؤة التي نجت من كلّ خطر، وبقيت معها (سفر القضاة ١١،٣٧)

- فالعذراء التي فقدت لؤلؤتها على هذه الأرض، يصير الحزن رفيقها عند الموت، وفي يوم الدينونة يحلّ بها الخوف أمام الديان، حتى ولو تابت.

- **11ـ** لقد شاءت بنت يفتاح أن تموت، كي يتم نذر أبيها (قضاة ١١، ٣٩)، فلا تتلفي بلحاظك النذر البتولي الذي أعلنتهِ.
- إِنَّ يفتاح هَرَقَ دَمَ ابنته، بينما خطيبك سَفَك دمه بحبّ عنك
- فها دم الوحيد إذاً، قد اشترى الدم المختوم به بابكِ.

- **12ـ** كانت المتزوجة تشتهي الموت، كي يزول الزنى (دان١٣، ٤٣)،
- والعذراء ماتت، كي يتم نذر أبيها.
- المتزوجة فضّلت الموت، على أن تحصل على زرع

مسروق، لأن زارعه ملعون. فلن تسرق عذراء خِفية، الزرع الفاسد، لأن الثمرة التي فيها ثمرة طاهرة.

- **13ـ** لا تنهي مسيرتك أيتها العذراء في صحراء الشهوات،
- كيلا تتعرض شيخوختك للإهانة، كونك سلكت طريق العار.
- لأن عدوّك بعد أن يكون قد عبث بكِ، وأنهك قواكِ، يتركك مهمولة.
- أسرعي في السير أيتها الشبيبة، كي يزين الإكليل شيخوختك.

- **14ـ** عندما يبلغ إنسان سن الشيخوخة، ويصير شنيعاً،
- يتذكر مسلك شبابه النبيل.
- فإنه ولو كانت شيخوخته تنفر بسبب شوائبها،
- فإننا نحبّ حتى شوائب جسده،
- عند رؤيتنا الروح المختبئة في نفسه.
- ارسمي انتصاراتك أيتها البتولية في حواسك
- كي تتكرمي بها عندما تشيخين.

- **15ـ** لتطبع العفّةُ في عينيكِ، وفي أذنيك صفاء الحقيقة.
- اختمي لسانك بكلمة الحياة، واحملي بيديك كل الصدقات،
- وَلْتُطْبَعُ أيقونة معلمكِ في قلبكِ.
- فإذا كانت الصور تكرّم بسبب صورة الملوك، فكم بالحري يكون الذي يصوّر أيقونة معلمه في كل

حواسه.

أناشيد في البتولية ـ لمار إفرام السرياني ـ صفحة32 ـ 37

{22}

القديس يوحنا السيوطي

تعاريف رهبانية للفضائل الروحية

- **عن الصوم:**
- صوم الجسد هو الجوع من الغذاء، البعد عن المأكولات، النسك من الدسم. وصوم النفس هو أن يجوع الإنسان ويعطش للبر، ويصوم عن التدابير الرديئة، وعن الاهتمام بها، وعن ذكر الرذائل.
- وأما إلا ترد الرذائل على ذاكرتنا، فهذا لحياة ما بعد القيامة.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة 84



- **عن الخدمة:**
- خدمة الجسد هي: تكميل شهواته، طلب الغنى، محبة المال.
- وخدمة النفس هي: طلب حياتها، محبة العلم، وجود الحكمة، الرجوع عن الجسدانيات، الاعتناء بما يخص النفس.
- والخدمة الجسدانية أمام اللـه هي: النذور، والقرابين، كعادة شريعة بنى إسرائيل، لأن خدمتهم كانت جسدانية.
- والخدمة النفسانية للـه هي: الترتيل بحزن، وأفكار ذكية بضمير نقى. والخدمة الروحانية للـه هي:

الدهش به، وتسبيح عظمة حكمته في عمق العقل، وهذه أعلى من هذه الحياة، ومحفوظة لنا في حياة ما بعد القيامة.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة 85



عن الذبائح والقرابين:

- القربان الجسداني هو: ما يقدمه الإنسان من الأشياء الخارجية.
- والقربان النفساني هو: أن يقرب الإنسان ذبيحة جسده للـه.
- والقربان الروحاني هو: سر الشركة مع اللـه، وأن يقرب الإنسان أفكارا طاهرة، مصحوبة بحركات الدهش باللـه في كل حين.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة 85



عن المذبح:

- المذبح الجسداني: يشبه مائدة الشعب، التي كان يقرب عليها أجساد حيوانات مائته. أما مذبح النفس الخفي هو: الضمير المهتم بإرضاء اللـه، بالأعمال الحسنة، وبتذكار ذبيحة المسيح.
- والمذبح الروحاني هو: العقل المرتفع عن تذكارات هذا العالم، ويبجل بمعرفة الدهش باللـه.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة 85



عن الترويح:

- الترويح الجسداني هو: شيء تمسكه النفس، وتروح

به، كما كان إبراهيم يزجر الطير لئلا يحوم على الذبائح المقسمة {تك15: 1}.

- وترويح النفس هو: ضمير حساس، يتحرك ليطرد الأفكار الدنسة من القلب.
- والترويح الروحاني هو: عقل يختلج بحركات مدهشة عن اللـه.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة 85

عن البيعة:

- البيعة المنظورة في عالمنا هي: جماعة الناس، واجتماع الشعب مع بعضه البعض. والبيعة الحقيقية هي مودة الضمير، واتفاقه بإيمان واحد.
- والبيعة الروحانية هي: أعلى من عالمنا، وسماها الرسول البيعة السمائية، وهي الجموع العلوية الذين لا يترددون على الأماكن.
- فاجتماعهم معا يدعى بيعة، وبيعتهم الحقيقية هي معرفة الحق التي بها يتنعمون بالأسرار الإلهية.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة 85

عن الكهنوت:

- خدمة الكهنوت الجسدانية هي: التي في الأماكن، والمواضع التي فيها يكهن الإنسان عن أمور الجسد، حسب شريعة كهنوت بنى إسرائيل. وأما الكهنوت الذي يكمل بالنفس هو: ما يقدمه الضمير للـه من أفكار طاهرة، وطلبات زكية.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة 85



عن المحبة:

- حب الجسدانيين بعضهم لبعض محوره اقتناء الجسد، والأشياء الجسدانية. وحب النفسانيين بعضهم لبعض هو: تأديب التعليم وتدريب الحكمة.
- وحب الروحانيين بعضهم لبعض هو حب اللـه، وتمجيده، ومعرفة رجاءهم. فإن أحب أحد اللـه من أجل المرئيات فحبه جسداني.
- وإن كان الإنسان يحب اللـه بدون غرض فحبه روحاني.
- وهذا الحب محفوظ لنا في حياة ما بعد القيامة.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة 85

عن العزاء والفرح

- **عزاء وفرح الجسد هو:** الغنى، والعافية، والصحة الحقيقية والحسن. الخ. وعزاء النفس هو: المفاوضة بالكلام الصالح، وقراءة الكتب، وجودة الحكمة.
- **والعزاء الروحاني هو:** تأمل القيامة، ومعرفة العالم الجديد، والرجاء باللـه، وهذا الفرح لا يوجد في هذه الحياة، بل محفوظ لنا في حياة ما بعد القيامة.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة 86

عن السجود {المطانيات}:

- السجود الجسداني هو: انحناء الركب إلى الأرض، وانحناء الظهر، والتمرغ على الأرض. وهذه السجدة متساوية للـه، وللناس.
- ولكن لا ينبغي أن نسجد للبشر، بنفس المظهر الذي

نسجد به للـه.

- وتعاليم الإنجيل تطالبنا بأن يكون سجودنا أفضل من الجسدي، لأنه قال "الذين يسجدون للـه، بالروح والحق ينبغي أن يسجدوا له" يو4: 24، والسجود بالروح في تدبيرنا الحاضر ههنا، هو فكر حزين، يتضرع من قلب يصرخ بحزن.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة 86

معان أخرى عن بقية الآلام التي ذكرت:

- يكفي ما ذكرناه عن كل ألم من هذه، التي أوردناها من ناحية أنواعها الثلاثة: الجسدانية، والنفسانية، والروحانية.

واسمعوا أيضاً باقي تدبير النفس الفاضل:

- السير الفاضل يا أحبائي هو: طلب الحكمة.
- الفكر الفاضل هو: الضمير الذي لا يطيش بالشرور.
- الرباطات المؤذية هي: الحواس التي لا تسير بالحكمة.
- ما يريح الضمير هو: إلا يرتبط بالشهوات.
- سقوط النفس هو: انحطاطها من علو المعرفة.
- قيام النفس هو: وقوفها بسلطان حريتها.
- يقظة الضمير هو: الهذيذ الحسن.
- رقاد النفس هو: إبطال الاهتمامات الصالحة.
- القرب من اللـه هو: الطاعة لوصاياه.
- الشركة مع اللـه هي: الالتصاق بحبه.
- طول الروح على الضيقات هو: راحة من الأوجاع.
- الصبر على التعليم هو: كنز التجارة.

- عفة الفكر هي: طهارة الضمير.
- البتولية الحقيقية هي: نفس لم تتزوج بمحبة الجسد.
- نقاء القلب هو: ميله للعالم.



- التواضع الجسداني هو: نظرة مرتبة مع جواب هادئ.
- التواضع النفساني هو: أن يعتبر الإنسان نفسه أقل من كل أحد.
- الصلاة الروحانية هي: طلبة الأمور الغير مرئية.
- السكوت الجسداني هو: إبطال الكلام.
- السكون النفساني هو: ضمير لا يخاصم بأفكاره.
- السكون الروحاني هو: إلا تتنجس النفس بالظنون.
- السيادة الحقيقية هي: استعباد الحركات الردية.
- عظمة الجسد: افتخار بالمقتنيات.
- عظمة النفس: افتخارها بالمعرفة.
- ضحك النفس هو: الاستهزاء.
- الجهاد الفاضل هو: القتال مع الآلام.
- النشاط الحقيقي هو: غلبة الأفكار الرديئة.
- غلبة النفس هي: الملكوت الحقيقي.
- سلاح الضمير هو: لبس الحكمة.



- التجارة النافعة هي: التعليم بالصالحات.
- الغنى الثابت هو: المخفي في ذخيرة النفس.
- الشجاعة الممدوحة هي: أن يغلب الإنسان إرادته الردية.
- تستطيع الشياطين حمل أثقل الأمور، وهدم الأسوار، وقتل الناس، ومع ذلك لا يريدون أن يغلبوا عداوة

حسدهم.

- شجاعة النفس يا أحبائي هي: إذا ما سمعت شكوك البدع لا تشك، ولا تبغض المبتدعين، فإن أبغضتهم فهذا دليل على ضعف النفس.
- كما يجرح الجسد من الضرب، كذلك تضعف النفس من الشكوك.
- إذا ما اختلط الشره بالرغبة بأفكار جسدانية، فلا يشبع الإنسان من شرور الآخرين.

- شره النفس الطبيعي هو: إلا تشبع من تداريب الحكمة.
- عطش الأسرار الروحانية هو: تنعم الحياة الجديدة.
- وكما أن التنعم الجسداني هو: إلا يمل الإنسان من المأكولات اللذيذة العالمية، وتكميل شهواته الجسدانية.
- هكذا أيضاً التنعم الروحاني هو إلا يشبع الإنسان من حكمة ذلك العالم العتيد، هذا الذي يريح، ويفرح الإنسان الداخلي.
- الحرية الجسدانية هي: عدم مكابرة الكذب مع كلمة الحق، وليؤمن الإنسان بالشيء المسلم له.
- والحرية النفسانية هي: انحلال الجسد، وعدم الخضوع للأفكار الجسدانية، واعلموا يا أحبائي أن هذه ليست الحرية التي بعد القيامة.
- لأن تلك لا تعطى للنفس مادامت خاضعة لآلام الطياشة بطلبها.
- لأن النفس التي لم تنحل من رباطات الأشياء، لا تكون

شبه اللـه باهتمامها.



- وتكون لم تؤهل بعد لحرية المسيح، التي لا توجد بمحبة شيء من هذه المرئيات، ولا بالطياشة لتفتيش الاهتمامات، فإن انحلت النفس من آلام الجسد، ثم عادت ثانية إلى آلام، واهتمامات الجسد بشكل آخر، فإنها تضع على ذاتها نير العبودية.
- إذ تنحل من إرادة الجسد، وتخضع للمخلوقات بالتفتيش عنها.
- وطالما اهتمت بهذا التفتيش، تبقى في الخوف لئلا تميل إلى الضلالة. وإن لم تهدأ من تفتيش للضلالة، لا تهدأ من الخوف.
- الحرية الروحانية: لا تخضع لتذكارات هذا العالم، ولا لذكر المخلوقات، ولا للطياشة بالعناصر، ولا بفحص تركيبها، ولا محبة معرفتها، ولا حب حكمة الأرض، ولا ظنون تلك الحكمة، ولا تخضع لفرح الضلالة.

- بل حرية المسيح الحقيقية هي: ملكوت السماوات المزمع قبولها هناك. ونحن يا أحبائي نطلب، ونتضرع إلى اللـه، أن يؤهلنا لها برحمته، وبنعمته، في شركة سماوات المجد.
- لذلك نتقدم إلى الترتيب الممجد، الذي هو تدبير الإنسان الداخلي، بأن نبتعد عن الالتصاق بالرذائل التي يبغضها اللـه.
- وبعدم ترك ضميرنا في بلد الأفكار، التي ليس فيها سكون من عناد الحرب، بل لنسكن نفوسنا في البلد

النقي، الذي ليس لسلامه مقاوم.

- ولا نترك في ضميرنا أفكارا تضمر أمورا بعيدة عن إرادة اللـه.
- ونلتصق بمعرفتنا الهذيذ، بمعرفة سيد الكل.
- ولا نترك فينا إهمالا يعوق حياتنا عن عمل الصالحات.
- ونحذر من الرقاد الخفي الذي ليس فيه نظر الحقيقيات.
- ولا نترك وسخ الخطية في نفوسنا، لئلا تبغض الحسن الروحاني.
- وننقى قلوبنا من صدأ اهتمامات العالم.
- ولا نخضع حركات نفوسنا للجسد.
- ونرضى اللـه بثبات إرادته فينا.
- ولا نبتعد عن محبة شريعته، بمحبة أعمال الخطية.
- ونقتنى دالة ذوي الوجوه البيضاء، باحتمال الضيقات التي لأجل اسمه. ولا نضع ذواتنا تحت ملامة نقاوته بإرادتنا، بمخالفة شريعته.
- ونعتق أنفسنا من الدينونة، بحفظ وصايا السيد العادل.
- ولا نضيع باحتقارنا الأشياء الزائلة.
- ولا نجعل اهتمامات قلبنا تتشبث بأفكار المرئيات.
- ولا نحب الهذيذ في الأشياء الموضوعة أمام نظر أعيننا.
- ولا ترتبط بالأشياء التي لابد ستنحل منها.
- ونطلب رباطات تضبط حواسنا بمحبة اللـه، لكي عندما ننحل من هذا الجسد المملوء من الآلام، نسكن في بلد الأفراح.

top

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

أريد أن أكلمكم عن الحياة الرهبانية السليمة وكيف يعيش الراهب فيها.

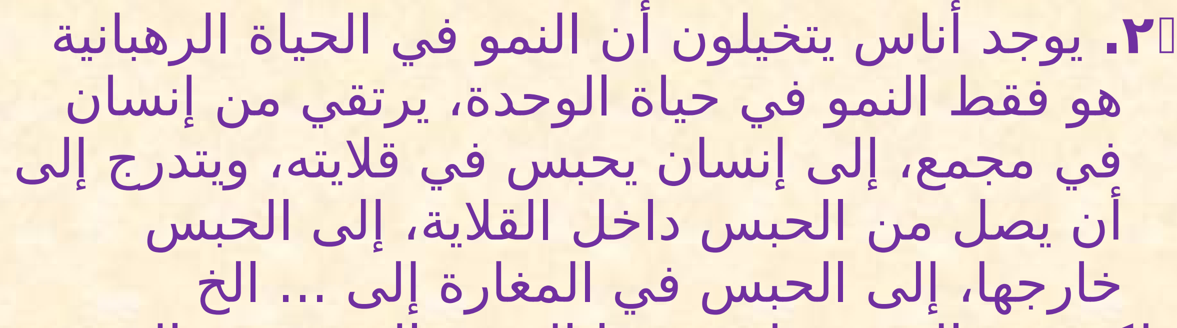
الهدف:

1. أول حاجة لابد إن الراهب يكون له هدف سليم.

هدف سليم في مجيئه للرهبنة، أو تصحيح هدفه إلى هدف سليم بعد دخوله للرهبنة، لكن لابد إذا أن يستقر على هدف سليم.

الهدف السليم في الرهبنة هو التفرغ للجلوس مع الله، والثبات في محبة الله. الهدف السليم الأصلي للرهبنة هو حياة السكون، وحياة الوحدة، وحياة

الصلاة، وحياة التوبة.



- **٢.** يوجد أناس يتخيلون أن النمو في الحياة الرهبانية هو فقط النمو في حياة الوحدة، يرتقي من إنسان في مجمع، إلى إنسان يحبس في قلايته، ويتدرج إلى أن يصل من الحبس داخل القلاية، إلى الحبس خارجها، إلى الحبس في المغارة إلى ... الخ
- لكن في الحقيقة ليس هذا الهدف الوحيد في الرهبنة، توجد أهداف داخل الرهبنة، هي أهداف في نقاوة القلب، لأنه يمكن الإنسان عايش في وحدة ولم يصل إلى نقاوة القلب بعد.

- **٣.** في تاريخ الرهبنة نجد أباء نبغوا في فضيلة الصمت، مثل القديس أرسانيوس مثلا. أو أناسا نبغوا في فضيلة الدموع والتوبة على خطاياهم، مثل أرسانيوس، وموسى الأسود.
- وأناسا نبغوا في فضيلة الاتضاع والاحتمال، مثل القديسة الهبيلة.
- وأناسا نبغوا في فضيلة المحبة وخدمة الآخرين، مثل موسى الأسود. وأناسا نبغوا في فضيلة الصلاة الدائمة، مثل القديس مكاريوس الإسكندراني، أو مثل كثير من الآباء السواح.
- وأناسا نبغوا في الاتضاع مثل القديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس.
- كل واحد أخذ فضيلة من الفضائل وسار فيها على قدر طاقته.

وقيل عن القديس الأنبا بيشوي إنه كان كل فضيلة يتقنها ويعرفها الناس عنه، يتحول إلى فضيلة أخرى يركز فيها جهده، حتى لا يعرف عن فضائله أمام الناس. المهم أن الرهبنة كانت بالنسبة لكل هؤلاء حياة الفضيلة عموما، حياة نقاوة القلب من الداخل.

4. إنسان تتكشف له أخطاؤه، ويحاول أن يقاوم هذه الأخطاء واحدة فواحدة حتى ينتهي منها، ومن أجل هذا السبب قيل عن الرهبنة إنها حياة التوبة، أي إنسان يبدأ يتوب ويتتبع أخطاءه ويعالج هذه الأخطاء. هذا الإنسان الذي يسلك في حياة التوبة في الرهبنة، لا يتضايق أبداً إذا وبخه أحد، بل بالعكس يفرح أن موبخه يكشف له أخطاءه ليتركها، فلا يتضايق لأنه سالك في حياة التوبة.

هؤلاء الذين سلكوا في حياة التوبة في الرهبنة كانت لهم موهبة الدموع أيضاً من أجل خطاياهم.

بالطبع هناك دموع في الرهبنة تأثر بالحب الإلهي. ودموع في الرهبنة من قلب حساس من أقل كلمة تسمع تثير دموعه.

وهناك دموع توبة كما قيل "اجلس في قلايتك وابك على خطاياك".

من منا يضع أمام نفسه أن يجلس في قلايته ويبكي على خطاياه؟



6. لعل من الذين ظهروا في حياة التوبة في الرهبنة بأسلوب واضح القديس الأنبا شيشوي، الذي يسمونه

أحيانا القديس صيصوي.

حتى ساعة خروج روحه من جسده كان يطلب فرصة أخرى ليتوب. القديس الأنبا شيشوي سكن في البرية الشرقية في جبل أنطونيوس في وقت من الأوقات.

٧. إذا من أهداف الرهبنة الداخلية حياة التوبة، وتنقية القلب، واكتشاف الضعفات، ومتابعة هذه الضعفات لكي يتركها الإنسان.

ومثل هذا الإنسان لا يتعب من التوبيخ بل يفرح به، وأيضا تكون له موهبة الدموع.

وأيضا يكون إنسان متضع كإنسان تائب، كما يقول في الرهبنة " هذا أبر مني، وهذا أفضل مني، وهذا أقوى مني، وهذا أنقى مني، و ... " ويرى جميع الناس أفضل منه، لأنه سالك في طريق التوبة، فحياة التوبة تعطيه الاتضاع، وبالطبع مع حياة التوبة.

لا يغضب من الناس، لأن نفسه مكسورة داخله.

ودائما الغضب من الناس مصحوب بكبرياء في القلب، لأن الكبرياء الذي داخل القلب يجعل الإنسان يثور لكرامته ولما يثور لكرامته يغضب

٨. لكن الإنسان التائب هو إنسان متضع، كلما قيل له شيء يرى أن حقيقته أصعب مما قيل له. يقول كما قال القديس موسى الأسود لما طرد من البابا ثيؤفيلوس أثناء رسامته قال "حسنا فعلوا بك يا أسود اللون يا رمادي الجلد، ما دمت لست بإنسان فلماذا تقف وسط الناس" ... أي كان يوبخ نفسه، ولا يغضب

مطلقا حتى من الذين طردوه، رغم أنهم هم الذين دعوه.

الرهبنة والوحدة:

- أهداف الرهبنة ليست فقط الوحدة.
- صدقوني يا إخوتي أن الوحدة في الرهبنة، بدون توبة لا قيمة لها على الإطلاق، الوحدة لا توصل إلى ملكوت الله، لكن التوبة توصل إلى ملكوت الله، فإذا اجتمع الاثنان معا فهذا جيد.
- أي الوحدة جميلة جداً بالتوبة، لكن بدون توبة ليس لها قيمة.
- فالإنسان في الراهبنة حتى لو لم يكن في الوحدة، بدلا من أن يثور يقول بإمكاني أسألك في التوبة وأنا وسط المجمع.



٢. حياة المجمع تساعد على التوبة أكثر من حياة الوحدة.

- كيف؟ أحد الإخوة ذهب إلى راهب شيخ وقال له "أنا أعيش في الراحة وخطايا كثيرة لا تتعبني، هو يعيش في الوحدة، فقال له الراهب الشيخ " ذلك يا ابني لأنك عايش في الوحدة ولا تأتيك محاربات لكن اذهب إلى المجمع وعش وسط الرهبان وهناك لا ترى أن أك سلطان إلا على عصاك أي ليس لك سلطان إلا على عصاك التي تتوكأ عليها ... لماذا؟
- لأنه سيخضع نفسه للمتاعب التي في المجمع ويحتملها، ويظهر هل هو بالفعل نقي القلب من

داخله أم غير نقي.

٣. اكتشف ما هي أخطاؤك:

أهم شيء عندنا في الرهبنة، رقم واحد في الرهبنة أنك تكتشف أخطاءك. كثير من الرهبان يكتشفون أخطاء غيرهم لا يكتشفوا أخطاءهم، وربما حديثه عن أخطاء الآخرين ينسيه أخطاءه هو.

موسى الأسود لم يكن كذلك كان يقول "هذه خطاياي وراء ظهري تجري، وأنا لا أراها وقد جئت لأدين أخي" كان يفكر في خطاياه دائماً.

4. في إحدى المرات كان الأنبا بيصاريون جالسا في مجمع الرهبان، وكانوا يحكمون على راهب فطردوه من المجمع، فقام القديس الأنبا بيصاريون وخرج وقال ما داموا يطردون الخطاة فسأخرج أنا أيضاً لأني خاطي مثله.

الإنسان الذي يفكر في خطاياه يحيا حياة التوبة، وأول شيء عندنا في الرهبنة نفحص أنفسنا ـ نعرف ضعفاتنا ـ نتدرب على تركها ـ نتركها ـ نعيش في حياة التوبة ـ هذه ناحية من النواحي.

الرهبنة والاتضاع:

١. الرهبنة تحتاج إلى حياة الاتضاع، أي من فضائل الرهبنة أن الإنسان يعيش في اتضاع.

اتضاع داخلي، أي يظن أنه لا يستحق شيئا.

يظن أن جميع الناس أفضل منه، وهذا اتضاع نسبي.

بهذا الاتضاع يعيش كالملائكة، لا يتكبر على أحد، لا يلوم أحدا، لا يغضب من أحد، لا يتعالى على أحد، لا يطلب رئاسة ولا درجة، ولا يحزن إذا لم يأخذها، يعيش في حياة الاتضاع، وكثير من الرهبان عاشوا في حياة الاتضاع هذه.

٢. هناك أناس عاشوا في حياة الاتضاع حتى بعيدة عن ملابس الرهبنة، ولقب الرهبنة.

أي مثلا القديس الأنبا رويس، كان قديسا كبيرا، وعايش حياة الرهبان، لكنه لم يأخذ ملابس الرهبنة، ولا شكل الرهبنة، ولم ينتسب إلى دير، وكان راهباً بلا دير، ولا لقب، ولا شكل، وراهبا بلا قلنسوة، وبلا زي، وبلا منطقة، وبلا اسم، رهباني حتى اسمه "رويس" هو اسم جمله الذي كان يملكه، هو كان اسمه " فريج أو تيچي، ولم يكن اسمه رويس.

٣. وهناك أناس عاشوا في الرهبنة حتى ولم يرسموا رهبانا، ولم يوافقوا على الرسامة، وليس فقط في أيام القديسين بل وفي أيامنا هذه. حكى لنا نيافة الأنبا ثيؤفيلوس عن أخ عاش أيامه في الدير اسمه " الأخ عوض الله - كما أظن - عاش حوالي 40 – 50 سنة بالدير دون أن يرسم راهباً، ولما كانوا يطلبون منه أن يرسم راهباً كان يعتذر، وعاش علمانية طول حياته، وكان إنسانا فاضل؟

4. الرهبنة ليست هي الملابس السوداء التي نلبسها،

وليست الزي الرهباني، إنما الرهبنة هي الحياة الرهبانية، نقول فلان هذا راهب صح، هل يوجد رهبان ليسوا بصحيح؟

- نعم له اسم الرهبان ولكن ليس له حياة الرهبنة، له سكنى الرهبان في الدير وليست له سكنى الفضيلة في قلبه.
- الراهب الحقيقي إنسان متضع هادئ وديع، بسهولة يتعامل مع كل إنسان. يوجد أشخاص تتعامل معهم تجد الأمر صعبا، من أول الحديث تقول له كلمة يقول لك ماذا تقصد؟ كذا، أم كذا؟ ... لا ... وتجد الحوار صعبا من بدايته.
- ويوجد إنسان آخر حتى لو أمر أمر يقبله بسهولة، ولو أتته كلمة توبيخ يمررها بسهولة، لو شخص تقدم عليه في الرتبة، أو في الطقس يمررها بسهولة، كلمة شعر أنها جارحة يمررها بسهولة، لو شخص نسيه في دوره، أو مرسه، أو نسي يسلم عليه يمرر بسهولة، لا يحتد كثيراً. الذي يحتد كثيرة يتعب، ويتعب الرهبان حوله.

الرهبنة والفضيلة:

- ١. الرهبنة هي حياة الفضيلة.
- يا ليت كل واحد فينا يسأل نفسه، ما هي الفضيلة التي اقتنيتها طول هذا الزمان كله الذي قضيته في الرهبنة؟ وليس راهب يقول لآخر أنا أقدم منك أنا لي ثمان سنوات في الرهبنة، وأنت لك سنتان فقط، لا، الأمر ليس ثماني سنوات، أو سنتان.

الأمر هو كم سنة لي في الفضيلة في إتقانها؟
ما الذي أتقنته في هذا الزمان كله؟
ما الذي حرصت عليه، وكنت مدقق فيه.
وتسلك ومخافة الله أمام عينيك؟

٢. مثلما قابل البابا ثيؤفيلوس أب جبل نتريا، وسأله ما هو الذي أتقنتموه أيها الأب في هذا الزمان كله؟
فقال له " صدقني يا أبي لا يوجد أفضل من أن يرجع الإنسان بالملامة على نفسه في كل شيء، فضيلة معينة ظل يتقن فيها أربعين، أو خمسين سنة حتى أتقنها، وأنت ماذا أتقنت؟

٣. مرة واحد قال لي بعد أن قرأ كتاب الدرجي، وهو كتاب به ثلاثون درجة، قال إن الواحد لم يسلك الرهبنة بعد، فقد يقضي الراهب عمره كله في إتقان درجة واحدة من هذه الدرجات ولا يكفي، فمتى ينتهي من هذه الدرجات الثلاثين؟
إذا أمامك هذه الدرجات الثلاثون التي للقديس يوحنا كليماكوس، كم درجة أتقنتها منها؟ كم درجة أتقنتها من أول الموت عن العالم، والغربة، و ... من منا سار في الموت عن العالم والغربة؟ أو من سار فيها واستمر؟
الغربة والموت عن العالم، والزهد، والتوبة، والوداعة، والدموع، و ... فضائل كثيرة، ما هي الفضائل التي أتقناها في الرهبنة؟ هل فقط أن الواحد حبس نفسه في قلايته بعض الأيام؟ هل هذه هي الرهبنة أن

يحبس الراهب نفسه، أو يكون في الوحدة؟ ما هي الفضائل؟

4. قد يتخيل البعض أن الفضائل في الرهبنة هي التدرج من راهب إلى قس، إلى قمص، إلى مسئول في الدير، إلى رئيس في الدير إلى أسقف!، هذه هي الدرجات الرهبانية التي أمامه درجات كهنوتية.

وآخر أمامه في الرهبنة درجات إدارية.

وآخر أمامه في الرهبنة تدرج من مسئول في المكان الفلاني، إلى مسئول في الإيبارشية الفلانية، إلى مرشح إلى شيء معين، أمور من هذا القبيل، انحرافات عن الهدف، كثيرون في حياتهم الرهبانية ينحرفون عن الهدف وتتحول لهم أهداف أخرى يصنعونها لأنفسهم ويعيشونها في خيالهم وترضي نفوسهم لأن نفوسهم تكون قد بعدت عن الهدف.

لما أنت خرجت من بيتك، وعائلتك، ومن وظيفتك، وخرجت من المدينة التي أنت فيها، وقلت لابد أن أسألك الرهبنة، وكانت محبة الله تشتعل فيك في هذا الوقت، وكان أمامك صورة من الصور مثل الأنبا أنطونيوس، أو الأنبا بولا، أو الآباء السواح، مثل آباء قديسين قد تكون تعرفهم، أين ذهبت هذه الصور؟

أين ذهب هدفك؟ هل دخلت أهداف أخرى إلى قلبك؟

هل نسيت الهدف الأول الذي تركت من أجله بيتك؟

هل اكتفيت بالقلنسوة والجلابية السوداء وشكل الراهب وكلمة "أبونا" وقدسك، وحاللني، وسامحني.

6. ما الذي أخذته من الرهبنة؟

- هناك أناس كانوا قبل الرهبنة أكثر اتضاعاً.
- وآخرون قبل الرهبنة كانوا أكثر رقة في التعامل.
- وناس كانوا قبل الرهبنة أكثر صلاة، وأكثر صلة بالله.
- ما هو الهدف الرهباني أمامك؟ وما مدى نموك فيه؟
- وهل يوجد انحراف في الهدف، وإلى أي مدى انحرف؟
- وهل سبب خروجك من العالم هو هو، أم دخلت فيه أمور أخرى؟

الرهبنة والصلاة:

- هذا لأن الرهبنة ممكن تكون حياة الصلاة، والصلاة نمو.
- الإنسان يدخل الرهبنة ويصلي السبع صلوات التي للأجبية، ويقول جيد لأني لم أكن أصلي هذه الصلوات كلها.
- ثم يجد أنه أمام هذه الصلوات السبع، يصلي أيضاً التسابيح التي في الأبصلمودية، أو كتب الأبصلمودية.
- ثم يجد هذا ليس بكفاية، فيجد صلوات من الأنبياء والقديسين، ثم يجدها ليس بكفاية فيتدرب على الصلوات أثناء الطريق، وأثناء العمل، وأثناء الجلوس مع الناس.
- ويجد أن هذا أيضاً لا يكفي، فيجد لذة في طول الصلاة، وفي السهر بالليل للصلاة ويتذكر الآية "في الليالي ارفعوا أيديكم إلى القدس، وباركوا الرب" {مز ١٣4: ٢}، ويتذكر القديس أرسانيوس الذي كان يصلي من الغروب حيث الشمس خلفه حتى تأتي أمامه.

ويجد هذا أيضاً لا يكفي، فتكون الصلاة له كالنفس الداخل والخارج طوال الوقت. ويجد هذا أيضاً لا يكفي.

نقول له ماذا أيضاً غير ذلك؟ يقول كل هذا كقياس طولي للصلاة، وما زال مقياس العمق، أين الصلاة التي بحرارة؟ أين الصلاة التي بدموع؟ أين الصلاة التي يفهم؟ أين الصلاة التي باتضاع؟ أين الصلاة التي بخشوع؟ أين الصلاة التي بإيمان؟ أين الصلاة التي بحب؟ أين الصلاة التي يشعر فيها الإنسان بصلة بينه وبين الله؟ هذه تحتاج أعماق، وتحتاج فترات طويلة.

وهذه فضيلة واحدة في الصلاة محتاج ينمو فيها ويستمر، وكلما يسأله آخر ماذا فعلت يقول، ما زال أمامي وقت كبير أنا ما زلت مبتدئا. أين هذه الصلاة؟ ماذا فعلت في الصلاة؟ لم أفعل فيها شيء بعد.

٢. راهب يدخل الرهبنة يقول أريد أن أدخل في حياة السكون ما دامت الرهبنة حياة سكون، ويبدأ يبحث عن السكون الخارجي، سكون الحواس، ثم يدخل في سكون الفكر، ثم سكون القلب، فسكون المشاعر داخله، ويكون مثل أعماق المحيط الذي لا يعكره شيء، مهما ثارت الدنيا من حوله إنسان هادئ إلى أبعد الحدود، يعيش حياة السكون.

٣. السكون الداخلي:

سكون القلب من الداخل.

تدرب على هذا، وأخر يقول كيف أتدرب على السكون

وكلما بدأت أهدأ إلى نفسي أجد إنساناً يتعبني، وآخر يزعجني.

أبونا فلان عمل كذا، وأبونا فلان عمل في.

تقول له هل هذا هو السكون؟ كيف تدين الناس وتقول سكون؟

هو داخل قلبه اضطراب، والإنسان الذي قلبه مضطرب كل الأمور تبدو أمامه مضطربة من الخارج، إذا هدأ من داخله كل الأمور تبدو هادئة، حتى لو هاجت الدنيا يظل ساكن، وكأنه ليس في الدنيا.

4. إنسان عميق وهادئ لا يضطرب لشيء، ولا ينزعج لشيء. ملامحه هادئة ـ حواسه هادئة ـ أفكاره هادئة ـ مشاعره هادئة، لا يوجد شيء مضطرب داخله، حتى حركاته هادئة.

هناك إنسان يمشي بطريقة مضطربة، تجد من يمشي، ومن يجري، والذي يلوح، ومن يسير بصوت يصدره بقدميه، والذي يصيح ويعلي صوته، ومن يكون طريقة عمله مضطربة، شيء صعب.

٥. الذي يحيا حياة السكون تجد عنده كل شيء هادئا: ملامحه هادئة، ونظراته هادئة، وكلامه هادئ، وألفاظه هادئة، وقلبه من الداخل هادئ. أخاف أن تكون الرهبنة بالنسبة لنا مسميات!

يسألك شخص ما هي الرهبنة؟ تقول له حسبما تقول الكتب:

الرهبنة هي حياة الصلاة الدائمة.

الرهبنة هي حياة السكون والهدوء.
الرهبنة هي حياة التوبة. الرهبنة هي نقاوة القلب.
الرهبنة هي حياة البتولية. ما الذي تذوقته من كل هذ؟

محاسبة النفس:

لذلك علينا أن تراجع أنفسنا بين الحين والآخر.
محاسبة النفس فضيلة كبيرة، وجدت في هذه المناسبات عندما نتذكر الرهبنة أن الإنسان يحاسب نفسه كما كان ذلك القديس يقول "ماذا فعلنا مما يرضي اللهـ وماذا فعلنا مما يغضب الله".
حاسب نفسك كل يوم كما لو كان آخر يوم في حياتك.
حاسب نفسك لكي تقوم نفسك.
حاسب نفسك لكي تبكي على خطاياك وتتضع.
حاسب نفسك لكيما إذا عرفت ضعفاتك تشفق على ضعفات الآخرين. حاسب نفسك لكي تنشغل بنفسك، فلا تخرج خارجها، وتنشغل بغيرك من الناس، هذه هي الرهبنة.

٢. هذه هي الرهبنة:

إنسان يرى فضائل الرهبنة واحدة فواحدة ويجعلها كالميزان ويزن نفسه بهذه الفضائل، هذه هي الفضائل التي تزن بها نفسك.

٣. وكن مدقق في حياتك:

إن كان هذا الطريق سيضيعك، ابعد عنه ولو ألف ميل.
لو هذا الشيء سيجعلك تنحرف عن غرضك، اسحب

نفسك.
- هنا اليقظة الروحية بالنسبة للراهب.
- بالنسبة للعلماني اليقظة الروحية أن يستيقظ من خطاياه، بالنسبة للراهب اليقظة الروحية هي أن يستيقظ إلى نفسه، ويبحث عن الفضائل الروحانية، ويرى ما هو منها عنده، وما ضاع منه، وماذا ينقصه، وماذا يحتاج لجهاد أكثر، وصلاة أكثر، وصوم أكثر.
- ومحتاج أن يتمسك بالله، ويتمسك بقرون المذبح ويقول له "يارب أعني ... أعن ضعفي ... محتاج لنعمة خاصة من عندك لكي أنمو"، هذا ما بريده ونحتاجه.
- "أشكركم لأنكم جلستم معي هذا اليوم وأشكر محبتكم".

- **4.** لكن مهم أن نتذكر رهبنتنا.
- ونتذكر حياتنا من الداخل، كيف تسير.
- لأننا نحن مزمعون أن نعطي حسابا لله عن الإمكانيات الروحية التي قدمت لنا.
- يوجد أناس يتمنون الجلوس في الدير ولو ليلة، ويقولون أشكرك لأنك سمحت لنا بليلة نقضيها في الدير.
- وآخر لو قضى أسبوعا في الدير، يقول هذه نعمة من الله أنا لا أستحقها. وأنت الذي تحيا حياتك كلها في الدير، ماذا فعلت فيها؟
- ماذا فعلت بهذه العزلة، عزلة السكني في مواضع القديسين.

ماذا فعلت بهذه الوزنة، وزنة أنك تعيش في بيت الرب كل أيام حياتك؟ والشيء الذي كان يشتهيه داود ولم يحصل عليه ويقول "واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس. أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي" {مز 4: ٢٧}.

ها أنت ساكن في بيت الرب كل أيام حياتك، وأخذت شهوة داود وحققتها، ماذا فعلت بها؟ داود لما يتذكر ذلك يقول: "طوبى لكل السكان في بيتك، يباركون إلى الأبد" {مز 4: 84}، وها أنت من السكان في بيته هل تباركه إلى الأبد؟

يقول: "ها باروا الرب يا عبيد الرب، القائمين في بيت الرب، في ديار إلهنا" {مز ١٣٤: ١}، وأنت ينطبق عليك هذا المزمور، فأنت من عبيد الرب القائمين في بيت الرب في ديار إلهنا "في الليالي ارفعوا أيديكم إلى القدس، وباركوا الرب".

6. السكني في بيت الرب وزنة لابد أن تعطي عنها حساب، وترى هل تجرت بها، وربحت أم لا؟

هناك كثيرون يحسدونكم أنكم ساكنون في بيت الله.

يحسدونكم أنكم ساكنون بجانب الكنيسة، الكنيسة في بيتكم، تخرج من فلايتك تجد نفسك في الكنيسة.

الناس يحسدونكم على القداسات اليومية.

الناس يحسدونكم على صلاة نصف الليل.

هناك أناس في العالم منهم من يريد أن يصلي، لكنه تحت رقابة يخجل من فلان وفلان، وإن وقف للصلاة يسخرون منه، حكاية، وأنت كل الإمكانيات متاحة لك.

٧. الناس يحسدونكم أن لكل واحد منكم حجرة خاصة به لا يدخلها آخر غيره، ويستطيع أن يغلق مخدعه وينفرد بأبيه الذي في الخفاء.

الناس يحسدونكم على هذا الجو الهادئ الساكن، ها نحن ساكنون لا نسمع أي أصوات.

سكان المدن في ضجيج دائم:

٨. هناك أناس يتمنون أياما من أيام حياتكم يعيشونها، وأنتم تعيشون في بيت الله، في هدوء وسكون، وفي قلالي منفردة، وفي الكنيسة، وفي قداسات يومية، وفي صلاة نصف الليل، وفي جو روحاني. وتعيشون في مجموعة متجانسة كلها من نوع واحد، هدفها محبة الله، والانفراد به، إذا ماذا فعلتم بهذه الوزنة؟

ليس ناس العالم فقط هم الذين يحسدونكم على كل هذا، بل الآباء الأساقفة أيضاً يحسدونكم على أنكم تعيشون في جو هم حرموا منه.

ماذا فعلتم بهذه الوزنة؟ كلنا نسأل أنفسنا، الله أعطانا فرصة أن نسكن في بيته.

قد تسمع علمانية يقول: "لو أعطوني فرصة أقضي شهرة بالدير سأخرج منه قديسا"، شهراً، هذه هي أيام الدير، الله أعطاك شهور، وسنوات ماذا فعلت بها؟

٩. وزنات مقدمة لنا من الله لكي نعمل بها.. أقول له أشكرك يارب لأنك أعطيتني بلا كيل، أعطني نعمة أن

أعمل بها.
- راهب يجد يوما ضاع منه لم يفعل فيه عمل روحي، الراهب المتيقظ مجرد أن يرى يوما ضاع منه، لم يفعل فيه عملاً روحية، يقول غدا أعوض هذا اليوم بيومين، أعمل عمل يومين.
- أما الراهب المتهاون، يمر عليه يوم لم يفعل شيء، وثاني يوم لم يفعل شيء، وثالث يوم لا يفعل شيء، ويمر أسبوع، وشهر، وهو لا يشعر بحاله، كمثل إنسان في دوامة، أو تيار لا يشعر بنفسه
- الأيام تمر بوتيرة واحدة، والطبع هو هو، ويعود له الطبع العلماني الذي كان عنده قبل الرهبنة، ويجد نفسه لم يأخذ شيئا من الرهبنة.
- مثل هذا الراهب قد يتعبه الزوار لأنهم يكشفونه، أي واحد قريبه يقول فلان له سنة في الرهبنة، وسأجده صار من الملائكة الأرضيين، أو البشرة السمائيين، ويأتي يجلس معه ربع ساعة فلا يجد ملائكة أرضيين، ولا بشر سيمائيين، ولم يتغير في شيء.
- ونفس الكلام، ونفس الصوت، ونفس السلوك، لم يتغير شيء، فيعود حزيناً عليه لأنه لم يتغير في شيء.



- **١٠.** ما الذي فعلته لكي تكون من الملائكة الأرضيين؟
- ما الذي مارسته من طقس الملائكة، لأن الرهبنة طقس ملائكة؟
- لا شيء، ليتنا نستيقظ لأنفسنا، ونفكر في حياتنا، ونحاول أن:

نفعل بالوزنة التي أعطيت لنا. نعمل بالهدوء الذي أعطي لنا.
ونعمل بالحياة المتاحة لكل ما هو روحي.
دائماً مشغول في الدير، ولا أستطيع أن أحيا حياة الصلاة الدائمة، أقول لك لنترك حياة الصلاة الدائمة، ولتحيا حياة المحبة الدائمة، لتحيا حياة الاحتمال.

اغفر لأخيك واحكم على نفسك:

1. تدرب على المغفرة للآخرين.
تدرب أن تأخذ خطايا غيرك وتنسبها لنفسك.
تدرب على اللسان الطيب، والكلمة الحلوة، والمعاملة الحلوة الهادئة. تدرب على أن تخدم كل واحد، وتطيع كل أحد.
أمور كثيرة تستطيع أن تفعلها.
من أسباب التذمر أننا في كثير من الأوقات نفكر في الأشياء التي تنقصنا، ولا تفكر فيما هو متاح لنا، الذي في إمكاننا، في إمكانك أن تعمل الكثير.

٢. يا ليتنا بعد ما نخرج كل واحد منا يجلس مع نفسه، ولو وقت قليلا ويقول أنا محتاج أن أتقدم قليلا ولو خطوة.
يقول أنا محتاج أن أعرف ما هي أغلاطي وأصلحها.
يقول أنا محتاج أن أتوقف عن الدفاع عن نفسي، وتبرير نفسي، وأتوقف عن اعتدادي بذكائي وخبرتي ومواهبي، وبما أستطيع أن أفعله دون غيري، وبالخدمات الجبارة التي أقدمها للدير، ولابد للدير أن

يشكرني عليها وكذا وكذا، وأدخل داخل نفسي لأعرف أخطائي لكي أتوب عنها.

٣. جلستي مع أب اعترافي أحولها لجلسة إدانة لنفسي، وصراحة في هذه الإدانة، وليس تبريرة. أحيانا أب الاعتراف يجلس أمام الراهب المعترف، وهو متضايق من داخله، ويفكر هل أقول أم لا.

لو أب اعتراف الكثيرين عشرين، أو ثلاثين، وكلهم يقولون أخطاءهم، واصطداماتهم مع غيرهم، يكون عارف أن أبونا فلان أغضب فلان في كذا وكذا، وقد يعرف كم شخصا أغضبهم بالتفاصيل، يجلس معه ليعترف، لكنه يجد أنه لا يذكر كل هذه الأشياء. ماذا يا أبونا إلا يوجد شيء آخر تريد أن تقوله؟

يقول المعترف لا شيء آخر، يكرر الجملة عليه، ويحتار هل أقول له؟ هل أكشف اعترافات الآخرين؟ لا يستطيع أن يكشف، وفي نفس الوقت غير مصدق له أنه ليس هناك خطايا أخرى، فيقول له حاول أن تتذكر لعل هناك خطية منسية، يقول الراهب المعترف صدقني لا يوجد شيء آخر.

4. ماذا يفعل إذا أب الاعتراف؟

أمامه راهب يشعر أنه يكذب، إما إنه يكذب، وإما إنه لا يشعر بحاله وتائه عن نفسه، وإنما تكون مقاييسه الروحية قد اختلت بحيث لا يعرف ما هو صحيح، وما هو خطأ.

أمثال هؤلاء يحتاجون إلى الرجوع إلى المقاييس

الأصيلة، المقاييس الأصيلة هي سير الآباء القديسين، سير آباء الرهبنة، تعاليم الآباء الأول للرهبنة المعروفين، مثل تعاليم القديس أنطونيوس الكبير، تعاليم الشيخ الروحاني، تعاليم الأنبا إشعياء المتوحد، تعاليم القديس برصنوفيوس، تعاليم يوحنا الأسيوطي، تعاليم القديس فليكسينوس، تعاليم آباء الرهبنة الأول.

- الآباء الذين كلامهم مثل الموازين السليمة، مثل المرأة الروحية تنظر فيها فترى نفسك ماذا صرت، هذا ما نحتاجه أن نأخذ بعض هذه الموازين ونقيس بها أنفسنا.
- وليس فقط تفكر فيما هي أخطاؤنا، بل تفكر فيما هو نمونا.
- هل نحن ننمو، أم وقفنا عند حد معين فقط؟
- هناك أناس نموهم يتوقف عند حد معين ولا يتحرك بعده، قد يتراجع للخلف، لكن لا يتقدم للأمام، متوقف.
- ما هو نموك؟ ما هو نموك في الفضيلة الرهبانية؟
- ما هو نموك في الصلاة؟ ما هو نموك في الوحدة والسكون؟
- ما هو نموك في محبة الله؟ ما هو نموك في الاتضاع؟
- هل وقوفك كل صباح ترفع يديك وتقول "عندما دخل إلينا وقت الصباح أيها المسيح إلهنا النور الحقيقي، فلتشرق فينا الحواس المضيئة، والأفكار النورانية" يكون الأمر قد تم؟
- هل أنت تشعر أن بينك وبين الله محبة؟

- هل تشعر أنك في الرهبنة كونت علاقة مع الله؟
- هل تشعر في الرهبنة أنك التقيت مع الله التقاء مباشرة وجها لوجه؟
- هل شعرت أنك في قلب الله، والله في قلبك؟
- هل تشعر بمشاعر الحب التي من أجلها سكن الناس في البراري والقفار، وظلوا سنوات لم يملوا لأنهم متلذذين بالله الذي في داخلهم؟
- ماذا حدث لك؟

6. نرجع لأنفسنا:

- يقول مار إسحق "إذا تهت في الطريق اجلس إلى نفسك وذكّر مريم بزناها، وإسرائيل بانغلابه" ذكر نفسك بضعفائك، ووبخ نفسك كثيراً.
- وكما يقول القديس مكاريوس الكبير "أحكم يا أخي على نفسك قبل أن يحكموا عليك" وكما يقول القديس أنطونيوس الكبير "إن دنا أنفسنا رضى الذيان عنا"، "إن تذكرنا خطايانا ينساها لنا الله، وإن نسينا خطايانا ذكرها لنا الله"، هذا ما نريد أن نتذكره في هذه الليلة.



٧. كلام الرهبنة كثير، والكتب كثيرة، وموجودة عندنا كلنا نستطيع أن نقرأها، ونرى كيف نسير، وكيف ينبغي أن نسير.
- وكل واحد يستيقظ لنفسه، ويبدأ يفكر في خلاص نفسه، فما هدفنا في الرهبنة سوى خلاص أنفسنا، ليس لنا هدف آخر سوى خلاص أنفسنا، فإن كنا نسير

في طريق ضد خلاص أنفسنا.

 إذا لابد أن نتغير ونصلح من أنفسنا، لئلا نجد كثيراً من العلمانيين قد سبقونا إلى ملكوت الله، ونحن لا ندري.

 ونجد أناسا من العلمانيين قد يحبون الله أكثر منا، وقد يكونون أنقياء في قلوبهم أكثر منا، وعلى الأقل قد يكون عندهم اتضاع أكثر منا، ونحن نعتبر أنفسنا آباء، ولنا سلطان على غيرنا، وهم مساكين يعتبرون أنفسهم صغار، وأقل منا في كثير مهما ارتفعوا.

 ٨. لا أريد أن أكلمكم كثيراً عن ذلك، لأن كل الأمور أنتم تعرفونها لكن كما يقول الكتاب "عظوا أنفسكم كل يوم" {عب ٣: ١٣}، ذكروا بعضكم بعضا بهذه الأمور. وعلينا في كل جهادنا الروحي لكي نصل أن نطلب من الله دائماً أن يعطينا القوة التي توصلنا.

 9. في كل وقت من الأوقات ألقي بنفسك أمام الله وقل له "يارب يا من قدت القديس أنطونيوس وهو وحده في الجبل بلا مرشد، بلا شخص سبقه في الطريق يشرحه له، بلا أب روحي، وعرفته حكمتك، أعطني أنا أيضاً هذه الحكمة عطية مجانية من عندك.

 يارب يا من قدت الأنبا بولا السائح، وهو عايش وحده بلا أي شخص يسنده في الطريق، اسندني أنت كما سندته.

 يا من قبلت بيلاجية، ومريم المصرية، وموسى الأسود، في حياة التوبة، قدني كما قدتهم.



١٠. تمسك بالله، وكن معه دائماً، وقل له "لا أتركك حتى تباركني"

وإذا في يوم من الأيام وجدت نفسك تسير في الطريق الصحيح، وصححت من أخطائك، ونميت في النعمة، لا يكبر قلبك.

تذكر الدرجات الكبيرة جداً التي وصل لها القديسون، وقل أين أنا، وإلى أين ذاهب بالنسبة هؤلاء؟

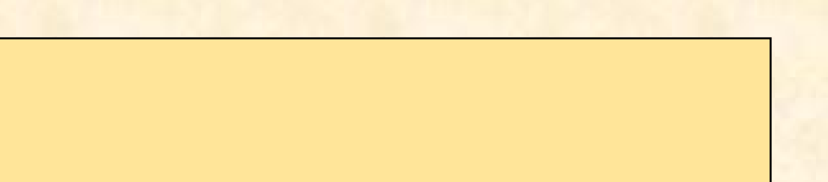
هل أنا وصلت لصلب الفكر الذي وصل إليه القديس مكاريوس الإسكندراني؟ هل وصلت للصلاة الدائمة التي سار هو فيها؟

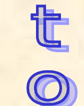
هل وصلت للعمق الذي عاش فيه القديسون، أو لحلاوة القديسين؟

ما زال أمامي الكثير والكثير.

الله الذي أعطى كل هؤلاء فليعطينا نحن أيضاً أن نتمتع به ونبارك اسمه. إله المجد من الآن وإلى الأبد آمين

كتاب عظات رهبانية - قداسة البابا شنودة - صفحة 15 - 29





1. الرهبنة والكلام:

بالنسبة للعالم يكثر الكلام، وبالنسبة للرهبنة ينبغي قلة الكلام.

يوجد مرض اسمه مرض الكلام، يا ليتنا نعرف أسباب هذا المرض وعلاجه ومشاكله. الرهبنة لا يناسبها إطلاق الكلام الكثير، وخاصة الكلام الهدام، الذي يجلس به إنسان إلى زميله فيهدمه تماما. ما معني يهدمه؟ يعني أنه يدخل له أفكار لم تكن موجودة.

يدخل له أخبارا لم تكن معروفة.

يدخله شكوك من الصعب أنها تخرج منه.

يُدخل في ذهنه نوع من التمرد، نوعا من الاحتجاج، نوعا من الثورة الداخلية، ويبقيه كما هو في تعبه دون أن يخرجه منه.

٢. الرهبنة لا يناسبها الكلام الذي هو ضياع الوقت:

الوقت الذي تستغله في الكلام كان يمكن أن تستغله في شيء مفيد، تبني به نفسك، أو تبني به الآخرين، لكن الوقت ضائع في الكلام، وهذا مرض. أهل العالم حياتهم يكثر فيها الكلام، وإن جلست إلى شخص ولم تتكلم يلومك، ويقول لك لماذا لا تتكلم؟ هل أنت غاضب؟ هل نحن في جناز؟ لكن في الرهبنة الكلام إذا لم يكن بناء فإنه يهدم، وإن لم يهدم النفسية، يهدم الوقت.

3. الرهبان الذين بنوا حياتهم الرهبانية في مدة بسيطة، مثل القديسين مكسيموس ودوماديوس، سنوات قليلة وصلا للقمة، وصارت صلواتهما كألسنة لهيب تصعد إلى السماء، واحد منهما كانت لحيته لم

تنبت بعد، أي ما زالا صبياً.

ميصائيل السائح كان سائحا وهو في عمر السابعة عشر، هل كان عنده وقت للكلام؟ حياة جادة في العمل الروحي الدائم، لم تعط فرصة للكلام، ولا للصلة بالآخرين، ولا للدالة مع الآخرين. رجل مشغول بخلاص نفسه، ليس لديه وقت للكلام، أو وقت يضيعه.

القديس مار مينا الذي نال الاستشهاد في عمر الثالثة والعشرين، متى ترهبن، ومتى صار من قادة الرهبنة، ومتى أخذ موهبة الشفاء، ومتى ملأ الدنيا بالمعجزات ومتى استشهد؟

في المدة البسيطة هذه؟ عمل جاد دائم، ليس لديه وقت للكلام، وليس لديه إرادة لضياع الوقت مع الآخرين، لا في هدم، ولا في بناء.

ما معنى: لا في هدم ولا في بناء؟

---

6. مثلا القديس أرسانيوس، لو تكلم مع الآخرين كان يبنيهم بكلامه. شخص كان يأتيه البابا ثيؤفيلوس ليطلب منه كلمة منفعة، هل هذا لا يستطيع أن يبني الآخرين؟

شخص كان يشتهي القديسون أن يجلسوا معه، مرة أبو مقار الإسكندراني قال له "لماذا تفر منا يا أبتاه؟ يقول هذا للقديس أرسانيوس. قال له "يعلم الله إني أحبكم جميعا، لكن لا أستطيع أن أتكلم مع الله، ومع الناس في نفس الوقت.

هذا إنسان يبحث عن خلاص نفسه، وليس إنسانا

يجلس مع آخر، وكل واحد منهما يهدم الآخر، وكل واحد يجذب الأخر لأسفل، وكل واحد يملا الآخر كلام يضيعه، وإن فكر فيه يسجسه.

لماذا هذا الإتلاف؟ مرض اسمه مرض الكلام.

---

٧. يقول الشيخ الروحاني: إن الشخص كثير الكلام يدل على أنه فارغ من الداخل، من داخله فارغ! ما معنى ذلك؟

أي ليس داخله صلاة، أو تأمل، أو عمل روحي، أو انشغال بالله، أو تبكيت للنفس، لذلك لسانه يتكلم كثيراً.

الشخص الذي يتكلم كثيراً معناه أنه لا يشعر بقيمة وقته، ولا يجد شيئا مفيدا ينشغل به أهم من الكلام، لأنه كما قلت إنه يوجد مرض اسمه مرض الكلام. ميصائيل السائح كان سائحا وهو في عمر السابعة عشر، هل كان عنده وقت للكلام؟

---

4. حياة جادة في العمل الروحي الدائم، لم تعط فرصة للكلام، ولا للصلة بالآخرين، ولا للدالة مع الآخرين، رجل مشغول بخلاص نفسه، ليس لديه وقت للكلام، أو وقت يضيعه. يضيع العمل الروحي للإنسان، ويوقف صلاته، ويوقف صلته بالله بل حتى يوقف نموه الفكري.

الشخص الذي يعرف قيمة وقته يبني نفسه، يقرأ، يمتلئ من أقوال الآباء، يمتلئ من المعرفة، يمتلئ من سير القديسين، يمتلئ من كتب السيرة

الروحانية، يقرأ في الكتاب، يحفظ آيات، تجده عبارة عن كنز من المعلومات من كثرة القراءة.

٨. أوريجانوس قيل عنه إنه كان يستأجر المكتبات ويبيت فيها ليقرأ. القديس أثناسيوس ألف كتابين وهو شاب لم يصل إلى سن العشرين من عمره: كتاب "رسالة إلى الوثنيين" وكتاب "تجسد الكلمة ".. أعظم الكتب ألفها، وهو لم يصل للعشرين من عمره.

كان يحاجج في مجمع نيقية وهو شاب صغير شماس لأنه مملوء من المعرفة، وقته له قيمة كل دقيقة يستفيد منها.

٩. يقول أجلس مع فلان أتحدث ساعة؟

هذه الساعة أستطيع أن أقرأ فيها كتاباً.

هذه الساعة أقرأ فيها مخطوطة. هذه الساعة أمتلئ فيها أفضل.

لكن الذي يتكلم يفرغ ويفرغ ولا يمتلئ، وغالبية الذين يفرغون لا يفرغون شيئا مفيدة.

١٠. أحيانا إنسان تكون همومه، أو مشاكله فوق احتماله، فيصب همومه ومشاكله في أن إنسان آخر، وقد يكون هذا الآخر بريئا لا يعرف هموما أو مشاكل، وبالطبع يسمع الأمور من جانب واحد، وكلام كلام. وتسأل كل واحد من الاثنين ماذا استفدت؟ لا شيء.

هل تضررت؟ يقول كثيراً وكثيرا.

صدقوني: الشيء الذي يسمعه الإنسان في دقيقة، قد يقضي أياما، أو شهوره، أو سنوات حتى ينساه، وقد لا يستطيع أن ينساه، والعلة مرض الكلام.

١١. حكيم ذلك القديس الذي قبل أن يدخل قلايته فرغ أذنيه من الكلام، ظل يدور حول القلاية مرات وقال: "كنت جالسا مع أناس أسمع مناقشة وصوت المناقشة ما زال في أذني، فقلت أفرغ أذني قبل أن تدخل المناقشة معي داخل القلاية".

١٢. ما أجمل قول الأنبا أور لتلميذه: "أنظر يا ابني لا تدخل هذه القلاية كلمة غريبة. ما معنى كلمة غريبة؟ أي كلمة غريبة عن السيرة الرهبانية. أي كلمة غريبة عن الفائدة الروحية. أي كلمة لا تبني. لذلك قلنا هناك فرق كبير بين حياة الرهبان، وحياة أهل العالم.

أهل العالم: الشخص يعتبر من الأشخاص الاجتماعيين من كان لبقاً في الكلام، ولبقاً في الحديث، وكما يقولون دير دفة الحديث، ويخرج من موضوع لموضوع، ويشبع سامعيه كلاماً.

لكن في الرهبنة ليس كذلك، الذي يشبع سامعيه كلاماً هذا يضيع وقته، إلا إذا كانوا يتأملون في كلام الله، كلام يبني النفس، مثل أبو مقار لما جلس مع أولاده وكلمهم وبكوا جميعا، وبكى هو أيضاً حتى ابتلت لحيته. لكن مرض الكلام شيء أخر.

١٣. محبة القصص، سرد الأخبار.

- أهل العالم: القصص بالنسبة لهم جيدة، وكذلك الأخبار هم يشترون الجرائد ليقرأوا الأخبار، ويستمعون للمذياع وال TV لسماع الأخبار.
- لكن الدير لا ينفعه الأخبار بل تتعبه، أو ليس هي عمله، ليس فقط أخبار العالم، ولا حتى أخبار المجتمع الكنسي، ولا حتى أخبار الدير.
- الراهب إنسان مهتم بخلاص نفسه، ما له والأخبار؟
- إنسان صلوا عليه صلاة الأموات، ما له والأخبار؟
- إنسان جالس مع نفسه يجد إنسانا يأتيه ويحكي له، ويا ليته يقص عليه الأخبار الصحيحة، بل يقص عليه ما يريد هو أن يعرفه من أخبار. ما لي ولك يا أخي؟ والأخبار تجلب أفكارا، والأفكار تضيع الصلاة، والتأمل، والوقت، حتى أنها أحيانا تزعج المحبة نحو الآخرين.
- لنرى ماذا قال أيوب لأصحابه: "ليتكم تصمتون صمتا. يكون ذلك لكم حكمة" {أي13: 5}، إنسان يقول نحن نحفظ هذه الآية، أقول لكم ليس مهما أن تحفظوها، إنما المهم أن تعملوا بها.

- **14.** حواء كانت تحفظ الوصية، حفظتها بدقة، قالت لها الحية: "أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة"، أجابتها الله قال: "من ثمر شجر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتاه" {تلك ١: ٣ - ٣} أي: بمنتهى الدقة، لم تقل إنه قال لا تأكلا فقط، بل لا تأكلا ولا تمساها، وفي نفس الموقف مست وأكلت وأعطت غيرها. حفظ الآيات سهل، المهم العمل بها.

- وهناك من يحفظ الآيات ليطبقها على غيره، وليس ليطبقها على نفسه.

- **15.** هذا وأسأل سؤالا صريحا واضحاً، وأكرره مرة أخرى "هل كل جلسة تجلسها مع زميل لك في الدير تبنيك روحياً"؟
- إن لم تكن تبنيك روحياً فلا تجلسها.
- أتذكر في بدء حياتي الرهبانية كانت هذه التجربة تأتيني بصورة أخرى، مرة كنت مغلقا على قلايتي، أي في حبس ولا أخرج سوى في نهاية الأسبوع لأصلي، ورجل بعيد عن الأخبار، وعن الأفكار، وفي نفس الوقت كان لي عمل في الدير، لأن عملي هو المطبعة، فكنت أحضر عمل المطبعة وأنا مغلق على نفسي قلايتي.
- ثم أجد إنسان يطرق بابي، لا يستطيع أن يجلس معي، ولا يتحدث معي لأني حبيس، فيقول لي " يا أبونا أنطونيوس يوجد موضوع محتاجينك تصلي من أجله، لأن أبونا فلان حدث معه كذا وكذا ويا ليتك تذكره في صلاتك، وباسم الصلاة عرفت أخبار الدير.
- ولو أن واحدة أو اثنين يطلبان الصلاة، يكون الإنسان بذلك يعيش في عمق الدير ولا يوجد حبس، أو أي شيء من هذا القبيل.
- حتى لو لم يقص القصة، وقال فقط صلي من أجل فلان، سينشغل العقل بالأفكار عن فلان ماذا حدث له، ماذا أقول في الصلاة يارب، هل هو في ضيقة؟ ماذا أفعل؟ إذا أمر عليه في القلاية لأعرف ماذا

حدث له، أفكار، أفكار.

حيل الشيطان:

1. هل تتخيل لما الشيطان يريد أن يضيع وقتك، يقول لك مثل أهل العالم ها نذهب للسينما؟

لا، بل يضيع وقتك بطرق لطيفة جداً، بجلسة رهبانية مع أحد القديسين الذين ماتوا عن العالم تضيع لك الليلة كلها.

جلسة روحية مع القديسين الذين ماتوا عن العالم، وإن وقفت بعد هذه الجلسة تصلي مزاميرك، تجد مزاميرك شردت في كلام زميلك، أين ذهبت مزاميرك؟ تشتت ودخلت في الأخبار، ودخلت في الأفكار، وفلان عمل، وفلان قال، وحدث ولم يحدث، وضاعت مزاميرك.

ولو هذا الأخ صادقك، وأصبح كل ليلة يمر عليك، إذا {نشكر الله} وضاع حالك كله! كما يقول مار إسحق، لو مر عليك أخ من هؤلاء، بكل اتضاع اضرب له ميطانية وقل له: "آسف لأني لم أنته من مزاميري، فهيا نصلي معا، وادخل معه في قانونك".



٢. بالطبع هو لم يأت ليصلي المزامير فيتركك ويمشي.

هل ستقول لي لن أخدش شعوره، لأن في الرهبنة لا يوجد خدش مشاعر؟ أقول لك "عش واخدش" أي إذا كان الخدش من هذا النوع فقط فهو جد، مفيد لك وله. على الأقل تجعله يصلي المزامير، وأنت تعيش

قانونك، أنت لم تقل له شيئا سوى، أنك لم تنته من مزاميرك وتريد أن تكملها مع قداسته، الكلام، الكلام.

- **٣.** لذلك قال القديس مكاريوس الكبير لأولاده لما خرجوا من الكنيسة "فروا يا أولادي فروا" فسألوه مما نفر؟
- وضع يده على فمه وقال لهم "من هذا فروا" كلام.
- أهل العالم يقولون: فلان كلامه ممتع.
- وفي الرهبنة يقولون فلان صمته معزي.
- في العالم يقولون تعلم من كلام فلان.
- وفي الرهبنة يقولون نتعلم من صمت فلان.
- لذلك فضائل أهل العالم، غير فضائل الرهبان.
- لا مانع أحيانا من كلمة لطيفة، أو كلمة معزية، الكلمة المملوءة بركة، الكلمة مملوءة معرفة، الكلمة المملوءة روحانية.
- لكن الكلام الذي تهدم به زميلك يطالبك الله بنفسه في اليوم الأخير، يقول هذه كلمة صعبة ليتنا لا نقولها.
- الإنسان الذي تهدم حياته بكلامك، الله سيطالبك بنفسه في اليوم الأخير، يقول فلان قضى عدة أشهر يجمع إلى مخازنه حنطة، وأنت أحرقتها له في لحظة طيش.
- مرض الكلام: أحد الأمراض الخطيرة التي يحتاج الراهب بالنسبة إليها إلى أسباب وقاية، وأسباب علاج.



أسباب وقاية:

١. إنك إما أن تحيا وحدك.

أو تتخير أصدقائك الذين تشعر أنك لا تضار منهم روحياً.

هذه أسباب وقاية، إنسان يظل في حاله، أو يرد الردود التقفيلية.

أي إنسان يفتح معه موضوعا، فيجيب إجابات يغلق بها الموضوع، يقول له "ربنا يستر"، "ربنا يدير الأمور"، كلام من هذا القبيل، كما قال البستان: "وإذا لم يجد الأخ دالة عند الشيخ انصرف، أي الشيخ لا يفتح أمامه الحديث.

واحد يقول: ألم يحدث كذا وكذا، الآخر يجيب، ثم ماذا حدث؟ هذا يفتح أمامه الحديث، يقول فلان عمل كذا، يجيب الآخر، وأنت ذكرتني بشيء آخر فعله، ويشتركون معا في سيرة الأخ.

أما الذي يجيب إجابات تقفيلية "ربنا يدبر"، "ربنا يفعل ما به الخير"، "نشكر الله" ... الخ، أو يصمت.

يقول الآخر ألم تنتبه؟ يقول منتبه. إذا استطاع أن يشرد منه فليكن، وإن لم يستطع أن يشرد منه من الخارج، فليشرد عنه داخليا.

لو استطاع أن يشرد به لموضوع آخر فليكن، إذا لم يستطع يصمت، وإن لم يستطع أن يشرد به من الخارج، يشرد عنه من داخله. يشرد به من الخارج أي يغير الموضوع لموضوع أخر، إن لم يستطع ذلك فليشرد عنه داخليا، في موضوع آخر مثل قصة "القف للجمال" لكن ليس بنفس الأسلوب.

يفكر في أي شيء آخر، حتى لا يأخذ الكلام عمقا في داخله.

أو يقول له أنت ذكرتني بشيء، ويسرح من قصة لقصة حتى يجد نفسه في موضوع آخر.

٢. أرجو بالنسبة للرهبان أن يقدس الله آذانهم، ويقدس ألسنتهم.

ويمكن أن يحدث هذا، إن كان الله يقدس قلوبهم ومشاعرهم، ويذكرهم دائماً بالهدف الذي خرجوا لأجله يوم رهبنتهم.

3. يوجد أشياء في العالم يطلقون عليها اسم "الأخبار".

وفي الرهبنة يطلق عليها اسم "سجس"

وفي كتب الرهبان يسمونها "سجس المجمع".

حقيقة حاولت أن أجد لها ترجمة أخرى لم أعرف، ليتكم تعرفون لها ترجمة أخرى، أو لا تنشغلوا بالترجمة. سجس المجمع أي الأخبار والدردشة، هذه يسمونها "سجس المجمع"

أي عندما يأتي أناس يأكلون خبزة من خبز الرهبان، أو يأكلون طبيخا من طبيخ الرهبان، أو محصولا زراعيا من محصول زراعة الرهبان، أو يأخذون عملاً يدويا من أعمال الرهبان، بالطبع من الأشياء التي يتباركون بها أن هذه الأشياء صنعت بالصلاة.

أي الذي كان يخبز كان يخبز وهو يصلي.

والذي يطبخ، يطبخ وهو يصلي.

- والذي كان يزرع كان يزرع وهو يصلي.
- والذي يعمل أي عمل من أعمال الدير، كان يعمله وهو يصلي.
- بالطبع نحب أن نكون عند حسن ظنهم، قد يصلون ويسبحون ويرتلون ويقرأون قراءات مقدسة، وتكون أوقات مقدسة.

4. اسأل نفسك:

- هل في كل عمل تعمله يكون فكرك منشغلا بالله هكذا؟
- أم كلام، وكلام، وكلام؟!
- ويصير خبزا بالكلام، وطبيخ بالكلام، وزراعة بالكلام، وكلام، وكلام، ومن يعلم نوعية الكلام، لو عرف الناس ذلك لما أخذوا من الدير شيئا، يا ليتنا لا ننسى أنفسنا.
- أهل العالم يقولون: فلان جيد، إنسان عجيب، تجلس معه بالساعتين والثلاثة، لا تشعر بالوقت يمر الوقت كلحظة.
- في الرهبنة الساعتين والثلاثة والأربعة تمر كلحظة؟
- إذاً هذه كارثة رهبانية، وفلان هل يستطيع أن يضيع هذه الساعات في كلام ممتع؟
- ما معنى كلام ممتع، لذلك قلت مقاييس الرهبنة غير مقاييس أهل العالم، نحن نريد أن نلتفت إلى وقتنا، كيف نستغله استغلالا جيدا ومفيدا، كيف نبني به أنفسنا، أو نبني به الآخرين، أو نخدم به خدمة نافعة صالحة للدير، وفي نفس الوقت لا نضيع وحياتنا.

الرهبنة غير العالم: إذا ما معنى أن يصلوا على الإنسان صلاة أموات؟

 هنا من يتخيل أن صلاة الأموات تصلي على الملابس البيضاء، فتتغير إلى الملابس السوداء، وتكون بذلك الملابس البيضاء قد ماتت؟! لا يا حبيبي صلاة الأموات تصلي على شخصيتك القديمة كلها، ما عدا الروحيات التي فيها، فتجد نفسك قد صرت نوعا آخر، أفكارك غير أفكار العالم.

 قديماً: الواحد قبل الرهبنة كان يخدم، خادم طول وقته يجري في الخدمة، مجرد أن دخل الرهبنة لا توجد خدمة. وعشرات الناس التي كانت تنتفع منك؟ لا، أنا أتيت الآن لأنتفع من الناس، وليس الناس تنتفع مني.

 ويكون الشخص قبل الرهبنة معلما، دخل الرهبنة تحول إلى تلميذ، محتاج أن يستفيد، محتاج أن يلتقط أي شيء نافع لخلاص نفسه، لكن إنسان يدخل الرهبنة يريد أن يعلم الكل، ويوزع حكمته على الذاهب والاتي، ومعلوماته هذا ينتفع منها، وذكاؤه وحكمته هذا ينتفع منهما، وهذا ينتفع من خبرته، وهذا ينتفع من ماضيه، وهذا ينتفع من حاضره، وهذا ينتفع من كلامه، وهذا ينتفع من صمته.

 لا، لا، هذه الأمور لا تليق بالرهبنة، بل تكون قبل الرهبنة خادما من الخام المشهورين، تدخل الرهبنة تقول أنا بدأت حياة التلمذة.

 أريد أن أتتلمذ على الكل، وأستفيد من كل إنسان، كما كان القديسون

 القديس الأنبا أنطونيوس استفاد من اِمرأة لم تستح

أن تتعرى أمام أي إنسان، وقالت الكلمة، قال هذا صوت الله واستفاد منها.

- القديس أبو مقار الكبير استفاد من ولد راعي بقر.
- موسى الأسود استفاد من زكريا الصبي الصغير.
- كل واحد يريد أن يستفيد، يريد أن يسمع كلمة منفعة، ولا يريد أن يوزع معلوماته، تدخل الرهبنة تنسي أن لك معلومات.

7. صدقوني، حتى المعلومات الروحية التي كانت قبل الرهبنة، بعد أن دخلنا الرهبنة وجدنا إنها أخذت مفهوما آخر غير المفهوم الأول.

- مبادئ الرهبنة، وروحيات الرهبنة، وأقوال الآباء وعمقهم.
- هنا وأسأل سؤالا صريحا: كل واحد يجلس بينه وبين نفسه ويقول الآتي "كم سنة قضيتها في الدير؟
- كيف جاهدت من أجل نموك الروحي في هذه الفترة؟
- ما مظاهر هذا النمو؟ مظاهره في المعرفة، في السلوك، في تغيير الحياة للأفضل، في اكتساب الفضائل الرهبانية، ما هي؟

8. لا نريد أسئلة كثيرة معقدة، نقول سؤالا بسيطة:

- يقال إن الرهبان ملائكة أرضيون، فما الدرجات التي وصلت إليها لتكون ملاكاً أرضيا؟ سؤال صغير.
- ما هي الخطوات التي وصلت إليها في طريق أن تصير ملاكاً أرضيا؟ كم بينك وبين الملاك الأرضي؟
- ولنترك هذا السؤال أيضاً، ونأخذ سؤالا آخر:

- هل تخلصت من أخطائك التي كانت لك في العالم؟
- أم أنت كما أنت؟ أم دخلت في أخطاء جديدة لم تكن عندك؟
- أين أنت الآن؟ أين أنت؟
- ميصائيل السائح في ثلاثة أو أربعة سنوات صار سائحاً، وأنت كم سنة مرت عليك وهل صرت سائحا، أم راهباً، أم ملاكاً، أم ...؟
- إلى ماذا وصلت؟ ماذا صرت في هذه الفترة؟
- أم أنت محتاج أن تبدأ من جديد؟
- نحن نحتفل برهبنة اثنين جدد اليوم، ليت كل واحد منا يقول هذه العبارة، يقول ليتني أترهبن مثلهم، أم صعبة عليكم هذه العبارة؟
- ولا تقول قد ترهبنت وصرت شيخاً، لا، يقول ليتني أترهبن.



- **9.** لا تتخيلوا عبارة "ليتني أترهبن" هذه أقولها من عندي.
- القديس مكاريوس الكبير حينما رأى اثنين من السواح في البرية الجوانية، عاد يقول لتلاميذه "إنني لست راهباً، ولكني رأيت رهبانا" أنا لست راهباً بالمرة. ومثل هذا الشعور كان لدى القديس الأنبا أنطونيوس لما رأي القديس الأنبا بولا.
- هنا وتسأل نفسك عن النمو الروحي الذي أخذته منذ دخلت الرهبنة، منذ دخلت هذه الملابس السوداء، قد تكون دخلت الرهبنة كلمة كبيرة بعض الشيء. كلمة صعبة التي قالها الشيخ الروحاني "إلى متى تعزي

نفسك بلبس السواد يا أخي، أي مجرد أنك لبست الملابس السوداء تخيلت أنك صرت راهباً.

الرهبنة الحقيقية:

١. الرهبنة عملية داخلية داخل القلب، داخل الحياة، في أعماق الإنسان، تعمل في الداخل، وليست طقسا خارجيا أبداً.

ثم أقول شيئا آخر: تقرأ في الترجي تجد ثلاثين درجة من درجات الرهبنة، من الدرجات الروحانية، اقرأها ولترى كم درجة صعدت؟

لموت عن العالم هل أكملته؟ التجرد هل أكملته؟

ونحن ما زلنا في البداية، هل استطعت أن تكمل الفضائل.

الرهبانية من نسك ـ زهد ـ تجرد ـ موت عن العالم ـ طاعة ـ وسائر الفضائل التي تقرأون عنها في البستان، في أقوال الآباء؟

أم ما زلت في بداءة الطريق؟

٢. الرهبنة تحتاج إلى أن يكون الإنسان صريحا جداً مع نفسه، لا يبرر ذاته مطلقا، ولا يلتمس لنفسه الأعذار، إنما يكشف نفسه للنهاية أمام نفسه، ويقول وماذا بعد إلى أين وصلت، وإلى أين سأصل؟

هكذا كان يفعل القديس الأنبا شيشوي، وهكذا كان يفعل القديس الأنبا أرساني، دائماً الإنسان يحاسب نفسه ويقول، ماذا فعلت بالرهبنة، وماذا أخذت من الرهبنة، وماذا تبقى لي؟

- احذر أن تكون ساهية عن أحوالك، يوم يسلمك ليوم، وليل يسلمك لليل، والسنوات تمر وأنت تمر معها، ولم تأخذ شيئا من الرهبنة، والذي يراك ممن كانوا يرونك في العالم يجدوك نفس الشخص، ربما نفس نظراته، وربما نفس لهجته، ونفس غضبه، ونفس عبوسته، ونفس حساسيته، ونفس مهاجمته، هو هو، هو هو؟
- إذا من الذي مات؟ لا أحد مات، هي فقط صلاة طقسية كنا نقولها لأجل التعزية، ليشعر أنه مات فعلا.
- صدقوني هذه الأمور لا تجعلك تبلغ للهدف أبداً.

- **3.** يا إخوتي ليست الرهبنة أسما جديدا نأخذه.
- وليست ملابس متغيرة نلبسها. ليست مجرد قلنسوة، ومنطقة.
- وليست شكلا جديدا، إنما الرهبنة هي حياة، حياة حتى بالنسبة للذين لم يأخذوا لا شكل، ولا اسما، ولا ملبس.
- تقول من هم الذين لم يأخذوا لا شكل ولا اسم ولا ملبس؟
- أقول لك إنسان مثل الأنبا بولا ماذا أخذ؟ من صلى عليه صلوات الرهبنة، ومن ألبسه قلنسوة أو منطقة؟
- حتى الملابس السوداء لم يلبسها أبداً، كان يرتدي ليفا، أو سعف نخل، أو أي شيء من هذا القبيل، لكنه كان أعمق من جميع الرهبان، وصغرت أمامه نفس أب جميع الرهبان الأنبا أنطونيوس، شعر أنه لا شيء أمام

الأنبا بولا، وكان يقول للأنبا أنطونيوس "يا ابني" والأنبا أنطونيوس يناديه "يا أبي" هل القصة ملابس؟ أم شكل؟ لا شكل ولا ملابس، إنما هي حياة.

4. الموت عن العالم يبدأ في القلب من الداخل.

- صلاة الأموات الأولى التي تقال عليك صلاة تصليها إرادتك على شهوات العالم التي في قلبك تصلي عليها صلاة موت.
- تموت من الداخل عن العالم، وما فيه، وتزهد في كل شيء، وتموت عن شخصيتك القديمة، وتأخذ اسما جديدا من الله نفسه، يباركك ويعطيك حياة أخرى، ويشعر بها رهبان الدير فصدقون عليها رسميا.
- الرهبان ليسوا هم الذين يميتونك عن العالم، بل الموت عن العالم من داخل قلبك، لنفرض أنهم صلوا عليك مائة صلاة موتى، وأنت لم تمت من الداخل، إذا هل نخدع أنفسنا؟ لم يحدث شيء، عملية داخلية من الداخل.

٥. والراهب عبارة عن إنسان بركة للمكان الذي يحل فيه، نشعر أن رسامة فلان كانت بركة للدير، ونشعر أن يوم رهبنته كان عيدا للدير، ونشعر أن وجوده بيننا هو وجود قدوة، ووجود مثالية، ووجود قيم روحية تتجسد فيه، ووجود نموذج يوضع أمامنا في حياة الفضيلة، ووجود إنسان له صلة بالله، أحيانا نقصده كلما نرجو أن يستخدم هذه الصلة، لكن ليست الرهبنة مجرد ملابس أو طقوس.

- ليت كل راهب يراجع نفسه، ويقول أنا ترهبنت بالحقيقة أم لا؟
- يسأل نفسه هذا السؤال: هل سلكت الرهبنة من الداخل، أم فقط الرهبنة الخارجية؟ سلكت الرهبنة عملية، أم فقط طقسية.
- هل سلكت الرهبنة كحياة، أم مجرد اسم وملابس؟
- ماذا حدث لي؟ هل أنا في حياتي داخل الدير أعالج جميع الأمور التي تحدث لي بأسلوب رهباني، أم بأسلوب أهل العالم، ومثل شخصيتي القديمة؟ ماذا حدث معي؟

6. ليتنا نكون صرحاء مع أنفسنا، لأن الصراحة هي التي تنفع، وتعطي الإنسان فرصة أن يراجع مسلكه، ويصحح مسيرته إن كانت تحتاج إلى تصحيح.

7. الرهبنة ليست مجرد تغيير حياة، إنما هي أيضاً نمو في هذا التغيير، حتى يصل الإنسان إلى الكمال الرهباني.
- البعض يسميها "حياة الكمال"
- إن كانت الرهبنة هي حياة صلاة، فهل أنت تنمو في حياة الصلاة؟
- إن كانت الرهبنة هي حياة سكون وهدوء، فهل أدركت السكون والهدوء، وهل أنت تنمو فيهما دائماً؟
- إن كانت الرهبنة هي حياة نقاوة وقداسة، فهل بدأت طريق النقاوة والقداسة؟ وهل تنمو فيهما، أم لم تدخل في حياة التوبة بعد؟

- إن كانت الرهبنة هي حياة زهد ونسك، زهد في كل شيء، كل العالم وما فيه كأنه نفاية، فهل دخلت في حياة الزهد، وفي حياة النسك، وفي عدم القنية، وعدم محبتها، وفي حرب مع الرغبات أيا كانت، أم لم تدخل؟
- لا تخدع نفسك كن صريحا معها، قد تدافع عن نفسك أمام أي إنسان، لكن لا تستطيع أن تدافع عن نفسك أمام نفسك "من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه" {1كو ٢: ١١}.
- أنت تعرف نفسك جيدا، تستطيع أن تعطي صورة مغايرة للآخرين لكن لا تستطيع أن تعطي صورة مغايرة لنفسك، إلا إن كان إنسان يخدع نفسه وهذا أمر لا ننتظره.

خلاصة الكلام:

- ليتنا نجلس مع أنفسنا جلسة صريحة، لكي تقيم حياتنا الرهبانية بدقة، ولكي نصح أي سلوك رهباني لنا يحتاج إلى تصحيح، وليكن الرب حاضرا في هذه الجلسة، أو فلتكن أمامه، وهو فاحص القلوب والكلى، يعرف ما في أعماقنا، ويساعدنا أن نسلك كما ينبغي بنعمته.
- إله المجد إلى الأبد آمين

كتاب عظات رهبانية ـ قداسة البابا شنودة ـ صفحة 33 ـ 45





باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

أريد أن أكلمكم كلمات بسيطة عن قوانين الرهبنة:

١. الرهبنة هي حياة مع الله بدأت غير خاضعة لقوانين، وليس لها قوانين لأنها حياة منفردة، والقوانين تنظم الجماعات، ولذلك لم تبدأ قوانين الرهبنة إلا حينما بدأت الجماعات الرهبانية.

والذي أسس الجماعات الرهبانية - أي الأديرة - هو القديس الأنبا باخوميوس، فأقدم قوانين في الرهبنة وضعها القديس الأنبا باخوميوس.



٢. في القرن الرابع انتقلت قوانين باخوميوس إلى القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية كبادوكية، ووضع قوانين للرهبنة نشرها دير السريان منذ حوالي "٢٠ " سنة.



3. قوانين باخوميوس وباسيليوس، نقلها يوحنا كاسيان للغرب.

ويوحنا كاسيان له كتابان، كتاب اسمه "Institutes" ومعناها "المعاهد"، وكتاب اسمه "المؤتمرات".

وضع في كتابه الأول أربعة أبواب عن الرهبنة وقوانينها، والحياة الرهبانية الأولى، وثمانية أبواب عن الحروب الثمانية المقاتلة للنفس، طبعا بطريقة

رهبانية وليست بالطريقة التي تعرض بها الحروب الروحية، الحروب التي قالها هي حروب البطنة، والزنا، الكآبة، الغضب، الكبرياء، والمجد الباطل، القنية.

4. في مجموعة "آباء نيقية، وما بعد آباء نيقية" ترجم للآباء الحروب الثمانية كلها ما عدا حرب الزنا، لعله لأنها لا تتفق مع العلمانيين، أو مع الفكر الغربي، نحن نعلم أن حروب الزنا بالنسبة للرهبان في معالجتها، توجد قوانين صارمة جداً في الصوم، ربما لا يحتملها العلمانيون.

- قوانين صارمة ضد الراحة ربما لا يحتملها العلمانيون.
- قوانين صارمة في عدم مقابلة، أو عدم رؤية اِمرأة، ربما لا يحتملها العلمانيون، فطبيعي أنها لا تترجم.

٥. انتشرت القوانين الرهبانية في أوروبا، وخاصة في "الرهبنة البندكتية، المنسوبة للقديس الكاثوليكي "بندكت" وبندكت تعني "مبارك". ثم بدأت الجماعات الرهبانية تكون لها قوانين .

6. وفي مصر بعد قرن من الزمان بعد باخوميوس، القديس الأنبا شنوده وضع قوانين للرهبنة، كانت أكثر صرامة من قوانين باخوميوس. عبارة أن القديس الأنبا شنوده لقبه "رئيس المتوحدين" أعتقد أنها ترجمة خاطئة، لأن المتوحدين ليس لهم رئيس، أي لا تجد مجموعة متوحدين يقيمون لهم رئيس، فماذا

يفعل لهم الرئيس ما دام كل واحد منهم يعيش منفردا؟ ... القوانين الرهبانية إذا كانت من أجل تنظيم الجماعات الرهبانية.

٧. وفي مصر لم تنجح الجماعات الرهبانية كما ينبغي، إنما نجحت حياة الوحدة. قيادة دير تحتاج إلى تنظيمات داخلية، وتحتاج إلى شخص كبير حازم وروحي، في نفس الوقت للإشراف على هذه التنظيمات.

وكثيرون من الذين تركوا العالم بما فيه من رئاسات وتنظيمات، لم يشاعوا أن يعيشوا في الرهبنة في تنظيمات ورئاسات، لذلك أصعب قيادة هي قيادة رهبان، كل واحد منهم يريد أن يحيا بحسب فكره.

يقول هل أنا تركت الرئاسة في العالم، لكي أخضع لرياسة في الدير؟ وتركت الأنظمة والقيود في العالم، لأخضع لأنظمة وقود؟ لذلك ليست سهلة.

٨. ولهذا لا نجد أن رهبنة القديس باخوميوس قد أخرجت قديسين كثيرين، الأسماء المشهورة التي نعرفها بعد باخوميوس مثل:

القديس باترونيوس، والقديس أوروثيوس، والقديس تادرس الخليفة الثالث لباخوميوس، بينما كان هو تلميذه الأول، وبعد ذلك لم نعرف شيئا، بل أن أديرة باخوميوس تكاد تكون قد انقرضت، بنعمة ربنا أعدنا أحدها في إدفو.

لكن أسماء القديسين الجبابرة الذين بقوا لنا هم

قديسو الوحدة، سواء من البرية الشرقية برية القديس أنطونيوس، أو البرية الغربية برية القديس مكاريوس في الإسقيط، والقديس أمونيوس في القلالي، وجمهرة القديسين الذين عاصروا هؤلاء جميعا، والذين ذكروا في مجمع القديسين، وغيرهم.

أي أنبا بيشوي، أنبا يؤنس القصير، أنبا دانيال، أنبا ايسيذورس، أنبا إشعياء، مكسيموس ودماديوس، موسى الأسود.

أسماء قديسين كثيرين: أنبا بيمن وإخوته، أنبا يوسف ...الخ، كل هؤلاء من قديسي الوحدة، وليس من قديسي المجامع، ومع ذلك نرى قوانين للرهبنة.

قوانين الرهبنة: تنقسم إلى أقسام رئيسية:

1. قسم عن الحياة الرهبانية عامة.

٢. قسم عن وظائف الدير.

الرئيس أقنوم الدير، وكيله، آمين الدير، البواب، الخازن، ...الخ

وكل منهم له قوانين، وطبيعة وظيفته. وعن مجمع الدير، وعن مواعيد الصلاة، وأعمال الدير المختلفة، وعن ضيوف الدير.

٣. بعض قوانين بسيطة أخرى مثل الميراث يقول: "الراهب لا يرث، ولا يرثه أحد من أقاربه" ما دام قد مات عن العالم، فهو لا يرث أحدا من العالم، وأيضا ما دام قد مات عن العالم فهو لا يملك شيئا، وكل ما يملكه فهو يملكه الدير.

- لكن قد تجد سؤالا قانونيا: من يرث الراهب؟ يرثه ديره.
- لكن هناك سؤال قبل ذلك، السؤال هو: هل الراهب يملك شيئا قبل أن يرثه غيره، أو يرثه ديره؟ سؤال خطأ وإجابة خاطئة لكنها شائعة.

- والمفروض أن الراهب لا يملك شيئا، ولا حتى كتبه.
- لذلك عندما يتنيح الراهب يدخلون قلايته، ويحولون كتبه إلى مكتبة الدير، وأوانية إلى مطبخ الدير، وأحيانا يسألون هل يحتاج منها أحد شيئا، والذي يحتاج شيئا يأخذه، فراشه لا يملكه، وغطاءه لا يملكه، ونفس القلاية لا يملكها، لا يملك شيئا ما دام قد نذر الفقر كيف يملك؟! الملكية ضد قانون الفقر الاختياري.
- حاليا من الناحية القانونية نستطيع أن ننفذ جزءا: الراهب يرثه ديره. وتوجد قوانين وأحكام في المحاكم، أن الراهب يرثه ديره، لذلك عندما يتنيح راهب لا يذهب أقاربه ليأخذوا أملاكه، الكنيسة هي التي تأخذ ملكيته، سواء كان هذا الراهب مجرد راهب، أو قسا في كنيسة، أو أسقفا، أو بطريرك، ترثه الكنيسة.
- أي الأسقف والبطريرك ترثهما الكنيسة، وليس ديرهما، ترثه الإيبارشية لأن كل ما يملكه هو ملك لإيبارشيته، والإيبارشية لم تمت بموته. قبل أيامي كانت البطريركية هي التي ترث الأساقفة، وأنا ألغيت هذا الأمر، وقلت إن الأسقف ترثه إيبارشيته، ولا ترثه البطريركية إطلاق.

وكل أسقف من الذين تنيحوا بقيت أمواله لإيبارشيته، فإن قسمت الإيبارشية، تقسم الأموال بين الإيبارشيات الجديدة، لأن كل مال يصل للأسقف يصل له لأجل الإيبارشية، لكي يعمل فيها مشروعات.

قوانين الرهبنة من ناحية التنظيمات الداخلية موجودة وكثيرة، خاصة في قوانين باخوميوس، وباسيليوس، وشنوده، وبندكت، معروفة. حتى في عهد البابا يؤنس ال 19 الذي تنيح سنة ١٩٦٢م عمل قوانين للرهبنة لكنها عبارة عن تنظيمات في الوظائف.

قبول الراهب الجديد:

أول قانون يقولونه دائماً في الرهبنة هو "قبول الراهب الجديد".

1. في قوانين باخوميوس كان الراهب الجديد يقضي ثلاث سنوات أولاً قبل رسامته راهب كسنوات اختبار، حالية الأديرة تجد هذه الفترة طويلة ولا يحتملها كثيرون فتقللها، لكن دلت التجارب على أن طول فترة الاختبار لازمة، لدينا في أديرة الراهبات، أحيانا تطول فترة الاختبار إلى ثلاثة سنوات، وربما أربعة، وخمسة سنوات.

فلابد من فترة اختبار شديدة.

٢. فترة الاختبار لها جانبان:

جانب من جهة الدير، وجانب من جهة الراهب.

الراهب يختبر نفسه هل يناسبه هذا الطريق أم لا، والدير يختبر الراهب هل يصلح أن ينضم لمجمع

الرهبان أم لا؟

وفترة الاختبار تكشف نفسية الراهب، لكي يعالج الدير ما فيها من أخطاء، وأيضا تكشف ما يتصف به الراهب من طاعة، ومن تواضع، ومن احتمال، هذه الثلاثة خاصة، وخاصة إذا كان الراهب من النوع الذي اعتاد أن يطيعه الآخرون، أي شخص كان في وظيفة كبيرة واعتاد أن يطيعه الآخرون، يجد نفسه يطيع أشخاصه أصغر منه سنا، أو أقل منه ثقافة، أو كانوا أقل منه مركز في العالم، لكن لابد أن يطيع.

٣. أيضاً التواضع كيف يكون أصغر الكل.

كيف يخدم الخدمات التي ربما كان يشمئز منها في العالم.

كيف أنه لا يتأذى بأن يراه الناس خادماً، مثل أن يحمل صندوق قمامة ويسير به، ويمر عليه أحد تلاميذه فلا يخجل، أو ينظف الدير، وإن رأه أحد لا يخجل.

الآن كثير من الأديرة يحضرون عمال التنظيف، وللمطبخ، و ... ومشكلة العمال في الأديرة مشكلة عامة تحتاج إلى فحص.

4. بالطبع الأعمال الخاصة بالمباني وما يشبه ذلك، لا يعرفها الرهبان بل يعملون فيها كمهندسين، أو مشرفين.

وأحيانا الحديقة، أو زراعات الدير، كان الراهب المسئول عنها قديما هو الذي يفلحها، ويرويها، و ... الخ.

الآن يوجد عمال يعملون في الحديقة، والراهب مشرف يزجر هذا وذاك، ويؤنب، ويؤدب، كل هذه مشاكل دخلت الرهبنة، لم تكن موجودة من قبل.

مشكلتان في الرهبنة:

- مشكلتان تعرضت لهما الرهبنة تعرضاً عنيف جداً، واستراحت منهما رهبنة الفتيات في مصر هما:
- مشكلة الكهنوت: وهي مشكلة بالطبع لا تخص الراهبات.
- ومشكلة الخدمة في العالم، وهذه أيضاً تستريح منها الراهبات، ما عدا في الكنيسة الكاثوليكية لم تسترح منها الراهبات.

1. مشكلة الكهنوت:

- بدأت الرهبنة بعيدة عن الكهنوت تماماً.
- وكان القديس الأنبا باخوميوس يستحضر كاهنا من الريف، من القرى المحيطة لكي يصلي بالرهبان، ويقيم لهم سر التناول، ويقرأ لهم التحليل، و ... الخ، وقضت الرهبنة في هذا الأمر زمناً.
- والقديس الأنبا أنطونيوس في غالب الأمر، لم يكن كاهناً على الإطلاق، أي قضى حياته حتى نياحته وهو مجرد راهب، ورسم تلاميذه من العلمانيين، أو من الشمامسة في رتب كنسية كبيرة، وظل هو حيث هو، أي أن أحد تلاميذه الشماس أثناسيوس صار بطريرك، وبقي أنطونيوس مجرد راهب.
- القديس مكاريوس الكبير، كانوا قد رسموه قسا قبل

الرهبنة، وهذا وضع شاذ، في سيرته التي قالها قال "حينما كنت شابة أخذوني وجعلوني قستا لضيعة، وإذ لم أؤثر أن أتقلد هذه الرتبة هربت".

- الرهبنة اتسعت جداً، وتطورت وتطور الزمن معها، وتطورت بعض المبادئ الرهبانية معها، ما معنى هذا؟
- أي كثر الرهبان جداً، حتى أن القديس الأنبا ايسيذورس كان تحت رعايته ثلاثة آلاف راهب، لذلك في مرة تضايق منه الشيطان لأنه افتقد أخا وراعاه، ومنع عنه الحروب، فقال الشيطان له "أما يكفيك الثلاثة آلاف راهب الذين لا نقدر عليهم، وهذا الأخ الذي كان لنا تجعله يعتدي علينا بالصلاة" أي كان تحت رعايته ثلاثة آلاف راهب. كثر الرهبان فصاروا آلاف، بل عشرات الآلاف، ولم يعد يصلح أن يأخذ اعترافاتهم بعض القوس المتزوجين في العالم، أو كهنة الأرياف حولهم، فاضطروا لرسامة كهنة من الرهبان لأخذ اعترافات الرهبان.
- وجدنا في إسقيط مكاريوس، القديس مكاريوس قسا، القديس إيسيذروس قسا، أيضاً القديس موسى الأسود رسم قسا، ثم كثر القسوس في الرهبان لأجل رعاية الرهبان، وليس لتميزهم، فاحتاجوا أن يرسم أحدهم قمصا.
- ولذلك نجد اسما ضخما في البرية: الأنبا دانيال قمص شهيت، الأنبا يوحنا القصير قمص شهيت، أي قمص البرية كلها، كل الأديرة، رئيس على أكثر من عشرة آلاف راهب، وتحته بعض القسوس.
- وبقيت الرهبنة بعيدة كل البعد عن رئاسة الكهنوت،

فلم يكن يؤخذ من الرهبان أسقف، ولا بطريرك في بدء الرهبنة.

- كان البطاركة في مصر في الأجيال الأولى يؤخذون غالبيتهم من أساتذة الكلية الإكليريكية، أو من الشمامسة المعروفين، مثل الشماس أثناسيوس البابا العشرين.
- وأحيانا من العلمانيين البسطاء، الذين يمتازون بطيبة القلب، مثل القديس ديمتريوس الكرام، أي عمله كرام، والعجيب أن هذا الرجل البسيط استطاع بقوة الروح القدس الذي فيه، أن يقف ضد أكبر عالم لاهوت في العالم في ذلك الحين ويحرمه لأخطاء لاهوتية، الذي هو أوريجانوس أستاذ الكلية الإكليريكية ومديرها، وأكبر عالم تخرج على يديه أساقفة العالم.
- ربما وأقول، ربما لسبب، ربما كما يقول البعض، كان أول من رسم بطريرك من الرهبان في مصر القديس كيرلس الكبير، وهذا الأمر أيضاً مشكوك فيه.
- لماذا؟ القديس كيرلس الكبير كان خاله بالجسد البطريرك البابا ثيؤفيلوس البطريرك، ال "٢٣" فأرسله للدير فترة، ثم أحضره سكرتيرا له، ثم صار خليفته، فهل هو ترهب بالفعل، أم كانت فترة خلوة مثلما كان أثناسيوس يقضي فترة مع الأنبا أنطونيوس؟ لكن مشكوك في رهبنته.
- بعد ما سيطر الرهبان على الكرسي البطريركي، من الصعب أنهم يتنازلون، وأضرب لكم مثلين: المثل الأول حينما رشح للبطريركية أكبر معلم في جيله

المعلم "حبيب جرجس" كان أرشيدياكون، وفي تاريخ الكنيسة بطاركة، وأساقفة كانوا شمامسة، وهذا كان أرشيدياكون، ومدير الكلية اللاهوتية.

- رفضوا تماما ترشيحه لأسقفية الجيزة، واعتبروه علمانياً بينما بالمفهوم الكنسي الأرشيدياكون ليس علماني.
- أبونا داود المقاري، رفضوه أكثر من مرة للأسقفية، وقد رشح للبطريركية، وفي النهاية اضطر أن يرسم راهباً في دير أنبا مقار، وصار الأب داود المقاري، لكنه وهو علماني رشح أسقفا ورفض.
- ولنا في التاريخ مثال آخر، وهو غبريال ابن توريك الذي هو "أبو العلاء ابن توريك"، ورشح للبطريركية وهو علماني، فأخذوه ليلا ورسموه راهباً، ثم رسموه قسا في المعلقة، ثم أرسلوه للإسكندرية ليرسم بطريرك، وكلها أمور شكلية، تماما مثل عملية إلباس الإسكيم، هذه مسائل كلها بنود نضعها في القسم الأول في الاعتراض.

٢. والقسم الثاني:

- الضجة الكبيرة جداً التي عرفتموها في الأيام التي نعيشها حول رسامة البطريرك من الأساقفة، أو من الرهبان، وأصروا على أنه لابد أن يكون من الرهبان، بينما الأسقف هو راهب أيضاً لكن قوانين الرهبنة الأولى أن الراهب يتفرغ للعبادة، يتفرغ للصلاة، والوحدة، والتأمل. ليس لها الاعتبار الكافي في جيلنا، وبالطبع قد يكون الرد على ذلك أن التقليد عندنا في

الكنيسة يكون شبه قانون.
- ولكن مع ذلك، مع أن التقليد يكون شبه القانون، لكن نرى أن الكنيسة القبطية في مراحل كثيرة لم تكن تأخذ من الرهبان، أي في بعض الأوقات، مثلا البابا أبرآم بن زرعة، الذي حدث في عهده نقل جبل المقطم في القرن العاشر، كان تاجرا، تاجر ورسم بطريرك.
- على أي الحالات نعود ونقول إن من البابا كيرلس الذي اعتبره البعض من رهبان دير الأنبا مقار، إلى البابا بنيامين ال " ٣٨ "، في عهد هؤلاء الى "14 أو 15 " بطريرك لم يجلس على كرسي البطريرك من هؤلاء رهبان سوى خمسة.
- البعض يعتبر أول بطريرك أخذ من الرهبان هو البابا يؤنس الأول البطريرك ال " ٢٩ " هؤلاء الخمسة أخذوا من دير الأنبا مقار، ودير الزجاج، ودير تابور، ودير كبريانوس غالبا، أو كبريوس.
- الإسكندرية شيء، والهيئة التي يؤخذ منها البطريرك شيء آخر.
- ممكن يؤخذ علماني، ولا يدخل الإسكندرية.
- قد يؤخذ شماس، ولا يدخل الإسكندرية.
- قد يؤخذ من أساتذة الإكليريكية، ولا يدخل الإسكندرية.
- ومع ذلك إن كانت الإكليريكية قد انتقلت إلى دير أنبا مقار في وقت من الأوقات، فهنا أخذوا من دير الزجاج، إذا ليس قاعدة.
- على أية الحالات بدأت البابوية تستقر في الرهبان تقريبا من البابا ال"40" أخذ من دير أنبا مقار.

- ابتداء من ذلك الوقت صار الأمر مستقرة في الرهبان، من البابا بنيامين الى "٣٨" ثم البابا ال 40، ثم بعد ذلك صار الراهب هو الذي يرسم للرتب الكهنوتية العليا، في رئاسة الكهنوت أسقفا، أو بطريرك، حتى الشخص الذي يصلح من غير الرهبان رسم راهباً، ويأخذ الصفة الشكلية الرهبانية حتى يمر الأمر.
- بالطبع هؤلاء الذين يرسمون بطاركة، أو أساقفة من الرهبان، لا يستطيعون إطلاقا أن يسيروا في طقس الرهبنة الأصيل، من جهة الوحدة، والصمت، والاعتكاف للعبادة، والتأمل مهما حاولوا.
- كل واحدة على حساب الأخرى، الإخلاص الكامل للرعاية لا يعطيهم فرصة للوحدة والهدوء والتأمل والصلاة، وإذا اعتكفوا للصلاة والتأمل والهدوء، لا تكون لهم فرصة للرعاية، أمران لا يتقابلان.
- لذلك حينما كانوا قديما قبل أيامي مباشرة يحتفلون بإلباس الإسكيم للأسقف الجديد في ليلة رسامته أسقفا، لكي يكون من الإسكيميين، وجدت أنه لا يستطيع إطلاق أن يقوم بواجبات الإسكيم، مجرد شكليات ومناظر، فألغينا إلباس الإسكيم لكي نكون واقعيين مع أنفسنا، ولا تعطي قيدا للأسقف الجديد لا يستطيع أن يخرج منه فماذا يفعل؟
- نكلفه بواجبات لا يستطيعها، وبوضع روحي لا يستطيعه.
- لا يقدر على الخلوة وهو أسقف، ولا يقدر على الوحدة وهو أسقف، ولا يقدر على الصمت وهو أسقف، أسلوب حياته يتغير تماما، هل هذا كلام صعب؟

سؤال: لماذا لا تنشأ أديرة للمتوحدين؟

- لو وجد دير للرهبنة الأصيلة فقط والتوحد، نسأل سؤالا جانبيا، هل يسمح للناس بزيارته، أم لا يسمح؟
- إذا سمح وامتلاء الدير بالزائرين، إذا الراهب لم ينزل للعالم لكن العالم صعد إليه، وهؤلاء الزائرون سيعجبون بالمتوحدين والهادئين، وإذا خلت إيبارشية سيأخذون راهباً من هذا الدير دون رغبته.
- تنشأ أديرة خاصة بالمتوحدين بحيث تبعد عن الدير، ولا يدخلها علمانيون، وتكون هذه الأديرة تحت إرشاد روحي، وليس رياسة.
- ويقترح من جهة المكان الأديرة المهجورة بوادي النطرون، وفيها دير الأنبا يوحنا القصير.

- **٢.** من جهة الأديرة المهجورة في وادي النطرون، لا توجد أديرة، لكن توجد معالم، أو بقايا أديرة، أي تجد جزءا مهجورة فارغة، وكان الأمير عمر طوسون قد وضع عليه علامات من نحاس، تدل على أنها أديرة، والأعراب الذين في الجبل أخذوا اللافتات النحاس، لولا أن كتب البعض بعض الكلمات، واتفق معي الأستاذ {حشمت} على أن يعملوا حفريات هناك لكن لم يفعلوا.
- حاليا أهتم بثلاثة أديرة، في جبل أخميم دير العذراء بأخميم، وفيه أبونا ديسقوروس الأنبا بيشوي. ودير الملاك في جبل أخميم، وفيه القمص قزمان الأنبا بيشوي، والقس غبريال الأنطوني.

- ودير توماس في جبل أخميم، ويعمل به أبونا أبرام الصموئيلي.
- وهناك دير الشايب بجانب الأقصر، ودير الشهداء نواحي الأقصر، ودير الأنبا متاؤس، توجد أديرة قديمة في الصعيد.

٣. نعود للسؤال لماذا لا تنشأ أديرة للمتوحدين؟

- في هذا السؤال تناقض، لأن التوحد شيء، والأديرة شيء آخر، فالمتوحدون لا يعيشون في أديرة، لكن في أماكن وحدة، أماكن وحدة أي مغارات، شقوق جبال، قلالي متفرقة في البرية، فإذا عاشوا في دير يصيرون رهبان مجمع، وليس متوحدين.
- الرهبان هم الذين احتاجوا للعلمانيين، وليس العلمانيون هم الذين احتاجوا للرهبان، حينما كان الرهبان يعملون عمل أيديهم، كانوا يحتاجون للعلمانيين لكي يبيعوا لهم عمل أيديهم، أو يضطروا للنزول لبيع عمل أيديهم، وهذا أسوأ.
- وتوجد أعمال من أعمال الدير تحتاج علمانيين، مثل بناء القلالي، الماء في الدير، من أين يأتون به؟ بحفر بئر هذا عمل يحتاج علمانيين، إصلاح الآبار يحتاج علمانيين.

4. المتوحدون: الوضع السليم لهم أن يسكنوا في مغارات في الجبل، وفي هذه الحالة لا تكون هناك أديرة، ولا رئاسات وهذا موجود. أي شخص يريد أن

يتوحد نقول له اذهب أسكن في الجبل، لكن رهبانة متوحدين في دير: هذه كلها تناقضات، أنت تقصد شيئا آخر، تقصد أديرة، ومجمع رهبان، لكن بعيدا عن ضوضاء العالم، وليس متوحدين بل دير ليس له علاقة بالعلمانيين.

إذا جلس أكثر من راهب في مكان، فلا تكون وحدة، كما يقول مار إسحق "إن كنت تعيش مع واحد ثانيا تدعي، وإن كنت تعيش مع اثنين، فثالثا تدعى، وإن كنت تعيش مع ثلاثة فرابعا تدعى، ولا يمكن أن تدعى متوحدا إلا إن كنت وحدك"

5. لا تظن أن البعد عن الناس هو البعد عن العلمانيين الذين في العالم، إنما البعد عن الرهبان أيضاً، وربما يكون أصلح في الرهبنة، البعد عن الرهبان أكثر من البعد عن العلمانيين.

أو الأكثر خطراً، وحذراً هو القرب من الرهبان، وليس القرب من العلمانيين، لماذا؟

العلماني الذي يأتي للدير يأتي وفي قلبه أن يقضي فترة روحية، فيأتي وفي قلبه حماس شديد أن يقضي فترة روحي، فغالبا إن جلس مع راهب يكون محتاجة للكلام في موضوع روحي، أو يريد كلمة منفعة، أو يريد خلاص نفسه.

أما الراهب الذي اعتاد الكلام الكثير، فقد يجلس مع راهب آخر فيضيعه، فأصبح وضع الوحدة في الرهبنة السليم هو البعد عن الرهبان، أكثر من البعد عن العلمانيين.



6. ولذلك مار إسحق الذي كتب في الوحدة أكثر مما كتب أي إنسان كان متوحدا، وأخوه مار متى كان رئيس دير في سيناء، أو نواحي سوريا، ودعاه لزيارة الدير فقال له في رسالة شديدة "العلك يا أخي لا تهتم بخلاص نفسي، كيف آتي للدير؟! كم مناظر أرى، وكم كلاما أسمع، وكم أشياء غريبة عن طقسي أتعرض لها، أما إن كنت تقول إن بولس الرسول كان يحيا في الخدمة، ويحيا في الله، فالعالم لم يعرف إلا بولس واحد.

ثم قال له "أما نحن الذين لم نصل إلى صحة النفس هذه، فكل مرة ننزل للمجمع نوثق بالآلام ليست بقليلة، ولنا جراح إن خلت يوما من المراهم والرباطات أنفثت دودا" بالطبع يقول كلام اتضاع، لكن الوحدة هي الوحدة.

٧. وإذا حدث هذا الغرض الذي تقوله، وإذا اجتمع الناس في دير كمجمع راهبان، كأي مجمع رهبان سيحتاجون لمعونة العلمانيين، في البناء، في الأساسات، في خدمة الدير؟

ثم يضطر الدير أن يجامل الذين يخدمونه بالزيارات، والإقامة، وربما المبيت، وإن رفضهم يغضبون ويحزنون، ويدخل في مشاكل.

وإن سمح لناس، ولم يسمح لأخرين، يقع في عتاب، وغضب، وإن لم يسمح لأحد على الإطلاق، فاحتياجات الحياة من أكل وشرب وملبس وسكن قد تتعطل، إذا

الجمع بين أمرين متناقضين لا يصلح.

٨. الذي يريد الوحدة يأخذ مغارة في الجبل ويتوحد.

إن أراد إلا يقابل أحدا، يجعل مغارته غير معروفة، ولا يقابل أحد.

أما احتياجاته فتتم عن طريق أحد أولاده الروحيين من رهبان الدير، يذهبون له كل فترة، أسبوع، أو أسبوعين، ويعطونه احتياجاته بقانون معين.

ومعروف أن المتوحدين، قد يخدم المتوحد منهم شخصا واحدا فقط.

والمتوحد معتاد على أسلوب خادمه، وإن أزعج وحدته يغيره بآخر.

لكن لا يوجد دير للوحدة.

لنفرض أن هناك من أصر على دخول دير المتوحدين - وأنت لا تعرف إلحاح العلمانيين وتعبهم، قد يصل إلى حد الإزعاج.

أتذكر أحد الآباء الكهنة - تنيح منذ شهور قليلة - وأنا كنت أسقف الإكليريكية، وكنت أغلق على نفسي يوم الجمعة لأجل المحاضرة، وأراد أن يقابلني، فقيل له إن فلانا مغلق على نفسه، لكنه ألح وأصر وصعد إلى مسكني وظل يطرق بابي بشكل مزعج، ورفضت أن أفتح له، لكنه ظل يطرق الباب وينادي، لكني صمت، إلحاح متعب.



٩. هناك من لا يحترم الطقس، ليس هذا في أيامنا، لكن في أيام القديس الأنبا أنطونيوس، إلحاح

بأسلوب متعب، بالشكليات من هذا النوع، وكثيرون هكذا.

- القديس الأنبا أنطونيوس قضى في وحدته ثلاثين سنة، ثم أصر العلمانيون على مقابلته، وحطموا بابه، وقالوا له لابد أن ندخل، وظلوا في إلحاحهم عليه حتى خرج لهم.
- وقالوا له "أرشدنا ونتتلمذ على يديك، هذا ما جعل الأنبا أنطونيوس يخرج من وحدتة ليكون رئيس رهبنة.

- **١٠.** في إحدى المرات تجمع العلمانيون لمقابلة متوحد، وظلوا أمام بابه يقولون "كيريا ليصون" وإن لم يفتح المتوحد لهم، نجد من يقول لماذا المتوحدون؟ فالسيد المسيح قال "اقرعوا يفتح لكم" {مت ٧: ٧}.
- وهم لا يفتحون لنا، وقد يرسلون لهم خطابات صعبة، قد يعاتبون بطريقة صعبة، وقد تسمع من يقول "هذا ليس دير المتوحدين، بل دير المتكبرين" ويكون الأمر عثرة صعبة، لذلك قد يضطر المتوحد لمقابلة من أتي لزيارته من بعيد.
- أو يفعل المتوحد مثل ما حدث مع القديس أرسانيوس، عندما طلب البابا ثاوفيلس مقابلته فقال له "إن قابلتك سأقابل جميع الناس، وإن قابلت جميع الناس لن أستطيع أن أبقى في هذا الموضع"
- فقال البابا ثيؤفيلوس " إن ذهبنا إليه كأننا نطرده" فلم يذهب إليه.



- **١١.** لكن ديرا مثل هذا، إن أتى إليه أسقف هل يقابله

أم لا يقابله الدير؟ إن قابله الدير سيدخل هو ومن معه، وإن لم يقابله ستكون مشكلة كنسية، وقد يأتي كل مرة بمجموعة مختلفة، حتى يمتلئ الدير بالعلمانيين. هذا غيرعائلات الرهبان، مقابلة المتوحدين لعائلاتهم:

- قد يسمح المتوحد، أو لا يسمح بحسب نوعية المتوحد، ونوعية الأهل، ليس كل المتوحدين نوعا واحدا، ولا العائلات نوعة واحدا.
- قد أكون هنا في الدير ولدي مقابلات، ومواعيد كثيرة، ومشغول جداً، وأجد من يقول "إن لم أقابله الآن سأنتحر".
- وقد تجد أصعب من هذا، وقد يغضب الزائر، ويعلي صوته ويعثر.
- وقد يأتي مريض ليس له رجاء في الشفاء إلى دير المتوحدين ليصلوا لأجله، ويأتي محمولا من الآخرين حتى الدير، هل يفتح له الدير، أم لا يفتح؟!
- أم يأتي الناس وكلهم رجاء في هؤلاء القديسين، فيرفض الدير أن يفتح لهم، ليعودوا خائبي الرجاء منكسرين؟!
- سيقولون المسيح يقول "كنت مريضا فزرتموني" {مت ٢٠: ٣٦}، وأنا أتيت حتى بابك، ولست أنت الذي أتيت لزيارتي، الأمر ليس سهلا.

قوانين أساسية للرهبنة:

- الراهب ينذر الفقر، والعفة، والطاعة.
- وبالطبع تضيف إلى كل ذلك حياة الوحدة.

- وتضيف أيضاً حياة الصلاة، وحياة الاتضاع، هذه أهم الأمور التي نتكلم عنها في الرهبنة.

١. من جهة الفقر:

- قانون الراهب لا يملك مالا، ولا يجوز له أن يملك، وكل ما له في قلايته قد نقول إن له حق الاستعمال، وليس حق الامتلاك.
- ولذلك الدير يزوده بغرفة مؤثثة، هو لا يملك أثاثها، ويعطيه الاحتياجات اللازمة، وهو لا يملكها.
- وإذا غضب الراهب أنه لم يأخذ، أو غضب لأن الدير أخذ منه، يكون قد فقد ركن الفقر الاختياري. هذا الفقر يبدأ به رهبنته، على أساس أن الأنبا أنطونيوس باع كل ماله وترهبن، فأتى فقيرا.
- في قوانين القديس باسيليوس سؤال: هل قبل الرهبنة يجوز أن يعطي أمواله لأقربائه؟ ما دام لا يملك إذاً لا يورث الراهب، الراهب لا يرث ولا يورث، وقانوناً، وعندنا أحكام كثيرة.
- يوجد رهبان يقبلون على أنفسهم ويمر الأمر، وهناك رهبان لا يقبلون على أنفسهم، ويترك الأمر للتوزيع العام للورثة.
- لابد أن نفرق بين الوضع الرهباني، والوضع المدني: الوضع الرهباني: الراهب لا يملك شيئا، وليس له أن يرث، بينما مدنياً حتى الآن يرث، لكن في التدقيق الشديد لا يرث، عمليا يرث، ويسلم الميراث.
- لا يستطيع الدير أن يأخذه منه، ومن حق الدير قانونا أن يخرج الراهب من الدير لأنه كسر مبدأ من مبادئ

الرهبنة، الذي هو الفقر.

- وقد يحدث أنه إذا أخرجه الدير يملأ الدنيا كلاما، ويقول إن الدير يريد أن يأخذ ماله، والكتاب يقول "اذهب بع كل مالك وأعط الفقراء" {مر ١٠: ٢١}، وأنا أريد أن أعطيه للفقراء، لكن الدير أخذ المال، وهو دير غني وليس بفقير. وقد يسبب هذا الراهب مشاكل للدير، وإن سألته من هم الفقراء الذين تعطيهم مالك، يجيب الله يقول: "أعط في السر، فلن أستطيع أن أقول لكم من هم الفقراء"، وإن أراد أن يدخل في الأمر روحياً يستطيع.
- الراهب ليس من حقه أن يملك، ولو من أجل إعطاء الفقراء، لأنه كون أنه يملك معناه أنه كسر مبدأ من مبادئ الرهبنة، فلا يصح أن يكسر مبدأ من مبادئ الرهبنة باسم فضيلة. وكما يقول مار إسحق: "إن قيل لك إن هذا العمل جيد، قل هو عمل جيد لكن من أجل الله لا أريده". فلا يصح أن فضيلة تحطم فضيلة أخرى، المهم أن الراهب لا يملك شيئا، بل حتى قيل في بستان الرهبان من أجل الملابس: إنه لا يكون للراهب أكثر من ثوبين، يرتدي أحدهما، ويغسل الآخر.
- وإن ألقى الراهب ثوبه خارج القلاية أيام، يرفض أي شخص أن يأخذه أي في الفقر الذي نذره.
- إذا يجب أن ينذر الراهب الفقر فلا يملك شيئا، لأنه لا يعقل أن القديس الأنبا أنطونيوس باع كل ماله وأعطى الفقراء، لكي يكوّن أولاده مالية جديدة. ولذلك مبدأ كبير من مبادئ الرهبنة هو عدم القنية،

أي لا يقتني شيئا، والقنية تشمل أمور كثيرة.

القديس باسيليوس الكبير سئل عن القنية، هل لأحد أن يترك له شيء ويحتفظ بشيء ويقول إنه له؟

فأجاب: "قد كتب أن الذين آمنوا لم يكن أحد يقول عن شيء إنه له، بل كان كل شيء بينهم مشتركا، فالذي يقول عن شيء إنه له فقد صار غريبا عن كنيسة الله، تخيلوا، كلام صعب.

إذا وجدت حياة شركة كالتي كانت في عصر الرسل، وكل شخص باع ماله، ويوزع لكل إنسان كما له من احتياج، وإنسان يقول إن هناك شيئاً له فهذا أخطأ.

لكن هذا النظام الأن غير موجود، نأخذ النظام كله، وكسره معناه خطأ، النظام كله كان أن كل الأموال تصل للرسل، وكانوا يعطون كل واحد كما يكون له احتياج، فلم يكن أحد يملك، ولم يكن أحد محتاج الاثنان معاً، وقد تأخذ منها كلمة الاشتراكية، ولكن هناك فرق بين الاشتراكية الروحية، والاشتراكية السياسية، هذه وضع أخر مختلف، والاشتراكية الاقتصادية كمذهب سياسي، وليس مذهب نسكي بالطبع تختلف اختلافا كليا.

حتى الاشتراكية في البلاد، عبارة عن أنظمة متنوعة، وكل نظام يختلف عن الآخر في مسألة الاشتراكية، فالاشتراكية في المذهب السياسي، والاشتراكية في الوضع الروحي شيء آخر.

ولهذا نجد أن من مبادئ الرهبنة التي تشترطها كل قوانين الرهبنة، مبدأ الجرد، والتجرد درجة من الدرجات الرهبانية، موجودة في كتاب يوحنا

كليماكوس، أو يوحنا السلمي، أو يوحنا الدرجي.

- إذا التجرد، أو الفقر، أو عدم القنية، كلها تدور في دائرة واحدة.
- ويدخل فيها أيضاً الزهد، والزهد يتعلق بالقلب أكثر مما يتعلق بالخارج، فالراهب إنسان زاهد، ومن أجل زهده يعيش في الفقر، ومن أجل زهده لا يمتلك، ومن أجل زهده لا يقتني شيئا، ومن أجل زهده يعطي كل الذي له، إن كان له شيء.

٢. العفة:

- حياة العفة في الرهبنة اشترط لها حياة البتولية، أو ومع ذلك أمكن أن يدخل في الرهبنة غير بتوليين على أنواع.
- إما أشخاص تزوجوا وترملوا ثم ترهبوا.
- وإما أشخاص اتفقوا مع نسائهم على حياة العفة، والشخص ذهب للدير وزوجته ذهبت لبيت للعذارى، أو المكرسات، أو شيء من هذا القبيل. وإما أشخاص تركوا نساءهم عموما وترهبنوا، مثل القديس بولس البسيط، زوجته أخطأت فتركها وترهب.
- ولكن الذين لهم زوجات يكون لهم اتفاق رسمي تعتمده الكنيسة، وموافقة من الطرفين، وبغير إرغام، وبغير ضغط، لكيلا يقع أحد الطرفين في خطية، يطالب بها الطرف الآخر.
- إذا العفة بها البتولية، أو الترمل، أو الزهد.
- إناس زهدوا في هذه الحياة، ومن أمثلة ذلك الأب أمونيوس أب جبل نتريا، الذي زوجوه وعاش مع

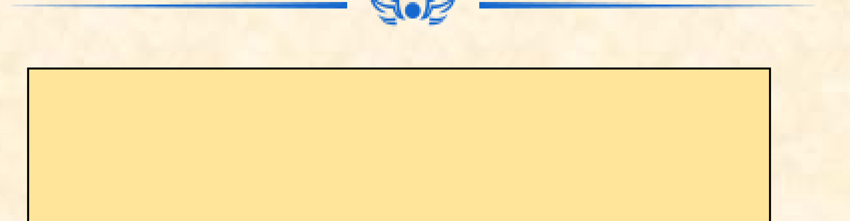
امرأته كأخت مدة " ١٨ " سنة، ثم قالت له "الأفضل لك أن تترهب، لأنه ليس من الأفضل أن تكون هذه الفضيلة في بيت زوجية.

أيضاً بالنسبة للرهبان في العفة، مبدأ البعد عن النساء.

في قوانين القديس باسيليوس، وهو شديد في هذا الأمر قال "إذا كان لضرورة تكون مقابلة في حدود هذه الضرورة فقط، ولا تطول، وقد يكون فيها أكثر من شخص" ونفس الوضع قال أيضاً، البعد عن خلطة الراهبات، قال "إن كانت هناك ضرورة إذا أكثر من راهب يذهب ويقضوا هذه الضرورة ثم ينصرفوا"

بالطبع كان هناك بعض الراهبات تحت إرشاد رهبان على الأقل الأبوة الروحية، أو الكهنوت، أو الاعتراف، أو غيره، ولم يكن أي راهب يختار لهذا الغرض، والمجد لله دائماً آمين.

كتاب عظات رهبانية ـ قداسة البابا شنودة ـ صفحة 49 ـ 65



top

باسم الأب والابن والروح القدس الإله الواهر آمين

من تذكار رهبنة بعض الآباء في الدير، أحب أن يكون لنا بعض التأملات في الصلوات التي تقال في طقس الرهبنة.

- نلاحظ في بداية رسامة الراهب، أنه تقرأ عليه بعض قطع من العهد القديم: وقطعة خاصة بأبينا إبراهيم وغربته "قال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك " {تك ١٢ :١}.
- وتقرأ قطعة من سفر التثنية أصحاح "8" التي فيها " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله.
- تقرأ عليه أيضاً قطعة من سفر يشوع بن سيراخ "يا ابني إن تقدمت الخدمة ربك {لعبد الرب} فهيئ نفسك للتجارب الكثيرة".
- أريد أن نتأمل في هذه القطع، وربما في قطع أخرى حسبما يساعدنا الوقت، لكي نرى ما هو الكلام الذي يقال للراهب يوم رهبنته، وما مفعول هذا الكلام في حياته؟ وما هو المقصود بهذا الكلام؟ لئلا ننسى رهينتنا وننسى ما قيل لنا في هذا اليوم.
- النبوة الأولى: سفر التكوين "١٢" {حياة الغربة}.

- **١.** ما قيل لإبراهيم أن يترك الإنسان أهله وعشيرته وبيت أبيه، إلى الأرض التي يريه الله إياها: يترك من أجل الله، يترك كل الحياة السابقة، يترك الأهل، والأقرباء، والأرض، ويدخل في الانتساب إلى أرض جديدة. حتى اسمه يتركه، ويأخذ اسمه جديدا.
- ويترك شكله، ويأخذ شكلا جديدا.
- يترك ملابسه، ويأخذ ملابس جديدة.
- ويترك سكنه ويأخذ سكنة جديدا.
- وينتقل لأسرة جديدة ويصبح ابنا للدير.

٢. لماذا قال الله لأبرام أترك أهل وعشيرتك وبيت أبيك؟

- لكي يستطيع أن يعبد الرب في البرية، ونحن نتذكر أبرام أنه كان دائماً له الخيمة والمذبح.
- والخيمة ترمز لحياة الغربة، والمذبح يرمز لحياة العبادة.
- لأن الذي يسكن الخيمة، ليس له موضع يستقر فيه مثل السواح، لذلك كتب أحدهم كتابا عن أبينا إبراهيم أسماه "إبراهيم السائح" لأنه كان يسير في الأرض من مكان لآخر، ومن أرض لأخرى، وليس له مستقر في وضع واحد.

٣. وما دام الله قد قال لأبرام "أترك أهلك وعشيرتك إلى الأرض التي أريك "هناك" أجعلك أمة عظيمة، وأبارك وأعظم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعتك ألعنه".

- هذه غربة مرتبطة بالبركة، إذا أردت أن الله يباركك احتفظ بغربتك، هناك أباركك وأجعلك بركة، أي: ليس فقط يكون شخصا مباركا، بل يكون هو نفسه بركة.
- إبراهيم كان بركة للعالم، لأنه كون الشعب الذي اختاره الرب في العهد القديم لكي يحمل اسمه، ومواعيده، وعهوده، ويحمل الإيمان، وكان بركة للعالم كله، كان أيضاً بركة للوط الذي سبي، هو نفسه كان بركة. أي جميل جداً في رسامة الراهب أن نتذكر أن الراهب صار بركة "هناك أباركك وتكون

بركة".

لأنه أحيانا يسأل الناس ماذا يفعل الرهبان للعالم؟ هم لا يعملون، ولا يجاهدون، وهناك أناس في العالم يتعبون ويجاهدون في التبشير أكثر منهم! الإجابة هي أنه يكفي أن هؤلاء الرهبان بركة للعالم.

4. في قصة أبينا إبراهيم نجد إشارة لهذا الموضوع، حينما تشفع في سدوم، وبعد مناقشات مع الرب استقروا أنه إن وجد عشرة في المدينة "عسى أن يوجد هناك عشرة. فقال لا أهلك من أجل العشرة" {تك ١٨: ٣٢}.

ما معني ذلك؟ معناه أن وجود العشرة بركة للمدينة، مجرد وجودهم، لم يقل إن صلي العشرة، أو إن تشفع العشرة في المدينة، لا، قال إن وجدوا، مجرد وجودهم بركة للمدينة لا تهلك المدينة.

5. مرة قال الله لإرميا، لما زاد الشر في الأرض "اذهب وابحث في الأرض كلها، إن وجد واحد فقط يفعل الخير، ويرضي الله، أنا لا أهلك المدينة من أجل الواحد هذا"

عجيب يارب: الله كان سيهلك شعب بني إسرائيل كله، وقال لموسى "اتركني أفني هذه الأمة"، وأعطيك شعبة آخر، ولكنه لم يفن هذه الأمة، واستبقاها لأجل الواحد، هناك أناس يكونون بركة للعالم.

6. أتذكر عندما كتبنا مجلة مدارس الأحد المصورة في بداية الخمسينيات، كان هناك غلاف لأحد أعدادها

كنت قد كتبته باسم "بركة نوح" ما معني بركة نوح؟
- أي أن العالم كله كان سيفني بالطوفان، وكيف بقيت بقية من البشرية عموما من أجل بركة نوح.
- إن كنا أولاد آدم، فبالصدق أيضاً كلنا أولاد نوح، لأن العالم كله كان سيفنى وبقي نوح فقط، ونوح وأولاده هم الذين كونوا العالم مرة أخرى، وأخذوا البركة التي أعطيت لأدم مرة أخرى.
- إذا الرهبان تركة للعالم.
- وهنا ويسأل الإنسان نفسه، هل حقا أنا بركة؟
- قد يتواضع ويقول أي شيء، لكن ما حكم المجتمع عليك، وما حكم الآخرين عليك؟ هل يرونك بالفعل بركة لهم؟

- **7.** أول صلاة تتلى عليك بعد المقدمات المعروفة مثل "أبانا الذي، وصلاة الشكر، واللحن، والجزء الذي يقول إن الله يباركك وتكون بركة. من ناحيتك أنت حياة الغربة، ومن ناحية الله يجعلك بركة، ألم تر شخصاً مجرد أن تنظر له تقول "هذا الرجل بركة" مثل من؟
- مثل إيليا في بيت الأرملة كان بركة، بارك الله في كل بيتها بسبب إيليا، مثل أيضاً يوسف الصديق في أرض مصر كان بركة، وفي بيته كان بركة.
- لما نسمع أن المرأة الشونمية عملت علنية في بيتها، ولما يأتي أليشع تستضيفه عندها في البيت، لماذا؟ لأنها شعرت أنه رجل الله، هذا الرجل سيكون بركة في البيت، مجرد وجوده بركة.

أيضاً مثل أحد الآباء إذا ذهب لأي قرية من القرى، تجد أي عائلة من العائلات تستضيفه، لماذا تستضيفه؟ لأنه بركة، وجوده بركة في البيت.

٨. أتذكر قصة سمعتها من الأب مينا الصموئيلي {رئيس دير الأنبا صموئيل حالية} يقول: مرة كان الرئيس الأول للدير قديما، هو أو أحد الآباء المعروفين، كان قد ذهب لقرية من القرى المحيطة بالمنطقة، وجاء الليل عليه وبحث عن بيت يبيت فيه فلم يجد، وقال أذهب للصراف المسيحي لأبيت فلم يسمح له.

ورأته سيدة غير مسيحية واقف فاستضافته، شعرت أنه رجل بركة من شيوخ النصارى، وسألها "إلا تريد من الله شيئا؟ أجابته ليس إلا أنه ليس لديها ولد فقال لها "سيكون لك ولد، وسألته وماذا أسميه؟ قال "حسن الأعور"، وبالفعل أعطاها الله طفل وأسمته "حسن" وبعد فترة فقد إحدى عينيه في حادث، وأطلق عليه اسم "حسن الأعور"؟ وما زالت عائلته موجودة حتى الآن وتسمى باسم عائلة "حسن الأعور".

9. الاعتقاد السائد أن وجود هذا الأب الكاهن، أو هذا الأب الراهب سيكون بركة في البيت، وحتى الآن بعض البيوت في الريف يشعرون أن دخول راهب للبيت بركة في البيت، ولو قضي وقت في البيت تكون بركة أكثر، ولو ترك شيئا في البيت تكون بركة.

المفروض أن الراهب يكون بركة، ليس فقط هو يكون

بركة، بل كل ما يتعلق به أيضاً يكون بركة. إنسان يقول هذا هو الكوب الذي كان يشرب منه الأنبا أبرام أسقف الفيوم. وهذا الصليب الذي كان يمسكه الأنبا صراباموون أبو طرحة، إن وجده أحد يكون كنزا له.

- هذا هو القلم الذي كان ينسخ به القديس يوحنا الناسخ، الذي هو البابا كيرلس الخامس، أليس هو بركة؟ أي شيء منه بركة.
- هل أنت بركة في حياتك؟ وهل كل ما تمسه يكون بركة بسببك؟
- متى يحدث هذا؟ إن فعلت مثل أبرام عشت حياة الغربة، تركت كل شيء من أجل الرب، عشت في حياة العبادة التي يمثلها المذبح، ولم ترجع إلى أور مرة أخرى، ولا إلى حاران، وعشت باستمرار في كنعان، لذلك أول جزء في القراءات "اذهب من أرضك ومن عشيرتك" وأخر آية في هذا الجزء "فبنى هناك مذبحا للرب".
- تقرأ قراءات كثيرة في كل رسامة، وقراءات لنا يوم رسامتنا قد يكون بعضنا قد نسيها، أو غير منتبه لها.

النبوة الثانية: من سفر التثنية "٨" {عناية الله بشعبه في البرية}:

- **1.** هدفها تكملة للقطعة الأولى، التي كان هدفها كيف ترك أبرام أرضه، وتغرب في البرية من أجل الله.
- القطعة الثانية من سفر التثنية ٨، كيف اعتنى الله بشعبه في هذه الغربة يقول "فاحفظوا الوصايا التي أوصيتكم بها واعملوا بها، فإذا عملتم بها عشتم وكثرتم ودخلتم الأرض التي حلف الرب لكم ولآبائكم

أن ترثوها، وتذكرون الطرق كلها التي سيركم الله ربكم فيها في البرية ليجركم، ويعلم ماذا في قلوبكم، هل كنتم تحفظون وصاياه أم لا"

- أي أن الله جعلك تعيش معه في البرية، كان يجربك هل تحفظ وصاياه أم لا، أي: يوجد إنسان يعيش في البرية، ولا يسلك سلوك البرية، ويرتدي ملابس الرهبان ولا يسلك سلوك الرهبان، ويدخل مع الرب في عهد ولا ينفذ بنود العهد، فيقول "الله سيرك في البرية ليرى هل تحفظ وصاياه أم لا"
- "فأذلك وأجاعك، وأطعمك المن في البرية الذي لم تكن تعرفه، ولا عرفه آباؤك، لكي تعلم أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من لهم الله، ثيابك لم تبل، ولم تتورم رجلاك هذه الأربعين سنة، ليعلم قلبك أنه كما يؤدب الرجل ولده، كذلك الرب يؤديك، فاحفظ وصايا الرب إلهك ليدخلك أرضا صالحة، ذات عيون وماء حلو، وتجول وتسكن في الجبال والأرض، أرض حنطة وشعير وزيتون وعنب وتين ودهن وعسل، أرض لا تأكل فيها خبزٍ بمسكنة، ولا يعوزك فيها شيء، والسبح لله دائماً.
- أي مثلما أخذنا في الجزء الأول من الصلاة على الراهب في قصة اللله مع أبرام، أن نتذكر حياة الغربة، وأن الله جعل أبرام بركة، وأن كل راهب يكون بركة في حياته.
- كذلك في سفر التثنية، يعرفنا كيف أن الله يعتني بنا، يقول له: "ثيابك لم تبل"، "أطعمك المن في البرية"، " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج

من فم الله"

٢. اسأل نفسك في هذا الأمر، هل أنت تشعر برعاية الرب لك وأنت في البرية؟ أم أنت تتولى رعاية نفسك بنفسك؟ في كل شيء تريد أن تنال حقك، في كل أمر تريد أن تمسك ظروفك بيدك، ولا تعتمد على حياة الإيمان، وكيف أن الله هو الذي يقودك.

- ماذا ستفعل يا الله معي، وإلى أين تصل بي، وماذا بعد ذلك؟
- مع الله لا يليق هذا الأسلوب، مع الله أنت تسير في البرية وهو يوفر لك المن، وهو في البرية يجعل سحابة تظللك، ويجعل عمود النار يرشدك، ويجعل الصخرة تخرج لك ماء، ويرسل لك المن والسلوى.
- وتحيا في البرية بكل كلمة تخرج من فم الله، لاحظوا أن السيد المسيح في التجربة على الجبل استخدم هذا الإصحاح.

3. أيضاً هذا الإصحاح يرينا ما هو الطعام الروحي الذي يحتاجه الراهب: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله"، يا ليت كل راهب كان نائما وقتها تحت المكان الذي تحفظ فيه أجساد القديسين يقول:

- "هل أنا بالفعل أحيا بكل كلمة تخرج من فم الله؟
- وهل ما زلت للآن أحيا بكل كلمة تخرج من فم الله؟
- وما هي علاقتي بكلام الله حتى الآن، ومنذ ذلك الوقت؟

- هل لو الله أذلني، أو أجاعني، أتمرد مثلما فعل بنو إسرائيل؟
- أم أقول لا يهمني؟، الله معيني، الله يريد أن يختبرك في البرية ليعلم ماذا في قلوبكم إن كنتم تحفظون كلامه أم لا.
- "ليعلم ماذا في قلوبكم"، قد يكون لنا مظهرية من الخارج، لكن الله يريد أن يعلم ماذا في قلوبكم، ماذا في داخل قلبك وكيف تسير؟ يريد أن يختبرك ويؤدبك كما يؤدب الرجل ولده، كذلك الله يؤدبك.
- ويدخلك أرضا صالحة ذات عيون وماء حلو، هذه الأرض الصالحة هي الحياة الروحية العميقة التي يدخلك فيها الله، الأرض الصالحة، تشعر أنه كلما عشت في الحياة الرهبانية الصحيحة، يشعرك الله أنه يدخلك في أرض صالحة ذات عيون والماء الحلو، وتجول وتسكن الجبال.

- **4.** الماء رمز للروح القدس يقول الإنجيل: "تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه" {يو ٧: ٣٨ - ٣٩}.
- يقول لو عشت في البرية العيشة الحلوة التي لله، وتبعت الله أيضاً في حياة رهبانية سليمة، يدخلك الله أرضا صالحة ذات عيون، وماء حلو، لا تأكل فيها خبزك بمسكنة، لأنك ستعيش الحياة التي لا مسكنة فيها، الحياة السعيدة نأكل فيها من شجرة الحياة مباشرة.
- ربما تقول الملاك الكاروبيم الممسك بسيف من نار

أمام شجرة الحياة، يقول له الله "قف رد سيفك إلى غمدك، أصبح الطريق مفتوحا أمام شجرة الحياة"، "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة" {رؤ ٢: ٧}.

- لا تأكل فيها خبزة بمسكنة، الله يطعمك الطعام الروحي، ولا يعوزك شيء، يرويك من ماء حلو، هو الماء الحي الذي قال عنه المسيح "من يشرب من الماء الذي أغطية أنا فلن يغطش إلى الأبد" {يو 4: 14}، ينبع فيه لحياة أبدية. "يدخلك ارض حنطة وعنب وتين وزيتون"، لاحظوا "حنطة وعنب" لهما معنى جميل جداً، لأن البركة التي أخذها يعقوب من أبيه إسحق قال: "عضته بحنطة وخمر" {تك ٢٧: ٣٧}، "الحنطة والخمر" رمز للكهنوت في العهد الجديد، رغم أن يعقوب لم يحيا هذا الأمر، لكن كانت البركة التي تأتي من نسله الذي يتبارك به جميع قبائل الأرض "بنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض" {أع ٣: ٢٠}. عضدته بحنطة وخمر، الحنطة والخمر هما اللذين نذكرهما في يوم خميس العهد بالخبز والخمر رمز للكهنوت.

- **6.** الزيتون دائماً يرمز لعمل الروح القدس، ولذلك الزيتونة الممتلئة بالزيت ترمز للكنيسة التي تعيش بالروح القدس.
- سفر زكريا يقول "يوجد زيتونتان زيتونة العهد الجديد، وزيتونة العهد القديم، ومعلمنا بولس قال: "زيتونة برية"
- في حياة الرهبنة تأمل سير القديسين، والتجارب التي

أصابتهم في الرهبنة، وما هي نوعية هذه التجارب، وأيضا ما نتائجها في حياتهم، وما هي بركتها في حياتهم، وبماذا خرجوا منها؟

٢. هنا وأتذكر عبارة جميلة قالها القديس الأنبا أنطونيوس لتلميذه الأنبا بولا البسيط، أنبا بولا البسيط عاش مع الأنبا أنطونيوس، وتحت ظل صلواته بضع سنوات، ثم قال له الأنبا أنطونيوس:

"كفي هكذا وتعال لأعطيك مغارة في الجبل تسكن فيها بعيدا، لماذا يا معلمي الفاضل وأبي الحبيب، أنا ساكن معك مستريح؟ قال له الأنبا أنطونيوس لا لابد أن تعيش وحدك لكي تجرب حروب الشياطين. أي لست أظل عمري كله أحملك على كتفي، أخرج عش وحدك وجرب خروب الشياطين. وعاش الأنبا بولا وحده وجرب حروب الشياطين، وخرج من ذلك أنه صار رجل معجزات، حتى أن الأنبا أنطونيوس صار يعتمد عليه في بعض الأوقات.

أحيانا كانت أشياء لا تكشف للأنبا أنطونيوس، وكشفت للأنبا بولا البسيط لماذا؟ لأنه جرب كروب الشياطين، كما يقول البستان "لا يكلل إلا الذي انتصر، ولا ينتصر إلا الذي حارب" إذا لابد أن تدخل في حرب لكي تنتصير وتكلل.

3. إذا هناك تجارب ستصادفك، إذا أتتك التجربة لا تضعف، ولا تنحل، احتمل واصبر. هذه التجارب لي عليها ملاحظات، من ضمن هذه الملاحظات: أن

التجربة لا تعلن عن ذاتها وتقول "أنا تجربة" أي قد يأتيك شيء عادي في الحياة ويكون تجربة لك.

- لو قال لك: هنا تجربة ستقول سأستعد وأنتبه، لكنها تأتيك كشيء عادي في مسيرتك الرهبانية، في علاقاتك مع الناس، وتكون تجربة لك تكشف عن حالك.
- مثلا قد يجد إنسان تجارب تأتيه مثل أخطاء رآها في الدير مثلا من بعض الرهبان، ما موقفه منها، وما البركة التي ينالها؟
- قد يقول هل هذه رهبنة، هل هذه أخلاق رهبان؟ ويوبخ وينتهر ويعظ، لاحظ نفسك يا حبيبي، هذه ليست رهبنة، أنت ما زلت مبتدئا جديدا ولابد أن تتعلم الحياة وتتواضع وتنسحق.
- أتواضع لهذه العينات؟ هل تتواضع للقديسين فقط؟ المسألة تختلط عليه ولا يحتمل التجربة.
- قد تأتي للإنسان تجربة من شدة العمل في الدير لا يستطيع أن يحتمل. إنسان تأتيه تجربة من حرب فكر، ولا يستطيع أن يحتمل التجربة. كل إنسان تأتيه تجربة مختلفة عن الأخر.
- يقول أصبر، أحتمل، ولا تنحل، هناك من تأتيه تجربة ضربة مرض، ويتحملها لفترة طويلة.

- **4.** هل أنت في رهبنتك تصبر، ولا تضعف، ولا تنحل؟
- هل كل كلمة شديدة أو لينة، تأخذ بركتها وتستفيد منها؟
- هل كل معاملة لطيفة أو صعبة، تأخذ بركتها مهما

كانت صعوبتها؟
- هل كل شخص يقابلك تقول "هو يحمل لي بركة ليتني أخذها منه" أم حياتك بها شكوى وتذمر وسقوط، إدانة، وفيها ما فيها؟
- ما هي قصتك؟
- أريد أن أقول لك بصراحة، إن الذين صلوا عليك صلوات الرهبنة لم يخدعوك، ولم يقفوا عند كلمة "أرض بها حنطة وشعير وزيتون وعسل، ولا تأكل فيها خبزك بمسكنة".
- بل مجرد أن وجدوا هذا الأمر، خافوا أن تتخيل أن الحياة كلها متعة ولذة وليس بها تجارب، فقالوا لك "لا تتخيل ذلك، بل بعدها قالوا لك "يا ابني إن تقدمت لخدمة ربك فهيئ نفسك للتجارب".
- ولا نخفي عليك، وأنا أقولها لك من الآن، توجد تجارب، قد تكون تجارب من نفسك من داخلك، وقد تكون تجارب من زملائك في الدير، وقد تكون تجارب من الشياطين.
- في إحدى المرات: أحد الرهبان تعب من الدير فقال يلتجئ للوحدة، فقيلت له العبارة الآتية "إن كنت لا تحتمل متاعب الإخوة في المجمع، فكيف تحتمل متاعب الشياطين في الوحدة؟
- الإنسان الذي يسلك في فترة المجمع، ويحتمل ما فيه وينتصر، ثم يدخل في فترة الوحدة ويحتمل ما فيها وينتصر، بعد ذلك يصير راهباً مثل الحديد، صخر، أي صدمة من واسع وكبيرة لا يتأثر، رجل الله.

6. ثم في هذا الفصل الذي يقرأ عليك تعطى نصيحة لطيفة يقول "اقبل كل ما يأتي عليك بتواضع قلب، وطول روح. الذهب يتجرب بالنار، والمختارون من الناس بالهوان" إن أردت أن تحتمل الحروب في الرهبنة، وتحتمل التجارب، لابد أن يكون عندك تواضع قلب، وطول روح.

بدون ذلك لن تفلح في الرهبنة، يكون بالك طويل جداً، المشكلة تستمر معك يوم يومين أسبوع أسبوعين ولا تستطيع أن تحتمل، لكن تقول "لا حتى لو استمرت سنوات، لن أتزعزع ولا يهمني، أطل أناتك فسوف تنتهي" الذي له طول أناة في الرهبنة لا يتعب، يقول: "هذا الأخ يتعبني سيأتي وقت يصلح حاله".

كلامه شديد سوف يتوب، ولا يقوله مرة أخرى.

الله أرسل لي هذا الكلام الشديد، كي أتعلم الاحتمال، والمغفرة، والصبر، ومحبة المسيئين، والإحسان لهم" مثل: مرة أخ ذهب لرئيس الدير وقال له "حاللني يا أبي اتركني أذهب الدير آخر.

فسأله رئيس الدير، هل أحزنك أحد هنا؟

قال له الأخ "لا، بل كلهم قديسون، لكنني لا أجد أحد أحتمله، وآخذ منه فضيلة الاحتمال، أو محبة المسيئين، من أين أنال كل هذه الفضائل، وكلهم قديسون هنا؟"

فعرف أنه راهب عمال وأطلقه، "عمال" يبحث عن الفضائل.



۷. يا ابني إن تقدمت لخدمة ربك، هيئ نفسك لجميع

التجارب، كما قال مار أوغريس حينما تكلم عن الصلاة الدائمة "الذي يبدأ في الصلاة الدائمة فليصبر على كل ما يأتي عليه" ما دمت قد بدأت الصلاة الدائمة، إذا فلتحتمل كل ما يأتي عليك، ولا تتضايق لأن الشياطين لن يتركوك تصلي الصلاة الدائمة، وأنت مستريح.

- من أجل هذا آباؤنا القديسون كتبوا كثيرة جداً عن الحروب الروحية، ليت أحدكم يبحث هذا الأمر في حياة القديسين، وفي أقوالهم، ما هي الحروب الروحية، والأفكار وحروب الأفكار.
- كثير من القديسين كتبوا عن الثمانية أفكار المحاربة للنفس، يوجد بعضها في كتب يوحنا كاسيان، ومار أو غريس أيضاً، وغيرهم، حروب روحية، تجارب تأتي عليك.
- ومع ذلك مهما تعرضت لتجارب، فأنت لا تتعرض لشيء.
- فالأنبا أنطونيوس كانت تظهر له الشياطين علانية ويضربونه، ومرة قال بعد ما اعتدى عليه الشياطين اعتداء شديد، قال "كانت الضربات من القوة، بحيث أنه لا توجد قوة لإنسان أن يضرب مثلها، هذا هو الأنبا أنطونيوس، بالطبع لا يوجد أحد فيكم ضرب من شياطين، أو من إنسان، لكن الأنبا أنطونيوس تعرض للضرب من الشياطين.

٨. توجد حروب للشياطين:

- حروب خدع أي رؤى خادعة، كما قيل إن الشياطين قد

تغير شكلها إلى شكل ملاك نور، قد يرى أحدكم أمر الرؤى الكاذبة في حياة القديسين، وفي حياة الرهبان عامة، حتى الذين سقطوا في هذه الرؤى أو أحلام، وكثيرون قادتهم الأحلام والرؤى الكاذبة، وأضاعت حياتهم. ولهذا يحتاج الراهب إلى أمرين هامين جداً في مسألة محاربات الشياطين بالرؤى، والأفكار، والأحلام.

- هذان الأمران هما: "الإفراز، والمشورة".
- إنسان عنده الإفراز يستطيع أن يميز كما قال القديس يوحنا في رسالته الأولى "امتحنوا الأرواح" {ايو 1: 4}.
- يكون عنده تمييز، إفراز.
- أيضاً كثيرون ممن أضلتهم الشياطين لم يستشيروا، والكتاب يقول: "الذين بلا مرشد، يسقطون مثل أوراق الشجر".

٩. يوجد شيء لطيف يغني في محاربة الشياطين:

- تواضع القلب، وطول الروح، كما قال القديس مكاريوس الكبير "التواضع والمسكنة يخضعان لنا حتى الوحوش". بالاتضاع.
- القديس الأنبا مقار ظهر له مرة الشيطان وقال "أي شيء تفعله يا مقاره ولا نفعله، أنت تجوع ونحن لا نأكل، أنت تسهر ونحن لا ننام، وأنت تسكن البرية ونحن كذلك، ولكن بشيء واحد تغلبنا.
- فسأله ما هو؟ فقال "بالتواضع تغلب"
- القديس العظيم الأنبا أنطونيوس قال "أبصرت فخاخ

الشياطين مبسوطة على الأرض كلها، فارتميت أمام الله وقلت له من يفلت منها؟ فأتاني الصوت الإلهي: المتواضعون يفلتون منها"

١٠. أغلبية الذين سقطوا كان بهم شيء من تشامخ الروح فضاعوا، أما متواضع القلب فينجح في حروب الرهبنة، حتى لو حاربه الشيطان وجها لوجه.

من الأمثلة اللطيفة في قصص القديسين، أن الشيطان ظهر لراهب في هيئة ملاك وقال له "أنا الملاك غبريال أرسلني الله لك.

فنظر إليه الراهب وقال له: لعلك أرسلت إلى غيري وأخطأت الطريق، أما أنا فرجل خاطئ لا أستحق أن يظهر لي ملاك.

فلم يحتمل الشيطان اتضاعه، وكأنه يقول له: قد أرسلت لأخر غيري ولكنك لم تنتبه للعنوان.

هنا اسأل نفسك هل عندك الاتضاع الذي يهزم الشياطين؟

بتواضعك تستطيع أن تغلب في كل حياة الرهبنة.

الرهبنة لا تحتاج استقواء، الرهبنة تحتاج تواضع قلب، تحتاج إنسان بالمسكنة، ينجح بالمسكنة. لكن راهب يتخيل أنه ناصح، وأنصح من الكل، ويفهم كل شيء، لا يخضع لشيء، ولا يخدعه أحد، هو ناصح.

هذا لا ينفع في الرهبنة، الرهبنة تحتاج إنسانا مسكين، يمرر الأمور، لكن الذين يتخيلون أنهم ذوو عقل ناصح يغلب الكل، ويعرفون الركود على كل الأمور، هؤلاء يتعبون أنفسهم، ويتعبون من حولهم.

إن أردت أن تحيا الرهبنة عش بتواضع قلب، وطول روح، وأرجو لكم حياة رهبانية سليمة. له المجد دائماً آمين

كتاب عظات رهبانية ـ صفحة 69 ـ 81



باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

أحب معكم أن أتذكر ما هي الوعود التي وعدنا بها الله يوم أن ترهبنا، أي عندما نتذكر تذكار رهبنة بالنسبة لنا، إنما نتذكر الحالة التي دخلنا بها إلى الدير في يوم من الأيام، والعهود التي عاهدنا بها الله، أو النذور التي نذرناها يوم الرهبنة.

لأن التذكار فعلا مفيد للإنسان، والله وجد أنه من المفيد لنا بين الحين والآخر أننا نتذكر فمثلاً: بالنسبة للشريعة الله طلب منا أن نذكر كلامه دائماً، فقال عن هذه الشريعة "تلهج بها نهارا وليلا لكي تتذكرها" تكون في ذاكرتك لئلا تنساها فيقول "لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك. بل تلهج فيه نهارا ولي؟" {يش ٨: 1}، لكي تتحفظ أن تعمل بما ورد في هذه الشريعة.



والله من اهتمامه أن الناس يتذكرون بعد ما أعطى الشريعة للناس كررها مرة أخرى في سفر التثنية، لخصها مرة أخرى، حتى لا ينسوا بل يتذكروا هذا

الكلام.

- وداود النبي في المزمور الكبير يشرح كيف أن "شريعتك تلاوتي"
- وكيف نجا من تجارب كثيرة "لأني لوصاياك تذكرت"
- "لأني كنت ألهج في ناموسك"
- الله في أحداث كثيرة تمر بالإنسان لا يحب أن ينساها الإنسان فيجعله يتذكرها: فمثلا حادثة المن: جعلهم يحتفظون بجزء من هذا المن في تابوت العهد، لكي يتذكروا كيف أن الله رعاهم، وأعطاهم غذاءهم في البرية بواسطة المن فلا ينسوا.

- وحتى لكيلا ينسوا عصا هارون التي أفرخت، جعلهم أيضاً يحتفظون بها. ولما عبر يشوع الأردن، أخذ اثني عشر حجرا ونصبها لكي يتذكروا هذا العبور، لأن الله يحب أن نتذكر.
- في أوقات كثيرة نحن ننسى عهودنا لله؟
- وأحيانا ننسى إحسانات الله لنا.
- وأحيانا نتيجة عدم التذكار نضل ونضيع.
- تصوروا لما الله أعطاهم وصية إضافة الغرباء، قال لهم كلمة لطيفة، قال "لا تنسى إضافة الغرباء، وتذكر أنك كنت غريبة في أرض مصر"، تذكر أنك كنت غريبة فتهتم بالغرباء.
- كثيراً جداً نحن ضيع أمورة روحية كثيرة، لأننا لا نتذكر.

- في كل مرة نتناول فيها، ننسي تعهداتنا لله أثناء التناول، وبعد التناول كأننا لم نتناول، بينما الإنسان

أثناء التناول كثيراً ما يتكلم مع الله، حتى الكاهن يقول: "كل مرة تأكلون من هذا الخبز، وتشربون من هذه الكأس، تبشرون بموتي وتعترفون بقيامتي وتذكرونني إلى أن أجئ". فمتى نتذكره إلى أن يجئ؟ يمر علينا وقت لا نتذكر الله أبداً. والكنيسة لكي تذكرنا ببعض الأمور المعينة، تجعلنا نتذكرها نتيجة تكرارات مستمرة لكي نتذكر.

- لكي نتذكر آلام المسيح تجعلنا نعيش أسبوع الآلام كل سنة.

- بل تصنع تذكاره يومياً، وتذكارًا أسبوعيا، كل جمعة نتذكر صلب المسيح، وتذكاره يوميا في الساعة السادسة من كل يوم، نتذكر آلام المسيح. ما الذي يجعلنا في تذكار سنوي في أسبوع الآلام، وتذكار أسبوعي في صوم الجمعة وتذكار يومي في الساعة السادسة؟
- لأننا تذكار آلام المسيح هذا مفيد لأجلنا، لأننا كثيراً ما ننسى صليب المسيح، وننسى آلامه، وننسى الفداء العظيم، وننسى أننا اشترينا بدم، وننسى أن حياتنا غالية عند الله، حتى أنه سفك دمه لأجلنا.
- وننسى محبة الله "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" {يو 3: 16}، ننسى كل ذلك. فالكنيسة تعطينا هذه الأصوام وهذه الصلوات لكيلا ننسى. وتعطينا الأعياد لكيلا ننسى.



- مناسبات عديدة لكيلا ننسى، لكيلا ينسى الشعب أن

الله أنقذه بالفصح جعل الفصح عيد، لابد أن يعيدوا به لكيلا ينسى أن الله أنقذه لما رأى الملاك المهلك الدم وعبر عنه.

- وجعلهم في نفس الصورة: أحذيتهم في أرجلهم، وعصيهم في أيديهم، ويأكلونه بعجلة، لماذا؟ لكي يتذكروا، وقال حينما تصل للأرض وتعيش فيها، قص الأمر على ابنك لكيلا تنسى، ولكيلا ينسى هو أيضاً. نحن ننسى أمور كثيرة في حياتنا لذلك حياتنا تفتر.
- لو كل واحد منا يتذكر يوم رهبنته، وبأي حماس قد أتى للدير، وبأي قوة هرب من أهله، ومن الأقارب، ومن الضغوط، ومن الزواج، ومن المناصب، ومن العالم كله.
- بأي حماس، هل أنت في نفس الحماس القديم يوم دخولك الرهبنة؟
- الله يريدنا إلا ننسى. صلاة الأجبية نفسها تعطينا مثالا عجيبا، عن أمور وضعت لنا كل يوم لكيلا ننسى:

- الكنيسة وضعت لنا أن نتذكر الموت، كل يوم حتى لا ننسى الموت، داود النبي يقول الله "عرفني يارب نهايتي ومقدار أيامي، كم هي فأعلم كيف أنا زائل" {مز 4: ٣٩}.
- فالكنيسة لكي تستجيب إلى طلبة داود، وإحساسه بلزوم أن يتذكر كيف هو زائل، وضعت في صلواتها كل يوم "هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل". "لو كان العمر ثابتة وهذا العالم مؤبد لكان لك يا نفسي حجة واضحة" لنضع أمامنا آية سمعان الشيخ

"الآن يا سيدي تطلق عندك بسلام" {لو ٢: ٢٩}.
وتعطينا تذكارات كثيرة نتذكر بها الموت، لكي أعلم كيف أنا زائل.

- ونتذكر الدينونة، ونتذكر أن الختن يأتي في نصف الليل، ونتذكر أنه في ساعة لا تعرفونها يأتي ابن الإنسان، تضع أمامنا تذكارات عديدة لكيلا ننسى.

- الله يعلم أننا ننسى كثيراً، لذلك وضع لنا تذكارات لكيلا ننسى.
- بل أن الكتاب يحب أننا نتذكر خطايانا، لكي نشعر بضعفنا فلا نتكبر، ولكي نعرف من أين نسقط ونتوب "أذكر من أين سقطت وتب" {رؤ ٢: 5}.
- من منا يتذكر الوعود والنذور والتعهدات التي قيلت من أجله يوم معموديته، وكيف من أجله جحد الشيطان، وكل أعماله الشريرة، وكل جنوده، وكل حيله، وكل أفكاره، وكل قواته.
- نحن عاهدنا الله أن نجحد الشيطان في كل حياتنا، فهل نحن نجحد كل هذه الأمور؟ من يفعل ومن يعمل؟ من الذي يذكر؟
- الكنيسة تقول لنا أن نتذكر.
- الله أعطانا مواسم: فأعطانا آيات، وأعطانا أصوام، وأعطانا أياما مقدسة، وأعطانا راحة يوما في الأسبوع لكي نتذكر أن الله بارك السبت، رمزا لممارسة الحياة كلها.

- أيضاً السبت الكبير الذي سنعيش فيه ولا نعمل فيه

شيئا سوى عمل الله وحده، ما الذي يجعلنا نذكر يوم السبت فيقول "أذكر يوم السبت لتقدسه" {خر ٨: ٢٠}؟ لم يقل " قدس يوم السبت، لا، بل قال "أذكر يوم السبت لتقدسه". أذكر أن الله يريدك أن ترتاح، وهو يريد أن يعطيك الراحة، وأن التعب هو نتيجة للخطية.

- وكلمة تعب لم تكن موجودة قبل سقطة آدم، بعد سقطة آدم قال له: "بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك" {تك ١٧: ٣}. من أجل هذا أعطانا الرب الراحة، والراحة هي فيه. و"اذكر اليوم لتقدسه" هي أن تقديس الأيام هو شيء في حياة الإنسان لابد أن يهتم به، كيف يقدس اليوم للرب؟، صدقوني لو ذكرنا معنى الكلمات التي نصليها في الأجبية، لتركت في نفوسنا مفاعيل روحية عجيبة، نقول: "أحفظنا يارب في هذا اليوم المقدس" اليوم المقدس.

- عندما تذكر أن اليوم الذي أنت فيه هو يوم مقدس، وتذكر المكان الذي أنت فيه مكان مقدس. الكنيسة تريد أن تعطيك فكرة عن قدسية المكان وقدسية الزمان في صلوات الكتاب المقدس.
- لذلك لابد أن نتذكر بين الحين والآخر أننا رهبان.
- يكفي أننا اليوم نتذكر أننا رهبان.
- أحيانا الرهبان ينسون أنهم رهبان.
- وأحيانا إنسان تكون له ملابس الرهبنة وليست حياة الرهبنة في قلبه، ولا في فكره، ولا في سلوكه.
- فماذا نتذكره في يوم رهبنة أي واحد منا؟

١. نتذكر أننا متنا عن العالم، وصلوا علينا صلاة الموتى.

نحن الذين تمتنا عن العالم كيف نحيا للعالم، أو نحيا بالعالم، أو كأهل العالم؟ هل كل إنسان يفكر أنه مات فعلا عن العالم.

أن العالم بالنسبة له صار كحفنة تراب، أو قبض الريح، أو نفاية "أحسبها نفاية" {في ٨: ٣}.

باطل الأباطيل؟ الذي لديه هذا الفكر لا يهمه الدنيا كلها، سواء علت أو هبطت، لأنه ما هو العالم؟ والإنسان الذي مات عن العالم لا يتضايق لأي شيء خاص بالعالم، ونقصد بالعالم أي شيء خاص بالمادة. ماذا تكون الدنيا كلها، والعالم كله؟

نحن بعنا العالم في يوم من الأيام، بل متنا عن العالم في يوم من الأيام، وحسبنا أنفسنا أمواتا.

وأخذنا أسماء جديدا، رمزا لأن الأسماء القديمة ماتت.

وأخذنا زيا جديد، رمزا لأن زي العالم مات وانتهى.

وأخذنا شكلاً جديدا "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" {رو ٢: ١٢}، كل شيء تغيرنا فيه، فهل نحن بهذا الشكل؟

وهل نذكر هذا الأمر؟! كما يقول أحد القديسين قال: "راهب باع العالم كله وتشاجر مع زميل له على إبرة"!

نسى العالم كله الذي تركه؟ نسي أنه ترك العالم.

يا ليت في يوم الرهبنة نتذكر أننا متنا عن العالم، وعن

كل ما فيه، ولا ننقل العالم للدير، ولا ننقل فكرنا للعالم، ولا ننقل العالم إلى فكرنا، ولا ننقل شهوات العالم إلى قلوبنا، ولا ننقل الاهتمامات العالمية إلى حياتنا. كله انتهى ونتذكر أننا متنا عن العالم.

- هذا الأمر كان القديس أرسانيوس يضعه ميزان لهذيذه دائماً، حتى أنه لما أتاه الميراث قال: "كيف أرث شخصا مات وأنا مت قبلا منه؟
- قال: "إن تذكار هذه الساعة أمامي منذ دخلت إلى الرهبنة "
- المشكلة أننا لا نتذكر أننا متنا عن العالم.
- ليتنا نتذكر أنهم صلوا علينا صلاة الموتى، وكفنا بأكفان.
- ونحن نموت كالأموات بجوار أجساد القديسين، والألحان الخاصة بالموت التي صليت علينا. ليتنا نتذكر مثلا لحن "أجيوس الحزيني" التي قيلت علينا، هناك ألحان حزيني كثيرة، لكن بأجيوس الحزيني أقصد شيئا آخر، أقصد أننا نقول له "أنت وحدك القوس"، "قدوس الله قوس القوي".

- ونحن المفروض أن نكون قديسين مثلك، لكننا لا نصل إلى ذلك.
- ففي كل وقت نقول لك "أنت القدوس"، نحن مساكين لكنك أنت وحدك القوس، قوس الله، والمفروض أن نكون مثلك لكننا دائماً نحن خطاة، وأنت وحدك القدوس.
- هو نفس اللحن الذي تصليه الكنيسة كلما مات إنسان

لتقول له "أنت وحدك القدوس" والذي مات ليس قوس مثلك، بل هو مسكين.

أنت وحدك القدوس، فأعطنا نحن تلك "القداسة التي بدونها لا يعاين أحد الرب"، ما معني " لقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب" {عب ١٢: 14}؟

الرهبان يقولون عنهم إنهم ملائكة أرضيون، أو بشر سمائيون، فيا ليتنا في يوم رهبنتنا نتذكر هل نحن ملائكة أرضيون، أو بشر سمائيون، فهل نحن نعيش كالملائكة؟!

ما الفرق بيننا وبين الملائكة؟ أين نحن، وأين هم؟

هل صحيح هذا التعبير ينطبق علينا أننا ملائكة أرضيون، أو بشر سمائيون؟! هل كل من يزور الدير يقول إننا جماعة من الملائكة؟

هل كل من يأتي في رحلة إلى الدير، يشعر أنه ذهب في رحلة إلى السماء، ورأى الملائكة، ورأى البشر السمائيين؟

أم أين نحن؟ وكل هذا مجرد كلام، أم رسمنا ملائكة، لكن لم نحيا كملائكة؟ لابد أن نتذكر، وإلا لماذا بدأنا كلامنا عن التذكار؟ لكي نتذكر أننا رسمنا لكي نكون ملائكة. ما أسهل أننا نفتخر بقول يوحنا ذهبي الفم: "إن السماء بكواكبها لا توازي برية شهيت بملائكتها"

لنكن عمليين هل برية شهيت تفتخر بملائكتها؟

هل صارت برية شهيت أسمي من السماء بكواكبها، حسب تأمل القديس ذهبي الفم في الرهبنة في

أيامه، عندما كانت البرية كالسماء، والرهبان كالكواكب وكالملائكة، ما هي حياتنا؟

- صدقوني لا يكفي أن يكون الإنسان كل عام، يجلس إلى نفسه لكي يتذكر كيف هو راهب، إنما كل يوم لابد أن يجلس الإنسان إلى نفسه ويقول "هل أنا فعلا راهب؟
- كلمة عجيبة قالها القديس أبو مقار الكبير عندما ذهب إلى البرية الداخلية، ورأى الآباء السواح عاد إلى أولاده وقال لهم هذه العبارة "يا أولادي أنا لست راهباً، لكني رأيت رهبانا"

- وكان هذا هو تماما شعور القديس الأنبا أنطونيوس بعد أن رأى الأنبا بولا قال "أنا لست راهباً لكني رأيت رهبانا"
- إن كان القديس أبو مقار الكبير كان هذا شعوره، وكان شعور القديس الأنبا أنطونيوس أيضاً، فماذا يكون شعورنا نحن؟
- نفتخر ونقول: نحن الرهبان، نحن القديسين الأتقياء الأبرار، ولا يوجد أحد مثلنا؟
- ما أصعب التوبيخ الذي قاله الشيخ الروحاني "إلى متى تعزي نفسك بلبس السواد يا أخي؟، إنك ترتدي الجلابية السوداء، أو العمة السوداء، أو القلنسوة السوداء، تتخيل أنك صرت راهباً.
- إلى متى تعزي نفسك بلبس السواد يا أخي؟

- **٢.** يا ليت في يوم الرهبنة نتذكر الفضائل الرهبانية

الأساسية.

- الفضائل الرهبانية الأساسية التي يجب أن تكون فينا.
- الفضائل الرهبانية موجودة في كتب الآباء، وفي سير الآباء، وحياة الآباء، ومعروفة للجميع.
- لو كنا لا نعلم ما كانت لنا خطية، ولكننا نعلم ونعرف كل شيء، والكتب موجود فيها كل شيء، ويقرأ علينا البستان في كل يوم في المائدة، ويقرأ علينا البستان مرات عديدة، وبعضنا يكاد أن يكون قد حفظ البستان حفظا.
- وبعضنا يكون قد حفظ كثير من أقوال الآباء وسير القديسين حفظا عن ظهر قلب، وليس لنا غزر، الذي يعرف أكثر يطالب بأكثر، إذا لابد أن نتذكر ما هي الرهبنة؟
- أحد الآباء القديسين في كل يوم كان يعاتب نفسه "ماذا فعلناه مما يرضي الله، وماذا فعلنا مما لا يرضي الله؟
- يحاسب ويعاتب ـ ما هي الرهبنة؟ وهل هي فينا ونحن فيها؟
- ما هي حياتنا؟ الموت عن العالم هل وصلنا له أم لا؟
- حياة السكون هل عشنا فيها أم لا؟
- حياة الصلاة عشنا فيها أم لا؟ الصلاة عشنا فيها أم لا؟

- إنسان في الرهبنة يعطى وظيفة بكل حزم وعزمه وشدة وتوبيخ الآخرين وسلطة، ماذا حدث لك يا أخي؟ هل نسيت أنك راهب؟ كما يقول الشيخ الروحاني "لا يتكلم بحكومة مع إنسان" أي بسلطة

مع إنسان. ماذا حدث هل نسينا الرهبنة؟
الذي يتذمر على أطعمة، وأشربة، وسكن، هل نسينا أننا رهبان؟
هل نسيت أنك تمت عن هذا كله؟
الذي يقابل الضيوف ويسأل عن الأخبار وعن الأفكار، ما الذي حدث هل نسيت إنك مت عن العالم؟ متى يذكر الراهب أنه راهب؟
ومتى يحيا الراهب كراهب؟ ومتى يذكر سير القديسين؟

لماذا يقرأ البستان في المجمع، وفي المائدة، وفي مناسبات عديدة؟
لماذا؟ لكي نذكر الحياة الرهبانية، ونذكر الفضائل الرهبانية، وكل مشكلة تحل بنا نحلها بطريقة رهبانية، لأننا رهبان لنا أسلوب غير باقي الناس.
إنسان يقع في أي ضيقة في الرهبنة فيتعب، وما أكثر الشكوى والتذمر والضيق في داخل النفس، وداخل الفكر.
ثم ينسى أنه يوم رهبنته قرئ عليه فصل من يشوع بن سيراخ "يا ابني إذا تقدمت لخدمة ربك فهيئ نفسك للتجارب" والكنيسة لإعجابها بهذا الفصل تقرأه في الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء من البصخة المقدسة في أسبوع الآلام دائماً.

تريد أن نتذكر أننا رهبان، وتريد أن نتذكر فضائل الرهبنة، وحياة القديسين، ونريد أن نتذكر صورة

الملائكة الأرضيين، وسيرة البشر السمائيين. ولعله من أجل هذا اجتمعنا معا في هذه الليلة، لكي نذكر مع هذه الحياة، الحياة التي كانت شبه حلم، عاشته البشرية في القرن الرابع، استيقظت في عصور كثيرة، ويود العالم أن يرى هذا الحلم مرة أخرى.

 3. الحكمة الرهبانية ـ الإفراز الرهباني ـ معرفة أسرار الحياة الروحية، التي من أجلها كان أهل العالم يطوفون البر والبحر ليسمعوا كلمة منفعة من راهب، لأن الرهبنة كانت مدرسة الحكمة.

- الحكمة العملية في الحياة الروحية "قل لي كلمة بها أخلص".
- كلمة بها يخلص؟ ما هذا العجب في العلم والمعرفة، أن كلمة بها يخلص؟ هذه حكمة التي سماها بعض الآباء في كتاباتهم "برؤوس المعرفة" "رؤوس المعرفة" لمار إسحق.
- "رؤوس المعرفة" للشيخ الروحاني.
- رؤوس معرفة، الحكمة والمعرفة والإفراز في الحياة الرهبانية، ولم تكن معرفة من الكتب، إنما كانت من الخبرة الروحية في حياتنا مع الله، فهل دخلت أنت في حياة الخبرة الروحية، ووصلت إلى المعرفة؟
- رغم أن التصوف، ورغم أن النسلك غايته المعرفة، فعلماء التصوف يسمونهم "العارفين بالله"، لذا أصله فكر مسيحي، لأن السيد المسيح في صلاته الشهيرة الطويلة في {يو ١٧} قال "هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك"

معرفة الله، معرفة الحياة الروحية، معرفة أسرار الله. قال "اكشف عن عيني فأري عجائب من شريعتك" {مز ١١٩: ١٨}.

عبارة جميلة قالها بلعام، وإن كان بلعام نفسه ضاع، لكن عبارته لم تضع "وحي بلعام بن بغور. وحي الرجل المفتوح العينين. وحي الذي يسمع أقوال الله. الذي يرى رؤيا القدير" {عد ٢٤: 3 - 4}.

والعبارة التي قالها المسيح "طوبى لعيونكم لأنها تبصر" {مت ١٣: ١٩}، هل نحن وصلنا إلى البصيرة الروحية

"طوبي لعيونكم لأنها تبصر؟ وماذا تبصر؟

هل أخذنا من الرهبنة قداسة، ملائكية، معرفة، خبرا؟ ماذا أخذنا؟

وإن كنا لم نأخذ فمتى ستأخذ وكيف؟

يا ليتنا نجلس مع أنفسنا، ونتذكر هذه الحياة الجميلة التي من أجلها كرسنا أنفسنا، والتي اشتهاها آباؤنا، وفضلوها على البطريركية، والأسقفية، وكل الخدمات الرعوية، والكهنوتية، وهربوا من أجلها، لكي يحتفظوا بها. الحياة الرهبانية العاملة، المملوءة سرا.

"أعطيتني علم معرفتك" ما هو علم معرفته؟

"أعطيتني هذه الخدمة المملوءة سرا" الحياة الرهبانية عجيبة، عجيبة جداً، والذين عرفوها أحبوها وعاشوا فيها.

الذين كانوا يذوقون بعض مذاقتها فيذهلون عن أنفسهم، ولا يحسون إن كانوا على الأرض أم خارج

الأرض، في الجسد أم خارج الجسد، كما يقول الشيخ الروحاني عن بعض الدرجات التي يدخل فيها الإنسان فيدهش فيها، ويقف صامتا لا يستطيع أن يعبر عنها لأنه دخل في دائرة الصامتين.

الأسرار التي لا تشرح إلا بالصمت، فلا يدركها الفكر لأنها أعلى منه، ولا توجد لغة تعبر عنها إنما يحسها القلب، ويحسها الروح، لا تجد لها مسميات تسجل بها ما أحسسته، أمور فوقنا، نحن ما زلنا في دائرة الحوار.

الرهبنة شيء عجيب، هي أسرار، الذين عاشوا في الرهبنة الحقيقية عاشوا في أسرار الله المقدسة. لا أقصد أسرار الكنيسة السبعة، إنما أقصد أسرار الروح، أسرار المعرفة الروحية، والإدراك الروحي، وأسرار الوجود مع الله، وأسرار مذاقة الملكوت.

نكتفي بهذا لئلا أكلمكم كثيراً دون أن نفعل شيئا، وصلوا من أجلي جميعا، لكي يعطيني الله أن أحيا في حياة الرهبنة الحقيقية، أو على الأقل أتذوقها.

كتاب عظات رهبانية ـ صفحة 85 ـ 93

الرهبان ملائكة أرضيون (6)

باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

نتابع كلامنا في حياة الرهبنة:

أود حقيقة أن أتأمل معكم في هذه الليلة في عبارة واحدة تقال عن الرهبان، لو استطعنا أن ننتهي منها

فهذا جيد جداً.



الرهبان والملائكة:

أولاً: الجسد: يقال عن الرهبان أنهم "ملائكة أرضيون، أي كل راهب عبارة عن ملاك، فما معنى كلمة "ملاك"؟ ولماذا شبه الراهب بالملاك؟

١. الملاك:

أول شيء في الملاك أنه كائن روحاني أو روح، روح أكثر من روحاني، "الصانع ملائكته رياحا، وخدامه ناراً ملتهبة" {مز 104: 4}. فإذا كان الراهب ملاك، إذا فهو إنسان يعيش بالروح، يعيش كروح، أي يعيش بعيد عن الجسد، وأعمال الجسد، وبعيد عن المادة، وأعمال المادة.



٢. إلى أي حد يكون الراهب روح، أو يسلك كروح، أو بالروح، أو كحسب الروح؟ إذا كان يرفض كل أعمال الجسد.

وكيف يرفض الراهب كل أعمال الجسد؟

بأن يبعد عن كل شهوة من شهوات الجسد.

وشهوات الجسد معروفة منها مثلا: شهوة الطعام، ومن هنا كان الرهبان أهل نسك وصوم، ولا يهتمون بمطالب هذا الجسد.

القديس مكاريوس الإسكندراني، لما زار أديرة القديس باخوميوس، وسلك بصوم عجيب في الصوم المقدس، تعب الرهبان وقالوا للقديس الأنبا

باخوميوس، هذا الإنسان ليس له جسد، أي ليس أسلوب إنسان له جسد أن يكون هكذا. كان يطوي الأيام، وكل أسبوع يأكل مرة.

٣. الملائكة لا تأكل.

كلما أخضع الإنسان الجسد في الأكل، كلما صار للروح مجال أكبر، ولذلك حتى أهل العالم في اليوجا، أو غيره، يقهرون الجسد قهر شديد في الصوم، لكي يكون للروح مجالاتها التي تصفو فيها.

لأن الجسد يغطي على الروح، والأكل الكثير يؤدي إلى تعب الروح، أو لا يعطيها مجالها، أو الروح تثقل.

أتذكر أبونا عبد المسيح الحبشي كان يسير في البرية كالغزال، كان جسده خفيف جداً حتى في حركاته.

4. الرهبان ملائكة من جهة عدم الاهتمام بطلبات الجسد من جهة الأكل، وليتنا نقرأ عن الصوم عند الآباء الرهبان، أو الأكل، كيف كانوا يسلكون في هذا الأمر.

القديس أرسانيوس بدأ ينتقي الطعام، أخذ درس جيد من الأنبا إشعياء ولذلك قال "إنني تعلمت اليونانية والرومانية، ولكني لم أدرك حكمة أكل الفول التي يعرفها هذا المصري".

من جهة الانقطاع عن الطعام. من جهة نوع الطعام.

من جهة الأكل المشتهي عند الإنسان الذي يقول "ارفع يدك عنه ونفسك ما تزال تشتهيه". إنه لا يعطي نفسه ما يشتهيه.

وكما قال أحد الآباء "إذا قدم لك طعام تشتهيه نفسك فأفسده قليلا ثم كله، أفسده قليلا أي غير طعمه، اخلط عليه شيء، أو زد ملحه.

ومن هنا التذمر على الطعام ليس من طبع الرهبان، ولا من روحياتهم، وطلب أصناف معينة ليس من طبع الرهبان، ولا من روحياتهم.

5. من ضمن النواحي التي يبعد فيها الراهب عن الجسد أيضاً:

العفة ـ وطهارة الجسد. وهذه نذر من النذور الثلاثة الخاصة بالرهبنة، التي من ضمنها الطاعة، والعفة.

والعفة عند الراهب أكثر من العفة عند العلمانيين، لأن الراهب عبارة عن إنسان محتشم من كل ناحية، حتى من جهة الملابس يغطي جسده كله، ولا يكشف شيء من جسده بأي طريقة.

من جهة الدالة الخاطئة المفروض يبتعد عنها، مار إسحق قال "يجب على الإنسان أن يحتفظ بعفة جسده، وبتحشمه حتى في داخل قلايته"، يكون في قلايته محتشم من جهة ملابسه، من جهة جلسته، من جهة نومه، من جهة أي شيء. وليس المفروض أن الراهب إذا حورب بفكر، أن ينفذ الفكر الذي أتاه، بل يقاومه حتى الموت.

6. جميلة جداً العبارة التي قالها القديس بولس الرسول وبخ العبرانيين عن الخطية فقال: "لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية " {عب 4: ١٢}.

حتى الدم: أي لو أدى الأمر إلى أن يستشهد ولا يخطئ بالجسد، لأن الراهب عبارة عن ملاك، كأنه بلا جسد على الإطلاق.
من جهة العفة أقصى ما يصل إليه الراهب، الفكر، لكن يصل إلى الجسد نفسه فهذا شيء غريب عن الرهبان. والفكر يجب أن يقاومه بقدر إمكانه، ويبعد عن الأشياء التي تأتي إليه بالأفكار.
الراهب ملاك من جهة الجسد في مسألة الأكل، في مسألة العفة.

٧. أيضاً ملاك من جهة الجسد في مسألة السهر.
أي لا يعطي جسده ما يطلبه من طعام.
ولا ما يطلبه من شهوات جنسية.
ولا ما يطلبه من راحة، أو من نوم.
وأمامه عبارة السيد المسيح "أما الروح فتشيط، وأما الجسد ضعيف" {مر 14: ٣٨}. ولذلك نجد أن الكنيسة تساعد الراهب على عدم النوم، في الهجعات الثلاثة في صلوات نصف الليل، في صلاة التسبحه.
والراهب الذي لا يحضر السبحة غالبا يكون نائم، أي يسلك حسب الجسد، وبالطبع هذا ليس سلوك رهباني في غالب الأحوال، إلا لو كان راهب له نظام خاص بالاتفاق مع أب اعترافه، يسهر لساعة متأخرة جداً بالليل، ويؤدي واجباته الروحية بطريقته الخاصة كما يعيش المتوحدون.

8. الرهبان السهارى في عمل الصلاة يشبهون

الملائكة.
لكن الذي ينام يفقد عمل الملاك، ويتحول إلى سيطرة الجسد.
جسد يسيطر في الطعام، يسيطر في حروب العفة، يسيطر في الراحة والنوم.
فكان الرهبان كملائكة ليس فقط في أنهم يقاومون النوم، بل ويقاومون الراحة أيضاً، ويشتغلون في تعب الجسد، وتجدوا في نصائح الآباء الأول أن الإنسان يتعب جسده على قدر طاقته.
كيف كان الرهبان يصلبون هذا الجسد مع الأهواء؟
صلب الجسد مع الأهواء؟ كيف كانوا يتعبون أجسادهم؟
مسائل موجودة كثيرة في سير القديسين، لعله من الأمثلة البارزة جداً في الرهبنة، مسألة الآباء العموديين، مثل سمعان العمودي، أو لوقا العمودي، وباقي العموديين، الذين كانوا يتعبون أجسادهم بشكل لا مثيل له، أو الإنسان الذي ينتصب في الصلاة، ولا يعطي جسده راحة، أو الذي يتعب جسده في خدمة الإخوة، وفي خدمة الدير.

٩. والجسد يكون عبد لإرادة الإنسان ولروحه، ولا يكون له كيان يطالب فيه بمطالب معينة.
إذا فما معني ملائكة؟ ملائكة تعني أرواحاً.
فلما نقول: ملائكة أرضيون، ويكونون سالكين حسب الجسد، أو بالجسد، وراحة الجسد، إذا صار الأمر ليس ملائكة.
كل واحد منا يسأل نفسه هل أنا أرضي جسدي في

ناحية معينة:
أرضيه في نوم؟ أرضية في راحة؟ أرضية في الأطعمة؟
أرضيه في شهوة جسدية؟ أرضية في زينة في شكل؟
أحيانا الراهب يحارب في شكله الجديد، ويحب أن يكون له شكل أنيق، هذه أيضاً من ضمن حروب الجسد، الزينة، نجد الرهبان بعيدين عن هذا الأمر.
من ضمن الرهبان الذين أتعبوا جسدهم جداً الأنبا بولا الطموهي، الذي من كثرة أتعابه لجسده ظهر له السيد المسيح وقال له: "كفاك تعباً يا حبيبي بولا" فقال له "يارب مهما تعبت لن يكون مثل تعبك من أجلنا، بولا الطموهي الذي دفن مع الأنبا بيشوي.

١٠. يا ليتنا نجمع من بستان الرهبان، ومن سير القديسين، علاقة الرهبان بالجسد، وانتصارهم على الجسد، وعدم إعطائهم احتياجات ومطالب الجسد، سواء في السهر، أو التعب، أو العفة، أو الصوم، وأيضا البعد عن الزينة.
مرة سئل القديس يوحنا القصير ما هي الرهبنة؟ فقال: هي التعب.
والآباء الذين كانوا ينصحون نصائح أخف، كانوا يقولون هي التعب بمقدار، أي: بمقدار ما يحتمل الإنسان.

١١. من ضمن الأشياء التي كانوا ينهكون أجسادهم فيها أيضاً الميطانيات، عندما يكون صوم تكون الميطانيات كثيرة.

توجد أنواع أخرى كثيرة من أنواع صلب الجسد، ليس لها داعي الآن، إخوتنا الكاثوليك يطلقون عليها اسم "الإماتات".

وبولس الرسول استخدم كلمة "إماتة" بالنسبة للجسد في رسالته الثانية لأهل كورنثوس، وقال: "من أجلك مات كل النهار" {رو ٨: ٣٩}. وقال: "الموت يعمل فينا" {٢كو 4: ١٢}.

ونحن في صلاة الساعة التاسعة نقول: "أمت حواستنا الجسمانية أيها المسيح إلهنا وتجنا"، وكلنا نصلي هذه الصلاة، لكن هل فكر أحدنا في معنى "أمت حواستنا الجسمانية"؟

أريد أن أتركها لتأملاتكم ـ أي لا تكون الحواس لها نشاطها الذي يتعب الروح. العين التي تجمع مناظر كثيرة، ممكن تتعب الروح. والأذن التي تسمع أيضاً ما يتعب الروح. أو باقي الحواس التي إن سلك الإنسان في طاعتها، يكون إنسانا جسدانياً، وليس إنسانة روحانية.

١٢. لذلك من الفضائل المشهورة عند الرهبان ـ حفظ الحواس ـ يحفظ حواسه فلا تطيش هنا أو هناك.

الرهبان كثيراً تتعبهم آذانهم، وما يجمعونه من سماعات تتلف روحياتهم، أو يتعبهم لسانهم، ويتعبون الآخرين، أو تتعبهم أعينهم وما يرونه من مناظر.

ولهذا تجد مثلا من ضمن النصائح في حفظ الحواس فيقول: "إذا دخلت قلاية أخ، فلا ترفع عينيك لتبصر ما بداخلها"

أي: تدخل القلاية وتخرج وكأنك لم ترى فيها شيء، قد ترى وتعلق ـ تعلق على أثاثاته ـ مقتنياته ـ طريقة معيشته ـ أمور لا تنتهي.

إذا أول شيء في مسألة الملائكة الأرضيين مسألة الجسد، وعلاقة الراهب بالجسد.

ثانياً: نقاوة القلب:

ثاني شيء في موضوع الملائكة ـ نقاوة القلب.

لذلك الدرجي يتكلم عن الراهب يقول: "الراهب هو القلب النقي".

نقاوة القلب يتبعها أيضاً نقاوة الفكر ـ ونقاوة الظنون ـ الإنسان الكثير الظنون لا يكون نقيا، والكثير الشكوك لا يكون نقيا، المضطرب في أفكاره لا يكون نقياً، الرهبنة هي نقاوة القلب.

وبالطبع لو دخلنا في تفاصيل نقاوة القلب ستشمل القداسة كلها، والشخص الذي قلبه نقي ألفاظه نقية لأنه: "من فضلة القلب يتكلم الفم" {مت ١٢: ٣٩}. والذي قلبه نقي، تكون حواسه نقية. اسأل نفسك هل لو كان هناك ملاك مكاني، كان سيفعل ما أفعله؟ في كل عمل تعمله لكي تحكم عليه، إن كان خير أو شر. أو هل الملاك الحارس، أو الملاك المحيط بي يخجل من الأعمال التي أعملها؟

المزمور الأول يقول: "في طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس"، هل الملاك عندما يطبق هذه الآية يتعب عندما يجد نفسه واقف بجانبي؟

٢. من ضمن الأشياء الأخرى الخاصة بالملائكة الطاعة.
- ولذلك نحن نقول في الصلاة الربانية "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" أي: كما أن مشيئتك منفذة من الملائكة، لتكن منقذة مني أيضاً. كيف تنفذ من الملائكة؟
- الملائكة ينفذون الأمر كما هو تماما، بلا مناقشة، بسرعة بلا إبطاء، هذه هي الملائكة. في {مز ١٠٣} يقول: "باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه". لأن الملاك كما يقول له الله ينفذ بلا مناقشة.
- الله يقول لملاك اذهب واضرب جميع الأبكار، يضرب جميع الأبكار بلا مناقشة، لا يقول هل يصح أن تضرب جميع الأبكار أم لا؟ الأمر قد يرتبط بالحنان، لكن لا، لا توجد مناقشة، عمله أن ينفذ وليس أن يدبر، أو يناقش.
- لو وجدت أي أمر يأتيك ووجدت نفسك تدبر، وتفكر، وتناقش هل هذا الأمر صحيح أم لا، إذا أنت لست ملاك. قد تكون مدبر، أو أحد الأراخنة، لكن لست ملاك، الملاك ينفذ ولا يناقش وبسرعة.

٣. قد يكون راهب في الرهبنة يسمع أمر ويطيع، لكن ينفذه غدا، أو بعد غد، هذا ليس عنده طاعة، الطاعة ينفذ الأمر بسرعة، الملاك لا يؤجل التنفيذ.
- أيضاً ملائكة من حيث البعد عن المادة، وهذا يحتاج فصل خاص، يدخل فيه المقتنيات، ومحبة الأشياء

التي توجد في العالم.
وقلنا ملائكة من حيث نقاوة القلب والطاعة.
أتذكر عبارة بسيطة في علاقة الراهب بالمادة، والملائكة ترتفع عن مستوى المادة، أحد القديسين قال: "يوجد راهب باع العالم كله بكل ما فيه من أموال، ويتشاجر مع زميله من أجل إبرة.
هل هذا مات عن العالم، أو هذا ملاك؟!! ليتنا نتأمل حياتنا.

له المجد دائماً أبدية آمين

كتاب عظات رهبانية ـ صفحة 85 ـ 93

{24}

القديس يوحنا إكليمادوس

وصايا لمَنْ يريد الدخول في الرهبنة

- **قال القديس إكليمادوس:** اِسمع يا بُنيَّ كلامي وتمسّك به.
- اِعلم أنك من الآن قادمٌ لتقاتل السباع، والتنّانين، والأراخنة {أي رؤساء الشياطين}، في سيرة التوبة، وهي كربة وصعبة.
- وأنك قد وضعت نفسك هدفًا للشدائد والأحزان، يومًا بعد يوم إن أردتَ أن تكون راهباً. لأنه مكتوبٌ: "انتظر، يا بُنيَّ، شدّة بعد شدّة، وقتًا بعد وقت، وهيِّئ نفسك لتجارب كثيرة".

- وتقول حكمة الله: ستأتي عليك تجارب وأحزان، فكُن مستعدًّا وهيِّئ نفسك، لا تتوانَ لئلاّ تندم أخيرًا وتكون رهبانيتك تلفًا {هلاكًا} لك.

- ليس ههنا طعام وشراب، بل جوع دائم وعطش.
- ليس منذ الآن لعب، ولا ضحك، ولا قهقهة، ولا انحلال.
- ولا تُظهِر نفسك في شيء، ولا تكمِّل أغراضك الجسدانية، بل الزم الحزن والبكاء عوض الانحلال واللعب.
- والزم السهر، والصوم إلى المساء في كل زمانك، إلا إذا لحقك مرض، أو جاء إليك ضيف، فهذا هو واجبك إن أردتَ أن تكون راهباً. وإن تكاسلتَ عن إحدى هذه الوصايا، فما أكملتَ الواجب، ويكون وعدك {نذرك} فارغًا، وظنك أنك راهب ليس بصحيح.
- وإن كان لك مال وفرّقته فقد ضيعته، وصارت جميع طلباتك فارغة.

- إن لم تستيقظ بقوةٍ، وتعمل باجتهاد في سيرة الرهبنة، وتمنطق نفسك بالكمال، وتحرص وتقاتل بشدّة الشياطين غير المنظورين، كما يقول الرسول بولس: "إنّ مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم، على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية" {أف6: 12}.
- فافحص قلبك قبل أن ترفض الدنيا، وتعدّ ذاتك جنديًا للسيد المسيح.

- اِعلم أنك ماضٍ لتقاتل الذئاب والكلاب والنمور والسباع والوحوش الضارية، وليس ذلك لأيامٍ، أو شهور، أو سنوات قليلة، بل عمرك كله، حتى تظفر بالعدو.

- إن أردتَ أن تكون راهباً فاقطع جميع أفكار العالم من قلبك.
- الراهب هو مَنْ يستعد ليصير مثل الملائكة بدون همٍّ، ويمزّق عنه ثوب العالم. ولا تظن أنّ معاشرة الصدّيقين، أو السكنى في مواضع القديسين تنفعك، بل ارفض جميع هذه الظنون، لأنّ أجرة العمل {العمّال} لا تُؤخذ لتوزَّع على الكسالى، لأنّ الأخ لن يفدي أخاه، لأنّ الله يجازي كل واحد حسب أعماله.

- فلا تتخلّ عن أي كبيرة، أو صغيرة، من جميع الوصايا، بل قُم بها كلها بثباتٍ، وإلاّ فوجودك مع العلمانيين أخير لك.
- لأنّ الرهبنة هي درجة الملائكة، الذين لا يفتُرون نهارًا ولا ليلاً عن خدمة ملكهم. فمَنْ دخل فيها بانحلال وكسل، فقد صيّر نفسه أشقى ممن هو في انحلال في العالم.
- إذا لبستَ إسكيم الرهبنة لا تتعظم، بل بالأكثر اتضع، لأنك إنما أخذت ختم التجنُّد للمسيح لكي تخضع تحت نيره، لا لكي تكون مقاومًا له، أو محاربًا.

- لا تكسل عن الذهاب إلى الكنيسة وقت الصلاة الجامعة، وكمِّل عبادتك لله بخوف. وتأدّب في صلاتك، واجعلها بكل عقلك وقلبك.
- وإذا ضُرِب الناقوس في نصف الليل، فلا تكسل، بل قُم وصلِّ بحرص، ولا تتلُ بفمك وحده، بل يكون فكرك وعقلك وجميع حواسك متفرّغةً لله ناظرةً إليه.
- وإذا ذهبتَ إلى الكنيسة فاحذر أن تجلس عند الباب، بينما يكونون هم في الداخل يصلّون. اِحفظ نفسك، وكُن خائفًا من الله.
- إذا أتاك أخ وكلّمك فيما لا يجب فلا تجاوبه البتة.
- بل اجعل نفسك كأنك أخرسٍ وأطرش، ولا تسمع قوله، ولا تلُمه في قلبك، بل كُن مثل طفل صغير لا يعرف شرًّا، ولا شيئًا من المكر.
- احذر من أن تجاوب، أو تحدِّث أحدًا ولو كان بكلامٍ جيدٍ ما دمتَ في الكنيسة.

- وإذا رجعتَ إلى قلايتك، اهتم بقراءة كتب الله والصلاة، ولا تتفرّغ لشغل اليد وحده، وتنسى ذكر الله خالقك.
- إذا جلستَ على المائدة لتأكل مع إخوة، فلا تتحدث مع أحد، وإن حدثوك فلا تجاوب حتى تفرغ من الأكل. واشكر الله سبحانه على جميع أفعاله، وما أنعم به علينا بغير استحقاق منا. واندم على خطاياك، واجعل قلبك مع الله في كل وقت، لتستحق نعمته.

- إذا جلستَ في خزانتك {قلايتك ـ محبستك} فاقرأ وفكّر في نفسك في تمجيد الله، هكذا افعل جميع أيام حياتك قدام الله لتكون لك الطوبى أي الحظ الشريف مع القديسين.

- ومع كل ذلك فتحقق أنه لا يلبس الإكليل إلا مَنْ قاتل، وصبر على الشدائد، وغلب الأعداء وهزمهم، وظهرت شجاعته فيهم أمام الملك العظيم الرب يسوع المسيح، الذي تستحق أن تحارب باسمه، وتغلب كما غلب هو، إذ يساعدك بقوته العظيمة، لأنه قال: »ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر« {مت28: 20}، له المجد إلى الأبد آمين.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس يوحنا إكليمادوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة 87 ـ 88

{25}

تعاليم الشيخ الروحاني

من تعاليم الشيخ الروحاني "يوحنا سابا" للمبتدئين

- هذا هو الترتيب العفيف المحبوب عند الرب:
- إلا تنظر عين الإنسان إلى هنا وهناك، بل يكون نظره إلى قدامه فقط. ولا يتكلم كلامًا زائدًا، بل ما هو ضروري فقط.
- ويستعمل اللباس الحقير لحاجة الجسد الضرورية، والطعام لقوام الجسد بدون شهوة، ويأكل من

الأطعمة بالنقص. ولا يرذل شيئًا، ولا يملأ بطنه مما يهواه، لأنّ الإفراز هو أفضل من كل الفضائل.

- ولا يشرب خمرًا ما خلا مع آخرين، أو لعلّة ضعف أو مرض.
- ولا يقاطع الذي يتكلم ليتكلم هو مثل غير المتأدِّب، بل يصبر مثل حكيم. وكل موضع يصادفه يكون هو الصغير، والخادم لإخوته.
- ولا يكشف أي عضو من جسده قدام إنسان، ولا يدنو من جسد إنسان بغير علّة.

- ولا يسمح لإنسان أن يتقدم إلى جسده بغير ضرورة.
- وليحذر من الدالة كمن يحذر من الموت.
- ويقتني لمرقده ترتيبًا عفيفًا، حتى لا تبعد منه القوة التي تحرسه.
- وإذا نام لا يبصره إنسان إن كان يستطيع.
- ولا يطرح بصاقًا قدام إنسان.
- وإن أتاه سعال وهو على المائدة فليرد وجهه عنها ثم يسعل.
- وليأكل ويشرب بعفة كما ينبغي على أبناء الله.
- ولا يمد يده قدام رفيقه بوقاحة.

- وإن جلس معه غريب فليغصبه مرتين، أو ثلاثة أن يأكل، وبالهدوء يأخذ ويضع على المائدة ولا يتهاون. وإذا تناول فليغطِّ فمه، لئلاّ ينظره أحد. وتكون ثيابه ورجلاه مرتبة على المائدة. وإذا دخل قلاية معلمه، أو

تلميذ معلمه، أو صديقه، فبالحذر يمسك نفسه لئلاّ يبصر، أو يميز ما فيها.

- وإن كان يُغصَب من صاحبها للنظر إلى شيء فلا يطاوعه، فمَنْ جسر على ذلك فهو غريب عن شكل الرهبان، وعن المسيح معطيه.
- ولا يبصر الموضع الذي فيه آنية صديقه، وبالرفق يفتح بابه ويغلقه، وباب غيره أيضًا دون أن يُسمع صوته.
- ولا يستعجل في مشيه بدون علّة ضرورية.
- ويكون مستعدًا لكل عمل ومطيع.
- ولا يلتصق بالمرتبط بأشياء، أو بدرهم، أو بأمور علمانية، لئلاّ يكون عبدًا للشيطان. وبالليونة يتكلم مع كل إنسان.
- وبالعفة ينظر في كل إنسان،
- ولا يملأ عينيه من وجه إنسان.
- وإذا ذهب في طريق فلا يسبق مَنْ هو أكبر منه.
- وإذا انفصل عنه رفيقه لأي سبب، فليبعد عنه قليلاً ويقف له حتى يأتي، ومَنْ لا يفعل ذلك هو جاهل.

- وإن اتفق أن التقى رفيقه بأناس وتكلم معهم، فلينتظره ولا يستعجله.
- ومَنْ هو قوي فليقل للضعيف قبل الوقت: هلم نأكل.
- ولا يبكِّت إنسانًا على جهالته، بل يجعل نفسه مخطئًا عن الجميع.

- ويختار كل عمل حقير ويعمله باتضاع.
- وإذا ضحك فلا يكشف أسنانه.
- وإذا اضطر إلى الكلام مع النساء، فليرد وجهه عن النظر إليهن.
- وليفر من لقاء الراهبات وأُنسهن، والنظر إليهن، كما من فخ الشيطان، لئلاّ يتسخ بحمأة الأوجاع النجسة، وإن كنّ أخواته بالطبيعة فليحفظ نفسه منهن في كل شيء مثل الغرباء.

- وليحذر من المخالطة مع أقربائه، وبني جنسه، لئلاّ يبرد قلبه من محبة الله. وليبتعد عن مرافقة الشبان، والدالّة معهم، كما يبتعد من محبة الشرير. وليكن له واحد كابن لسرِّه وأنسه، وشريك له ممن يخاف الله، وهادئ مع نفسه، ومسكين في مسكنه، وغني بأسرار الله.
- ويحفظ أسراره وتدابيره من كل بشر، ولا يكشف أعماله وحروبه.
- وعندما يذهب لقضاء الحاجة فليكن ذلك بعفّة، كمن يستحي من الملاك الحافظ له.

- وليستعمل كل هذه بمخافة الله، ويغصب نفسه على ذلك حتى ولو لم يشأ القلب. والأصلح له أن يأكل سم الموت ولا يأكل مع اِمرأة، ولو كانت أمّه أو أخته. وأصلح له أن يسكن مع تنّين، من أن يتغطّى مع آخر بغطاء واحد، ولو كان أخوه. ولا يلاجج في شيء.

- ولا يكذب، ولا يحلف باسم الله. يُهان ولا يُهين. يُظلَم ولا يظلِم.
- لأن الأصلح أن يهلك ما للجسد مع الجسد، ولا يعجِّز واحدة مما للنفس. ولا يتكلم بطريقة قاطعة مع إنسان، بل يحتمل وهو مزكّى أن يُدان مثل السقيم. ولا يحب نفسه في شيء مما لهذا العالم.
- وليُطع الرؤساء وليبعد عن مخالطتهم.

- أيها الشره محب بطنه، أخير لك أن تجعل في بطنك جمر نار، إن كان ممكنًا، ولا أطبخة الرؤساء. ولتكن رحمة الراهب على كل إنسان، وهو بعيد ومتفرغ من كل إنسان. وليحذر من كثرة الكلام، لأنه يُطفئ من القلب الحركات النورانية المتحركة بالله.
- وليفرّ من المجادلة مع الأخصاء والغرباء، كما من سبع ضار.
- ولا يعبر بجوار الغضوبين والمتخاصمين، لئلاّ يمتلئ قلبه غضبًا، وتملك في قلبه ظلمة الضلال. ولا يسكن مع المفتخرين، لئلاّ يرتفع من نفسه عمل الروح القدس، ويكون مسكنًا لكل الأوجاع الشريرة.

- هذه التحذيرات كلها إن حفظتها أيها الإنسان كل حين، واستأنستَ بالهذيذ في الله، فإنك بالحقيقة في قليل من الزمان ترى في نفسك نور المسيح، ولا تعمى إلى الأبد.

الذي له المجد من محبيه إلى الأبد آمين

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث 141 ـ 143

من أقوال الأب الروحاني
نفس المقالة من كتاب بستان الرهبان
مع وجود اختلاف في الترجمة، وزيادة في النصوص

هذه التحذيرات كلها، أن حفظتها أيها الإنسان وفى كل حين تستأنس بالهذيذ بالله، بالحقيقة فإنك لن تغتم أبداً، بل في قليل من الزمان تنظر نفسك نور المسيح الذي له التمجيد من محبيه الى الأبد آمين. هذا هو الترتيب العفيف المحبوب لدى الرب.

1- النظر:

ألا تتلفت عين الإنسان هنا وهناك، ليكن نظرة الى قدامه فقط، وإذا

دخل قلاية معلمه، أو تلميذ معلمه، أو صديقه، فبالحذر يمسك نفسه لئلا يبصر أو يميز الذي فيها، وإن كان يُغصب من صاحبها لينظر ذلك فلا يطاوعه، ولا يبصر الموضع الذي فيه آنية صديقه موضوعة. فمن جسر على هذا فهو غريب لكل الرهبان وللمسيح معطيه.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



2- الكلام:

لا يتكلم كلاماً زائداً، بل ما هو ضروري منه فقط.
لا يقطع كلمة ذلك الذي يتكلم ليتكلم هو، مثل الغير متأدب، بل يصير مثل حكيم، وبالسهولة يتكلم مع كل إنسان، وبالعفة ينظر في كل إنسان، ولا يملأ عينيه من وجه إنسان، ولا يتكلم بحكومة {بسلطان} مع إنسان، بل يحتمل وهو مُزكّى، أن يدان مثل السقيم.
ومن كثرة الكلام فليحذر، لأنه يُطفئ من القلب الحركات النورانية المتحركة بالله ــ وكذلك فليحذر من المجادلة مع الخواص الغرباء، وليفر منها كفراره من سبع ضار.
ولا يعبر بجوار الغضوبين والمتخاصمين، لئلا يمتلئ قلبه غضباً، وتملك في قلبه ظلمة الضلالة ـ ولا يسكن مع المفتخرين، لئلا يرتفع من نفسه فعل الروح القدس، ويصبح مسكناً لكل الأوجاع الشريرة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

3- الملبس والطعام:

يستعمل لُباساً حقيراً لكمال حاجة الجسد، ويستعمل القوت لقوام الجسد لا لتنعيمه، ويأكل من جميعها

بالنقص، ولا يرذل شيئاً، ولا يملأ بطنه مما يختاره هواه، لأن الإفراز أفضل من كل الفضائل.

ولا يشرب خمراً، إلا إذا وجد مع قوم أخذوه لعله مرض، أو ضعف، ومن هو قوي يقول لمن هو ضعيف قبل الوقت: "هلم لنأكل" ـ أيها الشره محب البطنة، أفضل لك أن تجعل في بطنك لو كان هذا مستطاعاً جمر النار، ولا أطبخة الرؤساء.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

4- مع الأخوة:

كل موضع يصادفه، ليكن فيه صغير إخوته وخادمهم، كما يكون مستعداً لكل عمل، ومطيعاً، ويختار كل عمل حقير ويصنعه باتضاع، ولا يبكت بشرياً على جهالته، بل يضع نفسه أمام جميعهم كمخطئ.

ولا يكشف عضوا من أعضائه قدام إنسان، ولا يدنُ من جسد إنسان بغير علة، ولا يدع إنساناً يتقدم الى جسده بغير ضرورة وعلة، وليحذر من الدالة مثل حذره من الموت قاتله.

ويقتنى لمرقده ترتيباً عفيفاً لكيلا تبعد منه القوة الحارسة، وإذا نام، فان أمكن لا يبصره إنسان، وإذا خرج لحاجة الجسد، فليكن ذلك بالعفة، مثل من يستحى من الملاك الحافظ له.

وليكن ممارساً هذه كلها بمخافة الله، غاضباً نفسه وان لم يشأ القلب، وإذا ضحك فلا يكشف عن أسنانه.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



5- الاختلاط:

إذا أضطره الأمر الى الكلام مع النساء، فليرد وجهه عن نظرهن عند كلامه معهن، ليفر من لقاء الراهبات ومؤانستهن ونظرهن، كالهارب من فخ الشيطان، لئلا يتسخ بحمأة الأوجاع النجسة، حتى وان كانوا إخوته بالطبيعة، فليحفظ نفسه منهن في كل شيء كالغرباء. وليحذر من الاختلاط بأقربائه وبنى جنسه، لئلا يبرد قلبه من محبة الله.

وليبتعد عن مرافقة الشباب، والدالة معهم، كابتعاده من محبة الشر، وليكن له واحد يتخذه ابن سره، وابن أنسه، وشريكه، على أن يكون خائفاً الله، ومهتدياً مع نفسه، ومسكيناً بمسكنته، وغنياً بأسرار الله، وليحفظ أسراره وتدابيره من كل بشرى، ولا يكشف أعماله وحروبه ـ والأصلح له أن يأكل سم الموت، ولا يأكل مع امرأة ولو كانت أمه، أو أخته، والأصلح له أن يسكن مع التنين، ولا يتغطى مع آخر بغطاء واحد وينام، ولو كان أخاه.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



-6 الحديث:

لا يمارىء على شيء، ولا يلاجج، ولا يكذب، ولا يحلف باسم الله، ويُهان ولا يهين، ويُظلم، لأنه أفضل أن يهلك ما للجسد مع الجسد، ولا تعجز واحدة مما للنفس. ولتكن رحمته على كل إنسان، وهو بعيد، ومتفرغ من كل إنسان.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

-7 الحركات:

وإذا تثاءب فليغطِ فمه لئلا ينظره أحد.

ولتكن ثيابه ورجلاه مرتبة على المائدة.

ولا يطرح بصاقاً قدام إنسان.

وإن أتاه سعال وهو على المائدة، فليدر وجهه عنها وحينئذ يسعل.

وبالعفة يأكل ويشرب، كما ينبغي لأبناء الله، ولا يمد يده قدام رفيقة بوقاحة، وان جلس معه غريب فيغصبه {يطلب إليه بحق} مرتين أو ثلاثة ليأكل، وبالهدوء والسخاء يضع على المائدة، ولا يتهاون، أو يبخل بشيء.

لا يستعجل في مشيته بدون علة ضرورية، وإذا ذهب في طريق فلا يسبق من هو أكبر منه، وإذا انفصل منه رفيقه لسبب ما، فليبعد عنه قليلاً وينتظره حتى يأتي. ومن لا يفعل هكذا فهو جاهل، وإن اتفق أن يلتقي رفيقه بالناس ويتكلم معهم، فليلبث منتظراً إياه دون أن يستعجله.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

8- التحرر:

لا يلتصق بالمرتبط بأشياء ولو بدرهم، أو بعلمانيين، لئلا يكون عبداً للشيطان، لأن المسكين من متاع الدنيا يستغنى بالله، وصديق الأغنياء يتمسكن بما للرب.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 139 ـ 140

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

{26}

القديس إستفانوس الطيبي

من تعاليم القديس إستفانوس الطيبي على الحياة الرهبانية

- **1-** الآن يا بُنيَّ، وقبل كل شيء، أرفض العالم، وانبذ وطنك ووالديك. تخلّى عن الماديات والمرئيات، أي اهتمامات هذا العالم، لكي يمكنك أن ترى ملكوت السماء الصالحة.

- **2-** أزل الحجاب من قلبك لكي تبصر.
- أرفض المرئيات ليمكنك أن ترى غير المرئيات.

- **3-** ليكن لك حارس في داخل قلبك، حتى تعرف ما هو الدافع في داخلك، لأن الطعام القوي هو للبالغين الذين بواسطة اليقظة المتماسكة اكتسبوا بالتمرُّن القدرة على التمييز بين الخير والشر، {عب5: 14}. هذا التمييز هو حارس القلب {أُنظر مز141: 3و4}.

- **4-** يا بُنيَّ، خف من الله، وارفض العجرفة.
- ابتعد عن الشر، وارفض الحسد.
- تخلَّى عن المجد الباطل، وابتعد عن الافتراء، وعن كثرة الكلام.

- **5-** أرفض {شهوة الأطعمة} وما تشتهيه عيناك. أرفض الشك والكبرياء المنتفخة. ابتعد عن صغر النفس وارفض الضجر والغضب، واترك التذمر والتهيُّج.

- **6-** يا بُنيَّ لا تكن مصرًّا بعناد. أترك الضحك وشهوات بطنك وابتعد عن الطياشة.

- **7-** أرفض السخرية من الناس، ولا تكن مخاصماً {أو منازعًا} في أي أمر. وارفض الإثم، والجنون الديني.

- **8-** تخلّص من الهم الباطل، ولا تكن متغافلاً {لا تدع الكآبة تتملّكك}.
- أرفض قلة ضبط النفس.
- لا تعطِ فرصةً لمخاوفك لئلاّ تسقط في القتال.

- **9-** يا بُنيَّ، كن مستقيماً في كل أعمالك وأقوالك، لأن الله يحب الكلام المستقيم.

- **10-** لا تكن محباً للملذّات، سافر الوجه، بل بالحري اقتنِ لنفسك خجلاً صالحاً.
- ولاَ تكن عاصيًا حتى لا تموت في غير وقتك {جا 17:7}.

- **11-** يا بُنيَّ لا تكن محباً للمال، لأن محبة المال أصلٌ لكل الشرور {1تي 10:6}.

- **12-** لا تكن مرائياً، ولا تشتهِ ما للغير.
- **13-** اهربِ من الخطية لئلاّ تصير عبداً للشهوة.
- لا تكن نهماً، بل بالحري اهرب من الشر.

- **14-** لا تتبع مشيئاتك الجسدية، بل سيطر عليها.

15- لا تكن سارقاً، وامتنع عن الكذب.

لا تكن قاسي القلب بل وديعاً.

16- يا بُنيَّ لا تكن مضطربًا، ولا محبًا للعالم.

17- لا تنقل الكلام من مكان لآخر.

18- يا بُنيَّ اقتنِ لكَ الطاعة الحميدة.

19- لا تجعل لنفسك مظهرًا زائفًا، بل اقتنِ لكَ سيرةً حسب الله.

20- لا تكن فاعل شر، أو مخادعاً، ولا تصاحب الرجل المعوج، لأن هذه كلها أعمال الإنسان العتيق {كو 9:3}.

21- يا بُنيَّ اقتنِ مخافة الله، واهرب من هذه كلها.

لا تكن متغطرساً بل وديعاً، لأن «الودعاء يرثون الأرض» {مت 4:5}.

22- كن متواضعاً لأن الله يحب المتواضعين.

23- واضع نفسك أمام الله، فلا يقوى عليكَ الشيطان.

كُن هادئاً متضعاً أمام جميع الناس.

24- تأمَّل معلِّمك، كيف سار باتضاع، مُظهراً لنا مثالاً «لكي نتبع خطواته» {1بط 21:2}.

25- يا بُنيَّ تأمَّل جميع القديسين، وكيف سلكوا باتضاع.

- **26**- تأمَّل إبراهيم المؤمن الذي واضع نفسه وقال: «أنا تراب ورماد» {تك 27:18}.

- **27**- تأمَّل موسى الذي كان يقول: «أنا ثقيل الفم واللسان» {خر 10:4}، «أنا مثل البخار الصاعد من قدر».

- **28**- وانظر إشعياء يصرخ قائلاً: «كل برّنا أمامك مثل خرقة الطامث» {إش 5:64}.

- **29**- والمخلِّص هكذا كان يعلِّم أتباعه قائلاً: «متى فعلتم كل ما أُمرتم به فقولوا إننا عبيد بطَّالون، لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا» {لو10:17}.

- **30**- فهكذا إذن الذين زُرعوا في الأرض الجيدة، يواضعون أنفسهم أمام كل الناس، لأنه توجد أرض مرتفعة، وأرض منخفضة، وعينا الرب تلتفتان نحو هؤلاء {مز 18:102}.

- **31**- تدبَّر بالمسكنة، لأن التقشُّف يجعل الإنسان متضعاً.
- ولا تحتفظ إلا بما تكتفي به لطعامك، وملابسك، والباقي أعطهِ للمحتاجين حسب وصية المسيح {مت 25:19}، والله سوف يعطيك المعرفة لكي تعرفه.

32- تفرَّغ لله لكي تنفتح عيناك. يا بُنيَّ الهب غيرتك في عمل الرب، أكثر من عمل العالم {2كو 7:8، 8:9}.

33- لتكن مشتهياً لكل كلمة صالحة، أمَّا الكلمة التي ليست لك منها منفعة فلا تسمعها، لأن الرب قال في الإنجيل: «خرافي تسمع صوتي» {يو 27:10}،

«والذي من الله يسمع كلام الله» {يو 47:8}.

34- يا بُنيَّ، إذا جلست وسط مَنْ هُم أكبر منك، أنصت أفضل من أن تتكلَّم. لا تكن متسرِّعاً في كلامك لئلاَّ تكون عادم الفطنة.

35- كنِ مالكاً قلبك، واضبط لسانك {يع 26:1}.

لا يلذّ لكَ أن تسمع قولاً ضد أحد، حتى يكون لكَ سلام مع جميع الناس، لأن كل قديسي الرب هم في سلام، والله يسكن فيهم، كما هو مكتوب: «سلامة جزيلة لمحبي شريعتك» {مز 165:118}. فالذين يحبون الله يعيشون في سلام مع جميع الناس.

36- يا بُنيَّ ليكن كل إنسان مكرَّماً أمامك.

وإذا كنت جالساً في القلاية لا تترك أفكارك «تطيش خارجاً» {أم 12:7}، واطلب من الله أن تعرف ماذا يحلّ فيك {من صالحات}.

37- إذا جلست في قلايتك فلا تكن كالقبر {بهذيذك في نتانة الأفكار}، بل كن مثل ردهة الاحتفالات {في قصور الملوك} المزيَّنة، والممتلئة من كل جانب بالتحف الذهبية، والمحاطة بالحرَّاس ليلاً ونهاراً.

والحرَّاس هم القوى الإلهية التي تحصِّن عقلك، أعني: المعرفة، والإيمان، وطول الروح، والتعفُّف، والبساطة، والبراءة، والنقاوة، والعفة، والمحبة، والوفاق، والإخلاص.

هذه كلها تسيِّج حول الإنسان فلا ينحرف يميناً أو يساراً.

هذه هي مجموعة أسلحة الدفاع والوقاية، التي يتقلَّد بها الإنسان {أف 11:16و13} فيصير قوياً في القتال، ويصدّ هجمات الأعداء، أي الأفكار الشريرة التي تصنع معه القتال.

38- يا بُنيَّ إذا جلست في قلايتك، كن كمثل مدبِّر حكيم يدبِّر سفينته، فينتبه إلى الريح لكي يرى من أين تهب، وإلى أين تذهب؟ وإن كانت هادئة أو عاصفة.

كن قوياً في الحرب، واصرخ قائلاً: «اذهبي يا ريح الشمال، وتعالي يا ريح الجنوب، هُبِّي على جنتي فتقطر أطيابها» {نش 16:4}.

39- إذا جلست في قلايتك لا تكن مثل قاضٍ. ولكن اتخذ الله لكَ قاضياً ومنتقماً.

40- لا تضجر في صلاتك لكي يُسمع لكَ.

41- عندما تصل إلى حد الإعياء، ضع في بالك رجاء الراحة.

42- سلِّم نفسك لله من كل قوتك، لكي يقاتل الله من أجلك {حز 24:14}، فهو يخلِّصك، ويعطيك القوة لكي تحتمل القتال مقابل الذين يقاتلونك. لأنه بدون الله لا تستطيع شيئاً {يو 5:15}. ولكن إن طلب الإنسان من الله، فهو يعطيه قوة، ويقظة، ومعرفة، وفهماً، ويقوده بمشورته.

43- إذا جلست في قلايتك لا تكن مشتَّت الفكر خارجها، ولكن احفظ نفسك في يقظة روحية دائمة، وليكن هذا دأبك وأنت جالس في قلايتك. لا تكن مثل الدابة التي تُساق، بل مثل إنسان يسوق الدابة.

إذا جلست في قلايتك ليكن لك تحفُّظ، فلا تجعل جسدك وحده في القلاية، ونفسك في مصر، ولا تماثل الشعب الذي كان في البرية أمَّا نفوسهم فكانت بمصر {خر 3:16}.

اغلق على جسدك، واحبس أفكارك، لكي تقتني لك فكر التقوى.



44- إذا كنت جالساً في قلايتك وجلب لك أخٌ أقوالاً رديئة، فلا تجعل قلبك يتعلَّق بها، لكي تبقى في راحة، لأن كثيرة هي الأفكار {التي تحاصر المتوحِّد} في القلاية.



- **45**- إذا جلست فليكن الهذيذ في فمك.
- وإذا كففت عن الهذيذ، فليكن لك تحفُّظ حتى لا يضلّك الأعداء، بل اثبت في النقاوة، فيصير الروح صديقك.
- إذا جلست فاتبع فكر التقوى الملازم لذكر الله، لكي تغلب جميع الذين يقاتلونك. لأن تذكار الله - أي فكر التقوى - يسود على الأوجاع.

- **46**- إذا جلست في القلاية، ابتهل إلى الله لكي يمنحك نعمة القلاية، لأنها عظيمة هي نعمة المثابرة على الوجود في القلاية.

- **47**- إذا جلست {في القلاية} فلا تعوِّد نفسك أن ينشغل فكرك بانتظار إنسان يأتيك، أو أن إنساناً ينتظرك، لكي تبقى في راحة.
- ولكن من أجل وصية الله اقبل مَنْ يأتي إليك.
- وإذا أمضى أحد الإخوة يوم الأحد عندك اقبل محبة الله هذه.
- وإذا أتى أحد الإخوة إلى البرية، وكنت مقيماً {في ذلك الموضع} قبله، فساعده من أجل محبة الله إلى أن يجد قلاية.
- وكل مَنْ يأتي عندك أعطه حسب احتياجه، لأنك أنتَ أيضاً إن ذهبت إلى البرية تتمنَّى أن تجد مَنْ يهتم بإعطائك ما تحتاجه، لأن هذه هي وصية الله، وذلك من صميم أعمال القلاية {وصية المحبة}.

48- يا بُنيَّ إذا خرجت من قلايتك احفظ قلبك، لئلاَّ إذا خرجت وسفينتك ملآنة بالنعم تفقد حمولتك، بسيرك على هوى ما تراه عيناك، وما تسمعه أذناك. لهذا كن أميناً، وكل شيء تراه حوِّله لمنفعتك، لكي تعود {لقلايتك} وأنت مستريح البال.

49- كذلك وأنت جالس {في قلايتك} احفظ تذكار الله في كل لحظة، ومخافته ستحيط بك على الدوام.

50- لأن مخافة الله تبعد من النفس كل خطية، وكل شر، وكل إثم.

51- كل مَنْ اقتنى مخافة الله فقد اقتنى كل النعم. والذي له مخافة الله قد امتلك كنزاً مملوءاً من الخيرات. وبمخافة الله يحيد الكل عن الشر.

52- يا بُنيَّ إذا كنت جالساً في قلايتك اجعل الدينونة أمام عينيك، بينما أنت تكمِّل أعمال الحياة. منطق حقويك بالتعليم الإلهي، وأنت تطأ تحت قدميك كثرة الأعداء {أف 14:6}.

53- لا تكن بلا معرفة، ولا تكن خالياً من ذكر الله، بل اتَّقِ الله واحفظ وصاياه {جا12: 13}.

54- لا تكن عبداً لمشيئتك من أجل تمجيد الناس. احفظ نفسك من المجد الباطل، لئلاَّ يبدِّد الله عظامك {مز 16:52} {أي لا يكون أثر باقٍ لأعمالك، ولا

قوام دائم لحياتك الروحية، إذا كان هدف أعمالك هو طلب المجد من الناس}.

- **55**- جميع أعمالك تممها من أجل الله، لأن الله حقـًّا ليس بظالم حتى إنه لا يكافئك حسب أعمالك {عب 6:10}.

- **56**- يا بُنيَّ نقِّ عملك حتى يسمع لك الله.
- اجتهد أن تقدِّم نفسك لله كإنسان مزكًّى {2تي 2:15}.
- لا تتهاون ولا تسوِّف يوماً بعد يوم.

- **57**- وإذ يفوتك الوقت المناسب، تلعن اليوم الذي وُلدت فيه.
- **58**- أنا أوصيك يا ابني إلا تمشي في الطريق مع إنسان ليس لك منه منفعة روحية، لئلاَّ تتعثَّر في مسيرتك.

- ولا تصاحب إنساناً غضوباً، أو حاد الطبع.
- ولا تشارك إنساناً نمَّاماً، أو كثير الكلام.
- لا تمش مع الحسود، لأن «الودعاء يرثون الأرض» {مت 5:4}.
- لا تمش في الطريق مع إنسان متراخي.
- ولا تصادق إنساناً مبلبلاً، ولا مع مَنْ له صداقة مع اِمرأة. بل احترس لنفسك حسب قوتك، إلا تكون لك صداقة مع اِمرأة. ولا تمشي في الطريق مع مَنْ هو أصغر منك، حتى لا تأتي إلى وراء.

59- إذا اتخذت لك صديقاً، فليكن إنساناً مؤمِّناً، أعماله أفضل من أعمالك، إنساناً محباً لله، لا يكون منشغلاً بأمور هذا العالم التي تفرِّق الناس. ولا تكن صديقاً لإنسان لا ينالك منه ربحٌ، بسبب انشغاله بأمور هذا العالم.

60- بل كن صديقاً للفقير، ولمحب الله، والمتواضع، والغريب، الذي يحفظ الغربة. ولمن كان متمنطقاً بمخافة الله. والمسكين الذي يحمل الصليب ويضع حارساً على فمه {مز 3:140}.

61- يا ابني كن صديقاً لكل الذين يخافون الله.

62- لا تضع رجاءك في إنسان من أجل أي أمر من أمور هذه الدنيا لكي تبقى حراً. القِ على الرب همك لكي يهتم بك الرب {مز 23:54}. ضع على الله رجاءك يا ابني فهو راعيك وحافظك.

وهو أيضاً الذي يحميك، ويشدِّد قلبك، ويقودك.

وهو الذي يحرسك ويكون معينك.

63- يا بُنيَّ، احمل ثمراً للرب، لأنه هو الذي يحلِّي قلبك. ولتكن ناره فيك، وهي تحرق كل الذين يقاتلونك، أي الأفكار الرديئة.

64- اقترب من الله لكي يهتم هو أيضاً بك {يع 8:4}.

- أنصت إلى الله لكي يسمع هو أيضاً لك. الجأ إليه لكي يمسك بيدك، ويعلِّمك ناموسه ومعرفته، ويكون لك مرشداً.

- **65**- وجِّه قلبك نحوه لكي يساعدك.
- التصق به ليلاً ونهاراً، لأنه هو الذي يعينك.
- اجعل في الرب مسرَّاتك.
- تلذَّذ به وهو يعطيك سؤل قلبك {مز 4:36}.
- وإن أنت قدَّمت لله طلبة، فلا ترجع إلى الوراء، لأن الله يريد أن تنتظره بكل قلبك {مز 14:26}.

- **66**- إذا كنت جالساً في قلايتك تفكَّر في الباب الضيِّق {مت 13:7}، وإذا جلست على المائدة تفكَّر في وصايا الله، لكيلا تهين وجهك من أجل بطنك {مز 6:33}.
- إذا أردت فستتعلَّم مثل طفل، وإذا طلبت فسوف تجد.
- تقبَّل الضيقة لكي تعرف الراحة، ولا ترفض العمل الشاق، فالإنسان يحيا بفضل المشقات الكثيرة.

- **67**- يا بُنيَّ، أنا أعلِّمك طرق الحياة وأقودك في السبل المستقيمة {أم 26:4}. لا تكن معوجاً بل مستقيماً في جميع أمورك.
- لا تذهب وراء كل ريح، ولا تتبع كل عمل.
- كن ثابتاً على أساس الكتاب المقدَّس، وليكن ناموس الله في قلبك كل حين، كما قال داود النبي: «لو لم تكن شريعتك تلاوتي لهلكت حينئذ في

مذلتي» {مز 92:118}. وأيضاً: «أبتهج أنا بكلامك كمَنْ وجد غنيمة عظيمة» {مز 162:118}،

- فليصر كلام الله حلواً في فمك كقول داود النبي أيضًا: «كم هي حلوة كلماتك في حلقي، أفضل من العسل والشهد في فمي.» {مز 103:118}.

- **68**- داود النبي هو في الحقيقة مثال لجميع محبي الله.

- اتخذ داود أيضاً كمثال، إذ إنه حينما كان مُطارَداً بواسطة شاول صرخ قائلاً: «أنا كلب ميت وبرغوث واحد» {1صم 14:24}. كل هذا إذا كان بالاتضاع.

- تأمَّل داود أيضاً وهو مُطاردٌ بواسطة أعدائه وهو يصرخ قائلاً: «أتبع أعدائي فأدركهم، ولا أرجع حتى أفنيهم.» {مز 38:17}.

- **69**- لقد كان داود النبي حقًّا يصارع أعداءه المنظورين، ولكن كانت لديه ثقة أن الله يحارب عنه، لأنه كان قد اختار أن يوجِّه قلبه نحو الله. وأنت أيضاً يا ابني اجعل قلبك ثابتاً، واصرخ قائلاً: «أتبع أعدائي وأدركهم»، فهو يقصد الأفكار الشريرة التي تصنع معك القتال. لأن الله هو الذي يعطي القوة للإنسان، طالما كان مداوماً على الجهاد مقابل مَنْ يقاتلونه.

- فقد قال حقًّا لمن يتبعونه: «ها أنا أعطيكم سلطانًا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضرّكم شيء» {لو 19:10}.

- **70**- فلا تقل إن المخلِّص لم يعطِ هذا السلطان إلا للرسل وحدهم. فقد قال: «ما أقوله لكم أقوله للجميع» {مر 37:13}.
- خذ لك شجاعة ابن نون، الذي تشدَّد في الحرب في قتاله مقابل عماليق المرئي، فقد غلبه بواسطة ذراعي موسى الممدودتين {خر 11:17}، ولا تقل إنه كان نبيًّا عظيماً. اسمع الرسول يقول: «مبنيين على أساس الرسل والأنبياء» {أف 20:2}.

- **71**- فأنت إذن يا بُنيَّ إذ تمد ذراعيك في الصلاة تُحرز الانتصار على الذين يحاربونك. فإذا كنت تخاف الله وخرجت لتقاتل أعداءَك في طريق واحد، فهم سيهربون أمامك من سبع طرق {تث 7:28}.
- فالأعداء الذين يصنعون معك القتال هم الأفكار الرديئة.
- فاطلب، إذن، يا بُنيَّ، اقتن لنفسك القوة، وأنت تغلب الذين يحاربونك «لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة» {2تي 7:1}.

- **72**- يا بُنيَّ، لا يليق أن تطلب من الله أن يعينك في القتال وأنت متعاطف مع الشيطان.
- كما أنه لا يليق أن تصلِّي هكذا: «لا تدخلنا في تجربة»، لأنه توجد أعمال يندفع فيها الإنسان بنفسه، ويربط نفسه بالشيطان وحده.

والشيطان من جهته ينصب فخاخه، ويحث الإنسان على أعمال الرحمة إلى الحدّ الذي يجعله يسقط في فخه، حيث يوعز إليه بأعمال مضلِّلة.

73- فلا تخلط هواك بالشفقة، ولا تخلط المرارة مع الحلاوة. ولكن اطلب من الله يا ابني أن يخلِّصك من فخاخه، لأنه يُطغي الأشخاص الأتقياء بأعمال البر.

فآدم أُطغي بدعوى البر، وخلط المرارة بالحلاوة.

74- فاحفظ نفسك، إذن، ولا تعطِ لعينيك نوماً، ولا لأجفانك نعاساً حتى تنجِّي نفسك كالظبي من الشرك والعصفور من الفخ {أم 6:4-5}. واحفظ قلبك بكل اهتمام ويقظة «لأن منه مخارج الحياة.» {أم 4:23}.

75- إن كنت جالساً في قلايتك، أو كنت موجوداً مع أُناس، فلا تحمل إلا همّ {خلاص} نفسك فقط. فإذا رأيت أمراً ما انظر إلى نفسك أولاً، لكي تعرف إن كنت قد أخرجت الخشبة من عينيك {مت 7:5}.

لا تقبل أي فكر ضد أحد، معتمداً على ما رأته عيناك، أو سمعته أذناك، ولكن احمل أنت خطأ الغير وضعه على نفسك، من أجل قول الكتاب: «ابكوا على ضعفات بعضكم البعض، واعتبروا نقائص الغير أنها لكم»

76- إذا حسبت نقائص غيرك أنها لك فلن تدين أحداً، ولن تحكم على أحد، أو تنتفخ على أحد، بل

تحتمل الكل بمحبة الله. إذن، يا ابني، كن وديعاً لأن الودعاء يرثون الأرض، والقديسون يبقون فيها {مز 37: 3و9و28و29}.

- وأيضاً: «المحبة تصنع الخير» {أُنظر1كو13: 6و7}،
- وهي «لا تصنع شراً للقريب» {رو 13: 10}.
- فكن إذاً بغير شر وديعاً، لكي تدرك البر {الحقيقي} بر الرب {مز 6:27، في 9:7}. لا تكن جافاً كالشجيرات التي تنمو فوق الجبال، بل ليِّناً مثل القصب الذي ينمو في المياه.
- وليكن وجهك مبتهجاً بالله، وقلبك كالنار تجاه الخطية.
- لا تكن متكاسلاً، بل حازماً في كل شيء.
- لا تسمح لقلبك أن يتسلَّط عليك، بل تسلَّط أنت على قلبك.
- لا تتبع نفسك، بل اجعل نفسك تتبعك.
- ولا تطع قلبك، بل ليُطيعك قلبك لكي تطيع الله.

- **77-** يا بُنيَّ، اغلب مشيئاتك، لكي تجعل نفسك عبداً لمشيئة الله. وهذه هي مشيئة الله: أن تحفظ وصاياه.
- فإن حفظت وصاياه تصير قوياً في جميع أعمالك، ويصير عملك نقياً، لأن هذه الوصايا ليست ثقيلة، فهو حقـًّا ينادي: «تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أُريحكم» {مت 28:11}،
- ويقول أيضاً لمَنْ يتعب باطلاً: «الذين يتعبون لماذا يتعبون باطلاً» {جا 3:1}؟ وأيضاً: «آثامي مثل حمل ثقيل قد ثقلت على.» {مز 5:37}.

78- نحن نعلم أن الإنسان إذا التصق بالله فهو يطهِّره لكي يخف عنه ثقل خطاياه، وتتم فيه كلمة المخلِّص: «إذا ثبتُّم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي، وتعرفون الحق والحق يحرِّركم» {يو8: 31و 32}. لأن الله هو الذي يطهِّر الإنسان.

وقد كُتب أن «المقدِّس والمقدَّسين جميعهم من واحد» {عب 11:2}. وأيضاً: «كل غصن فيَّ لا يأتي بثمر ينزعه، وكل ما يأتي بثمر ينقِّيه ليأتي بثمر أكثر» {يو 2:15}.

79 - فالتصق إذن بالله {سيراخ 3:2} يا ابني، واهرب من جميع الأعمال الشريرة. أَعِنْ نفسك واهرب من الخطية مثل الذي يهرب من الحيَّة.

80- إذا أردت أن تكون بغير خطية فلا تشغل نفسك بأعمال متعدِّدة. لأن الذين يخطئون هم ذوي الأعمال الكثيرة.

فإذا أردتَ إذن أن تحيا في راحة القلب، فلا تنشغل بأمور كثيرة.

تمسَّك في سيرتك بالضيقة لكي تدخل من الباب الضيِّق {مت 13:7}.

81- تأمَّل القديسين جميعهم: كيف عاشوا في عزلتهم بالفقر، «بالجوع، والعطش، والعري،

واللطمات» {أُنظر1كو 11:4}، «تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض.» {عب 38:11}.

82- وافهم أيضاً أنه بضيقات كثيرة ندخل ملكوت الله {أع 22:14}، لأن «ملكوت الله ليس هو ههنا أو هناك، لأنه ها هو داخلنا» {لو 21:17}.

83- وهذا هو السبب الذي من أجله أيضاً يوصينا الرب أن نصلِّي هكذا: «يا أبانا الذي في السماوات ليتقدَّس اسمك ليأتِ ملكوتك»،

وأيضاً الرسول المغبوط بطرس قال: «قدِّسوا الرب الإله في قلوبكم» {1بط 15:3}.

84- لأنك حقـًّا إذا كنت تقدِّس اسم الله، يُقبل عليك ملكوت الله ويسكن فيك، فتكون جميع أعمالك بحسب الله، وتصير في السماء العليا، مثل الذين أرضت أعمالهم الله.

85- لأنه قال: «لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض»، لأن «الذين حُسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر، والقيامة من الأموات، لا يزوِّجون ولا يُزوَّجون، إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنـهم {يكونون} مثل الملائكة» {لو20: 35و36}.

86- وهو يدعونا أن ننقّي عملنا، حتى نصير مثل الملائكة في السماء، لكي يكمل فينا القول المكتوب:

«لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض»، أي ليكن عملك على الأرض مثل الملائكة الذين في السماء!

87- ولأنه مكتوب: «لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، أعطنا اليوم خبزنا اليومي»، لهذا كُتب: «أنا هو الخبز الحي النازل من السماء».

88– وإذ يقول: «الخبز الذي أعطيه لكم هو جسدي المبذول من أجل حياة العالم»، نقول نحن: أعطنا اليوم خبزنا اليومي، الذي هو جسده وكلمته ووصاياه. «واترك لنا ما علينا، كما نترك نحن لمَنْ لنا علينا»، أي ليغفر لنا الخطايا التي علينا من نحوه، كما نغفر نحن للآخرين.

89- «ولا تدخلنا في تجربة، ولكن نجنا من الشرير ... لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الدهور».

فالله إنما يهب القوة للإنسان الذي يطيعه. «لأن لك القوة»، لأنه مكتوب: «الرب يعطي القوة والشدة لشعبه» {مز 36:67}.

90- يا بُنيَّ، إن أحببت الله فهو يهبك روح الحق، لأن الله يعطي الروح القدس للذين يطيعونه {أُنظر أع 32:5}.



91- فإن لم تقدر أن تصير ابناً فكن فاعلاً، لأن الفاعل الأمين ينال أُجرته بثقة.

92- وإن لم تستطع أن تكون فاعلاً فكُنْ عبداً {متشبِّهاً} بداود الذي قال: «عبدك أنا فهِّمني فأعرف وصاياك» {مز 125:118}.

93– وأيضًا إن لم تصر عبداً فالزم النوح على نفسك وأنت تقول: «تعبتُ من صراخي، يبس حلقي» {مز69: 3}.

لكيلا يُقال لك كما قيل إن «العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته يُضرب كثيراً ... ومَنْ يودعونه كثيراً يُطالبونه بأكثر» {لو 47:12و 48}. لأنه كما أخذنا معرفة عظيمة فإننا بالمثل نصير في خطر عظيم.

94- اسمع يا بُنيَّ: اختر لك عمل مريم الذي اختارته لنفسها كنصيب صالح. وهذا هو النصيب الصالح: أن تؤمن بالله، وتحب أن تسمع كلامه مثل مريم، وأن تحفظ وصاياه، وتكون حازماً، وتحب التعلُّم وتحمل الصليب، وتكون بلا شر وديعاً، وقوي العزم في القتال.

95- يا بُنيَّ، اهتم بقلبك، واحرص على فمك.

كن وديعاً وودوداً للناس.

وكن بلا همٍّ، «القِ على الرب همك.» {مز 55: 22}.

- **96**- احترس من داخل ومن خارج لكيلا تَدِنْ أحداً، ولا تلُم أحداً. لأن رجل الصلاة هو الذي يقف مصلِّياً أمام الله، فهو يناجيه ويسبِّحه، إذ إنه يتفرَّغ لله ويمجِّده كل حين. مشدود الحقوين يحمل مصباحه، وله في أوعيته زيتاً. إنه متشدِّدٌ بقوته، فهو قوي بالله.
- يحارب مقابل الشياطين، ويحمل ثمراً لله.
- قلبه نقيٌّ، وهو هيكلٌ لله، ومسكن للروح القدس.
- وهو بيت مبني على الصخر. إنه طويل الأناة، وديعٌ يقظٌ.
- حزنه بحسب الله، وليس بحسب العالم {2كو 10:7}.
- يفرح ويبتهج بالله بدالة قلبية عظيمة. وهو ساكت يحيط به السلام.
- وهو ينسى ما وراء، ويمتد إلى ما هو قدَّام {في 13:3}.
- وقد خلع الإنسان العتيق ولبس الجديد.
- وهو يحتمل تعييرات الناس. وهو شجرة مثمرة حلوة.
- وهو مثل حمل وديع لا شر فيه.
- وهو مبادر لعمل الخير، صادق في كل أمر، وليس تافهًا.
- كلامه بقدر، ولا يميل إلى اليمين أو اليسار {أم 27:4}.
- وهو مضيء من الداخل والخارج.

وهو مثل ا لزرع الطيب في الأرض الجيدة، ويحمل ثمراً مائة ضعف. وهو راسخ مثل أسد، وكامل في كل شيء.

97- هذا هو النصيب الصالح الذي ينبغي أن تقتنيه يا ابني، فلا تُؤدِّ أي عمل بدون الله، كن متشبِّهاً بمريم في عملها.

98- وإن لم تقدر أن تكون مثل مريم، فتشبَّه بعمل مرثا باهتمامك بأمور الله في خدمة القديسين.

99- اختر لك عملاً تدوم فيه إلى النهاية.

ضع يدك على المحراث ولا تلتفت إلى الوراء، بل ثبِّت اهتمامك بما هو أمامك، وأنت تصرخ قائلاً: «لا أعطي لعينيَّ نوماً ولا لأجفاني نعاساً، ولا راحة لصدغي، إلى أن أجد موضعاً للرب، ومسكناً لإله يعقوب» {مز132: 4و5}.

100- لأن الإنسان الذي يطلب الله لا يجد راحةً حتى يستجيب له الله، فكما هو مكتوب: «هذا المسكين صرخ، والرب استمعه، ومن كل ضيفاته خلّصه» {مز34: 6}.

101- فانظر إذًا: إنّ مَنْ يصير فقيراً من أجل الله، يستجيب الله له سريعاً.



102- أَما سمعت أنه «يشبه ملكوت السماوات إنساناً تاجراً يطلب لآلئ حسنة، فلمَّا وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها» {مت 13:45}؟

103- فإن قال إنسان: ليس لي شيء أبيعه، يجيبه: "اذهب واترك كل مشيئات قلبك الشريرة، لكي تقتني تلك الجوهرة الثمينة"، أي روح الله. فاجحد مشيئاتك وشهواتك، حتى يمكنك أن تقتني المسيح مصدر كل الخيرات، كما هو مكتوب: إنني «أورِّث محبيَّ رزقاً، وأملأ {بالخيرات} خزائنهم» {أم 8:21}. وأيضاً: «ثمري خير من الذهب، ومن الإبريز، وغلتي خيرٌ من الفضة المختارة» {أم 8:19}.

فاقتن لك إذن الفهم، لأنه مكتوب: «أنا الفهم، لي القدرة» {أم 8:14}.

وأيضاً: الإنسان «الفطن من جهة أمر يجد خيرًا» {أم 16:20}.

104- فاقتن لك الفهم، ولا تكن جاهلاً، لأن كل شيء مضادّ للإنسان الجاهل. أمَّا الرجل الحكيم فهو يربح من الخير، كما يربح من الشر إذا لم يفعله، لأنه يجد الخيرات في أعماله.

105- الرجل الحكيم يجر شبكته إلى الشاطئ، ويجمع الأسماك الجيدة في الأوعية ويطرح التي لا قيمة لها.



106- كن إذن مستعداً للخير، وبسيطاً تجاه الشر. لأنه يوجد أُناس حاذقون في الشر وبسطاء في الخير.

ومَنْ هم الذين يصيرون حاذقين في الشر؟ إنهم الذين يرون الصلاح ويتخلُّون عنه، بينما يشيدون بالشرير ويصيرون له رفقاء.

كل ما تراه بعينيك حوِّله إلى الخير، وكن بسيطاً تجاه الشر، «وإله السلام يسحق الشيطان تحت قدميك سريعاً» {رو 20:16}. لأن «تصوُّر قلب الإنسان مائل إلى الشر منذ حداثته» {تك 21:8 سبعينية}.



107- فاجتذب قلبك كل حين نحو الصلاح، ووجِّه اهتمامك إلى كل ما هو جيِّد أمام الرب والناس، كما هو مكتوب: «مستأثرين كل فكر إلى طاعة المسيح.» {2كو10: 5}.



108- يا ابني إذا سعيت في طلب فكر التقوى فإنه يأتيك.

وإذا كنت في قلايتك فعوِّد قلبك أن يسود على أفكارك.

لأنك إن ملكتَ على قلبك، فقد ملكتَ على جميع أفكارك، كما هو مكتوب: «كل الأشياء تحلّ لي، لكن لا يتسلّط على شيء» {1كو 12:6}. فلا تكن إذن مثل الدابة المتمرِّغة، تُساق على الدوام من الآخرين من مكان إلى مكان.



109- ولكن إذا خرجت من قلايتك اعرف ما الذي دعاك للخروج، وافحص أولاً عملك، لكي يكون خروجك بقلب غير منقسم. لأن إحدى ثمار القلب تَوافقه {بين ما يريده وما يفعله}.

110- احفظ نفسك من التشكُّك، لأنه طرح كثيرين عن الإيمان، حتى من المؤمنين الذين بلغوا شأواً كبيراً {في طريق الجهاد}.

فإذا خرجتَ بنفس هادئة راضية، وواجهتك تجربة ما فلا تتحير.

وإذا مضيت إلى مكان ما لأجل أمر محدَّد، أو إذا ذهبت مع أحد الإخوة لأمر ما، أو إذا خرجت لتبيع عمل يديك، ووجدت نفسك متعباً فلا تتحير، لأن التجارب تحلّ على الإنسان في كل أمر «لأن الشبكة منصوبة في أماكن المؤونة أينما وجدت» {أُنظر مز 140: 5}.

إذن، فكن دائماً متيقظاً.

فإذا خرجت من قلايتك فلا تخرج كالحمار البري بغير تعقُّل، فيربطون رسناً في عنقك، وشكالاً في قدميك، فالرسن يشير إلى بطنك، والشكال إلى عينيك.

وإذا حدث أن مررت بإحدى القرى، فاحفظ عينيك لئلاَّ تحمل معك تجربةً في قلايتك، فتُتعِبْ نفسك في الطلبة دون أن يُسمع لك، لأنك لم تضبط عينيك.

إلا تعلم أنه من خلال النظر تدخل الأفكار إلى القلب، ومنه تتولَّد أفكارٌ أخرى؟ فعيناك هما اللذان يُدخلانها إلى القلب، ومنه تخرج الأفكار الشريرة

كالمكتوب في الإنجيل: «من القلب تخرج أفكار شريرة» {مت 19:15}.

111- فاحرص إذن - سواء من جهة عينيك، أو من جهة قلبك - أن تثبت في الراحة، فتحيط بك نقاوة كاملة، لأن الله يحب القداسة، ولهذا يقول: «لأني قدوس ومع القديسين أستريح» {إش 15:57 سبعينية}. وأيضاً: «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله»، وأيضاً: «اتبعوا السلام مع الجميع، والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب» {عب 14:12}. لأننا نعلم أنه إن أتينا بأثمار فالله ينقينا.

112- فجاهد، إذن يا ابني، أن تثبت دائماً في القداسة، سواء كان بالنسبة للعينين، أو القلب، لكي ترجع إلى مبدئك كحال الأطفال الصغار الذين قال عنهم الله: «إن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات».

كتاب فردوس الآباء ـ القديس إسطفانوس الطيبي ـ الجزء الثالث 151 ـ 164

{27}

القديس الأب هيبريشيوس

نصائح للنُسَّاك

للقديس هيبريشيوس الكاهن[1]

---

[1] مترجمة عن: Spiritualité Orientale, n° 51. Abbaye De Bellefontaine, 1991, وهذا القديس يُرجَّح أنه عاش في أواخر القرن الرابع، وقد جاءت أقواله ضمن أعمال القديس نيلوس التي نُشرت في القرن 17، ثم أُعيد نشرها في مجموعة الباترولوجيا اليونانية.

- عندما تطَّلعون على هذه الإرشادات البسيطة، يا إخوتي المحبوبين عند الله، وأحباء المسيح، اهتموا بملاحظة أنفسكم بحسب المسيح: في الحياة، والكلام، والتصرُّف، والأعمال الحسنة.
- وتشفَّعوا من أجلي أنا الخاطئ هيبريشيوس في صلواتكم، طالبين من السيد المسيح أن أكون أهلاً للشركة في سيرتكم الفاضلة، وأن يكون لي نصيب معكم في ملكوت السماوات.

- أساس تجرُّد الراهب هو: مخافة الله، والراهب الذي لا يقتني المخافة يبقى خارج أبواب الملكوت.
- أساس حياة الراهب هو: المعرفة الحقيقية {الناتجة عن الاختبار}، وجهل الراهب يُظلم نفسه.
- الميراث الحقيقي للراهب هو: الاعتدال والقداسة، وبغير ذلك لا يقتني الراهب ميراث الآباء.
- نسك الراهب هو: الهذيذ بالأسفار الإلهية، وممارسة وصايا الله، والراهب الذي لم يُعطِ نفسه لهذا العمل ليس له نسك.
- اِغصب نفسك أن تطرد المجاذبات بواسطة صلواتك، أمَّا إذا ألحَّت عليك فواجهَّا بشجاعة.
- مَنْ يتجاهل الآخرين يُسلِّم عقله للغباء.
- مذبح الصلاة هو للقديسين، لأنه يجتذب نحونا قدوس القديسين.



- نصيب حواء أثقل وارثيها، ولكننا عندما نحتمل التجارب بالشكر، تتحوَّل اللعنة لنا إلى بركة.

- طعام الراهب هو: أن يعمل مشيئة الله {يو 34:4}، ومشروبه هو تكميل وصايا المسيح.
- لأن الطعام الحسِّي لا يقدِّم الراهب إلى الله {1كو 8:8}، لكنه «يمضي إلى الجوف، ويندفع إلى المخرج» {مت 17:15}.
- ينبغي على الراهب أن يكون وقوراً في مسلكه، وأن تكون خطواته باتجاه عتبة الكنائس. يجب عليه أن يكون متزناً في مشيته، ولا ينتقل من بيت إلى بيت {لو 7:10}.
- يجب أن تكون سيرة الراهب نقية. ولا يكون هزأة للنساء الأردياء، لأن المرأة التي تسلك بمداهنة وسط البيوت، هي سهم للمجرِّب.
- ينبغي على الراهب أن يأخذ المشورة من إنسان حكيم، وألا يجعل مشورة الجاهل تسكن في قلبه.

- **س:** أتريد أن تمارس الفضيلة دون أتعاب؟
- **ج:** اعتبر أن التعب زائل، أمَّا المكافأة فأبدية.

- **س:** أتشاء أن يضعف العدو؟
- **ج:** اقطع خطيتك، وهو إذ يتجرَّد من أجنحته، يقفز هارباً كالعصفور الصغير.
- الراهب الذي يسهر في ترتيل المزامير، والتسابيح الروحية، يطرد عنه خيالات الليل. أمَّا الراهب الذي يفتخر بأعماله الفاضلة وينام، فهو يكون كمن ينسج ثياباً من خيوط العنكبوت.
- الراهب الأصيل {الذي ينتمي إلى السماء} ينجو من فخاخ الشيطان بإشارة الصليب. أمَّا الراهب الدنيوي

الذي يميل إلى التراب، فيُطعَن بسهام إبليس. ينبغي على الراهب أن يشغل نفسه دون انقطاع في ممارسة الأعمال الصالحة.

- عمل الراهب هو: الهذيذ بالأفكار الفاضلة، التي تتوالى عليه باستمرار. وسهر الراهب يبطل عنه الأفكار النجسة.

- حقل الراهب هو: النفس الصالحة التي تأتي بثمار الإنجيل. والراهب الذي يسهر على فلاحتها يأكل من ثمارها، لأن ثمرها حلو في فم الراهب، وهو أجرة أتعابه.
- افرح مع الفرحين، وكن مشاركاً للمحزونين، لأن هذا العمل له جزاؤه، وهو مُكرَّم عند الحكماء. افرح مقابل شتى أعاصير الحياة، واحترس من تلك الهوَّة التي تجتذب إليها الذين ينامون.
- قوة الراهب الذي يحمل الصليب هي: الفقر. لأن محبة المال أمر شنيع للرهبان، وهي تغلق ملكوت السماوات أمامه.



- اهتم بنفسك جيداً أيها الراهب، لكي تطرد عنك عدوك في الفكر، كما في الفعل. ليست عطية للراهب أثمن من البتولية، إنها تجعله يصعد إلى السماء كما في مركبة مع إيليا النبي.
- فأنت أيضاً أيها الراهب: إذ قد عشقت البتولية اصعد على المركبة النارية، مغتسلاً في نهر الدموع التي تسيل من عينيك.

- التواضع شجرة حياة ترتفع نحو الأعالي.
- الراهب الذي استطاع أن يقتني التواضع، يجمع ثماراً جيدة.
- البتولية: تتقوَّى بالزهد في الطعام.
- أمَّا الراهب الذي ينجذب لكثرة الأطعمة فهو يدنِّس جسده.



- الراهب الذي ينجِّس جسده، يصير كراهة لنفسه. ويسمع المسيح يقول له: «لقد استوفيت أجرك»، فلو أنه مع خجله اعترف بذلك، فإنه سينال أجره من المسيح، الذي يعلم ما هو خفي.
- ينبغي على الراهب الذي «يعطي ما لله لله»، إلا يتعظَّم، بل فليقل لله في صلاته: "إنني أقدِّم ما هو لك، ومما يأتي من عندك، وأنا منك فقط أطلب، وإليك وحدك ترجع نفسي".
- الرب يستجيب للراهب الذي يصلِّي بنقاوة في خدمته الليلية. وهو يجعله في ذلك اليوم يشرق ويتألَّق كنهارٍ صافٍ.



- ينبغي على الراهب الرحوم أن يحب إخوته، فيرث الأرض الجيدة.
- الرب لا يرتاح عند الراهب المتشامخ، ولكن الروح القدس يستقر عليه عند تواضعه {إش 15:57}. يجب أن يكون فكر الراهب كل حين مرتفعاً نحو ملكوت السماوات، وهو سريعاً يرثه.

- ينبغي أن يحفظ الراهب ثوبه دائماً بلا دنس، ليس فقط ثوب القماش بل ثوبه الروحي. لأنه إذا حفظه نقياً هكذا فإنه في نصف الليل سوف يدخل مع المسيح العريس إلى خدره السمائي.

- يجب على الراهب أن يأخذ معه زيتاً لمصباحه، لكي يمشي أمام العريس، لأن الراهب الذي لا يضيء مصباحه من قلة الزيت، يبقى خارجاً مع العذارى الخمس الجاهلات.
- ينبغي أن تكون حياة الراهب على صورة الملاك، إذ قد اضمحلت منه الخطية، لأن حياة الراهب هي ذبيحة التائبين.
- ينبغي أن تشهد سيرة الراهب أن أعضاءه قد ماتت عن الشهوة. وحياة يوحنا المعمدان، والذين تشبَّهوا به هي في الحقيقة مثال لك.

- متى أَبعد الرهبان عنهم عاصفة الشياطين، فعندئذ تسمع جوقات الملائكة تسبيحها الهادئ.
- عندما تشتد عاصفة الشياطين، ينبغي على الراهب أن يتحفَّظ من الغضب، لأن حياة الراهب ينبغي أن تتصف بالوداعة والصبر.
- الراهب الحار بالروح يهرب الشيطان من أمامه.
- أمَّا الراهب الذي يحسد أخاه ظلماً، فيجتذب إليه الشيطان.
- ينبغي إلا تُسمَّى خميرة الخبث عند الرهبان {1كو 8:5}. ولكن فلتملك عندهم المحبة النقية.

- ينبغي إلا تغرب الشمس على غضب الراهب {أف 26:4}.
- الراهب الهادئ لا يسبِّب إزعاجاً للإخوة، ولكن صياح الراهب يكّدر سلام الدير.
- أيها الراهب: لا تُظهر استياءك من صوت التسبحة، لأنها هي نفسها تسبيح الملائكة. يجب على الراهب أن يهرب من أصوات الفنون الشيطانية، لأنها خداع إبليس.



- أيها الراهب: فليكن صليب المسيح قبالة وجهك كل حين.
- أيها الناسك: لتكن مخافة الله أيضاً في قلبك دائماً.
- سكون الراهب بنقاوة قلب، يجتذب إليه الروح القدس.
- استعداد الراهب لتقديم المساندة للآخرين، يُمكِّن المحبة الأخوية، ويُبدِّد الخصومات. ينبغي على الراهب الذي اتحد بالرب إلا يستسلم لإبليس، حتى لا يخزي أمام العريس.
- ترس الراهب الذي لا يُقهر هو: تسبيح الملائكة في فمه.
- ولكن النشيد المحبوب فوق كل حدّ، هو: "موت الراهب".
- كنز الراهب هو: "الفقر الاختياري"، والراهب الذي يقتنيه يصير إلهياً حقاً. اكنز لك أيها الراهب كنزاً في السماء، لأن دهور راحتك هناك هي بلا نهاية.



- فليكن تأمُّل الراهب دائماً في الأسفار المقدَّسة، ولتتجه مشيئته نحو الرب. ينبغي ألا يكون باب الراهب موصداً بمتاريس من حديد، بل يكون مرتكزاً على "حجر الزاوية" {أف 2:20}.
- تقوى الراهب ينبغي أن تظهر في محبته للغرباء، وأن يلبس أحشاء رافات ولطفاً. قَدر الراهب لا يجب أن يظهر في مقياس بدانته.
- منظر الراهب يصير عجيباً بالصلاة، ومتألِّقاً بالعفة.
- شفاء نفس الراهب يتم بالصلاة، ويُستعلن في اللطف، والشفقة.



- الراهب الذي يقتني الفرح، يصير معزياً للنساك. ويَطهُر من الأفكار الشريرة. أيها الراهب: ليكن لك يوحنا المعمدان مثالاً في لبسه ثوباً من وبر الإبل، حتى يجعلك إيليا تلبس الرداء، فتُحمل إلى السماء. هوذا يعقوب الرسول يحثك على الفرح، حين يعلِّمك الصبر في التجارب التي تأتي عليك {يع1:2}.
- كذلك يوحنا الرسول يقودك إلى: "الكلمة الذي كان في البدء" {1يو 1:1}. مسحة الفرح التي يتسم بها وجه الراهب، تُفرِّح جماعة الإخوة، أمَّا الراهب المتسلِّط فيفرِّقهم.
- المساواة بين الإخوة تطرد الكبرياء، وترسِّخ الاتضاع.



- الراهب الذي يرذل البطن، ولا يحب الأطعمة الفاخرة، يصير مساوياً للملائكة. البتولية التي بلا عيب

هي جمال فائق لنفس الراهب، أمَّا منظر الراهب الذي تدنَّست بتوليته فيكون قبيحاً.

- ممقوت جداً هو الراهب الذي يسكن مع أخت روحية، إن ذلك يكون كالنار في القصب.
- الراهب الذي طرح العالم تحت قدميه يصير صديقًا للمسيح. أمَّا الراهب الذي ينشغل بأمور العالم، فإنه لا يُسِرُّ المسيح الذي اختاره جندياً له.

- الراهب المبتعد عن الطمع، هو كارز آمين جداً لملكوت السماوات. أمَّا الراهب الذي أمسك بالطمع، فهو يهلك بؤساً وشقاءً.
- زينة الراهب الشاب هي: الاعتدال {في الأكل والشرب}، الذي يحرس البتولية بلا عيب. كنز الراهب هو: الطاعة، ومَنْ يقتنيها يُستجاب له.
- ينبغي ألا يسكن الخبث قلب الراهب، بل يفيض صلاحاً كل حين.
- ينبغي على الراهب أن يتحدَّث بأقوال القديسين وفضائلهم، ويُخبِّر فمه بكلام العلي. ينبغي على الراهب أن يحتمل الجوع بإرادته، كيما يقمع جسده الترابي، ويسمو بنفسه إلى مواطن السماء.

- ينبغي على الراهب أن يقول كلمة الحق، ويبعد عن فمه الكذب.
- إذا سمع الراهب كلمة صعبة، فلا ينبغي أن يردّها بالمثل، بل أن يتقبَّلها برضى حتى يكبح غضبه. لأنه

ينال مكافأة السلام، ويُدعَى ابناً للعلي، بما أنه ابن السلام {مت 9:5}.

- الراهب الذي من أجل تواضعه يتكلَّم بصوت هادئ وديع، يجعل الدموع أيضاً تنسكب حتى من صاحب القلب الحجري.
- كما إن الأسد يرعب حمير الوحش، بالمثل فإن الراهب يغلق الباب مقابل أفكار الشهوة.

- الراهب الذي يكسر صومه قبل الميعاد، يشبه إنساناً يهدم البناء من أساسه. مثل دوَّامة الريح التي تثير الغبار في السهل، هكذا الراهب المتسلِّط، فهو يثير الغضب في الدير.
- مثل ميناء هادئ تحتمي فيه السفن من العواصف، هكذا هو الدير للراهب. الراهب الهادئ الذي لم تصبه سهام الشهوة، هو صورة للملائكة على الأرض.
- أيها الراهب: لا تكن لك غيرة الكبرياء، حتى لا تقع في سقطة مميتة. أيها الراهب: تمثَّل باتضاع بولس الرسول، لكي تصير وارثاً مع القديسين.

- أيها الراهب: اتخذ لك مثال العشار، حتى لا تهلك مع الفريسي.
- أيها الراهب: اقتنِ لك وداعة موسى النبي، لكي يصير قلبك القاسي مثل الصخرة التي نبعت {منها} أنهار ماء عذبة. وبعد أن تكون قد تذوَّقت حلاوة الوداعة، يمكنك أن تقول: «إلى مياه الراحة أوردتني» {مز 2:23}.

- أيها الراهب: لا تكن صارماً، وتذكَّر أن الصرامة لا تعرف الاحتمال. لا تتخلَّ عن {مثال} هابيل، لكيلا تلتصق بكبرياء قايين، وتشاركه مصيره.

- تفطَّن كم أنّ الاتضاع حسن، واهتم باقتنائه، لأنه يوصِّلك إلى السماء. أيها الراهب: هذا هو ما يعرضه عليك التواضع كمكافأة حسنة، ملكوت السماوات، احترس إذاً ألا تفقده بأي حال.
- يجب على الراهب الشاب أن يثبت في التواضع، مبغضاً المجد الباطل. لأن الراهب الذي تسربل بالتواضع، هو مثل غرس جديد محبوب عند الله.

- الصوم هو: لجام الراهب، والذي يرفضه يكون مثل حصان جامح. والراهب الشاب بدون الصوم، يخطئ بلا رادع.
- الراهب الذي يغسل أرجل القديسين يتألَّق قلبه، ويقتني له كنزاً في السماوات. الراهب الذي يغسل أقدام الخطاة دون تفريق، يجتذب لنفسه بركة التائبين.
- الإنجيل هو: مصدر حياة الراهب الذي يمارس الوصايا.
- الراهب الذي يسهر بنشاط في الصلاة، يحوِّل الليل إلى نـهار.
- الراهب الذي يقرع صدره، ويسكب الدموع، يجتذب إليه الرحمة السمائية. مزامير التسبيح هي نـهر ماء إلهي في فم الراهب، ومَنْ يمتلكها هو كامل.



- الراهب الذي يكون بغير وجع على هذه الأرض، هو مثل شجرة خضراء. التسبحة في فم الراهب هي سيف حاد ضد إبليس.
- بفضل عود يابس جعل إليشع النبي الحديد يطفو فوق الماء {2مل 6: 1-7}، وبفضل جسد يبس من {شدة} الصوم، يجتذب الراهب نفسه من الأعماق. صوم الراهب يجفِّف مجاري الشهوة.
- أسهار الراهب هي سيف بتَّار مقابل الأوجاع التي تقاوم الصلاة.



- البقول التي يقدِّمها الراهب لضيوفه بمحبة، هي أفضل من شحم الذبائح. «الهدايا والرشاوى تعمي أعين الحكماء» {سيراخ 31:20}، والذي يقبلها لكي يسبِّب ضرراً للآخرين، ليس بناسكٍ.
- صوم الراهب لا يَبطل حتى موته، فلا تبطله أنت قبل الوقت.
- ليس لصلاة الراهب وقتاً محدَّداً، لأنه جيد هو تمجيد الله كل حين.
- الناسك الذي يشتم الرهبان هو مرذول أمام الله، ومكروه عند الناس.



- الراهب الذي لا يضبط لسانه وقت الغضب، لا يستطيع أن يتسلَّط على أوجاعه. الراهب حين يغضب يكون كمن يقتل نفسه، ويصيب أقرباءه بسهام حادة.

- ويل للراهب الذي يبرِّر نفسه أمام الناس، إنه بغيض أمام الله.
- الراهب المتكاسل يهذّ بأقوال باطلة، وتكون جميع أحاديثه كاذبة.
- الراهب السريع الاحتداد يقع في التجارب، أمَّا الوديع فهو يسكِّن الغضب. الذي يضع ثقته في قوة جسده يسقط، أمَّا الذي يثق في الله فيخلص. الذي يحتقر قريبه لكونه خاطئ هو راهب شقي، أمَّا مَنْ يكرم قريبه فيصير مُكرَّماً.
- الراهب الوديع المتواضع يصير مُمجَّداً، ويُكرَّم أمام المقتدرين.
- الراهب الذي يتشاجر يصير مكروهاً، ويُحتقر في أعين الأعزاء.

- أيها الراهب، سلِّح نفسك قبل أن تأتي التجربة، حتى يظهر في التجربة إنك إنسان مزكّى. أيها الراهب، لا تقتنِ الغنى، ولا البدانة، لأن الطريق الضيق والكرب يرفضهما كليهما.
- وأنت يا مَنْ تتلمذت للقديس بولس قل معه: «إني أحسب كل شيء نفاية لكي أربح المسيح» {في 8:3}.
- لذة السكْر الملتهبة، هي نار ملتهبة في أحشاء الراهب.
- المسيح ينبوع يتدفَّق دائماً، استقِ منه وأطفئ نار الشهوة.
- الغِنَى الذي تحتفظ به، والبدانة التي تتمتَّع بالمآكل، لا يمكن أن تعبرا أبواب السماء.



- إذاً أيها الراهب، لا تضع ثقتك في الغنى والبدانة، بل في الفقر والعفة. حتى لا تقف عند باب الملكوت، ولكي يمكنك أن تقول: «اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا».
- الراهب الذي يتكل على شهرة أهله، وشرف نسبه بحسب الجسد يخزي، أمَّا الذي يتضع من أجل المسيح فيرتفع {مت 12:23}.
- الراهب الذي يتهاون ينغلب بواسطة أوجاعه، مثل الحنطة بواسطة الشوك {مر 7:4}. يجب على الراهب إلا يتفوَّه بأقوال رديئة، لأن العنب لا يثمر شوكاً.



- يجب على الراهب ألا يتحدَّث مع قريبه إلا بكلامٍ وديع، لأن العسل لا يحمل أيَّة مرارة. ينبغي على الراهب ألا يتهاون في أعمال البر، لأن النحل يعمل دائماً بنشاط.
- الدموع تغسل الخطايا تماماً مثل مياه الأُردن، لأن المسيح قال: «طوبى للباكين لأنهم سيضحكون». الراهب الذي تقلقه عواصف أفكاره، عليه أن يتمسَّك بقوة بأقوال الإنجيل.
- أيها الراهب، انتشل أخاك من خطاياه بقدر استطاعتك، دون أن توبِّخه، لأن الله لا يرد الذين يرجعون إليه.



- أيها الراهب، لا تحفظ في قلبك أقوالاً شريرة ورديئة ضد أخيك، حتى يمكنك أن تقول: «اغفر لنا خطايانا».
- إكليل الراهب هو: السلام، والقداسة، والذي يقتنيهما يرى الرب.
- اعتدال الراهب يرفع رأسه ويجعله ممجَّداً وسط الأبرار. الراهب المعتدل {الوديع} يصير مكرَّماً في الجماعات.
- ينبغي ألا تظهر حكمة الراهب في الأقوال المنمَّقة، بل تتجلَّى في التقوى والوداعة. والحكيم حقًّا هو ذاك الذي لا يُعلِّم بالكلام بل بأعماله. الراهب العاقل الذي يحارب جحافل الشياطين، لا ينجرح بالتالي بواسطة سهامهم.

- الراهب الذي يستند على صليب المسيح يسحق رأس التنين.
- لينطق فم الراهب بكلام الله، وليهذ قلبه بلا انقطاع بالأقوال الإلهية دون تشتُّت.
- فضيلة الراهب الثمينة الفائقة هي البتولية، التي تتألَّق في نور الصدقة. فإذا حفظها الراهب فإنها تُدخله إلى خدر عرس المسيح.
- أيها الراهب احفظ وصايا العلي، واجتهد أيها الناسك أن تلاحظ تعاليم الآباء، لأنك إن فعلت ذلك فإنك ترث ملكوت السماوات.
- الراهب المعتدّ بنفسه يسقط في تجارب وفخاخ إبليس.

- أمَّا الوديع والمتواضع فيجد السلام، ويحظى بإكليل البهجة.
- الراهب المحب للذّات يصير فريسةً للأحلام، والخيالات الليلية.
- أمَّا الذي يصوم فيقتني فراشاً نقياً، ونوماً خالياً من التصوّرات.
- الراهب الذي يخاف الله لا يلحقه أي شر، لأن الرب يحفظه، وفي يوم نياحته يكون له معيناً وناصراً.

- طاعة الراهب لا تظهر في الأمور العظيمة، ولكنها تُمدح في الأمور الصغيرة. صبر الراهب لا يُعرف فقط في الأمراض، ولكنه يتزكّى أيضاً في التجارب.
- صبر الراهب له عمل تام {يع 1:4} فهو يحفظ كنز النفس الثمين.
- الصبر الذي يحفظه الراهب بأمانة في التجارب، يلد رجاءً لا يخزي {رو 5:5}. صبر الراهب يحفظه حتى النفس الأخير: «لأن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص» {مت 22:10}.

- ينبغي ألا يكفُّ الراهب عن التسبيح، لأن السيرافيم يسبِّحون الله بغير سكوت. ينبغي أن تكون التسابيح الروحية على شفتيك كل حين أيها الراهب، لكي ما تخفف ثقل التجارب التي تلاقيك.
- اقتنِ الصبر أيها الراهب، لأن تعب الصبر لوقت قصير هو، أمَّا الجزاء فلا نـهاية له. الراهب المطيع

يقف بثقة أمام المصلوب، لأن الرب كان على الصليب مطيعاً حتى الموت {في 2:5}.

- لا ينبغي أن يرتفع صوت الراهب ضد قريبه في مرارة نفسه. ولكن يجب أن يَظهر صوت النُسَّاك بكل نقاوة تجاه الله في وداعة نفس، دون تحريك الشفاه.
- الراهب الذي لا يخطئ بلسانه هو حقًّا نجمٌ مضيءٌ على هذه الأرض. مخافة الرب تحفظ الراهب، فهي برج منيع. والذي لا يقتنيها يصير فريسة سهلة للمضادين.

- الراهب الذي اقتنى عدم الأوجاع ولا يوجد عنده جشع، هو نور متألِّق على الأرض «لأن محبة المال أصل لكل الشرور» {1تي 6:10}، وهي لا تثمر أبداً أثماراً صالحة. الأفضل للمرء أن يأكل لحماً ويشرب خمراً، من أن ينهش لحم إخوته بالافتراء.
- أيها الراهب، كل خبزك مع العسل، واحفظ نفسك من المرارة، واشرب خمرك مع اللبن مثل طفل روحاني، لأن العسل لا يوجد به مرارة، واللبن لا يعرف الخبث.



- يُختبر الذهب في الكور، ويُعرف الراهب وسط جماعة الرهبان. والذي يكون معدنه مختاراً فهذا يخلص.

- ينبغي أن تكون يدي الراهب دائماً مرفوعتان بقداسة تجاه الله، لأن موسى النبي هزم عماليق بمثال الصليب بيديه المرفوعتين {خر 11:17}. الراهب المصلوب الذي يموت كل يوم يقتني نعمة عظيمة، لأن الملائكة تفرح به عند استقباله في ملكوت السماوات.
- الصوم يقمع الأوجاع، والصدقة والصلاة تطفئانها.

- سقوط البَرَد يضر الكرمة إذا بدأت تنمو محاليقها، هكذا هي يد الراهب الذي يصنع الشر في دير جديد. الراهب الذي قمع شهواته الجسدية، يبيَّض أكثر من الثلج. إنه يختار المسيح عوضاً عن الذهب، ويراه حين يكلِّله في يوم المجازاة.
- الراهب النمَّام يشيع الفرقة وسط جماعة الرهبان ويباعد بين الأصدقاء. أمَّا الراهب الذي يشترك في التسبيح بفهم بدون انقطاع، فيولِّد المودة الروحية.

- الحية بمثالبها طردت حواء من الفردوس، والراهب الذي يثلب قريبه يشبهها، لأنه يُهلك نفس قريبه، ولا يُخلِّص نفسه.
- الراهب الذي يسبِّح بفهم يجمع شمل جماعة الإخوة، ويُمدح في الكنائس. والراهب الذي يُسبِّح بنقاوة قلبه يستجيب له الله.
- ينبغي على الراهب أن تكون نظرة نفسه متجهة كل حين نحو الله، لأن الراهب الذي تجرَّد من العالم،

وصارت نفسه مخطوبة للمسيح، يحتقر كل ما هو أرضي.

- الراهب الذي يتسربل بأعماله الصالحة، يشبه خزامة تثقب أنف التنين {أي 24:40}. نفس الراهب النقية تفوح منها رائحة عطرة روحية تسد منخاري التنين، فلا يقدر بعد أن ينفث فيه نتن الشهوات.
- كم هو جيد للإخوة أن يقمعوا الملذات الرديئة، ويتسلَّطوا على الشهوات الجسدية! لأن الذي يمتلك مخافة الله في قلبه لا تؤذي الأدناس نفسه. كم هو حلو في فم الراهب التمجيد الذي يرفعه من قلبه نحو الله. إن الرب يتقبَّل صلاته مثل رائحة بخور زكي.
- يا لحزن الملائكة حينما يرون راهباً يُطرد خارج الملكوت بسبب إهماله! ويا لأسى القديسين حينما يشاهدون ناسكاً لم يتحد بالعريس المسيح في خدره، بسبب كبريائه!

- يا لفرح الملائكة حينما يرون خاطئاً يدخل ملكوت السماوات بتوبته! ويا لبهجة القديسين حينما يجدون خاطئاً يرتد عن ضلاله! فبعد أن تقتدي بإيمانهم، اطلب باجتهاد البهجة التي تتبع ذلك.
- طوباكم يا أولاد الله الرهبان الذين لم ينغلبوا لشهوات الجسد، فإن القبر لن يحتويكم بل السماء هي التي تقبلكم بين الملائكة!

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب هيبريشيوس ـ الجزء الثالث 166 ـ 178

{28}

القديس نيلوس السينائي

- احتفظ بأبواب السمع، وأفضل منها أبواب العينين، فإن سهام الشر لها عادة أن تدخل بواسطتها.

- احفظ الإمساك عن الملذّات حتى توضع {تُذلّ} حركات الجسد.
- وإن مَرضَ الجسد فعزِّه حتى يصل إلى الصحة، بدون أن تلازم الملذات. صلِّ إلا تأتيك البلايا، وإن جاءتك فاصبر عليها.
- هل تحب أن تتمم الفضيلة بلا تعب؟ احسب أن التعب إنما هو لزمن قليل، والأجر يدوم إلى الأبد.

- لا تحوِّل وجهك عن دموع المسكين، لئلاّ تُحتَقَر دموعك في وقت الشدّة. إن أمسكتَ بطنك، فاضبط أيضًا لسانك، لئلاّ يكون أحدهما عبدًا والآخر حراً بلا منفعة.

- إن أحببتَ السمائيات فمالك والأرضيات، التي تمنعك من أن تطير إلى السمائيات؟! إذا دنّا أنفسنا رضي الديّان عنا، لأنه يفرح مثل الصالح، الذي يرى الخاطئ يطرح الخطايا من على كاهله.
- وإن كنا فعلنا أمرًا نجسًا فلنغسله بالتوبة. تنهّد على قريبك إذا أخطأ، كما تتنهّد على نفسك، لأننا كلنا تحت الزلل.



- الصلاة تكون بيقظة العقل، لئلاّ تطلب من الله أمورًا لا يهواها.
- وعندما تصلّي ارفع أفكارك إلى الله، وإن هي هبطت عليك فارفعها أنت أيضًا. اصبر للأحزان لأن بها يأخذ المجاهدون الإكليل.

- ما أطيب وألذّ خبز الصوم، لأنه يعتق من خميرة الشهوات.
- إن عملتَ بيدك فليكن اللسان مزمِّرًا، والعقل مصلِّيًا، لأن الله يحب أن تذكره دائماً. ينبغي أن تتكلم بالحسنات لكيما تبدأ بالأعمال، حينما تستحي من الكلام.

- النفس تطهر بالدموع التي تنهمر في الصلاة، ولكن بعد الصلاة اذكر لماذا كانت الدموع. لا تختلط بالذي تراه يبتعد عن الصالحين.
- أعط البطن قوتها، وليس ما تهواه، ولا تحب التنعُّم، لأنه يجلب حب العالم. التواني في الخيرات هو أُمّ الشر.



- لا تكره المسكنة، لأنها تصيِّر المقاتَل بلا همّ.
- ولا تفرح بالغنى، لأن الاهتمام به يبعد الإنسان عن الله وهو كاره.

- لا تتغافل عن عمل الرحمة، ولا تحب أن تستغني عن ضيافة الغرباء. لتكن تلاوتك للمزامير دائمة، لأن ذكر الله يطرد الشياطين.
- اعتبر الصوم حصنًا، والصلاة سلاحًا، والدموع غسلاً.

- إذا شُتمتَ تفكر إن كنتَ فعلتَ شيئًا يستحق الشتيمة، فإن كنتَ فعلتَ اعتبر الشتيمة بمنزلة المجازاة، وإن كنتَ لم تفعل، فلتكن عندك مثل الدخان. الطريق التي تؤدّي إلى الفضيلة هي الفرار من العالم.

- الذي لا يُبغض الخطية يُدان مع الخطاة، ولو لم يفعلها، وإذا نظرنا إلى أنفسنا فلن نُدين الآخرين.
- أمور كثيرة موجودة فينا ونحن نلوم غيرنا عليها.

- إن كان لك غنى فبدِّده، وإن لم يكن فلا تجمع.
- اِصنع الخير بالمساكين فإنهم يُرضون الديان عوضًا عنك.

- إن شربتَ شيئًا فقلِّل منه، لأن قلّته تنفع شاربه.
- اظهر إسكيم الفضل، ليس لكي تخدع الناظرين، بل لكي تنفعهم.

- كُن في الكنيسة كمن هو في السماء.
- امش ولا تتكلم، ولا تفكر في شيء من الأرضيات.

- أحزن على الذي يُخطئ، وليس على الذي يتمسكن، لأن الحزن الأول يُكلَّل، أما الثاني فيُعذَّب.

- ويلٌ للظالم، لأن غناه يفرّ منه، وتلقاه نار لا تُطفَأ.
- ويلٌ للمتوانين، لأنهم يتمنون الزمان الذي تغافلوا فيه فلا يجدونه.
- ويلٌ لمحب الزنى، فإنه يخرج من عرس الملك وهو مخزي.
- ويلٌ للمحتال والسكران، فإنهما يُدانا مع القتلة والزناة.
- ويلٌ للذي يأخذ بالوجوه، فإن الراعي يجحده، والذئاب تفترسه.

- طوبى للذي يسلك الطريق الضيقة الحزينة، فإنه بفرح يدخل السماء وهو مكلّلٌ ـ طوبى للذي اقتنى أمرًا رفيعًا، وفكرًا متضعًا، فإنه يتشبّه بالمسيح، ومعه يجلس في الملكوت.
- طوبى للذي ألزم لسانه بالناموس، فإن الله لا يفارقه في مسكنه.
- طوبى للذي بدَّد السيئات التي جمعها، فإنه يقف أمام الديان مزكًّى.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس نيلوس السينائي ـ الجزء الثالث 233 ـ 234

نفس المقالة من كتاب بستان الرهبان مع وجود اختلاف في الترجمة، وزيادة في النصوص

(أ) الجهاد

1- المثابرة:

أنت تحب أن تعمل الفضيلة بلا تعب، ولكن أعلم أن التعب إنما لزمان قصير، أما الأجر فيدوم الى الأبد، فأحب فعل الخير بقدر قوتك ـ لا تتوان لئلا تقع وتؤخذ في سقطتك، لأن أم الشر هي التواني بالخيرات، وويل للمتوانين، لأنهم يتمنون الزمان الذى غفلوا فيه فلا يجدونه.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

2- الحياة اليومية:

ليكن لك هدوء بمعرفة، وقليل عمل، وقليل صلاة، وقليل قراءة، مع الصوم الى المساء كل يوم، وخدم (الصلوات المرتبة لـ) النهار والليل بخوف الله.

اطهر النفس بالدموع في الصلاة، ولكن بعد الصلاة أذكر لماذا كانت الدموع، لئلا تختلط بالذي تراه يتباعد من الصالحين.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET



3- الصلاة والصوم:

لتكن الصلاة بيقظة العقل، لئلا تطلب من الله أمورا لا يهواها.

فاذا صليت، أصعد بأفكارك الى الله، وأن هي نزلت ودارت فأرفعها أنت أيضاً.

اعتبر الصوم حصناً، والصلاة سلاحاً، والدموع غسيلاً، وداوم أبداً على تلاوة المزامير، لأن ذكرها يطرد الشياطين.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



4- الإفراز:

اِظهر إسكيم الفضل، لا لكي تخدع، ولكن لكي تنفع الناظرين.

ومهما عملت فأعمله بإفراز ومشورة العارفين.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



5- العمل:

إن عملت بيدك، فليكن اللسان مزمراً، والعقل مصلياً، لأن الله يحب أن تذكره دائما أبداً.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

(ب) بغض العالم

6 - الثبات في الدير:

أياك ومحبة الطواف من موضع الى موضع، لأن الشجرة المتنقلة دائماً تكون بغير ثمرة وربما تموت، ولا تدمن التمشي في المدن، لئلا تقع في أوجاع مختلفة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

7- الانفراد مع الرب:

أبغض الاجتماع بكثيرين، لئلا تكون في تعب دائم، وجاهد ما استطعت في أن تكون بانفراد دائم، كي تركز همك جهة خطاياك لتصير بلا هم من العالم، فتؤهل للعزاء من قبل الله، لأنك إنما هربت من العالم، وتركت أباك، وأخوتك، ومالك، لمثابرة الله، فماذا لك بعد مع هموم الناس؟

فجاهد كي تتفرغ لله بكل قوتك، ولا تدع شيئاً من هموم هذا المسكن الزائل أن تفصلك من الله. أن أحببت السمائيات، فمالك والأرضيات، التي تمنعك عن أن تصير نحو السمائيات

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

8- النسك:

لا تحب التنعم، لأنه يجلب حب العالم.

ولا تفرح بالغنى لأن الاهتمام به يبعد الإنسان عن الله وهو كاره، أما الطريق التي توصل الى الفضيلة فهي الفرار من العالم.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

9- المحبة: ويل للظالم لأن غناه يفر منه، وتلقاه نار لا تطفأ.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



(ج) العفة

10- الكلام:

أحذر يا أبنى من الكلام الباطل، ولا تفرح بكلام الهزء، ولا تدع فمك يتكلم بكل كلام يأتي عليه، لئلا تقع في صغر النفس.

فاهرب من كثرة الكلام لئلا تنس ذاتك، وتغفل عن أوجاعك، وليكن كلامك بثبات ـ إن أمسكت بطنك، اضبط أيضاً لسانك، لئلا يكون الواحد عبداً والآخر حراً بلا منفعة.

ينبغي أن تتكلم بالحسنات لكيما تبدأ بالأعمال، حيث تستحي من الكلام، وطوبى لمن ألزم لسانه للناموس، فان الله لا يفارقه في مسكنه ـ لا يفرح بالضحك لئلا يتسلط عليك النسيان.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

11- حفظ الحواس:

احتفظ بأبواب السمع، وأفضل منها بأبواب العينين، فقد اعتادت سهام الشر الدخول من هذه الأبواب.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET

12- الهروب: لا ترقد في موضع تلومك فيه نيتك، من دون شدة شديدة وضرورة لازمة ـ ويل لمحبي الزنى، فانه يخرج من عرش الملك، وهو مخز.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

13- آداب الأكل: ليكن أكلك بثبات، وإذا حضرت لتأكل مع شيوخ، فكن مثل إنسان يستحى أن يأكل.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

(د) التدبير الباطني

14- في القلاية:

إذا كنت جالساً في قلايتك، فاحفظ نفسك من الغفلة والنسيان. ولا يكن لك هم خارجها. ولا تترك عقلك يطيش في العالم. ولا تُلزم بعمل زائد. بل قسم النهار: قليل عمل يد، قليل صلاة، قليل درس، وعقلك يلهج.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET

15- التوبة:إذا كنت في أوجاع (في حرب من جهة الأوجاع) فلا تكن بغيرهم (اهتمام)، بل أسرع لتتخلص منها. وأن كنت قد فعلت أمراً نجساً، فاغسله بالتوبة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

16ـ كن في الكنيسة: مثل من هو في السماء، أمش ولا تتكلم، ولا تحب فيها شيئاً من الأرضيات.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

17- التواضع: طوبى لمن اقتنى أمراً رفيعاً، وفكراً متضعاً، فانه يتشبه بالمسيح ومعه يجلس في الملكوت.

طوبى لمن يبدد السيئات التي جمعها، فانه يقوم قدام الديان مزكى.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



(ه) النسك

18- الطعام والشراب:

- اهرب من كثرة المأكولات، لئلا تزنى بدون امرأة تحضرك.
- لا تأكل كثيراً لئلا يظلم عقلك.
- لا تغذي جسدك للشبع، لئلا تهلك نفسك وحدك.
- أبغض شهوة الأطعمة، فيخف ألم الزنى عنك.
- احتفظ بالإمساك، كما تقمع حركات الجسد، فإن مرض فعزه حتى يجئ الى الصحة، دون أن تلازم اللذات.
- اعط البطن ما بقوتها لا ما تهواه، وما ألذ وأطيب خبز الصوم، لأنه معتوق من خمير الشهوات.
- إذا شربت الشراب فقلل منه، لأن قلته تنفع شاربه، وويل للمحتال والسكران، فانهما يدانان مع القتلة والزناة.
- لا تقتن ثوباً حسناً، لئلا تكره نفسك المحقرة (المسكنة).
- إن كان لك غنى بدده، وان لم يكن لك فلا تجمع، وطوبى للذي يسلك الطريق الضيقة الحزينة، فانه يفرح، ويدخل الى السماء وهو مكلل.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

(و) ضبط الذات

- **19- الغربة:** أحب الغربة بمعرفة، ولا تعد نفسك في شيء ما.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



20- إنكار الذات:

أظلم نفسك في أخذك وعطائك، واحذر من أن تعد نفسك شيئاً، حتى ولا أحد يعدك ـ احرص بكل قوتك أن تَخرج من جسدك أوجاع الهوان البهيمية، هذه التي تفصل الإنسان من الروح القدس.

اهرب من خلاف الطبيعة، الذي لسدوم كما يهرب الطائر من الفخ، لأن من أجله ينزل غضب الله على بنى العصيان، ولا سيما إذ أنت سقطت فتب، وابك بحرقة قلب، وأسأل الله ألا تخطئ أيضاً، لأنك أن حفظت نفسك قدامه يغفر لك، ويطهرك مثل طهارة القديسين، لأنه مكتوب: "أنه يتكلم بالسلامة على شعبه، وعلى قديسيه، وعلى الذين يرجعون إليه بكل قلوبهم" فما أعظم هذه المراحم، كيف أنه يتكلم بمساواة حتى أنه جعل من يرجع إليه بكل قلبه، مساوياً للقديسين.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



21- الاحتمال:

صل ألا تأتيك البلايا، فان أتتك فتصبر لها.

اصبر للأحزان، لأن بها يأخذ المجاهدين الأكاليل.

ان شتمت تفكر إذا كنت قد فعلت ما تستأهل بسببه الشتيمة فان كنت قد عملت فأحتسب الشتيمة بمنزلة المجازاة، وأن كنت لم تعمل فلتكن عندما شبه الدخان.

وأذكر ابن الله انه من أجلك علق على خشبة، من أجلك شتم، ومن أجلك سقى خلا، سمر بالمسامير وقبل اللعنة من أجلك، فعليك باحتمال كل شيء يلم بك بطيبة نفس.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

22- دينونة النفس:

لا تبغض المسكنة لأنها تصير المقاتل بلا هم.

إن دنا أنفسنا، رضى الديان عنا، لأنه يفرح مثل صالح، إذا هو أبصر الخاطئ يتوب، فيطرح عنه حزمته (حمله: ثقل خطاياه) ونحن إذا نظرنا في أمور أنفسنا، فلن ندن آخرين. أمور كثيرة هي فينا ونحن نلوم بها غيرنا.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET



23- عدم الرياء:

- الذي لا يبغض الخطية يدان مع الخاطئين، ولو لم يكن قد فعلها.
- ويل للذي يأخذ بالوجوه، فان الراعي يجحده، والذئاب تفترسه.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

(ز) المحبة

24- الرحمة:

- لتكن رحيماً على المحتاجين من تعبك، لكيما يرحمك الله ويعينك.
- أصنع الخير بالمساكين، فانهم يرضون الديان عوضا عنك.
- لا تحول وجهك عن دموع المسكين، لئلا تُحتقر دموعك في زمن الشدة ـ لا تفعل عن أن تصنع رحمة، ولا تَحب أن تستغنى عن طريق ضيافة الغرباء {بانتظارك ماذا سيجلبون لك عن حضرهم}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



25- المساواة:

ليكن كل الأخوة عندك جياداً، وعلم لسانك أن يكرم كل الناس ـ تنهد على قريبك إن أخطأ كما تتنهد على نفسك، لأننا كلنا تحت الزلل.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

26- محبة الخير للغير: على من يخطئ أحزن، لا على من يتمسكن، لأن هذا مكلل، وذاك يعذب.

كتاب بستان الرهبان ـ الأنبا نيلس ـ صفحة 135 ـ 138

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

{29}

ق: غريغوريوس السينائي

120ـ سلالم الرهبنة على السواء: الكبيرة والصغيرة {الطويلة والقصيرة}، لها خمس درجات، بها يصل الراهب إلى الكمال.

- **الأولى:** ترك العالم، أي الانسلاخ بالكل للارتباط بالواحد.
- **الثانية:** الخضوع ـ **الثالثة:** الطاعة.
- **الرابعة:** الاتضاع ـ **الخامسة:** المحبة التي هي اللـه.
- إن نبذ الجحيم: يقيم المنحنى، ويحرر الأسير من المادة.
- الخضوع: يربح المسيح، ويخدمه حسب كلمته "إن كان أحد يخدمني فليتبعني، وحيث أكون أنا، هناك أيضاً يكون خادمي" {يو12: 26}. وأين المسيح؟ في السماء، جالس عن يمين الأب، وأينما يكون السيد يكون هناك الخادم أيضاً.

- فليتذكر هذا كل من يضع قدمه على الدرجة الأولى ليصعد السلم.
- الطاعة التي تمارس تماما حسب الوصايا، تبنى سلما من الفضائل المختلفة، وترتبها في النفس كدرجات صعود.
- إن قدرة الاتضاع الشامخة، تستلم الإنسان المطيع من هذا السلم، وترفعه إلى الأعالي إلى السماء، وتسلمه إلى مملكة الفضائل ـ المحبة ـ وتقوده إلى المسيح وتقدمه له، هكذا يصعد الإنسان المطيع دون عائق إلى السماء بالسلم القصير.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ــ صفحة 86 ـ 87

{30}

القديس يوحنا كاسيان

أنواع الرهبان الثلاثة

للأب بيامون

- **1- مقدمة:**
- بعد زيارة هؤلاء الآباء الشيوخ الثلاثة، والتحدث معهم، ومحاولة وصف مناظرتهم للأخ أوخريوس Eucherius، إذ لنا رغبة قوية في الاستطلاع على أجزاء أخرى من مصر، يقطن فيها جماعات من القديسين أكثر كمالا.
- أتينا إلى قرية Dioleos، تقع على أحد مصبات النيل السبعة.
- لأنه عندما سمعنا عن أديرة عديدة أسسها الآباء الأولون، أقلعنا على الفور كتجار شغوفين، مدفوعين بالأمل في نوال ربح أعظم.
- وإذ تجولنا هناك لوقت طويل، مثبتين أنظارنا المتلهفة على جبال الفضيلة الشاهقة، وقعت أنظارنا على الأب بيامون، الذي هو أول المتوحدين القاطنين هناك، وكاهنهم، وكأنه فنار عال.
- إنه يسكن فوق جبل عال، وذلك مثل المدينة المذكورة في الإنجيل {مت4:5}، سرعان ما سلط نوره على وجوهنا، هذا الذي تشهد له حياته ومعجزاته التي رأيناها بعيوننا.

كذلك تشهد النعمة الإلهية لسموه، وإذ لا نريد أن نطيل الحديث في هذا المجلد فإننا نشعر أنه يلزمنا أن نعبر صامتين في سكون، لأننا قد وعدنا أن نجمع في ذاكرتنا ما أمكن، ليس من جهة المعجزات الإلهية، بل من جهة تعاليم القديسين وآثارهم، حتى نمد القراء بالتعاليم الضرورية اللازمة للحياة الكاملة، وليس أن نتكلم عن مقدار دهشتنا بطريقة خاملة غير مربحة.

هكذا استقبلنا الأب بيامون بترحابه، وغمرنا بعطفه عندما عرف أننا غرباء، وسألنا عن سبب مجيئنا إلى مصر، وإذ عرف أننا قادمون من دير في سوريا نسعى وراء الكمال ابتدأ الحديث.

2- ضرورة استرشاد المبتدئين في الرهبنة بالآباء الشيوخ:

يا أولادي: لا يوجد إنسان يرغب في إتقان مهارة ما في أي فن من الفنون، إلا ويبذل كل جهده متوخيا الدقة، فاحصا الأنماط التي يدرسها، ملاحظا بإحكام أنظمة أفضل المتخصصين في هذا العمل، أو هذا العلم. ومن لا يفعل هذا، يكون قد دفع نفسه في حفرة من الأمل الزائف، ليبلغ بأشواق غير هادفة أن يكون مشابها لمن يتجنب اقتفاء آلامهم وسهرهم.

إننا نعلم أن البعض جاء من بلادكم إلى هذه البقاع، لمجرد التجول في الأديرة، والتعرف على الإخوة،

دون أن يعزموا على تبني القواعد، والأنظمة التي من أجلها يسافرون.

- ولا يودون الاعتزال في قلالي، لينفذوا ما قد رأوه عمليا.
- هؤلاء بقوا على حالهم كما هو، وكما قال البعض عنهم "أنهم لم يغيروا وطنهم بقصد النفع"
- وبعنادهم وتشبث أفكارهم، لم يتعلموا شيئا، بل ولا استطاعوا الإقامة. وإن كانوا لم يغيروا طريقة صومهم، أو ترتيب مزاميرهم، ولا حتى لبسهم، فماذا نظن من جهة غاية مجيئهم إلى هنا؟

- **3- من أجل هذا:**
- إن كانت نعمة اللـه، كما نعتقد، قد جذبتكما إلى هنا، لتنقلا معرفتنا، فعليكما أن تتجاهلا كل الأنظمة التي تمرستما عليها منذ حداثتكما، وتتبعا بكل اتضاع كل ما ترون آباءنا يفعلون، أو يعلّمون به.
- ولا يساوركما ضيق، ولا تحيدان بعيدا عن التمثل بما ترونه، حتى وإن بدا لكما غامضا إلى حين، أو لأي سبب.
- لأن من كان له الفكر الصالح، وفي اتضاع، مع شوق، يتمثل بإخلاص بما يراه، سواء خلال التعليم، أو اقتداء بما يراه في الآباء، بدلا من الانشغال في الجدال، بهذا تستقر فيه معرفة كل شيء باختبار عملي. أما الذين ابتدأوا تعلمهم بالجدال، فلن يدخلوا إلى غاية الحق.

لذلك فإن عدونا {الشطان} يدفعهم بسهولة بعيدا عن معرفة الآباء، حتى لتبدو لهم الأمور المفيدة والنافعة كأنها غير ضرورية، بل ومضرة. بهذا يلعب العدو الماكر بفطنة، جاعلا إياهم يتمسكون برأيهم الخاص في عناد، مقتنعين بأن ما يملأ عقولهم النجسة من أخطاء، هو صلاح وحق ومقدس.

4- الأنظمة الثلاثة للرهبنة:

يجدر بكما أن تسمعا متى بدأ نظامنا؟ وكيف بدأ؟ لأنه من يعرف عظمة مؤسس هذا النظام، يتدرب على هذا الفن ممارسا إياه بكل اجتهاد. هناك ثلاثة أنواع من الرهبان في مصر، نوعان يجدر الإعجاب بهما، أما النوع الثالث فيلزم تجنبه.

النوع الأول: هو نظام الشركة، وهم الذين يعيشون في مجمع يقودهم أب أكبر، ونجد كثيرين يعيشون بهذا النظام في ربوع مصر.

النوع الثاني: هو نظام التوحد {أو النساك anchorites} الذين تدربوا في البداية على نظام الشركة، وتكمّلوا، متدربين في الحياة العملية، ثم اختاروا أعماق الصحراء، وإننا نأمل أن نجد لنا مكانا في هذا النظام.

أما النوع الثالث: وهو نظام ملام يدعى بالسرابيين Serabtian.

وسنتحدث عن هذه الأنواع الثلاثة بصورة مفصلة حسب الترتيب.

ولكن كما قلنا: يجدر بنا أولاً أن نتعرف على واضعي هذا النظام، لأنه بهذا إما أن تبرز كراهية ونفور من النظام الذي يلزم تجنبه، أو شوق للنظام الذي يجدر بنا السلوك فيه ... فإنه من المؤكد أن أي طريق يؤدي بالسائرين فيه إلى النهاية التي وصل إليها مؤسس الطريق.

5- بخصوص مؤسسي نظام الشركة:

لقد ظهر نظام الشركة في أيام كرازة التلاميذ، إذ هكذا كانت جموع المؤمنين بأورشليم التي وصفت في سفر أعمال الرسل: "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد، ونفس واحدة. ولم يكن أحد يقول أن شيئا من أمواله له، بل كان عندهم كل شيء مشتركا ... لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها، ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل، فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج" {أع4:32،34،35}. "والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع، كما يكون لكل واحد احتياج" {أع2:45}.

أقول الآن أن كل الكنيسة آنذاك كانت مثل الحفنة القليلة، التي تسلك الآن في نظام الشركة، ولكن بعد موت الرسل، وقد بدأت جموع المؤمنين تفتر وتبرد، خاصة الجموع التي جاءت إلى الإيمان من أمم

مختلفة، والذين بسبب حداثة إيمانهم، وعبادتهم الوثنية المتأصلة فيهم، لم يُطالبوا سوى بضرورة أن "تمتنعوا عما ذبح للأصنام، وعن الدم، والمخنوق، والزنا" {أع15:29}.

- هذه الحرية التي وهبت للأمم لحداثة إيمانهم، قللت من الصورة الكاملة التي كانت لكنيسة أورشليم. بل وحتى بعض القادة تهاونوا بعض الشيء، ظانين أنه ما قد سمح به للأمم من أجل ضعفهم، مسموح به لهم أيضاً، معتقدين أنهم لن يضاروا شيئا إن اتبعوا إيمان المسيح، واعترفوا به، محتفظين بمقتنياتهم، وما يمتلكونه.

- أما أولئك الذين بقوا على حمية إيمانهم الرسولي، مراعين الكمال الأول، فإنهم تركوا مدنهم، وتركوا الذين ظنوا أن إهمالهم وحياتهم الرغدة مسموح بها لهم ولكنيسة اللـه، وهكذا ذهبوا إلى بقاع أكثر عزلة، وبدئوا يتدربون على ما أمر به الرسل لكل جسد الكنيسة الجامعة. هكذا فإن هذا النظام الذي نتحدث عنه نابع عن التلاميذ، الذين انعزلوا عن الشر. هؤلاء بالتدريج امتنعوا أيضاً عن الزواج، وانعزلوا عن الارتباط بأقاربهم ... أطلق العالم عليهم "رهبانا" أو "متوحدين" بسبب حياتهم الصارمة المنعزلة.
- وقد سموا بالكانوبيين {أي تبع نظام الشركة} من أجل حياة الشركة التي بينهم ... وهذا هو أول نوع من الرهبان، لكن ليس من حيث الزمن ... وقد استمر هذا النظام لا عوج فيه.

6- النساك، أو المتوحدون، وأصلهم:

من هذا العدد من الكاملين، أو إن أمكن أن أطلق عليهم شجرة القديسين، التي أينعت فأخرجت زهورا وثمارا هم "النساك".

إن مؤسسي هذا النظام هما: الأنبا بولا، والأنبا أنطونيوس، رجلين جابا أعماق الصحراء، لا عن وهن الروح، أو قلق، إنما رغبة في بلوغ درجات أسمى من الكمال، وبقصد التأمل الإلهي، مع أنه قيل عن الأنبا بولا أنه عرف طريقه إلى الصحراء عن ضرورة، متجنبا مؤامرة أقربائه {خاله} في زمن الاضطهاد.

خرج من نظام الشركة نوع آخر من الساعين وراء الكمال، يُدعون بــ "المتوحدين" أي المنعزلين. وإذ لم يكتفوا بنصرتهم، إذ داسوا حيل إبليس الخفية تحت أقدامهم، وهم يعيشون وسط الناس، اشتاقوا أن يدخلوا في حرب علانية، ومعركة مكشوفة مع العدو.

هكذا لم يخشوا التوغل في أعماق البرية، مقتفيين آثار يوحنا المعمدان، الذي قضى كل حياته في الصحراء، كذلك إيليا، وأليشع، إذ يتحدث الرسول عنهم قائلا: "طافوا في جلود غنم، وجلود معزى، معتازين، مكروبين، مُذلين، وهم لم يكن العالم مستحقا لهم، تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض" {عب11:37،38}.

- تكلم عنهم الرب مع أيوب بصورة رمزية قائلا: "من سرح الفرا حراً، ومن فك ربط حمار الوحش، الذي جعلت البرية بيته، والسباخ مسكنه. يضحك على جمهور القرية. لا يسمع زجر السائق. دائرة الجبال مرعاه، وعلى خضرة يفتش" {أي39:5-8}.

- أيضاً يقول سفر المزامير: "ليقل مفديو الرب الذين فداهم من يد العدو" ثم يكمل قائلا: "تاهوا في البرية في قفر بلا طريق. لم يجدوا مدينة سكن. جياع عطاش أيضاً، أعيت أنفسهم فيهم. فصرخوا إلى الرب في ضيقهم، فأنقذهم من شدائدهم" {مز 107:2،4-6}.
- يصفهم إرميا أيضاً قائلا: "جيد للرجل أن يحمل النير في صباه. يجلس وحده ويسكت، لأنه قد وضعه عليه" {مرا3:27،28}.
- وتخرج كلمات المرتل من القلب: "صرت مثل بومة الخرب، سهدت وصرت كعصفور منفرد على السطح" {مز102:6،7}.

7- أصل السرابيين وطريقة حياتهم:

- بينما كانت المسيحية تتهلل بهذين النظامين للرهبنة ... ظهر نوع ممقوت وغير مخلص.
- يرجع هذا النظام إلى ظهوره في شخص حنانيا وسفيرة في الكنيسة الأولى، لكن الرسول بطرس قطعه للحال بقسوة.

- وبهذا أصبح هذا النظام مكروها، ولم يتبناه أحد لفترة طويلة، إذ كانت كلمات الرسول العنيفة لاصقة في ذاكرة المؤمنين.
- هذه الكلمات التي فيها لم يرفض الرسول فقط أن يسمح لها بالشفاء، وإنما قضى على هذه الآفة بالموت العاجل.

- وإذ خفت آثار هذا الحادث الذي عوقب بعنف رسولي في حالة حنانيا وسفيرة، فإنه بمرور الزمن، مع الإهمال، قامت جماعة السرابيين الذين انشقوا على مجمع الشركة، وصار كل واحد منهم يهتم بشأن نفسه، ولقبوا بالحق باللغة المصرية "Sarabaites".
- هؤلاء خرجوا عن الذين أرادوا الاقتداء بالكمال الإنجيلي، هادفين إليه مفضلين الفقر التام عن كل أشكال الغنى.
- هؤلاء بنفوس ضعيفة يتظاهرون بالخير الأعظم، وقد اضطروا بالقوة أن ينضموا إلى نظام الرهبنة، مشتاقين إلى لقب "رهبان" وليس إلى مسعاهم.

- وهم لم يخضعوا للنظام الرهباني في أي صورة من صوره، ولا خضعوا لإرادة الآباء، ولا تعلموا من تقاليدهم، بل اعتمدوا على إرادتهم الخاصة، جاعلين من رفضهم العالم مهنة أمام كل الناس، ذلك: إما باستمرار بقائهم في منازلهم، مكرسين أنفسهم لمشاغلهم الأولى كسابق عهدهم، مع أنهم تكرموا بحمل لقب {رهبان}.

- أو بناء قلالي لأنفسهم، أطلقوا عليها اسم أديرة، يعيشون فيها في حرية، وهم سادة لأنفسهم، غير خاضعين لأحكام الإنجيل، الذي يمنعهم من الانشغال بالقلق على الطعام اليومي، أو الشئون المادية، هذه الوصايا التي لا ينفذها بإيمان سوى أولئك الذين جردوا أنفسهم من كل مشتهيات هذا العالم، وخضعوا لآباء الشركة، ولم يقولوا إنهم معلمون لأنفسهم.

- لكن كما قلنا أولئك الذين خشوا قسوة الأديرة ... ورأوا التخلص من نير الآباء، واقتناء حرية تنفيذهم لإرادتهم، يتجولون كيفما شاءوا.
- هؤلاء شغلوا أنفسهم بالعمل اليومي، بطريقة تزيد عما هو في نظام الشركة، وبإيمان مغاير، وبهدف مختلف، لأن هؤلاء السرابيون يفعلون هذا لا ليقدموا ثمار أعمالهم لإرادة الرب، إنما ليربحوا أموالاً يعتمدون عليها. الأولون لا ينشغلون بالغد، مقدمين للـه ثمار أتعابهم.
- أما هؤلاء فيمتد قلقهم الخالي من الإيمان، لا إلى الغد فحسب، بل وعبر السنين أيضاً. وهكذا يظنون أن اللـه كاذب، أو عاجز، أو أنه لا يريد أن يهبهم طعامهم اليومي، وملابسهم كوعده.

- النوع الأول: يجاهد في صلاته ليبلغ الحرمان من كل شيء حتى الفقر الدائم. والثاني: يجاهد لكي يقتني وفرة في كل شيء.

- نوع يجاهد بشوق ليتعدى الأحكام الموضوعة للعمل اليومي، مقدما ما يفيض عن حاجة الدير المقدسة لكي يوزع، بناء على رغبة آمين الدير {الروبيته}، على المسجونين، والغرباء، والفقراء.
- والآخر يستخدم الفائض كل حسب رغبته النهمة ... وحتى إن وزعوا على الفقراء يأتون منتفخين بعملهم هذا، مما يجعلهم يسقطون كل يوم في الإثم.

- النوع الأول: بصبره، ومثابرته يتمسك بالنظام الذي قبله، فلا ينفذون شيئا حسب إرادتهم الخاصة، بل صلبوا للعالم كل يوم وصاروا شهداء أحياء.
- أما الآخرون: فقد ألقوا بأنفسهم إلى الجحيم لسوء هدفهم.
- عدد هذا النوع الثالث {السرابيون} يتكاثر في بقاع أخرى، حتى صار هو النوع الوحيد في بعض المناطق، حيث أنه في أيام لوكيوس قام أسقف أريوسي، في زمن حكم الإمبراطور فالنس، بينما كنا نحمل عطايا لإخوتنا الذين أخذوا من مصر، وطيبة، إلى مناجم بنطس، وأرمينيا {كان المعترفون بإيمان الكنيسة الجامعة المستقيم يرسلون للعمل في المناجم كنوع من الاضطهاد. راجع صلوات القديس مرقس في قداسه للذين في السجون}، بسبب ثباتهم على إيمان الكنيسة الجامعة، وجدنا في الطريق بعض المدن ليس فيها نظام الشركة إلا القليل ومتباعد، بل ولم نقدر أن نستدل على وجود مجرد اسم "متوحدين" أو نساك هناك.

- **8- النوع الرابع من الرهبان:**

نوع رابع من الرهبان رأيناه أخيرا، بين أولئك الذين يخدعون أنفسهم بأخذ مظهر النساك المتوحدين، هؤلاء الذين كانوا قبلا يسعون وراء كمال الشركة، لكنهم فتروا وبردوا، وإذ لا يريدون أن يضعوا حدا لعاداتهم وأخطائهم السابقة، ولأنهم لا يرغبون في حمل نير الاتضاع، والاحتمال، والزهد في الخضوع لأحكام الآباء، بحثوا عن قلالي منعزلة، وفضلوا البقاء منفصلين. وإذ لا يثيرهم أحد يظهرون أمام الناس صابرين، ودعاء، ومتواضعين.

هذا النظام، بل هذا الإهمال واللامبالاة، لا يمكن أن يقترب بالممسكين به إلى الكمال، إنهم لا يقلعون عن أخطائهم، بل تتفاقم في الوقت الذي فيه لا يؤنبهم عليها أحد، وهكذا تصير مثل سم مميت كلما أخفيناه تعمق، وأدى إلى مرض عضال.

بسبب احترام الناس لهم، لا يجرؤ أحد على تأنيب هذا الإنسان المنعزل، وهو بدوره يهمل خطاياه، ولا يعالجها. هذا مع أن الفضائل لا تنشأ بإخفاء الرذائل، بل بطردها إلى الخارج.

9- جرمانيوس: هل هناك أي فارق بين "الشركة" و "الدير"، أم هما اسمان يطلقان على شيء واحد؟

10- الأب بيامون: ولو أن كثيرين يتحدثون عنهما كشيء واحد، إلا أنه هناك اختلاف بينهما، فالدير هو اسم يطلق على المكان، ولا يعني غير ذلك، أي هو مسكن الرهبان، أما "الشركة" فتصف نوع الحياة،

ونظامها. قد يعني الدير مسكن راهب واحد، أما الشركة فلا يمكن أن تكون إلا بين جماعة يعيشون معا.

ونحن نسمي بعض الأماكن "أديرة" حيث يعيش فيها بعض جماعات السرابيين {حيث يسير كل راهب منهم على حسب هواه، وإرادته الخاصة، دون الخضوع لنظام معين}.

كتاب القديس يوحنا كاسيان ـ أنواع الرهبان الثلاثة ـ للأب بيامون ـ صفحة 329 ـ 333

ملخص المبادئ

☨ رهبنة الشركة الحقيقية ليست شيئا غريبا، بل هي المسيحية كما ينبغي أن تكون ... والدافع إليها هي الحياة مع ربنا يسوع في حياة شركة، وحب مع الإخوة، مع موت عن أمور هذا العالم، وحب الاقتناء.

☨ رهبنة التوحد السليمة هي زهور أينعت في شجرة القديسين الحية، فيها يبغي النساك حياة التأمل الدائم، والانطلاق بالنفس نحو الرب بلا عوائق.

☨ رهبنة السرابيين هي انحراف للرهبنة، وانتكاس لها، يحيا فيها كل راهب حسب هواه وإرادته، بغير خضوع لأبيه الروحي، فيصير الدير ليس شركة مجمع، بل مجموعة من الرهبان المستقلين في فكرهم، وهدفهم، وطريقة حياتهم.

☨ المتوحدون الذين هربوا إلى العزلة لا لعشقهم في الرب، وبعد نجاحهم في الطاعة والخضوع في

نظام الشركة ... بل هروبا من حمل هذا النير {حب الإخوة ـ وطاعة القوانين ـ وأب الاعتراف}، هؤلاء ليسوا متوحدين حقيقيين، بل مهملين، يحملون سم خطاياهم في داخلهم، يخدعون أنفسهم وغيرهم.

- ✝ الاتضاع الحقيقي للراهب هو الذي ينبع عن مسكنة الروح الداخلية ولا يتوقف على مجرد مسكنة المظهر والكلام الزائف.

- ✝ الحرب ضد الخطية ميدانها في داخل النفس فلا نلوم الآخرين أو الظروف بل ضعف نفوسنا.

- ✝ خطية الحسد تضر الحاسد لا المحسود، وهي أشر الخطايا يصعب علاجها إذ تطلب الضرر للآخرين.

كتاب القديس يوحنا كاسيان ـ أنواع الرهبان الثلاثة ـ للأب بيامون ـ صفحة 340

تدريب الذين يزهدون في العالم

عن كتاب المؤسسات الرهبانية الشركاوية

- **أولاً: الإعداد للحياة الرهبانية {1، ١-٢}:**
- **١.** قبل الدخول في جمهور الدير.
- **{أ}** امتحان على الباب.
- **{ب}** التجرد الكامل من ثروته.
- **{ج}** اللباس الرهباني.
- **{د}** سنة تمرين في جناح الضيوف قبل أن يُوكل أمره لراهب قديم



٢. أولى تعاليم الأب الرئيس:

{أ} التخلي عن المشيئة الذاتية.

{ب} الجرد الكامل من ثروته.

{ج} اللباس الرهباني!!

ثانياً: الحياة في الدير:

{أ} ممارسة الطاعة.

{ب} التجرد المطلق.

{ج} «التكفير» عن الذنوب.

{د} الغذاء

{ه} التنظيم، وروح الخدمة في الشرق، وفي مصر

ثالثاً: أمثال بعض الرهبان:

١. يوحنا المتنبئ {ليكوبوليس}.

٢. باترومونوس.

٣. أخ من أصل نبيل.

4. أبا بينوفيوس.

رابعاً: روح الحياة الرهبانية {خطاب إلباس الثوب}

١. جدية الحياة الرهبانية:

{أ} الزهد: مشاركة في حمل الصليب.

{ب} عدم الرجوع مطلقا إلى الوراء.

{ج} اليقظة.

{د} إشارات التواضع.

{ه} العيش كأخرس، أطرش، أعمى.

{و} جنون العالم، وحكمة الله.

بعد عرضنا لطريقة عيش نظام الصلوات النهارية والليلية، وتلاوة المزامير بحسب أسس الشركة الرهبانية، ننتقل، إلى كيفية تأهيل الراهب، الذي زهد في العالم، للعيش ضمن الجماعة المصلية.

سنجتهد أولاً: أن نعرض باختصار المؤهلات التي تخول المكوث في الدير، للاتحاد مع الرب بالصلاة والفضيلة، متحدثين لبلوغ هذا الهدف في بعض النقاط عن قواعد المصريين، وفي الأخرى عن القواعد الباخومية للرهبان، الذين في منطقة ثيبا { les Tabennes نسبة إلى ثيبا Thébaide}.

هذا الدير الذي بالرغم من عدد رهبانه الكثيف، معروف بنمط الحياة التقشفية، والصرامة التي يعيشها الإخوة، متجاوزين الصرامة التي يعيشونها في الأديرة الأخرى، لا سيما أن أبا واحدا يرأس أكثر من خمسة آلاف أخ. وبالرغم من ضخامة العدد، يظل الرهبان خاضعين على الدوام للشيخ {الرئيس}، بطاعة لا يمكن لأحد عندنا {في بلاد الغال} أن يطيع رئيسه على مثل هذا النحو، ولا أن يخضع للأوامر ولو لوقت قصير.

من الواجب علينا - كما أظن – أن نفهم أولاً كيف يثابرون على خضوعهم المتواضع طيلة هذه المدة، فيلازمون الدير حتى بلوغهم أقصى عمر، وبأي تأهيل يكتسبون هذا الثبات؟

وهذا الخضوع كبير، لدرجة أننا لا نذكر أن أحدا دخل

أحد أديرتنا متعرضا لهذا النوع من الخضوع، إلا وخرج من الدير قبل أن يكمل سنته الأولى فيه.

- وبناء على بواكير هذا الثبات، ندرك أن هناك أسسا موضوعة منذ البداية، تسمح لهم ببلوغ قمة الكمال العالية هذه.

1ـ الإعداد للحياة الرهبانية:

- قبل الدخول في جمهور الدير من يود أن يقبل في نظام الدير، فإن عليه أن يمكث عشرة أيام، أو أكثر على الباب، في إشارة واضحة على مثابرته، وتواضعه، وصبره، وإرادته، في آن واحد، جاثيا ملازما أرجل كل الإخوة الذين يمرون أمامه، دون إعارته أي اهتمام، ويحتقر من الجميع، لفحصه إن كان يتمنى دخول الدير عن حاجة، وليس بسبب تقوي. يرشقونه بالإهانات، واللوم الشديدين، ليبرهن عن صدق دعوته، وقدرته على احتمال المشقات، بتقبله هذه عن نيته الصادقة في دخوله إلى الدير.

- وبعد أن يكون قد برهن عن ثباته، بتقبله وتحمله الإهانات، وبعد معرفة حماسته الروحية، يُقبل، وعليه أن يظهر علناً أنه يحتقر المادة، وغير متعلق ولو بدرهم واحد من ثروته الماضية.

- وكانوا يعلمون أن من يحتفظ بالسر ولو بقليل من المال المخبأ، لا يستطيع تقبل قانون الدير لمدة طويلة، مما يعني أنه لا يثبت في الدير، ولا يحصل على فضيلة التواضع والطاعة، ولن يعيش سعيدا في

فقر، وتقشف الدير، لذلك ففي أول مناسبة للسقوط، ولثقته بهذا المال الموقر، فإنه يهرب من الدير حالا يلوي على شيء كمن هبت عليه زوبعة.

- لذلك، فإنهم يرفضون من طالب الرهبنة الأموال التي يأتي بها إلى الدير، وحتى التي يمكن أن تستعمل لحاجات الدير، يخافون أن تساهم هذه الهبة في نفخ روح الكبرياء في نفس طالب الرهبنة، فلا يتنازل بعدها للعيش بمساواة مع الإخوة الأشد فقرا منه.
- ويرفضون أيضاً قبول الأموال لحاجات الدير، تفاديا لاسترجاعها بروح دنسة بعد ترك الدير، فيحاول استرجاع ما قدم في بدء زهده للدير، عندما كان يلتهب حماسة، وخاصة عندما تكون روح الكبرياء هي التي تمنعه من التنازل، حتى تواضع المسيح، فتدفعه إلى ترك الدير، وقد علمتهم التجارب العديدة، وجوب تطبيق هذا المبدأ على الدوام. ففي بعض الأديرة جرب بعض الذين تم قبولهم، دون هذه الاحتياطات، المطالبة باسترجاع ما قدموا – وقد أنفق في سبيل الله - وهذا تسبب بتجديف كبير.

- لذلك عند قبول أي كان، تنتزع منه كل ثروته، ولا يسمح له حتى الاحتفاظ بالثوب الذي يرتديه.
- فعندما يقدم إلى مجمع الإخوة، تنتزع ثيابه الخاصة بيد الأب الرئيس، ويلبس ثياب الدير. وهكذا يعلم طالب الترهب أن يده قد نزعت عن كل ثرواته القديمة، وأنه قد ترك كل ترف دنيوي، والتجأ إلى فقر وعوز

المسيح.

- وأنه من الآن وصاعدا لن يفتش عن عيشه في الثروات التي جناها قديما، أو ادخارها، ولكنه سيأخذ من حسنات الدير المقدسة أجر نضاله، وسيجد في الدير من الآن وصاعدا الثياب والطعام، ويتعلم عدم الاقتناء، دون الاهتمام للغد، حسب تعليم الإنجيل {مت 6:٣٤}.
- وعدم الخجل في مساواته مع الفقراء، الذين لم يخجل المسيح من كونه في عدادهم، بل قال إنه أخوهم، وتمجد لأنه قاسمهم إرثهم.

- توضع ثياب طالب الترقب جابنا، بانتظار ما ستؤول إليه الأمور بعد تجارب ومحن مختلفة، تظهر مدى تطوره، والجدية في طريقة عيشه، ومدى احتماله. وإذا تبين أنه يستطيع البقاء، والاستمرار باندفاع وحماسة، توزع ثيابه عندها على المحتاجين.

- أما إذا تبين أنه يميل إلى عدم الطاعة، وإلى التململ، عندها تنزع عنه ثياب الدير التي تستره، ويطرد خارجاً مرتديا ثيابه القديمة المطروحة جانباً، إذ لا يسمح لأحد مطلقا أن يذهب وهو يرتدي الثياب التي أعطيت له في الدير.
- وكانوا لا يسمحون للمبتدئ أن يظل مرتديا ثيابه إذا أبدى توانيا في مراعاة قانون الدير. ولا يسمح لأحد بأن يترك الدير كما يحلو له: وإنما كعبد هارب يذهب ليلا مستترا بالظلام الدامس، أو يطرد بشكل مخزي، بعد تجريده من لباس الدير بحضور الإخوة جميعهم،

بعد أن يصدر بحقه حكم يقضي بعدم أهليته، وجدارته للرهبنة.

- عند قبول أحدهم، واختباره بالمثابرة المذكورة، وترك ثيابه الخاصة وإلباسه ثياب الدير، فلا يسمح له بالاختلاط فورا بمجموعة الإخوة وإنما يوكل أمره إلى راهب قديم، يسكن منفردا قرب مدخل الدير، يهتم بالغرباء والضيوف، ويبذل في سبيلهم كل طاقاته الإنسانية، وحسن الضيافة. بعد خدمته هناك على مدى سنة كاملة، وتقديم البرهان القاطع على اهتمامه بالغرباء دون أي شكوى ضده، يحصل على أولى درجات التواضع والبر.

- وبعد هذا التدرب الطويل يسمح له من الآن وصاعدا بالاختلاط بالإخوة، كما يوكل أمره إلى راهب قديم آخر مكلف من الأب الرئيس {الشيخ}، ومهمته تنشئة ورعاية عشرة رهبان مبتدئين، بحسب نصيحة موسى التي نقرأها في سفر الخروج {١٨:٢٠-٢٩}: "فاختار موسى اناس أقوياء من جميع إسرائيل، فجعلهم رؤساء على الشعب، رؤساء فئات بين ألف، ومئة، وخمسين، وعشرة، فكانوا يقضون للشعب في كل وقت، وكل دعوة صعبة يرفعونها إلى موسى، وكل دعوة يسيرة يحكمون هم فيها» {خر١٨:٢٠–٢٩}.

٢ـ أولى تعاليم الأب الرئيس:

- الغاية من تنشئته، هو جعله قادرا على الارتقاء إلى

أعلى درجات الكمال، وتمرينه على قهر مشيئته الخاصة.

- وللوصول إلى هذه الغاية، فإن الراهب المكلف يأمر المبتدئ الموكل إليه، ويفرض عليه، عن قصد، فعل ما هو عكس مزاجه، انطلاقا من تجارب عديدة، تعتبر أن الراهب - الحديث السن خاصة - لا يستطيع كبح شهواته، إذا لم يتعلم الطاعة، ويميت أهواءه.
- فإنهم يؤكدون أن الذي لا يتعلم قهر مشيئته الخاصة، والتغلب عليها بنفسه، لا يستطيع مطلقا أن يطفئ نيران الغضب، أو الحزن، أو روح الزني، ولا يستطيع الاحتفاظ بتواضع قلب حقيقي، ولا البقاء محبا مع إخوته في الفه حميمة متينة.

- بهذه المبادئ، كما بالحروف والكلمات والمقاطع، يسعون لتعليم وتأهيل الذين يتدربون على الكمال. وهذا ما يسمح لهم بالتمييز بوضوح بين التواضع الحقيقي، والمزيف والخيالي.
- وللوصول إلى هذه الغاية، فإن المبتدئين يتعلمون أن لا يخبئوا - عن خجل مزيف - أي فكرة تراودهم، بل يعبرون عنها للمسؤول فور ولادتها. ولا يأخذون برأيهم الخاص، بل بما يقوله المسؤول المختبر.

- على هذا النحو لا يستطيع العدو المحنك أن يراوغ المبتدئ لقلة خبرته وجهله، إذ لا يبقى لدى هذا العدو أي وسيلة خداع يستطيع أن يأخذ بها الشاب المبتدئ الذي لا يتكل على بصيرته، بل على بصيرة الراهب

الأقدم، ولا يعود بإمكانه إقناع المبتدئ أن يخبئ عن الأقدم الاقتراحات التي يزرعها - أيا كانت - في قلبه كسهام مستعرة.

- وهكذا فإن الشيطان - مهما كان حاذقا - لا يستطيع الإيقاع بالمبتدئ، أو خداعة، أو دفعه إلى عدم إعلان أفكاره.
- ويؤكد الأقدمون أن هذا مؤشر بديهي عام للفكرة الشيطانية، عندما نخجل من إظهارها للمسؤول. وهكذا تحفظ قاعدة الطاعة بأمانة، تجعل الشبان لا يجرؤون فقط على ترك القلاية دون علم المسؤول ورضاه، بل لا يظنون كذلك أنه سيسمح لهم بتلبية حاجاتهم العادية.
- إنهم ينفذون بطيبة خاطر دون أي مناقشة ما نصحوا به، وكأنه منزل من لدن الله، لدرجة أنهم يقبلون أحيانا الأوامر المستحيلة بإيمان وتقوى عظيمين، ويجهدون أنفسهم في تنفيذها دون تردد. واحتراما للأقدم، فإنهم لا يقدرون استحالة الأمر.

3ـ الحياة في الدير:

- لن أتحدث بالتفصيل عن الطاعة لأننا ننوي تعليمها في الوقت المناسب بواسطة الأمثلة، إذا سمح الله لنا بذلك، وبفضل صلواتكم.
- أما الآن فلنتابع الأسس الأخرى، مع إهمال تلك التي لا يستطاع تدريسها في هذه المنطقة في الأديرة، ولا تطبيقها كما وعدنا في مقدمتنا الصغيرة.



- مثلا: عدم استعمال الثياب الصوفية، والاقتصار على الكتان فقط، وليس أبداً على ثوبين. أو أن كل مسؤول يهتم بتبديل ثياب الرهبان العشرة، عندما يلاحظ أنها أصبحت وسخة.
- وقد أهملوا للسبب عينه الطريقة التقشفية الرائعة في التعفف، حيث كانوا يعتبرون أن أقصى لذة تقدم لأكل الإخوة هي العشب المبلل بالملح - ويدعى labsanion - مذوبا بالماء، إلى جانب أشياء أخرى مشابهة، غير مسموح بها في هذا الإقليم، لا من جهة المناخ ولا من جهة حقارتنا.

- وسأعرض فقط الشيء الذي لا يمنعه أي ضعف بشري، أو وضع جغرافي، شرط إلا يعترضه خوف، أو فتور روحي.
- وهكذا يقبعون داخل غرفهم، واضعين كل نشاطهم في العمل، والتأمل، يسرعون متسابقين لترك غرفهم حين سماعهم صوت الذي يقرع الباب، ويعطي إشارة الدعوة للصلاة، أو لعمل ما.
- حتى إن الناسخ لا يجرؤ على إكمال الحرف الذي بدأه، بل يقفز في اللحظة التي يصل فيها إلى مسمعه صوت الذي يقرع الباب، ولا يقبل حتى التأخير الناجم عن إنهاء المخطوط الذي بدأه، أو إنهاء رسم الحرف. همه أن ينفذ ويطيع ويأتي بعد ذلك النفع في العمل.
- وهم يفضلون هذه الطاعة، ليس فقط على العمل اليدوي، وإنما على القراءة أيضاً، والسكون، وراحة

الغرفة، يفضلون الطاعة على كل الفضائل، ويرون أن عليهم تأخير كل شيء إلى ما بعد الطاعة، وهم سعداء يتحملون أي ضرر كان دون الإخلال بها.

- لا يسمح لأحد اقتناء شبكة صغيرة، أو سلة خاصته يميزها بإشارة خاصة، أو دلالة معينة تفيد أنه يمتلكها.
- يعيشون متنازلين عن كل شيء، ما عدا الضروري من الثياب والأحذية، لا يملكون شيئا غيرها. وفي أديرة أخرى، وبالرغم من أننا نرى بعض التساهلات، فإننا نرى هذه القاعدة تطبق بقساوة كبيرة جداً، بحيث لا يجرؤ أحد على التفوه بعبارة: «إن هذا الشيء ملكه» {أع4:٣٢}.
- لأنه بذلك يعرض نفسه للوم، إذا خرجت من فمه عبارات مثل: قميصي، قلمي، صندلي. حتى إذا زل اللسان عرضا بكلمة من هذا القبيل، عن عدم انتباه، أو جهل، تتخذ عقوبات نسبية بحقه.

- ومع أن كل واحد يغل للدير، بعمله وعرقه أرباحا كافيةً ليس فقط لتأمين حاجاته الشخصية الضئيلة، بل أيضاً لسد حاجات عدة أشخاص، فإنه لا يفاخر بذلك، ولا يستفيد شخصا من أرباح عمله الشاق، لا أحد يحتفظ لنفسه بأكثر من رغيفين، لا يساوي ثمنهما أكثر من ثلاثة دنانير، لا أحد بينهم يستطيع القيام بعمل خاص لنفسه، حتى لا يجرؤ على التفكير في تتميم ذلك، وهذا تقليد لا يزال ساريا في أديرتنا، وكنا نتمنى تجاهله.

- ورغم ظنه أن مخزون الدير هو ملك خاص له، يوليه كل الاهتمام والعناية، فإنه - بسبب فضيلة الزهد التي يجتهد لحفظها كاملة، وغير منتهكة - يعتبر نفسه غريبا، فينصرف كزائر، أو كدخيل على هذا العالم، ويفضل المكوث في الدير مطبقا قول الرسول: "أطلب إليكم كغرباء ونزلاء، أن تبتعدوا عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس" {ابط ٢:١١}، دون أن يحق له امتلاك أي شيء فيه.

- ماذا نضيف إلى ذلك نحن البؤساء؟
- نسكن الأديرة، أمورنا لعناية الآباء النشيطة، ونقتني مفاتيح خاصة، دائسين بالأرجل دون خفر الاحترام الواجب لمهنتنا {الحياة الرهبانية}.
- لا نخجل أن نضع في أصابعنا خواتم، نمهر بواسطتها ما نحتفظ به سرا، ليس فقط شبكات، أو سلال، بل وأيضا صناديق وخزانات لا تكفينا لتخبئه ما نكدس، أو ما وضعنا جانبا حين زهدنا بالعالم.
- أحيانا، نتعلق، حتى الهوس، بأشياء دون قيمة، ونحتج، كأنها ملكنا الخاص، إذا ما تجاسر أحد على لمسها بطرف إصبعه، ونهتاج غضباً عليه لدرجة أننا لا نستطيع منع اضطراب قلبنا، فينفجر وتخرج من فمنا أقوال شائنة، ونقوم بأعمال مهينة.
- ومع التستر بصمت على رذائلنا، وكل ما يستحق الذكر، حسب القول: «كي لا يتحدث فمي بأعمال الناس» {مز 16: 4}، فلنتابع، بحسب المخطط الذي بدأنا، عرض فضائل الأقدمين، والممارسات التي

يجب أن ننجذب نحوها بكل قوانا.

- سنعرض الآن بسرعة قواعدهم المختلفة، لنصل بعدها إلى بعض أعمالهم التي نتمنى بشوق التذكير بها، هكذا يصبح عرضنا التثقيفي مثبتا بشواهد أكيدة. لأننا نفعل إسناد كل ما قلناه على أمثالهم، وتأثير حياتهم فينا.
- إذا كسر أحد بالصدفة إناء من الفخار، فإن إهماله لا يمحى إلا بتوبة عامة، ففي اجتماع عام للإخوة في المجمع، يتول الفاعل طالبا الغفران راكعاً طوال وقت الفرض، ولا يستطيع النهوض إلا بعد الحصول على الغفران الذي يأتيه من الآباء، ويخضع للعقوبات نفسها كل مدعو للقيام بعمل يصل متأخرا، أو يخطئ ولو قليلا في إنشاد مزمور. وينسحب الأمر كذلك على الأخطاء التالية:



- الإجابة بقساوة أو عناد.
- إهمال ما تفرضه الطاعة، أو عدم تنفيذه.
- الدندنة {صوت الإنسان الخافت} ولو كانت خفيفة.
- القيام بالفروض المحددة بشكل كسول جداً، مع تفضيل القراءة على العمل بعد انصراف المجمع.
- عدم الإسراع بالرجوع إلى الغرفة.
- الاختلاء بأحدهم أو التأخر معه لوقت قصير. الأخذ بيد الآخر.
- الحديث بكلمات قليلة مع من لا يسكن الغرفة نفسها.
- الصلاة مع المفصول عنها.

- التحدث مع قريب، أو صديق من العالم في غياب الراهب المسؤول. محاولة استلام رسالة من صديق، أو الإجابة عنها دون إذن الآباء. لهذه الأخطاء جميعها، ولغيرها من النوع نفسه، يكتفي بالقصاص الروحي، ولا يكون الأمر كذلك بالنسبة لأخطاء أخرى، لا تعالج عندنا بشكل مخالف، والتي تلام أكثر على قبولها:
- كالشتائم، ومظاهر الاحتقار، والمناقشات الحادة، والسلوك المتحرر دون مراقبة، الألفة مع النساء، والغضب، والمشاجرة، والأحقاد، والخصام، واختيار عمل خاص، والبخل، وامتلاك أشياء غير ضرورية لا يمتلكها باقي الإخوة، الأكل خارج الوقت المحدد، أو سرا، كل هذه الأخطاء لا تصح بالتأنيب الروحي الذي تحدثنا عنه، وإنما بالقصاص الصارم، أو بالطرد.

- أما بالنسبة للقراءات الروحية أثناء الوجبات العمومية، فنعلم أنها لا تأتي من قاعدة الآباء المصريين، ولكن من الكبادوكيين، وهي لا تهدف الإعداد روحي بقدر ما تهدف لمنع الأحاديث غير المجدية، ولمنع المشاجرات العلنية. وقد ارتأوا اتخاذ هذه الإجراءات، عندما وجدوا أنهم عاجزون عن الحد من هذه الفوضى بطريقة أخرى.
- عند المصريين يحتفظ الكل بصمت مطبق، ورغم العدد الكبير وجلوسهم معا للأكل، فإن أحدا لا يجرؤ على الكلام ولو بصوت خافت، باستثناء الذي يرأس العشرة. وإذا لاحظ هذا الأخير أنه من الضروري

إضافة شيء، أو نزعه عن المائدة، فإن ذلك يتم بالإشارة وليس بالكلام.

- وعندما يتناولون الطعام، تحفظ قاعدة السكون بعناية فائقة، حتى إنهم ينكسون الكوكولي {اللاطية} نحو الأمام، لمنع النظر من التجول بفضول، فلا ينظرون إلا إلى الطاولة والطعام الموضوع عليها، وهكذا لا يعرف أحد الكمية التي أكلها جاره، أو طريقة تناوله للطعام. قبل وبعد الوجبة العادية المشتركة يسهرون بانتباه، لا يسمح أحد لنفسه أن يتناول طعاما خارج المائدة.

- وعندما يتجولون في الحدائق والبساتين، حيث تتدلى الثمار من الأشجار، وتكون في متناول اليد سهلة القطاف، تشكل تجربة سهلة لمن ينظر إليها، وتثير شهية الأكثر صوما، والأكثر تقشفا، فإنهم لا يلمسونها، فمجرد لمسها دون تذوقها يعتبر دنسا، وحتى المرمية على الأرض تحت الأشجار، فكثيرا ما يدوسونها بأرجلهم، ولا يتجرأون على لمسها، إلا إذا كانت مقدمة في الوجبات المشتركة، أو مقدمة إلى الكل من المدبر.

- حتى لا يظن البعض أنا أهملنا شيئا من المؤسسات المتبعة في الأديرة، أرى من الملائم التذكير باختصار، كيف تنفذ الخدمات اليومية في باقي المناطق.
- ففي كل مكان من بلاد ما بين النهرين، فلسطين،

كبادوكيا، وفي كل الشرق، يقوم الإخوة مداورة كل أسبوع بإداء هذه الخدمات.

- وعدد الخدام محدد بنسبة عدد الجماعة.
- وهم يقومون بتأدية هذه الخدمات بكل تقوي وتواضع، أكثر من أي خادم تجاه سيد قاس مطلق الصلاحية والسلطة. وهم لا يكتفون بهذه الخدمات المفروضة عليهم قانونا، بل ينهضون ليلا ليخففوا باجتهادهم الأعباء الملقاة على عاتق غيرهم، ويعملوا سرا ومسبقا ما كان يجب أن يقوم به الآخرون.
- وكان كل واحد يقوم بالخدمة الأسبوعية الموكولة إليه حتى مساء الأحد، ومع انتهاء وجبة الطعام نهار الأحد تنتهي خدمة الأسبوع بكاملها على النحو التالي:

- عند اجتماع الإخوة لترتيل المزامير، التي اعتادوا على ترتيلها قبل الراحة، يغسل الذين يقومون بالمبادلة أرجل الجميع {يو 15:13} طالبين بإيمان - كأجر للتبرك من تعبهم، وإتمامهم وصية المسيح خلال أسبوع كامل - أن ترافقهم صلوات كل الإخوة وتضرعاتهم لغفران خطاياهم، التي ارتكبت عن جهل وضعف، مودعين لدى الله أعمالا قيمة – "كمحرقات مستسمنة" {مز 3:19} - أدوها بورع.
- نهار الإثنين، وبعد تراتيل الصباح، يسلمون اللذين سيخلفونهم الأواني المختلفة، ويسهر هؤلاء بعناية فائقة إلا يتضرر، أو يتلف أي واحد منها، ويعتبرونها مقدسة مهما كانت صغيرة، ويحسبون أنفسهم مدينين لله وليس للمدبر وحده، إذا تضر الواحد منها

بسبب إهمالهم.



- سأقترح مثلا على ذلك لنرى، بأي شكل وأي إيمان تتبع هذه الممارسة بدقة. فبقدر ما نجتهد بتلبية رغباتكم الحارة، بالوصول إلى معرفة كاملة عن أسسهم، فإننا نخاف أن نتخطى حدود الإيجاز.
- خلال أسبوع خدمة أحد الإخوة، مر الوكيل فرأى ثلاث حبات من العدس على الأرض، كان الأخ قد تركها تنساب مع مياه الغسل في عجلته لتحضيرها للطهي.
- استشار الوكيل فورا الأب الرئيس، الذي قرر عزل الأخ عن الصلاة لتبذيره ملكية مقدسة، ولم تغفر غلطة الإهمال هذه إلا بعد توبة علنية. كانوا يظنون أن كل ما يملكونه مخص للرب. لهذا السبب، كانوا يعتقدون أن كل شيء يؤتى به إلى الدير، يجب أن يعامل باحترام كشيء مقدس.

- لذلك، تراهم يعتنون بكل شيء، ويضبطونه بكثير من الإيمان، حتى يظنوا أنهم يتسلمون من الرب مكافأتهم.
- خذ مثلا على ذلك: إذا بدلوا بمكان آخر أكثر ملاءمة غرضا يعتبر قليل الأهمية ودون قيمة، أو إذا ملأوا إبريق ماء وقدموه لأحدهم ليشرب، أو إذا اقتلعوا قشة تبن من المعبد، أو الغرفة، يجب إعلام المسؤول قبل ذلك، ونيل بركة الرئيس، لأن كما قلنا سابقا، كل شيء هو لله، ولا يمتلكون هم شيئا مهما كان.

- حدث مرة أن من الإخوة، الذين نعرف، كان دورهم الأسبوعي، ونقص الحطب، فلم يعد بالإمكان تحضير الطعام للجماعة. لذا قرر الأب الرئيس بسلطانه الذاتي إلا يؤتى بالحطب الذي ينشرونه ويوقد لتحضير الطعام، بل الاكتفاء بالأكل المجفف، وقد قبل الجميع بذلك ولم يطمح أحد إلى غذاء مطبوخ. ولكن هؤلاء الإخوة الذين نعرف - وكأنهم حرموا ثمرة أتعابهم وخدمتهم، بعدم تحضيرهم الأكل العادي للجماعة أثناء دورهم - فرضوا على أنفسهم العمل الإضافي، والاهتمام التالي:
- في هذه الأماكن القاحلة والجرداء، الخالية من الأدغال والغابات، حيث لا يمكن إيجاد حطب إلا فيما يقطع من الشجر المثمر، قام هؤلاء الإخوة بقطع مسافات كبيرة، وجابوا الصحراء الممتدة صوب البحر الميت، وراحوا يجمعون الأماليد، والأشوال الصغيرة التي تنشرها الرياح، وتولوا، بفضل هذه المهمة الطوعية، إلى تحضير الطعام بحسب الوصفة العادية.
- سددوا ما عليهم بإيمان كبير، حتى إنهم رفضوا الاستفادة من الأسباب الشرعية التي تعفيهم من ذلك، كنقص الحطب، ووصية الأب الرئيس.

- نقول هذا، كما أعلنا في البدء، بالنسبة للأنظمة الشرقية بجملتها، هذه الأنظمة التي نؤكد تماما وجوب الحفاظ عليها في مناطقنا.
- ولكن عند المصريين حيث يولون العمل اهتماما خاصا،

لا يوجد هذا التبديل الأسبوعي، حتى لا يختل بسبب هذه الخدمة العمل العادي لكل الإخوة.

- ولكن الاعتناء بمخزن المؤن والمطبخ، يوكل لأخ عميق الخبرة، يقوم بعمله بانتظام ما سمحت له قواه وسنه بذلك.
- في الواقع، لن يهلك أحد من التعب الجسدي المضني، لأنهم لا يبذلون عناية فائقة في تحضير الطعام وطبخه، لأنهم يتناولون الأكل المجفف، أو الطازج.
- إن لذتهم القصوى معقودة على ضلوع الكرات المقطوعة كل شهر، والأعشاب، والمقالي المملحة، والزيتون، والأسماك الصغيرة المنقوعة بالملح.

كتاب المؤسسات الرهبانية الشركاوية ـ يوحنا كاسيان ـ صفحة 116 ـ 140

عظة أبا بينوفيوس لأخ مبتدئ

عن كتاب المؤسسات الرهبانية الشركاوية

- بسبب ثقتنا به، عندما كان في ديرنا، فتشنا عنه بعدها في مصر بكل همة. وأود أن أدرج في هذا الكتب الإرشاد الذي أعطاه ذاك الأبا لأخ مبتدئ جديد، استقبله بحضوري في ديره، لأنني أعتقد أن فيه درسا نافعا لنا.

روح الحياة الرهبانية

خطاب إلباس الثوب

- أنت تعلم كم من الأيام ظللت راكعاً عند باب الدير قبل

قبولك فيه اليوم. وعليك أن تعرف، قبل كل شيء، سبب هذا الاختبار.

- لأنك إذا أتيت لخدمة المسيح، وأنت على علم بها، وتمتثل لها كما يجب، فإن ذلك يمكن أن يساعدك كثيراً على التقدم، في الطريق التي تريد أن تسلك.

جدية الحياة الرهبانية:

- إذا كان الله يعد حقاً بمجد أبدي للذين يخدمونه بأمانة، ويرتبطون به ارتباطا وثيقاً حميماً، متبعين هذه القاعدة الحياتية.
- ففي المقابل، ثمة عذابات مخيفة، تنتظر الذين اتبعوها بفتور وكسل، ولم يهتموا بإظهار ثمار تليق بالسيرة التي اختاروها، ولا التقدير والاحترام الذي يتوخاه الناظرون إليهم.
- وحسب الكتاب: «خير لك إلا تنذر، من أن تنذر ولا تفي» {جا 5:4}
- أو «ملعون من يعمل عمل الب برخاء» {إر٤٨:١٠}.
- لهذا السبب إذا أثبطنا عزيمتك لزمن طويل، فليس لأننا لا نتمنى لك أن تخلص، كما نتمنى خلاص كل العالم، أو أننا لم نكن نتمنى أن ندفع إلى الأمام كل الذين يريدون الارتداد إلى يسوع المسيح.
- لكننا كنا نخاف، باستقبالك دون تردد، أن نرتكب جهالة أمام الله ونجلب لك عذاباً كبيرا، فعندما تقبل بسهولة، دون أن تعرف أهمية الحياة التي تريد أن تعتنق، فيخشى حينئذ أن تترك هذه الحياة، أو تصاب بالفتور، عليك إذاً معرفة سبب زهدك في العالم،

حتى تكون أكثر علماً بما يجب عليك القيام به.

- فالزهد ليس إلا علامة الصليب، والموت عن ذاتك.

- وعليك أن تعلم اليوم أنك ميت حقاً للعالم، بأعماله، وشهواته، وأنك بحسب قول الرسول، «مصلوب للعالم، كما أن العالم مصلوب لك» {غلا 6: 14}.
- ابحث الآن عن متطلبات هذا الصليب، الذي ستعيش من الآن وصاعدا تحت شارته، «لأنك لست أنت الذي تحيا بل الذي صلب لأجلك يحيا فيك من الآن وصاعدا» {غلا٢:٢٠}.
- يجب أن نطابق بين حياتنا بكاملها، والمثل الذي أعطانا إياه عندما كان معلقا على الصليب، حتى وحسب قول داود: «سمر جسدي بخوفك» {مز ١١٨:١٢٠}.
- إن إرادتنا، وكل تمنياتنا، لا تكون مستعبدة لشهواتنا، بل متمسكة بإماتتها، هكذا نتمه تعاليم السيد «من لم يحمل صليبه وتبعتني فلن يستحقني» {مت 10: 28}.

- وأتخيلك تتساءل: كيف يستطيع الإنسان أن يحمل دوما صليبه؟
- أو كيف يكون الإنسان حيا ومصلوبا معاً؟
- سأشرحه لك باختصار: صليبنا، هو خوف الله.
- كما أن المصلوب لا يستطيع أن يحرك أعضاءه ويدور كيفما يشاء، هكذا نحن أيضاً علينا ضبط مشيئتنا وأهوائنا، ليس بحسب ما يروق ويحلو لنا فقط، بل بحسب شريعة الله وقيودها.
- الذي يعلق على الصليب لا يضع أمله في الأشياء

الحاضرة.

- ولا يفكر بإرضاء ميوله. ولا يبدي للغد اهتماماً، أو قلقاً.
- ولا يتحمس لاقتناء أي شيء. ولا يستسلم للكبرياء.
- أو المنافسات، أو الخصومات. ولا يحقد على من أهانه.
- ورغم بقائه حياً، فإنه يعتبر نفسه ميتاً، لا تثيره عناصر هذا العالم، بل يوجه اهتمامه نحو المكان الذي يعرف أنه سيذهب إليه قريباً.

- كذلك علينا، ونحن معلقون على الصليب بخوف الله، أن نعتبر أنفسنا مائتين، ونطرح جانبا الرذائل الجسدية، وعناصر العالم، واضعين نصب أعين الروح المكان الذي نتوق للذهاب إليه في كل حين، وبذلك نستطيع حقا أن نميت شهواتنا، وعواطفنا الجسدية.
- حذار إذاً لا تسترجع أبداً ما تركت يوم زهدك، ورغم منع الرب العودة من الحقل الإنجيلي، حيث تعمل، لاسترجاع الداء الذي خلعت {مت٢٦:١٨}.

- لا تقع من جديد في شباك الأهواء، والعواطف المنحطة، والأرضية في هذا العالم، ولا تنحدر قط، عكس أمر المسيح {مت٢٦:١٧}، من قمة الكمال، لأخذ شيء مما تنازلت عنه عند زهدك.
- كن حذرا، ولا تتذكر أهلك، ولا عواطفك القديمة، خوفاً من أنك بارتباطك من جديد باهتمامات، ومشاكل العصر، لا تستطيع - وأنت تضع يدك على المحراث، وتتطلع إلى الوراء، حسب قول المخلص - أن تكون أهلا لملكوت السماء {لو٩:١٢}.

- كن حذرا عندما تبدأ باكتساب معرفة شهية للمزامير، أو لمهنتك، لا تترك للكبرياء مجالا للنمو التدريجي، في حين أنك تسحقها بحماس إيمانك، وبتواضع كامل، حسب قول الرسول: "فإني إن عدت بني ما قد هدمت أجعل نفسي متعدياً" {غلا٢:١٨}.

- ابق حتى النهاية في هذا العوز، الذي امتهنت بحضور الله وملائكته، لا تكتف بأن تظل مسلحا بروح التواضع والبر، الذي جعلك تصلي خلال عشرة أيام مع ذرف الدموع على باب الدير، طمعا بنعمة قبولك فيه.

- تقدم في هذه الفضيلة، ونقها أكثر فأكثر. فإذا لم تقم بتطور جديد، وتطمح إلى الكمال، فستراجع إلى الوراء، واقفا في حالة أدنى من الأولى، تعاني من شقاء كبير.
- فالذي سيخلص، ليس هو الذي بدأ حياة الزهد، وإنما «من يصبر إلى المنتهى يخلص» {مت٢٦:١٣}.

- الأفعى الخبيثة تراقب دوما عقبنا {مز٥٠:٩}، وتنصب الشرك للإيقاع بنا حتى آخر حياتنا: فلا ينفعك بشيء كونك بدأت جيداً، وبحماس، باعتناق حياة الزهد في بدايتها، ما لم تتم هذه الحياة بالطريقة نفسها بحماس كبير متقد، وما لم تحتفظ دون تراخ حتى الموت بتواضع، وفقر المسيح، تماثله بسيرتك هذه.
- ولتحقيق ذلك، راقب دائماً رأس الأفعى، أي بداية

الأفكار التي توحيها، بتوجهك حالا للشيخ المسؤول وبذلك تقضي على هذه الأفكار الرديئة عند بدايتها، إذا كنت لا تخجل من كشفها كاملة أمام رئيسك.

- لهذا، وحسب الكتاب المقدس: «وبما أنك تطوعت لخدمة الرب الإله، فاثبت على البر والتقوى، وأعدد نفسك لا للراحة، ولا للطمأنينة، ولا للذة، ولكن للتجربة والمصاعب» {سيراخ ٢:١}.
- لأنه بضيقات كثيرة ينبغي لنا أن ندخل ملكوت الله». {أع14:٢١}. نعم، "ما أضيق الباب، والطريق الذي يؤدي إلى الحياة، والذين يجدونه قليلون" مت 7: 14.
- افترض الآن أنك من هؤلاء القلائل المختارين، فلا تدع نفسك تفتر وتتراخي، كما يفعل العدد الأكبر، بل بالعكس، شاطر حياة النخبة، حتى تستحق أن تكون معها في الملكوت. «لأن المدعوين كثيرون والمختارين {للدعوة} قليلون» {مت٢٠: 16}.

- و«لا تخف أيها القطيع الصغير، لأن أباكم قير ارتضى أن يعطيكم الملكوت» {لو ١٢: ٣٢}. ولا تظن أن السير في طريق ناقصة هو هفوة صغيرة، إذا كنا قد صممنا السير في طريق الكمال.
- البداية وضمان خلاصنا هو «خوف الله» أمثال ٩:١٠، فبواسطته يحصل على التوبة، أولئك الذين يتدربون على درب الكمال، وعلى التطهر من رذائلهم، وممارسة فضائلهم.
- عندما يدخل هذا الخوف مرة نفس إنسان، فإنه يثير

احتقارا لكل الأشياء، نسيانا للأهل، وكرها للعالم.

- ومن هذا الاحتقار للثروات ينشأ التواضع.

- **هذه هي الإشارات الدالة على التواضع:**
- **1ـ** إماتة كل مشيئة خاصة.
- **2ـ** عدم إخفاء شيء عن الشيخ المسؤول، أعمالا كانت، أم أفكارا،
- **3ـ** عدم الاتكال على فهمنا الخاص والسماع. الفَهِم لتنبيهات الشيخ.
- **4ـ** الطاعة الكلية دون مرارة وممارسة الصبر.
- **5ـ** عدم الحزن من الإهانات، وعدم توجيه هذه الإهانات لأحد.
- **6ـ** القيام فقط بما توصي به قاعدة الأقدمين {الشيوخ} ومَثلهم.
- **7ـ** الحصول على الأشياء الوضيعة بسعادة.
- **8ـ** التشبه بالعامل السيء، الذي لا يستحق ما يقدم له.
- **9ـ** التصريح ليس من الشفاه، بل من أعماق القلب، بأننا من الناس في آخر القائمة.
- **10ـ** حفظ اللسان، وعدم رفع الصوت.
- **11ـ** ضبط النفس، وعدم الضحك بسهولة.

- بهذه السمات وغيرها مما يشبهها، نتحقق من التواضع الصادق.
- وعندما تحصل عليه حقا، يرفعك حالا برتبته العالية، إلى حيث لا يوجد خوف، إلى المحبة {1يو 1804}،

وعندها تقوم بعملك بشكل طبيعي، ودون عناء، فلا تتصرف خوفا من العقاب، بل مدفوعا بحب الخير ذاته، والفرح بما تعطيه الفضيلة.

- للوصول بسهولة أكثر، عليك وأنت مقيم مع الجماعة، أن تأخذ مثال حياة كاملة لك. ليس الأكثرية قد بلغوا الكمال، وأما العدد الصغير من الرهبان، وقد يكون واحدا أو إثنين.
- لأنه بالإضافة إلى قلة الرجال المختبرين والأنقياء، يكفي أن يكون واحد يحتذى به كمثال في كل ما يخص كمال الحياة الرهبانية، لنحصل على استفادة أكبر من هذا الطريق.

- للوصول إلى هذا الهدف، والبقاء على الدوام في صميم هذه القاعدة الروحية، عليك مراعاة ثلاثة أشياء داخل هذه المجموعة، كما يقول صاحب المزامير «أما أنا فكنت أصم لا يسمع، وكأصم لا يفتح فاه. وصرت كإنسان لا يسمع، ولا في فمه تنكيت» {مز٣٧:١٣- ١٥}.
- أنت أيضاً تصرف وكأنك أصم، أخرس، أعمى، باستثناء الذي اخترته كمثال للكمال.
- كن كالأعمى: لا تنظر شيئا مما يبدو لك أقل علماً، خوفا من أنك عندما تسمح لنفسك بمقام الذين يتصرفون هكذا، فإنك تنجرف إلى الأقل جودة، مما كنت حكمت عليه.
- أو إذا سمعت كلاما صادرا عن إنسان متمرد، نمّام، أو يتصرف عكس ما تعلمت، فلا تستنكر هذا الكلام، ولا تدعه يفسدك.

- كن كالأطرش الذي يمر عبر هذه الفوضى، دون أن يسمع شيئاً.

- وإذا تعرضت للشتم، أو الإهانة، ابق رابط الجأش، واسمع هذه الإهانات كأخرس، دون الرد عليها بالمثل، مرنما دوما في قلبك آية صاحب المزمور "قلت: أتحفظ في طرقي إن أخطأ بلساني. وضعت حافظاً لفمي حينما تصدى لي الخاطئ. تصاممت، وتذللت، ولزمت الصمت بنية الصلاح فتجددت لوعتي" {مز٣٨:١-٢}.
- لكن اتبع أكثر من أي شيء آخر الرأي الرابع، الذي يعتبر قمة المواقف الثلاثة التي ذكرنا: تظاهر بالجنون في هذا العالم، حسب وصية الرسول حتى تكون حكيما {اكو ٣:١٨}.



- لا تنتقد شيئا، لا تناقش شيئا من كل ما يأمرونك.
- أظهر دوما طاعة مفعمة بالبساطة والإيمان.
- اعتبر مقدسا، ونافعا، وحكيماً، ما أشارت إليه شريعة الله، وخبرات السلف. ما إن تثبت مرة في عهدة الممارسات، حتى تستطيع البقاء على الدوام تحت لواء هذه القاعدة، وأية محاولة من العدو، أو أية مؤامرة، لن تقوى على إخراجك من الدير.
- يجب عليك إذاً إلا تعتبر صبرك بمثابة فضيلة من الآخرين.
- أي، إلا تحصل عليه إلا عندما لا يهينك أحد، فحصول الأمر في هذه الحالة غير منوط بك، لكن عليك

انتظاره نتيجة تواضعك، ومثابرتك، وهما رهن قدرتك.

- أخيراً، ولكي ينطبع ما عرضت مطولا في قلبك بشكل أفضل، ويترك في أحاسيسك نصيحة دائمة، سأعطي عنه نوعا من المختصر، الذي يسمح لك بإيجازه، أن تحفظ بالذاكرة مجمل هذه التعاليم. إليك إذا في كلمات قليلة، كيف يمكنك دون تعب، أو صعوبة، الارتقاء إلى قمة الكمال.
- مبدأ خلاصنا، وحكمتنا هو، حسب الكتاب المقدس، «خوف الله» {أمثال ٩: ١٠}. من خوف الله ينبعث وخز الضمير، والندم الخلاصي.
- ومن وخز الضمير والقلب، ينبع الزهد، أي التجرد واحتقار الثروات. والتجرد يخلق التواضع.
- ومن التواضع يأتي قهر المشيئة الخاصة.
- هذا القهر يستأصل كل الرذائل، ويقضي عليها.

- إن طرد الرذائل يسمح للفضائل أن تعطي ثمارها وتنمو.
- ونمو الفضائل يجعل القلب نقياً!
- وبنقاوة القلب يمتلك كمال المحبة الرسولية.

كتاب المؤسسات الرهبانية الشركاوية ـ يوحنا كاسيان ـ صفحة 153 ـ 164

{31}

القديس أوغسطينوس

الفصل الثامن: في الحياة الرهبانية

- "ما أطيب وما ألذ أن يسكن الإخوة معاً" {مزمور 132:1}.
- ما أطيب المحبة التي تجعل الإخوة يسكنون معاً.
- بعض الكاملين يسكنون معاً، لأن هذه البركة ليست خاصة بجميع المسيحيين، ولكن ببعض منهم، ثم تنحدر إلى سواهم.
- من عبارة المزمور العذبة والشجية، ولُدت الأديار، وهي التي جعلت الإخوة يسكنون معاً، فكانت بمثابة صوت نفير يجمعهم، الأرض بأسرها رددت صداه، فأجتمع شمل المشتتين.
- هتاف الله، وهتاف الروح القدس، وهتاف النبي، لم تسمعه اليهودية، إنما سمعه العالم بأسره، صرخ به في آذان أناس صم، والذين قبلوا تعاليم المسيح فتحوا له آذانهم.

- إن تأملنا حقاً وجدنا أن تلك البركة هي بنت اليهود:
- من أين جاء الرسل، أبناء الأنبياء؟ ومن أين جاء أولئك الخمسمائة الذين شاهدوا الرب بعد قيامته، فتكلم عنهم بولس الرسول؟
- ومن أين جاء المائة والعشرون، الذين كانوا مجتمعين معاً في مكان واحد، بعد قيامة الرب وصعوده إلى السماء، حيث حل الروح القدس عليهم في اليوم الخمسين، نازلاً من السماء بحسب الوعد؟

- هناك كان أولئك الذين سبقوا فسكنوا معاً، بعد أن باعوا كل ما لهم ووضعوا ثمنه على أقدام الرسل، ليوزع على كل واحد بحسب حاجته، ولم يدع أحد

شيئاً لنفسه، بل كان كل شيء مشتركاً فيما بينهم، وكانوا متحدين في الله بنفس واحدة، وقلب واحد.

 سمع الأولون ولكنهم لم يكونوا وحدهم، لأن هذه المحبة، والوحدة الأخوية لم تصلا إليهم، بل وصلت إلى ذريتهم، تلك الغبطة في المحبة، وتكريس النفس لله. ولبي الرهبان صوت المزمور، وتجاوبوا مع تلك الموسيقي الشجية. وما معني لفظة راهب؟

 الراهب هو من كان واحداً، وليس وحيداً أياً كان. لأنه واحد في جماعة. وبما أن هذه الجماعة تستلزم لكي تتألف عدة أشخاص، فإن الراهب لا يمكن أن يكون ... وحيداً: انه واحد وحيد.

 إن الذين يحيون حياة مشتركة، ويؤلفون شخصاً واحداً، يحققون في ذواتهم قول الكتاب، وهو أن يحيوا بنفس واحدة، وقلب واحد.

 كثرةً في أجسادهم، ووحدة في قلوبهم، وبهذا المعني يقال حقاً راهب، أي واحد ووحيد.

 إن الراهب صورة لوحدة الكنيسة، والذين انفصلوا عن الوحدة يجدفون حقاً على الرهبان. فلا يروقهم اسم {رهبان} وقد أبوا السكني معاً، ولهذا أتبعوا الضلال، وتخلوا عن المسيح.

 عليهم قبل سواهم من الناس، قبل الرسل، فاضت تلك النعمة، فاحتملوا هجمات العالم، لأن الروح كان قد حل عليهم.

- والذين سبقوا غيرهم في السكني معاً تحملوا الاضطهاد، فكان منهم القديس إسطفانوس الذي تألم دون أن يقهر، لأن الروح القدس كان قد حل عليه.

- أقوياء كثيرين تحملوا شتى أنواع الاضطهادات {والحروب}، ولولا حبهم لله، وسكناهم معاً، لما خلّوا لنا اليوم أدياراً.
- ولكن بما أن المحبة، محبة لله، فاضت شذاً طيباً على ثوب المسيح، فقد سارت الكنيسة في أثرها، وولدت الأديار من ثوب الرب.
- حسن لنا أن نسكن مع المتوحدين حياة هدوء، بعيداً عن ضوضاء العالم، وصخب الناس، وقلق الجماهير، وأمواج الكون العاتية.
- لأن الذين اختاروا تلك الحياة، قد بلغوا إلى الميناء دون أن يبلغوا الفرح النهائي، لأن الزفرات والتجارب لا تزال قائمة، وللميناء باب لا يستطيع أن يدخل إليه إلا به {من خلال التجارب}.

- تدخل الرياح أحياناً من ذلك الباب، ولعدم وجود الصخور تتصادم السفن وتتحطم: على السفن أن تحافظ على الهدوء والنظام، لئلا تتصادم، وعليها أن ترعى المساواة والعدل، والمحبة الدائمة، حتى إذا هبت عليها الرياح جابهتها الإدارة بحكمة وروية.

- تيقظ، ولا تقبل أي شرير.

- كن حذراً لأن الإنسان لا يعُرف إلا إذا امتحنته من الداخل.
- إن كان الداخلون لا يعرفون نفوسهم، فكيف بك أنت؟
- كثيرون تواعدوا على أن يحيوا تلك الحياة المقدسة، وإن يكون كل شيء مشتركاً بينهم، بحيث لا يملك أحد شيئاً خاصاً به، لأنهم بالله نفس واحدة، وقلب واحد: لقد ألقوهم في الأتون فتحمَّصوا.

- يجاهد الرهب أيضاً كل يوم في باطنه، ومع أنه وحده، فأنه يجاهد في قلبه مع الجمهور: البخل يستهويه، والشهوة تستهويه، النهم يستهويه، وكل شيء يستهويه فيميل عن كل شيء، إنما يصعب عليه أن يظل في حميّ من كل شيء. أين هي الطمأنينة؟ لا وجود لها البتة، في حياتنا هذه، إلا إذا رجونا فقط مواعيد الله.

- وينخدع الناس في حالتين: حين لا يحيون حياةً أفضل، أو حين يستسلمون إليها بوقاحة. ومتى أرادوا أن يثنوا على هذه الحياة، تجاهلوا ما فيها من شرور. ومتى أرادوا أن ينتقدوها، انتقدوها بنية شريرة حسوده، متعامين عن خيرها، مغالين في إظهار ما فيها من شر، أو ما يظنونه شراً.
- غالباً ما تكال المدائح جزافاً على جمعية رهبانية، فيقبل الناس إليها ويصطدمون فجأة بأناس أشرار، فيتراجع من بينهم بعض الصالحين.

- أما أنت يا من تلوم بدافع من الحسد، أو تمتدح بلا حساب، فعليك أن تقر بوجود أناس صالحين إلى جانب الطالحين.

- في الأديار قديسون مشهورون، يعيشون كل يوم في الترانيم والصلوات، يسبحون الله، ويقرأون الكتب المقدسة، وفي ذلك خير لهم: يشتغلون بأيديهم حتى نهاية حياتهم، ولا يصرون على شيء لأنفسهم، بل يستعملون بقناعة ومحبة ما يقدمه أخوة لهم ورعون.

- بيد أن من يجهل ما يحدث في الداخل، ولا يدري كيف تتصادم السفن متى هبت عليها الرياح في الميناء، يدخل طالباً السلام، جاهلاً ما يجب أن يتحمله، فيجد أخوة أشراراً، ويضيق ذرعاً بشكل لا يطاق. ما الذي يجذبني إلى تلك الحياة؟ ظننت ان أجد فيها المحبة.
- وإذ به يأنف، غاضباً على تصرف قلة من الإخوة، فيأبى تحقيق عهد قطعه على نفسه، متخلياً عن قصده المقدس، ويأثم بحق النذر، رافضاً القيام به. ومتى ترك الدير، أصبح هو ذاته نقاداً لما يجري فيه، ولاعناً، مكتفياً بالتحدث عمّا لم يتمكن من احتماله، وغالباً ما يكون ادعاؤه صحيحاً.

- بيد أن معاشرة الصالحين، تقضي علينا بأن نتحمل بعض حقائق الأشرار. ولكن الأفظع من هذا كله، هو

أن الشرَّ يبث رائحة كريهة، تجعل من كان مستعداً للدخول أن يهرب، لأنه هو عينه لم يتمكن من الصبر لدي دخوله. ومن هم هؤلاء؟ إنهم المشاغبون، البخلاء، الذين لا يتحملون أحداً، لأن فلاناً فعل هذا، وفلاناً فعل ذاك.

- يا شرير، لم لا تتكلم عن الصالحين؟ أنت تستعرض أعمال من لم تستطع أن تتحملهم، وتسكت عمَّن تحملوك مع ما فيك من شر.
- أني أقر بصراحة أمام الرب إلهي الذي يشهد على نفسي، بأني منذ الدقيقة التي فيها شرعت أخدم الرب، قد عرفت بصعوبة إنهم أفضل ممن يدخلون الدير، ولم أعرف عن خبرة إن كان الذين عثروا فيه هم شر من غيرهم. إن ذلك العدد الضخم من الإعلام يعزينا عن شرور كثيرة ترتكب.

- لا تكره المعصرة وما فيها من زيت تأنف منه عيناك، طال ما إن الفضل في تعبئة أقبية الرب بالزيت الصافي، يعود إلى المعصرة.
- إن دخلت ديراً فلا تنظر إلى الوراء. تذكر أرملة لوط لما نجت من سادوم ودخلت في طريق السلام، تطلعت إلى الوراء فبقيت مكانها تمثال من الملح.
- تأمل ولا تكن أحمق، لا تنظر الى الوراء، كيلا تعطي المثل العاطل فتبقي وتملّح غيرك. لا تتخلّ عن وعدك، ونظرك المقدس: وأرع حكم الله من دون حكم الناس.
- ما أفظع أن يعد الإنسان بشيء ثم يخلف بوعده.

- لا يجوز للعذراء التي تنذر عفتها، وإن لم تدخل الدير أن تتزوج، مع أنها لا ترغم على حياة الدير. أما إن بدأت تعيش في دير ثم تركته وظلت عذراء تسقط جزئياً.
- وهكذا تنذر شيئين: القداسة، والحياة الإكليريكية، القداسة في باطنك. إن الله وسم جبينك بالدرجات المقدسة خدمة لشعبه، وإنها لمسؤولية تناط بك أكثر مما هي شرف تُعطاه.
- وبالتالي فقد تعهدت بأن تكون قديساً، وإن تحيا حياة مشتركة، وأعلنت بأن سكني الإخوة معاً شيء مستحب: إن أخلفت بوعدك سقطت، وإن حفظت قداستك في الخارج فقد سقطت أيضاً جزئياً، أما إذا انطوى باطنك بكليته على الخبث والغش، سقطت كلياً.



عواطف وصلوات

- ربّ، ما أطيب المحبة التي تجعل الإخوة يسكنون معاً.
- فلتكن فيّ محبتك كاملة، لأني بدونها وإن سكنت مع إخوتي مكروه، مضطرب، وقلق، أعكر بحياتي القلقة صفو حياة الآخرين.
- فلتكن كاملة محبتك فيّ، فأستريح، واطمئن، واتضع، واصبر، وأذيع الصلاة بدل التذمر، وتبارك الإخوة الساكنين معاً.
- والساكنون معاً باتفاق على حمدك يلتقون.

- لست أعتمد على قواي لكي أفي بنذوري، يا من شجعتني على القيام بنذري أعطني أن أكون له وفياً. بأي شي وعدتك؟ أن أكون هيكلاً، إن الهدية التي لا أعذب منها على قلبك
- هي أن أقول لك: كن ملكاً عليّ، كثيرون ممن لا يريدون أن يفسحوا لك مكاناً يطلبون ما لهم، ويحبون ما لهم، ويفرحون بقدرتهم، ويشتهون ما هو خاص بهم. إن شئت أن أجعل لك مكاناً فلا أفرح بخير أناله دون سواي، بل أفرح بخير عام يشترك فيه الجميع.

- أجعلني أكفّ عن تكديس الثروات الخاصة بي والتعلق بها، حتى أقيم لك مكاناً في قلبي. ربّ أنا مشتاق إلى مصادقتك، وأنت تريد أن تحلّ عندي ضيفاً: فساعدني على أن أهيئ لك مكاناً.
- لست أحب نفسي بل أحبك أنت، لأني إن أحببت ذاتي أوصدتُ الباب بوجهك، وإن أحببتك فتحته، وإن فتحت الباب ودخلت فلا أضلّ إن أحببتك، إنما أجد نفسي مع حبيبي.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة 397ـ 401

{32}

أغناطيوس بريانتشانينوف

المقدمة: في الحاجة إلى قواعد

جاء في تيبيكون الكنيسة، أنه جرياً على تعليم الآباء القديسين، ينبغي أن يُلاحظ القياس، والقانون في كل شيء. وبعد أن يأتي التيبيكون على ذكر الآباء القديسين، عموما، يقتبس عن القديس إفرام السرياني، القول الشهير التالي: «ثمة بؤس كبير، عندما لا تكون الحياة بمقتضى قواعد قانونية». على هذا القول، وعلى أساسه، نقدم لأخوتنا المحبوبين، المبتدئين في الحياة الروحية، القواعد التالية، من أجل سلوكهم الخارجي.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

ا- يطلق الآباء القديسون على الدير اسم مستشفى.

والدير هو بحق مستشفى أخلاقي. فنحن نغادر العالم ونأتي إليه، وذلك كي نقلع عن عادات قبيحة اكتسبناها في العالم، وتحت تأثير التجارب التي يعج بها العالم، فنكتسب عادات حميدة، ومسلكية مسيحية. ونرجو مقابل حياة مسيحية حقيقية فيه، أن نحظى بالغبطة الأبدية في السماوات.

لذا ينبغي أن نبذل قصارى الجهد، كى نبلغ الهدف المنشود، الذي من أجله وبسببه دخلنا الدير، وذلك كي تكون حياتنا فيه سبيلا إلى خلاصنا، لا سببا لدينونة أعظم، تنزل بنا في يوم دينونة المسيح.

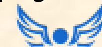
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-

Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٢-** وكل الذين يؤمون المستشفى طمعا في الشفاء، ملزمون بالانصياع والخضوع لتوجيهات الطبيب، في كل شيء، فلا يجيزون لأنفسهم استعمال الطعام، واللباس، والحركة، والدواء، وفق تمييزهم، أو حكمهم الخاص، والا فإنهم - بدل المنفعة - يلحقون الضرر بأنفسهم.
- على نحو مماثل، فإن كل من يؤم الدير، ملزم أن يروض نفسه، لا على توبة، أو أفعال تبدو له ضرورية ونافعة، بل على كل ما يوعز به رئيس الدير ويطلبه شخصيا، أو عبر وساطة أخرى توعز بها الرئاسة الرهبانية.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـصفحة 343

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



- **٣-** كل الرياضات والواجبات الرهبانية هي باسم الطاعة.
- والطاعة ينبغي تنفيذها بمنتهى الدقة، وبرقابة مشددة على الضمير، وذلك إيمانا منا أنها {الطاعة} ضرورية لخلاصنا.

- كذلك فإن الأفعال الرهبانية، هي طاعة أيضاً، لأنها تقوم على قطع المشيئة الذاتية، ووقف العمل بالقناعات الشخصية. لذا، فعند تجسيد الطاعة، يتعرض الضمير إلى امتحانات شتى.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- وثمار التروض على الطاعة فهم روحي، وتواضع حقيقي.
- أما الأفعال التي تؤدي عن قناعة ذاتية، أو على أساس نزوة شخصية، لا سيما بعد رفض الطاعة، فإنها وان عظمت، لا تؤتي ثمرا روحا من أي نوع، بل على العكس، فهي لكونها نتيجة القناعة ذاتية وافتخار، تضخم الأهواء في الراهب، وتغريه بالكلية عن التفكير المسيحي الفائق الطبيعة، الذي هو تواضع الإنجيل.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- يقول القديس كاسيانوس الروماني: أن الاهتمام والتربية الأساسية الخاصة بالمبتدئ، والتي على

أساسها سيتمكن في أوان موافق، أن يرتقي إلى أعظم ذرى الكمال، هي أنها تعلمه.

- أولاً، كيف يسود مشيئته الخاصة ورغباته.
- وإذ يتمرس المبتدئ على ذلك بعناية واجتهاد، فإن الرئيس يأمره، لعلمه أن الأوامر معاكسة لمشيئة الراهب ورغباته. لقد تعلم الآباء القديسون المصريون من الخبرات الكثيرة، أن الراهب - سيما حديثي السن - لا يمكنه أن يضبط الشبق، إلا إذا سبق له أن تعلم بالطاعة، كيف يميت مشيئته ورغباته، لا يمكنه البتة أن يخمد الغضب، أو الاكتئاب، أو روح الزنى، كما ولا يمكنه أيضاً أن يحافظ على التواضع الحقيقي في القلب، والاتحاد بالإخوة كل حين، كذلك لا يمكنه أن يمكث في الدير طويلا.
- بفعل هذه الممارسات يبادر الآباء القديسون إلى توجيه المبتدئين تدريجيا، ومنذ البداية، نحو الكمال، لكونهم يرون بوضوح من خلال هذه التوجيهات،

- سواء كان هؤلاء المبتدؤون في تواضع حقيقي، أم في تواضع خيالي أو مزيف» {القديس كاسيانوس الروماني، الكتاب الرابع الفصلان ٨ - ٩}.

"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **4-** نحن نشارك جميع الناس الخطايا، التي نسقط فيها بداعي ضعفنا وعجزنا. لذا علينا أن نعترف بها لأبينا الروحي.
- كما وينبغي في بعض الأحيان، وبحسب طبيعة الخطيئة، أن نبوح بها لرئيسنا. وعلينا بعد ذلك أن نستمر في الطاعة بحماسة جديدة ومتجددة، دون أن نقع في اليأس، والقصور الذاتي.
- فإذا كنا لا نفهم الفنون الأرضية، وسائر العلوم، فور تعلمها، بل نكون عرضة لشكوك عدة، وأخطاء كثيرة الأمد طويل، فكم يكون طبيعياً ارتكاب الأخطاء عندما نتعلم فن الفنون، وعلم العلوم، أعني بذلك الحياة الرهبانية.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **5-** الصلاة هي أم الفضائل، لذا فإن معظم وقت الدير مكرس لها.
- أما المبتدئ، فمن غير المستحسن أن يصلي بمفرده. لهذا فإن تيبيكون الكنيسة يوصي العائشين في الدير، أن يرفعوا الصلاة إلى الله معاً في الكنيسة، ولا يجيزها فردية، وبمشيئة خاصة.

- على أن يستثني من ذلك، المرضى طريحو الفراش، والشيوخ الذين قطعوا شوطا عظيما في الحياة الروحية، ونضجوا للصلاة في عزلة القلاية.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **6-** الصلاة هي أم الفضائل، لذا فجميع الإخوة مدعوون إلى إقامتها باجتهاد، وبدون حذف، وبدون تقصير، أو وتغيب عن القدوم إلى كنيسة الله.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **7-** عندما تتوجه من قلايتك إلى الكنيسة، كي تقف في حضرة الله، عليك أن تسير بوقار، فلا تسرع الخطى، مهما كان السبب.
- كذلك ينبغي إلا تنظر إلى هذه الجهة، أو إلى تلك، بل اجعل عينيك متجهتين إلى أسفل. ولا تحرك يديك، بل اجعلهما مسدلتين على طرفيك.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـصفحة 345

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 ٨- يتوجب على من يتوجه إلى الكنيسة، أن يرسم إشارة الصليب قبل ولوج بابها، وان يصنع مطانية صغيرة أيضاً، فهو بذلك يقدم التكريم اللائق ببيت الله، أعني به الكنيسة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 ٩- يتوجب على كل أخ بعد ولوجه إلى الكنيسة، أن يقف في الوسط أمام الباب الملوكي، ليرسم إشارة الصليب مع مطانية صغيرة ثلاث مرات. وبعد ذلك، يلتفت إلى جهة اليمين، وينحني أمام الإخوة. ثم إلى اليسار وينحني أمام الإخوة أيضاً. وبعد ذلك يتوجه إلى مكانه.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 ١٠- وإذا كان الأخ من أعضاء جوقة اليمين، فعندما يتوجه إليها، عليه أولاً أن ينحني أمام أيقونة المخلص بوقار، ثم ينحني متجها نحو جوقة اليسار، ثم نحو جوقة اليمين. وبعد ذلك يتوجه إلى مكانه.

- أما إذا كان الأخ من جوقة اليسار، فعليه أن ينحني أمام أيقونة والدة الإله، ومن ثم ينحني باتجاه الجوقتين اليمين أولاً فاليسار. وبعد ذلك يتوجه إلى مكانه.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **١١-** الكنيسة هي السماء على الأرض، فالموجودون فيها ينتصبون بوقار، وعلى نحو لائق مماثلين الملائكة القديسين، بينما تكون أنظارهم متجهة إلى أسفل.
- ولا يستندون على الجدران لأن أيديهم تكون مسدله إلى أسفل، وأجسامهم منتصبة. ولا يجوز أن يثنوا أذرعهم، أو أن يرخوا إحدى أرجلهم، بل يجب أن ينتصبوا على الرجلين معا.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **١٢-** الكنيسة هي محكمة الله، يغادرها المرء مبررا أو مدانا، حسب شهادة الكتاب المقدس {لوقا١٨:١٦}. لذا تكون القراءة والترتيل بكل انتباه، ولا يجوز فيها الكلام في أي حال من الأحوال، كما ولا يجوز الضحك

والمزاح، والا فإننا سنغادرها مدانين، فقد أغضبنا ملك السماوات، لأننا وقفنا أمامه بدون مخافة، أو تهيب.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 -١٣ ينبغي إلا نلتفت للنظر إلى الناس أثناء القداس الإلهي. كذلك ينبغي أن نبذل ما في وسعنا لنحمي نظرنا الذي هو نافذة النفس، ومن خلاله تنس إليها الأهواء الأكثر خطرا ونقلا للعدوى.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 -14 ينبغي على كل مرتل في الجوقة، أن يشغل المكان الخاص به. وفي حال تغيبه، يأتي من هو بعده في المرتبة. على أنه لا يسوغ لأي سبب كان، أن يحل محله من هو أصغر سنا، بداعي مشيئته الذاتية، ومن اعتداده بنفسه، وشجاعته. وتقبل الاستثناءات عندما يجد المسؤولون عن الجوقة أنه من الضرورة بمكان، أن يكون المرتلون في مجموعات بحسب أصواتهم.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-

Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

١٥- لا يدخل إلى قدس الأقداس غير المكرسين فقط، الذين عليهم واجب الخدمة. هذا ما نص عليه القانون {١٩} من مجمع اللاذقية المحلي، وقد تسلمناه في العادة عن الأديرة الأرثوذكسية الحسنة التنظيم. فالله يسمع أسماء الأقارب في الكنيسة، في المكان الذي تقف فيه، كما لو أنه قدس الأقداس. وهو سيقبل صلاتك عندما لا تدخل إلى الهيكل بداعي الوقار والاحترام، من أن تدخله بدون وقار واحترام، فتنتهك القاعدة المسلمة إليك.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

16- أما الذي يناط به دخول قدس الأقداس، فعليه أن يقوم بذلك بأفضل وقار ومخافة. ولدى شروعك بالدخول، أرسم علامة الصليب ثلاث مرات، مع مطانيات أمام المائدة المقدسة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **١٧-** لا يجوز لغير المكسين أن يطوفوا حول المائدة المقدسة.
- ولكن إذا دعت الضرورة القصوى، عندها ينبغي القيام بذلك بورع وانتباه. وينبغي أن تسير بهدوء وتؤدة. وينبغي أثناء الطواف حول المائدة المقدسة أن تكون بعيدا عنها ما أمكن.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **١٨-** لا تقف في الهيكل بدون ضرورة، وعندما تكون قد أتممت ما هو منوط بك، غادر تواً. إلى ذلك، فإن من يلج إلى الهيكل، حتى ولو بداعي الضرورة القصوى، أو أن الرئيس دعاه إلى ذلك، ينبغي له أن يوبخ نفسه على الدوام ويقول: الويل لي أنا الخاطئ الأثيم لأني تجاسرت على الدخول إلى هنا.
- كذلك فالمكرسون أنفسهم الذين يقفون أمام الله في الهيكل للخدمة، ينبغي أن يجعلوا أنفسهم أهلا لذلك، عبر الإقرار بعدم استحقاقهم، وعبر تنقية أنفسهم بدموع غزيرة، تفيض من تواضع وتوبة، وعبر أداء الخدمة المعهودة لهم بأعظم وقار، ويقظة، ومخافة، وذلك قبل البدء بالخدمة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE

"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **١٩-** على الذين يتلون المزامير، والخدم اليومية، أعني بها صلوات الغروب، والسحر، والساعات، أن يستعدوا لذلك في وقت موافق، وان يطالعوا الطروباريات والقناديق اليومية مسبقا، وذلك كي لا يرتكبوا الأخطاء أثناء القراءة في الكنيسة، وكي لا يتوقفوا أثناء الخدمة، للبحث والتفتيش عن الطروباريات والقناديق، فيبددون بذلك روح الصلاة.
- كذلك ينبغي على القارئ أن يقف منتصبا، ويداه مسدلتان على جانبية. وينبغي أيضاً أن يقرأ بهدوء، وبدون جرجرة. كما وينبغي أن يلفظ الكلام بوضوح وتمييز.
- وعليه أيضاً أن يقرأ ببساطة ووقار، وعلى نحو رتيب، لا يعبر فيه عن أحاسيسه ومشاعره، بتصعيد الصوت، وتغيير نبرته.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـصفحة 348

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- لنترك الصلوات المقدسة تفعل في السامعين حسب طاقتهم الروحية، فالرغبة في إيصال الأحاسيس إلى السامعين، هي من علامات الغرور والكبرياء ... الخ

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـصفحة 349

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٢٩-** على العموم ينبغي المحافظة على أكبر قدر ممكن من النظام والوقار داخل بيت الله، وذلك إكراما لمجد الله من جهة، ومن أجل المنفعة الروحية من جهة أخرى.
- وأيضا من أجل المنفعة الروحية عند الحاضرين في الكنيسة الذين يتعظون بوقار الراهب، إلا أنهم يتبلبلون، ويشكون، ويتأذون، في حال غياب هذا الوقار.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- على الراهب إلا يغادر الكنيسة قبل الأوان، ولا أن يجيز لنفسه أدنى درجة من الخرق، والانتهاك لقواعد الوقار، والانضباط.
- فمن اللامبالاة في الأمور الصغيرة، سريعا ما ننتقل إلى التواني في الأمور البالغة الأهمية، وفي كل شيء. وكي يكون المرء منتبها لواجباته، عليه كل حين أن ينتبه لنفسية في كل شيء، سيما في الأمور الصغيرة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٢٧-** وعندما تدعو الحاجة، ينبغي التقاط البلغم بانتباه داخل المحرمة، بدل البصاق على الأرض، وإحداث ضجيج غير لائق.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـصفحة 353

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- وعلى الراهب إلا يسعل، وينظف مجاري الهواء بصوت عال، فهذه وغيرها من الحاجات الطبيعية المماثلة، ينبغي علينا القيام بها بلياقة وهدوء.
- ولا يليق تنظيف الأنف في الكنيسة. فإذا كان الطعام، وهو حاجة ضرورية للإنسان، لا يسمح به في الكنيسة، فكيف يكون حال التنظيف، الذي ليس هو في أي حال من مقتضيات الطبيعة، بل مجرد عادة سيئة، أو صرعة، أو ولع.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-

Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 في الحقيقة، ينبغي على الذين ينخرطون في السلك الرهباني، أن يقلعوا عن التدخين بالكلية. إخوتنا الذين في العالم، يعثرون جداً عندما يرون الرهبان يدخنون. وواجب المحبة العظيم يقضي إلا نعطي ذريعة للعثرة ضد إخوتنا الذين في العالم، الذين إذا ما أعثروا بسببنا، سوف لا يثقون بنا فيما هو مهم.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 والذين يعجزون عن كبح جماح عاداتهم، ينبغي أن يقروا بضعفهم، ويجروا بعض التعديل، لنقص في نكران الذات عندهم بسبب عدم توبيخها. {يستطيع المبتدئ، بفعل توبيخ الذات، أن يحول إخفاقه إلى انتصار. هذا ما يقوله القديس نيل سوريسكي، الفصل الخامس، في القياس المتبع في مسألة الطعام}. ولا يجوز أن يستعرض الرهبان عاداتهم أمام الإخوة، فالأذى الذي سببه واحد، ليس عظيما كالأذى الذي يصيب كثيرين. هذا هو رأي الآباء القديسين لجهة هزيمتنا بسبب ضعفنا.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 -٢٨ يجب أن يراعى في الكنيسة أعظم انضباط ووقار، كما هو محدد. وهذا الانضباط يطبق بغية تقوية أجسادنا، وينبغي أن يقترن باستمرار الصلاة. فالإخوة عندما يغذون أجسادهم بالطعام الضروري المقدم لهم، عليهم في الوقت نفسه أن يعمدوا إلى تغذية نفوسهم بكلمة الله، التي تقرأ أثناء الطعام. لهذا السبب.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 ينبغي أن يراعى الهدوء داخل غرفة الطعام. وإذا كان لا بد من قول كلمة، فهذا يكون بمنتهى الهدوء، وباقتضاب، وذلك كيلا نعرقل القراءة الروحية.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 -٢٩ ينبغي على جميع الإخوة أن يتناولون طعامهم في غرفة واحدة، لا داخل قلاليهم، خلا المرضى منهم الذين يسمح لهم بتناول الطعام في قلاليهم على أن يكون ذلك بعلم الأب الرئيس، وبإذن منه . حاول أن تشارك في المائدة المشتركة، ولا تفوت ذلك لأي

سبب. وفي وقت موافق، سوف تجني المنفعة الروحية من جراء المشاركة الدائمة في المائدة المشتركة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٣٠-** أما الطعام في القلالي، أو في الغرفة المخصصة له، فيجب أن يكون بانتباه وحكمة، من جهة الكمية. وعلى المبتدئين أن يأكلوا حتى الشبع، لا حتى التخمة.
- أما الصوم، وهو أمر نافع جداً للراهب، فينبغي أن يكون باعتدال عند المبتدئين. وإذا كان المبتدئ لا يتناول الطعام خارج غرفة الطعام، فصوم كهذا يكفيه.
- أما تناول الطعام في غرفة الطعام، وحتى الشبع، فهذا ضرورة للمبتدئ، لأنه ملزم بالطاعة التي تصعب أحيانا، وذلك كيلا يضعف قواه الجسدية بإفراط.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- أما لجهة أضعاف الجسد على نحو لائق، فالكم والنوع في الطعام الرهباني داخل الغرفة المشتركة،

يكفيان. والأهواء تذبل في المبتدئين ليس بفعل الأصوام المتشددة، بل بفعل البوح بالأفكار السمجة، وبفعل العمل اليدوي، وأيضا بفعل اجتناب الاختلاط بدون انتباه، مع الآخرين.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٣٢-** وفي القلاية، يجب الانشغال بالقراءات الروحية، وبعمل اليد بحيث لا يبلغ حد التعلق، والا فالانتباه كله ينصب على العمل اليدوي الذي تتعلق به. بهذا يصبح الله وخلاصك بعيدين عنك.
- أما الكتب الدنيوية، فضلا عن الكتب التي تلحق الضرر بالأخلاق، فينبغي تجنب مطالعتها أو الاحتفاظ بها في القلاية.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٣٣-** ولا يليق بالراهب إدخال الحلي والمجوهرات إلى قلايته، إذ من شأن هذه أن تجتذب ذهنه وقلبه إليها، فتبعده عن الله.

- إلى ذلك، فإنها تسهم في تحريك أحلام اليقظة، التي تتعارض والحياة الروحية، وتعيق التقدم فيها.
- إن خير زينة لقلاية الراهب هي مكتبة مختارة، قوامها الكتاب المقدس، وأعمال الآباء القديسين، ذات الصلة بالحياة الرهبانية، لأنه ضروري أن يكون عند الراهب كتب مسيحية، كما يقول القديس إبيفانيوس القبرصي، فنظرة واحدة إلى هذه الكتب، من شأنها أن تبعد الراهب عن الخطيئة، وتحضه على الفضيلة.
- أما الكتب المقدسة، فينبغي الاحتفاظ بها باحترام ووقار، إكراما للروح القدس الموجود فيها. غير أن الشيوخ المعروفين بالتقوى، وقد قطعوا شوطا بعيدا في الحياة الروحية، فيحتفظون بنص العهد الجديد بجانب الأيقونات المقدسة.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـصفحة 356

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٣٤-** يحظر على الراهب استضافة النساء في قلايته، حتى ولو كن الأكثر قرا له. أما الأقارب والمعارف من الذكور، فيحتاج استقباله لهم إلى إذن من الأب الرئيس.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 ٣5- ولا يمتنع المبتدؤون عن استقبال أناس من العالم في قلاليهم، فحسب، بل ينبغي أن يمتنعوا أيضاً عن زيارة بعضهم، فالزيارة غير الضرورية إلى القلاية هي فرصة للنميمة، والمزاح، والوقاحة، وهذه من شأنها أن تبدد مخافة الله، والفرح بالسيرة الرهبانية، كما ومن شأنها أيضاً أن تثير الأهواء بضراوة، سيما اليأس، والغضب، والشهوة.

 لذا فالشيخ سمعان الوقور، أمر تلميذه القديس سمعان اللاهوتي الجديد، ولدى دخوله إلى الدير، أن ينبذ كل علاقة خارجية وداخلية. ولما أطاع التلميذ وصية أبيه الروحي، قطع شوطا عظيما في الحياة الروحية.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

 36- أيها الراهب المبتدئ، بادر إلى زيارة قلاية الأب المعرف، أو الشيخ الروحاني من أجل بنائك الروحي، والبوح بخطاياك، وأفكارك السمجة. وهنيئا لك إذا وجدت معرفاً يمتلك المعرفة، والخبرة، والنية الصالحة، فالمرشد القدير سلعة نادرة في زماننا.

 إكرم القلاية التي فيها تسمع كلمة الله المحيية، إكرامك للهيكل.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

وإذا لم يكن في الدير مرشد قدير، فبادر للذهاب إلى أبيك الروحي للاعتراف. ليكن الإنجيل دليلك، فضلا عن الكتابات الرهبانية التي وضعها الآباء القديسون. بهذا تصبح قلايتك سماء وملاز تدرأ عنك ثورة الانفعالات، وعواصف الأفكار، وكل اضطرابات الذهن والقلب.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

٣٧- ولا يجوز أن يكون في قلايتك طعام من أي نوع، ولا حلوى، أو أي من المشروبات. فنحن لا نأتي إلى الدير لإرضاء رغبات الجسد، والمتع الدنيوية، والتسلية.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة 357

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" *



MERGEFORMATINET

- إنما نأتي كي نتصالح مع الله، بفعل توبة نصوح لا يعطلها تنعم، أو تشويش. بهذا تنال من لدن الله موهبة الخلاص التي لا تقدر بثمن.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٣٨-** وينبغي أن يكون لباسنا بسيطا ما أمكن، على أن يكون محتشما ولائقا بعادات الدير، ومكانته، وعلاقاته بزوار يقصدونه من العالم، فهؤلاء يمكن أن يعثروا لدى رؤية الملابس الفاخرة، وغير اللائقة ... يجب أن يكون الباسك أسود اللون، وهو ما يرتديه الناس علامة على حزنهم العميق.
- ومن الضروري أن يحتفظ الراهب بهذه القاعدة، لأن حالته الداخلية ينبغي أن تتماشى وحالته الخارجية {مظهره}. فهو سوف لن يقوى على بلوغ التوبة، عندما يرتدي اللباس الناعم والمزركش، فالمجد الباطل، وقساوة القلب، تأتي من ارتداء الراهب للباس الفاخر، الذي من شأنه أن يثير في جسده الحركات الشهوانية، وانتفاضات الجسد.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



-٣٩ ينبغي أن نبدي كل الاحترام للآباء الشيوخ، وندنو من الكهنة بإيمان ووقار، طالبين بركتهم، على أن يكون هذا من فيض المحبة والواجب، لا عن رغبة بإرضاء الناس، أو دافع دنيوي غريب عن الرهبان، وعن روح الكنيسة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

-40 وعلى الإخوة أن ينحنوا أمام بعضهم بلطف ودماثة، عندما يجتمعون، وذلك إكراما لصورة الله في شخص الآخر، لا بل اكراما للمسيح نفسه {متى 40:٢٥}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

-41 على الراهب الصغير السن، أن يحب الجميع على حد سواء، فيتجنب المحبة المفرطة لأي إنسان، ولأي واحد من معارفه الدنيويين، فمثل هذه المحبة هي فخ من الشيطان.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة 358

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" *

MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- آن محبة كهذه في الراهب الشاب، ليست سوى هوى لا يفهمه الشباب، ومن شأن هذا الهوى إذا استفحل، أن يجرهم بضراوة، مبعدا إياهم عن واجباتهم نحو الله.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **42-** وفي اللقاءات المتبادلة، ينبغي الانتباه لجهة حاسة اللمس، بحيث أنه يتوجب على الإخوة، مهما كان السبب، أن لا يصافحوا أحدا باليد. وعلى نحو مماثل، يجب تحاشي التحيات غير اللائقة بالرهبان. هذا كان يراعي بدقة في الأديار القديمة.
- أما الذين كانوا ينتهكون هذه القاعدة، فكانوا يتعرضون في الأديار المصرية، وهي الأفضل في العالم المسيحي، للتوبيخ أمام الملأ. هذا ما ينقله لنا القديس كاسيانوس الروماني {الكتاب IV، الفصلان ١٠-١١}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-

Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

-43 ينبغي أن نتفادى الاتصال بمن يحيا في التواني والكسل، فالعلاقة هذه تؤدي إلى أفدح الأخطار. لكن ذلك لا يكون بقصد إدانته، بل من أجل سبب آخر: لا شيء يشدنا، ويمسك بنا، كضعفات الإخوة، فهو ينقل إلينا العدوى من الأخ.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- وقد أوصى الرسول نفسه، فقال: «ونوصيكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح، أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أخذه منا» {٢ سا ٣:١-١٢}.
- وأيضا: «وأما الآن فقد كتبت إليكم، إن كان أحد مدعوا أنما زانيا، أو طماعا، أو عابد وثن، أو شتاما، أو سكيرا، أو خاطفا، أن لا تخالطوا، ولا تؤاكلوا مثل هذا» {1 كور ١١٠٥١٣}.
- ولكن لماذا؟ يجيب الرسول نفسه، فيقول: «لأن المعاشرات الرديئة، تفسد الأخلاق الحميدة» {اكور ٣٣:١٠}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-

Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



- هل أنت على علاقة بسكير؟
- كن على يقين من أنك بمصادقته ستتعلم السكر.
- هل تكلم زانيا؟ كن على يقين من أنه بالعدوى سينقل إليك أحاسيسه الشهوانية. لذا ينبغي أن يكون أصدقاؤك، ومعارفك فقط الذين جعلوا إرضاء الله هدفا لحياتهم.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـصفحة 359

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- على هذا النحو سلك داود النبي، فقال عن نفسه: «لا أضع قدام عيني أمرا رديئا. قلب معوج يبعد عني. والذي يغتاب صاحبه في الخفاء، اقطعه ... ولا يسكن وسط بيتي عامل غش. والمتكلم بالكذب لا يثبت أمام عيني» {مز ٨-١٠١:٢}.
- وأيضا: «ليتك تقتل الأشرار يا الله. ويا رجال الدماء ابعدوا عني» {مز١٣٩:١٩-٢٠}.
- وقال القديس بيمن الكبير: "ان ذروة النصائح للمبتدئ هي: تجنب المعاشرات الرديئة، ولازم أهل الخير والصلاح".

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

44- وينبغي إلا تتجول ورأسك مكشوف في الدير، فغطاء الرأس علامة وقار وتقوى. كذلك، لا يجيز الراهب لنفسه الصراخ، أو القيام بأية حركة جسدية اعتباطية، وغير لائقة.

إذ من شأن مثل هذه الحركات أن تعكر السلام الداخلي عنده، وتبدد نظام الدير، وهدوء الإخوة، فتكون بذلك ذريعة للتجربة عند زوار الدير الآتين من العالم.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

45- وينبغي على الراهب إلا يتجاوز حدود الدير، بدون إذن مسبق من الذين هم في المسؤولية.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

46- لا يسمح البتة للرهبان بالتنزه بمفردهم، بل دائماً يكون ذلك بصحبة اثنين، أو ثلاثة. فهذا الترتيب عرف في الأديرة القديمة، كما وفي أحدث الأديرة الحسنة التنظيم.

- وبهذا الترتيب تم الحؤول دون تجارب وسقطات على نحو ما يعلم سفر الجامعة: «الويل لمن هو وحده، آن وقع، ليس له من يقيمه» {الجامعة 4:١٠}. فعندما تبدأ التجربة هجومها على مثل هذا الراهب، لن يكون هناك من يؤازره. ومن الناحية الثانية، فإن أخا يعين أخاه، هو أشبه بمدينة محصنة، ومنيعة كما يقول الكتاب {أمثال١٨:١٩}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٦٧-** لا ترغب بالذهاب إلى المدينة، ولا تبد الرغبة بارتياد أماكن دنيوية. فكيف يمكن لنفس راهب شاب تود السير في نذور الرهبنة إلا تتأذى من جراء رؤية التجارب باستمرار، ومخالطتها، ما دام قلبه ما يزال حيا، ويستمتع بها، وينجذب إليها؟

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- فهو يستمتع ببهاء الدنيا وخداعها، والا كيف يفسر انجذابه إلى هذه الأماكن؟ أن راهباً يشعر بالرغبة في

مغادرة الدير على الدوام، إلى العالم، هو إنسان جرحه سهم إبليس.

- إن راهباً يتبع رغبة قلبه فيغادر الدير، ويجول بين تجارب الدنيا، يتلقى في أعماقه طوعا سهم الشرير السام والقاتل، لا بل يسمح للسم أن ينسل الى نفسه ويسممها.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



- المبتدئ المستسلم للتجوال، لا يصلح للسيرة الرهبانية، وينبغي أقصاؤه عن الدير في الوقت المناسب.
- الراهب المستسلم للتجول، هو في عداد من يخون الله، ويكذب عليه، ويخون ضميره، ونذوره الرهبانية. وليس عند مثل هذا الراهب أمر مقدس، فكل الأفعال، والخطايا، والجرائم، يراها أمورا مناسبة، حلال له، فهو قد انجذب للعالم، واظلم قلبه بهوى حب العالم. وهذا ينسحب على سائر الأهواء.
- يجب أخذ الحيطة من راهب كهذا، فهو لن يتوانى عن الحاق الأذى بالدير، بفضل اتصالاته الفاسدة مع العالم، وذلك يبرر سلوكه، ويحبط كل مسعى يهدف إلى النيل من سوء تصرفه.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٦٨-** كل شيء يبنى على العادة. فإذا كنا كسالى، فإننا نقتني عادة سيئة تستبد بنا، كاستبداد سيد ظالم بعبيده. أما إذا غصبنا أنفسنا، فإننا سنقتني عادة حسنة، تعمل فينا كخاصية طبيعية نافعة.
- فاختر ما هو حسن لك، ومارسه. والعادة كفيلة أن تجعل ما هو حسن، ممتعا. اغصب نفسك من أجل العادة الحسنة التي هي بقاؤك بصبر داخل الدير، فلا تبارحه إلا للضرورة القصوى. وإذا كنت خارجه، فذلك لوقت قصير، ريثما تقفل عائدا إليه بأسرع ما يمكن.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- قال أب الرهبان القديس أنطونيوس الكبير: "كما أن السمكة تموت إذا خرجت من الماء، هكذا، فالرهبان الذين يطيلون المكوث مع أهل العالم، يفقدون الرغبة بالصمت. وكما أن السمكة تندفع إلى البحر، هكذا علينا أن نندفع نحو قلالينا، لئلا ننسى اليقظة الداخلية بفعل تأخرنا".

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة 361

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" *

MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- وعادة البقاء في الدير تقودنا بسهولة إلى عادة أحسن، أعني بها ملازمة القلاية، التي فيها يقودنا الرب إلى عادة مقدسة هي البقاء في مخدع القلب {مت 6:6}، {كو١:٢٧} {لوقا ٢١:١٧}، {يوحنا١٦:٢٣}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٦٩-** إن من يحتفظ بصمت حكيم، فيحرس حاستي النظر واللمس، ويتجنب المحبة المفرطة لواحد من الإخوة، أو لأهل الدنيا، ويتحاشى التعلق بالأمور الدنيوية، ويتجنب الدالة، وينتهج المهابة والوقار، سرعان ما يشعر في قرارته بالموت، الذي منه تفيض الحياة "حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع، وذلك لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا" {٢ كور٦:١٠}.
- ومن الناحية الثانية، فإن من يفسح مجالا للتشتت والضياع، فلا يسهر على نفسه، بل يتساهل معها {من} جهة التعلق بالناس، والدالة معهم، لن يبلغ ما هو روحي، حتى ولو أمضى في الدير مئة سنة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" *

MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **٥٠-** يترتب على كل واحد من الإخوة، أن يقبل كل يوم الأيقونة العجائبية، أو رفات القديسين الموجودة في الدير.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـصفحة 362

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

الخاتمة

- إن حفظ القواعد الواردة أعلاه، من شأنه أن يجعل السلوك الخارجي عند الراهب متجها نحو الانضباط الحسن، وهذا يعلمه الوقار الدائم، والسهر على النفس.
- ومن استطاع أن يضبط سلوكه الخارجي، هو إناء حسن الصنع لا تشقق فيه. وفي مثل هذا الإناء ينسكب الطيب الجزيل الثمن، مع يقين بأنه سيحفظ.
- والراهب الذي استطاع أن يضبط عاداته، يصبح أهلا للعمل الروحي، الذي يبقى محفوظا بفعل العادات الجسدية الحسنة، إلا أن هذا يكون ضربا من المستحيل في راهب لم يضبط سلوكه الخارجي.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **يقول القديس إسحق السرياني:** "والأعمال الجسدية، تسبق أعمال النفس، تماما كما سبق خلق الجسد، نسمة الحياة في آدم. فمن لا يقبل على أفعال الجسد، لا يمكنه أن يقوم بأعمال الروح. فأعمال الروح وليدة أعمال الجسد، كما إن حبة القمح وليدة السنبلة".

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- ومن كان خاليا من الأعمال الروحية، فهو خال من مواهبها.
- ويقول الأب القديس نفسه في موضوع آخر: "لقد وجدت أباء عظماء مذهلين كثيرين، انشغلوا بضبط حواسهم، وعاداتهم الجسدية، أكثر من انشغالهم بأعمال أخرى، فمن هذا يتولد انضباط الأفكار.
- أسباب كثيرة، لا علاقة لها بمشيئة الإنسان، تصادفه فتجعله يغادر نطاق حريته. فإذا لم تكن حواسه قد سبق لها أن حفظت بفعل الانضباط، الذي حازه من عاداته المكتسبة، فإنها سرعان ما تحول، ولأمد طويل، دون دخوله إلى مخدعه الداخلي، فلا يجد سكينته الأولى".

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـصفحة 363

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- وفي موضع آخر يقول: "ليكن سلوكك بوقار في حضرة أخيك. لأنك بهذا تنفع نفسك، وإخوتك بأن معا. فكثيرا ما تطلق النفس العنان للتراخي بحجة الصداقة. فانتبه لدى مخالطة الناس، لأن المخالطة ليست نافعة دائماً.
- وفي الاجتماعات آثر الصمت، لأنه يحول دون تعرضك للأذى.
- انتبه لنظرك أكثر من انتباهك لبطنك، فالحرب الداخلية هي بدون ريب أسهل من الحرب الخارجية. لا تصدق يا أخي أن الأفكار الداخلية يسهل ضبطها بدون ضبط الجسد.
- وليكن خوفك من العادات السيئة أكثر من خشيتك الشياطين.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- عندما وصل القديس باسيليوس الكبير إلى انطاكية، طلب منه ليبانيوس الفيلسوف مدير المدرسة الأنطاكية، ورفيق باسيليوس على مقاعد الدراسة في

أثينا، أن يلقي حديثا أمام حشد من الشباب، ففعل، نزولا عند رغبة صديقه.

- ومما قاله للشباب: "ينبغي أن نحفظ نقاوة النفس والجسد".

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- واسترسل في كلامه عن قواعد السلوك الخارجي. ثم أوصاهم إلا يتكلموا بصوت عال، وأن يحتفظوا بالوقار عند الكلام، وأيضا أن يتناولوا طعامهم، ويشربوا الماء، بوقار، وأن يلازموا الصمت في حضرة شيوخهم، وأن يصغوا إلى الحكماء، وأن يطيعوا رؤساءهم، وأن يكون فيهم محبة مخلصة للكبار وللصغار، وأن يتحاشوا الأشرار ذوي الأهواء المعابة، والذين يحبون إرضاء الجسد.
- وأن يتكلموا قليلا فقط، وأن يعرفوا من المعرفة بانتباه، فلا يتكلمون قبل أن يفكروا بما يقولون، ولا يكثرون الكلام، ولا يقبلون على الضحك، بل يتمسكون بالخفر والحياء، وسائر الفضائل الأخرى جاعلينها زينتهم الخارجية.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-

Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- فالحكيم باسيليوس أوصى الشباب، بما يرتبط بسلوكهم الخارجي، لعلمه أن الانضباط يعبر من الجسد إلى النفس، وأن انضباط الجسد سرعان ما يولد انضباط النفس أيضاً.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة 364

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- ولا بد من الانتباه الخاص لمسألة الدالة مع الناس، فالدالة مستحسنة ومطلوبة في المجتمعات الدنيوية. وفي زماننا، فإن الذين ألغوا الدالة مع الحياة الدنيوية، احتفظوا بها في الدير.
- وآخرون من الذين دخلوا الدير، يحاولون أن يكتسبوها {الدالة} لأنهم وجدوا فيها ما هو جذاب بامتياز. بيد أن النتائج المؤذية التي تتسبب بها الدالة، لا تلاحظ بفعل التشتت، وعدم الانتباه، أو السهر على النفس، والفضل يعود إلى التجارب الكثيرة التي لا تحصى.
- إلا أن التجارب هذه قاتلة للرهبان. هذا ويتكلم الآباء القديسون بعبارات واضحة ضد الدالة فيسمونها «وقاحة».

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- ذات يوم قدم أخ إلى القديس أغاثون، المعروف بين آباء الإسقيط، بفضيلة التمييز، وقال له: يا أبت، أريد أن أعيش مع إخوتي {أي حياة شركة}، فقل لي كيف أسلك معهم؟
- أجابه الأب أغاثون قائلا: لتكن إقامتك بينهم، كما كانت في يومها الأول. وفي حياتك معهم، لازم حالة من السياحة {أي ليكن سلوكك وتصرفاتك في الدير، كسلوك إنسان غريب وسائح، لا كسلوك من هو من عائلة الدير}. لا تسمح لنفسك بالدالة.
- وحدث أن كان الأب مكاريوس هناك، فطرح السؤال التالي: وما قيمة الدالة؟ فأجابه الأب أغاثون: الدالة هي أشبه بموجة حر عظيمة، يهرب منها كل من تصادفه، بينما هي تتلف الثمار على الأشجار.
- فأجاب الأب مكاريوس وقال: وهل. الدالة مؤذية بهذا المقدار؟
- فأردف الأب أغاثون قائلا: ليس من هوى أكثر هو من الدالة. إنها أم جميع الأهواء. وعلى الراهب أن يتجنب الدالة في علاقته مع الآخرين.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- وقال القديسان برصنوفيوس الكبير، وتلميذه يوحنا النبي: "اقتن الثبات، أو العزيمة، فتقص عنك الدالة في علاقتك بأقربائك، فهي علة الشرور في الإنسان. وإذا أردت أن تنعتق من الأهواء المعابة، لا تكن في دالة مع أحد، سيما أولئك الذين ينزع قلبك إليهم {أي أولئك الذين ينجذب قلبك إليهم باللذة}.
- على هذا النحو يمكنك أن تنعتق من المجد الباطل أيضاً.
- فالمجد الباطل يتصل بإرضاء الناس، وإرضاء الناس يتصل بالدالة، والدالة هي أم جميع الأهواء".

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـصفحة 365

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- ويقول القديس إسحق السرياني: "تجنب الدالة تجنبك للموت"
- من الجلي والواضح للجميع، أن الدالة تتحول بسرعة فائقة إلى أعظم وقاحة وخمول، فهي علة الخصومات، والحقد، والغضب.
- ولكن ما ليس واضحا وجليا للجميع، أن الدالة هي التي تضرم نار شهوة الزنى. فليدرك هذا إخوتي المحبوبون، الذين شرعوا في مسيرة الاستشهاد غير المنظورة - {الذين نذروا العفة معرضون ومدعوون إلى نوع من الاستشهاد الدائم، القديس مثوذيوس}، وقد التزموا بمحاربة أهواء الجسد والنفس، حتى أن نعمة الله

التي تظلل جهادات الرهبان، هي التي تؤهلهم أن يكبحوا جماح الأهواء، ويقبلوا إكليل الخلاص من يد المسيح بسبب انتصارهم.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- ولا بد من القول عموما، أن الراهب عرضة لنواميس تختلف عن تلك التي يتعرض لها الذين في العالم، وعليه أن يمارس أقسى أشكال اليقظة على نفسه، وانتباها دائماً، وعدم ثقة بعقله، وقلبه، وجسده.
- ويمكن مقارنة الراهب بزهرة بيتية، أما الذي في العالم فيقارن بزهرة برية. ففي الحقول يستحيل أن يجد المرء أزهارا ثمينة وجميلة كالتي يجدها في المنزل. ولكن من الناحية الأخرى فإن الأزهار المنزلية تحتاج إلى عناية فائقة، فهي لا تقوى على احتمال تقلبات الطقس، وأدني تبدل في الحرارة يمكنه أن يتلفها.
- إلا أن أزهار الحقل لا تحتاج إلى عناية وانتباه. فهي تنمو برية، وتحتمل تقلبات الطقس بسهولة فائقة. جميع الآباء القديسين يوصون الرهبان بممارسة أقصى درجات اليقظة على أنفسهم، وأن يكونوا على أهبة الاستعداد والجهوزية كل حين. رب ظرف عابر يبدو في الظاهر غير مهم، يكون للراهب فرصة لأعظم تجربة، أو سقطة.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـصفحة 366

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- إن لمسة عفوية، ونظرة عابرة يمكنها أن تغير حالة الراهب النفسية بسرعة فائقة، لا بل تقلب كل مشاعره الداخلية، وطريقة تفكيره، كما بدا واضحا من تجارب مرة كثيرة.
- ينبغي على المرء أن يكون مستعدا كل حين.
- لقد اعتاد الأب أغاثون المذكور أعلاه أن يقول: "بدون السهر على الذات، يستحيل على المرء أن يتقدم في فضيلة واحدة".

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- منذ لحظة دخولهم إلى الدير، يتوجب على المبتدئين توجيه كل انتباههم نحو تحصين أنفسهم بالعادات الحميدة، والتقاليد الوقورة، لا بل يجب أن يبذلوا كل جهد لاكتساب ذلك، حتى ولو كان الأمر هذا بفعل عمل مضن وشاق.
- فالعادة الحسنة التي يقتنيها المرء بالجهد في طور الشباب، تصبح خاصية طبيعية لك، ترافقك حيثما

ذهبت. وإذا تحصن نفسك بالعادات الجسدية الحسنة، يمكنك أن ترجو الغنى الروحي.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- وهذا الغنى يُحفظ لك، إذا حفظته وصنته، وحصنته بالعادات الجسدية الحسنة. ومن الناحية الثانية، فإن من شأن العادة السيئة، وفي وقت قصير جداً، أن تتسبب في فقدان الغنى الروحي، الذي اكتنزته على مر فترة طويلة من الزمن، حتى أن لملمة طرية للغني تصبح مضنية بالكلية. والسبب وراء كوارث روحية كهذه، هو نزوع النفس إلى الدالة، والتغيب المتواتر عن الدير، وعن القلاية. وهذه الغيابات تتصل مباشرة بالنزوع إلى الدالة، وتطلقها.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- يا إخوتي، فلنضرع إلى الرب، جاعلين في الصلاة جهدا خاصا، وذلك كي يوجهنا إلى الوقار، الذي أوعز لنا به {لاويين١٥:٣١}.

وان يصون أفواهنا، وكل أعضائنا الأخرى، وحواسنا التي تستحيل بفعل التواني والإهمال، إلى أبواب مشرعة للخطيئة، تنسل إلى النفس وتقتلها. آمين.

تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة 367

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

{33}

القديس مرقس الناسك

7ـ إذا أحببت المعرفة الحقيقية، فكرس نفسك للحياة النسكية، لأن قليل من المعرفة النظرية ينفخ الإنسان {ق.م. 1كو ٨: ١}.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة 123

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

{34}

القديس يوحنا الكرباثى

تتكلم هذه المقالة عن

{سمو حياة الرهبنة عن حياة العلمانيين}

{مكافأة الراهب الخاطئ المُجرب، أعظم من مكافئة العلمانيين}

- لا تفكر أبداً أن الشخص الذي في العالم الخارجي - من يعيش راضياً مع زوجة وأولاد، هو مبارك أكثر من الراهب، لأنه قادر على عمل الخير مع الآخرين، وعلى تقديم صدقات سخية، ويبدو أنه لا يجرب أبداً من الشياطين بالمرة.
- لا تفترض إنك أقل مباركة في نظر الله منه، لا تعذب نفسك، متخيلاً إنك مُدان، أنا لا أقول إن حياتك فوق النقد، ببساطة، لأنك تثابر في الحياة الرهبانية.
- ولكن حتى ولو حدث لك أن تكون خاطئ كبير جداً، فألم النفس، والصعوبات التي تتحملها، هي أثمن في نظر الله من الفضيلة العظيمة التفوق، التي للشخص الذي يعيش في العالم.
- اكتئابك، ويأسك العميقان، دموع، وتنهدات الضيق، عذاب ضميرك، وشكوكك، شعورك بإدانة الذات، الأسى والنوح اللذان لفكرك وقلبك، ندمك، وتعاستك، عملك وإذلالك لنفسك.
- تجارب مثل هذه، تغمر باستمرار هؤلاء الذين ألقوا في الأتون الحديدي الذي للتجارب والإغراءات، هي أكثر من ثمينة ومقبولة عند الله، أكثر من أي عمل لشخص يحيا في العالم.
- احترس، إذاً، لئلا تسقط تحت توبيخ الله، مثل هؤلاء الذين قالوا: «ماذا انتفعنا من ذهابنا كمتضرعين أمام الرب، ممضين وقتنا باستمرار في بيته؟» (ق.م. مل ٣:١٤س).

- في السابق كان أي عبد قريب من سيد البيت، يُأخذ من وقت لآخر ضربة، أو يُوبخ بعنف. ولكن العبد الذي يعمل في الخارج {بعيد عن سيده} يتجنب العقاب في الوقت الحاضر، لأنه ليس جزء من أهل البيت، وبذلك يهرب من ملاحظة سيده.
- ماذا انتفعنا إنهم يسألون، نحن الذين نعانى الحزن في النفس، والجسد، ودائما نصلي، ونرنم المزامير؟ إلا يتمتع هؤلاء الذين لا يصلون، ولا يحفظون السهر بالسعادة، وينجحون طول حياتهم؟ ويتذمرون ثانية: «انظر بيوت الآخرين تبنى، ونحن مُطوبون الآخرين»، ويضيف النبي: «وخدام الله الذين لم يكونوا جهلة قالوا هذه الأشياء» (ق.م. ملا ٣: ١٥، ١٦س).
- ومع ذلك يجب إلا نعتقد إنه من الغريب أن الرهبان يعانون من الحزن، وأشكال متنوعة من الأسى، منتظرون بصبر من خلال تجارب كثيرة وإغراءات، كل ما يعطيهم إياه سيدهم.

- لأنهم سمعوه يقول في البشائر: "الحق أقول لكم أنتم القريبين منى سوف تبكون وتنوحون، ولكن العالم سوف يفرح. ومع ذلك بعد، فبعد لحيظة سوف أزوركم بواسطة الباراقليط، وأطرد كآبتكم.
- سوف أجددكم بأفكار الحياة السمائية، والسلام، وبالدموع الحلوة، وبجميع ما حرمتم منه لفترة قصيرة، عندما كنتم مجربين. سوف أعطيكم صدر نعمتي، كأم تطعم أبنها عندما يبكي.

- عندما تخور قواكم في المعركة، سوف أحصنكم بقوة من الأعالى، وسأحليكم في مرارتكم، كما قال أرميا في مراثيه، متحدثاً إلى أورشليم المخفية في داخلكم: "سوف أتطلع عليكم، وسوف تبتهج قلوبكم عند افتقادي السري". حزنكم سوف ينقلب إلى فرح، وسوف لا ينزع أحد منكم فرحكم. (ق.م. يو ١٦: ٢٠-٢٢).
- على ذلك دعنا لا نكن عميان، أو قصيرى النظر، باعتبارنا أن هؤلاء الذين في العالم مباركين أكثر منا، ولكن بمعرفة الفرق بين الأبناء الحقيقيين والنغول، دعنا نعتنق البؤس الواضح، وأحزان الدعوة الرهبانية، حيث إنها تقود إلى الحياة الأبدية، وإكليل الرب للمجد الباقي. دعنا إذاً نرحب بالمحن التي نعانيها كنساك خاطئين. (لأنه لا يجب أن ندعى أبرار). دعنا نختار أن نكون مطروحين {على عتبة} بيت الله - الذي هو أن تكون راهباً تخدم المسيح باستمرار - خير من أن تسكن في خيام الخطاة" (مز 84 : 10) وأن نشرك أنفسنا مع هؤلاء الذين في العالم، حتى ولو كانوا ينجزون أعمال بر عظيمة.
- أنصت يا راهب، إلى كلمات أبيك السماوي، الذي في حبه الغير محدود يُحزنك، ويضايقك بتجارب متنوعة. أعرف ذلك جيداً: "إنك راهب يرثى له"، إنه يحذرك، كما قلت بواسطة ـ نَبِيٍّ سوف أكون مؤدبك (ق.م. هو ٥: ٢ س)، سوف أقابلك على طريق مصر، مختبراً إياك بالأحزان، سوف أسد طرقك الشريرة بأشواك عنايتي، ناخساً ومعيقاً إياك ببلايا غير متوقعة، حتى لا

تستطيع أن تتمم رغبات قلبك الأحمق، سوف أقفل بحر شهواتك ببوابات نعمتي (ق.م. أي:٣٨:٨).

- مثل وحش برى سوف ألتهمك بأفكار الشعور بالذنب، والاستنكار، والندم، حتى تفهم الأشياء التي كنت جاهلاً بها.
- كل هذه المحن هي عطية نعمة عظيمة من عند الله. وسوف أكون لك ليس فقط وحش مفترس، ولكن مهماز، ينخسك بأفكار الندم، وأسى القلب. الكرب لن يفارق بيتك - الذي هو نفسك وجسدك ولكنهما سوف يعانيان من تمهيد وتسوية المتوحد بعذاب الله المر - الحلو.
- ولكن كل الأشياء المروعة التي تحدث في الطريق النسكي – العذاب، الألم، التشتت، العار، الخوف، واليأس، تقود في النهاية إلى فرح لا ينتهي، وبهجة لا يعبر عنها ومجد لا يوصف.

- "لهذا السبب أحزنتك" يقول الرب حتى يمكن أن أغديك بلبن المعرفة الروحية، لقد تركتك تذهب جائعاً، حتى يمكنني في النهاية أن أمنحك بركات، وأحضرك إلى مملكة الأعالى.
- عندما يأتي ذلك الوقت أيها الرهبان الوديعون، سوف تطفرون مثل عجول صغيرة، حلت من وثاقها (ق.م. ملا ٤:٢ س)، لأنكم سوف تُطلقون أحراراً من الشهوات الجسدية، ومن تجارب العدو، وسوف تطأون على الشياطين الأشرار، الذين يطأون الآن

عليكم "لأنهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم" (ملا ٤:٣).

- لأنك إذا كنت تخشى الله، ومتواضع، غير منفوخ بالباطل، ولست عنيداً، ولكن بالندم والانسحاق تعتبر نفسك كـ "عبد غير نافع" (ق.م. لو ١٧ :١٠) حينئذ فإن إثمك، يا راهب، هو أفضل من بر هؤلاء الذين يعيشون في العالم، وقذارتك أكثر أهمية من طهارتهم.
- ما هذا الذي يغمك هكذا؟ لا توجد بقعة ناشئة من الجسم نفسه.
- إذا كان إنسان على يده قار، يزيله بقليل من زيت منظف، فكيف بالأكثر يمكن أن تصبح نظيفاً بزيت رحمة الله. إنك لا تجد صعوبة في غسيل ملابسك، فكم بالأكثر سهل على الله أن ينظفك من كل بقعة، بالرغم من إنك مضطر أن تُجرب كل يوم.
- عندما تقول للرب" «إنني قد أخطأت»، فيجيب: "مغفورة لك خطاياك، أنا هو الماحي ذنوبك وخطاياك لا أذكرها" (مت ٩: ٢، أش ٤٣: ٢٥)، "كما يبعد الشرق عن الغرب، كذلك قد أبعدت عنكم خطاياكم، وكما يُظهر الآب شفقة على أبناءه، كذلك سوف أظهر شفقة عليكم" (ق.م. مز ١٠٣:١٢-١٣).
- فقط لا تتمرد عليه، من دعاك للصلاة، وتلاوة المزامير، ولكن التصق به طوال حياتك، في شركة نقية وحميمة، خاشعاً غير خجلاً في محضرة، ودائما ممتلئا بالشكر.

- ومع ذلك إنه الله الذي بفعل بسيطٍ لمشيئته، ينظفك. لأن ما إخطاره الله ليجعله نظيفاً، فحتى الرسول العظيم بطرس لا يستطيع أن يدينه، أو يدعوه غير نظيف. لأنه قيل له: "ما طهره الله لا تدنسه أنت" (أع ١٠: ١٠). ألم يبرئنا الله في حب؟ فمن إذا سوف يديننا؟» (ق.م. رو ٨:٣٣ ـ ٣٤).
- عندما ننادى على اسم ربنا يسوع المسيح، فليس من الصعب على ضميرنا أن يُنقى، وعندئذٍ لا نختلف عن الأنبياء، وبقية القديسين. لأنه هدف الله ليس هو إننا يجب أن نعاني من غضبه، ولكن ذلك إننا يجب أن نربح الخلاص، من خلال ربنا يسوع المسيح، الذي مات لأجلنا. لذلك سواء كنا يقظين في الفضيلة، أو أحياناً نسقط نائمين، كما يحدث بالمثل بسبب أن نحيا مع المسيح.
- كما ننظر لأعلى بصراخ الألم، والنوح المستمر، فإنه هو نفسه الذي نتنفسه. بناء على ذلك دعنا نلبس درع الإيمان، ونأخذ رجاء الخلاص كخوذة لنا. حينئذٍ لن تجد سهام الكآبة واليأس شقاً تجرحنا من خلاله.

- أنت تقول إنني أشعر بغيظ، عندما أرى هؤلاء الذين في العالم لا يجربون على الإطلاق، لكن ادرك هذا، {أن} الشيطان لا يحتاج لأن يجرب من يجربون أنفسهم، ودائما يُسحبون إلى أسفل بواسطة الشئون الدنيوية.
- وأعرف هذا أيضاً: الجوائز والأكاليل تعطى لهؤلاء الذين امتحنوا بالتجربة - وليس لهؤلاء الذين لا

يهتمون بشيء عن الله، الدنيويون الذين يستلقون على ظهورهم ويغطون (يغط أي يشخر أثناء النوم).
«لكن» تقول: "أنا ضُربت بقسوة بأشياء كثيرة، وخاصرتي قد امتلأت هزءاً (احتراقاً)" (مز 28: ٧ س)، أنا انحنيت في حزني، ولا شفاء للحمى، ولا دواء لعظامي (أم ٣: ٣٨).

- مع ذلك ففي الواقع طبيب المرضى العظيم هنا بجانبنا، هو الذي حمل ضعفاتنا، هو الذي شفى، ولازال يشفينا بجروحه (ق.م. أش ٥:٥٣)، إنه هنا بجانبنا، حتى إنه الآن يُعطى دواء الخلاص.
- «لأنني» يقول «قد أحزنتكم بغيابي، ولكنني أيضاً سأشفيكم. لذلك لا تخافوا لأنه عندما يعبر غضبي الشديد، سوف أشفيكم ثانية. كما لن تنسى أمرأه أن تعتنى بزرية رحمها، وحتى إن نسيت سوف لا أنساكم» يقول الرب (ق.م. تث ٣٢: ٣٩، أش ٧: ٤ و٤٩: ١٥ س).
- لأنه إذا كان طائر يكرس نفسه بالمحبة الحنونة لفراخه، زائرا إياهم كل ساعة مناديا عليهم، ومُطعماً إياهم، فكم بالأكثر جداً شفقتي تجاه مخلوقاتي، كم بالأكثر جداً أكرس أنا نفسي بالحب الحنون لكم، زائراً إياكم عندما تكونون مهملين (ناسيين)، متحدثا إليكم في فكركم، مغذيا عقلكم عندما يفتح فمه مثل السنونو الصغير.
- لأنه كما أعطيكم الطعام، أعطيكم المخافة منه، الذي هو أقوى منكم، إني أعطيكم الاشتياق إلى السماء، والتنهدات التي تعزيكم. أنا أعطيكم تأنيب الضمير، والترنيم، المعرفة العميقة، والأسرار الإلهية. إذا كنت

سيدكم وأبيكم، واكذب عندما أقول لكم هذه الأشياء، حينئذ، أحكموا بذنبي وسوف أقبله.

- إنه بهذه الطريقة يكلمنا الرب دائماً داخلياً.
- أنا أعرف أن هذا الخطاب طويل بزيادة، ولكنه طلبكم هو الذي جعله هكذا. لقد كتبت بالتفصيل لتقوية هؤلاء الذين في خطر السقوط، من خلال الفتور، لأنه كما كتبتم لي إنه يوجد أخوة معينين بينكم هناك في الهند، وجدوا أنفسهم مغتمين بشدة بالتجارب،

- أكثر مما توقعوا، إنهم هجروا حتى الحياة الرهبانية، قائلين إنها تخنق الإنسان بالكامل، وتورطه في أخطار لا تعد ولا تحصى.
- لقد أخبرتموني بأنهم اعتبروا بشكل علني، أن هؤلاء الذين في العالم الخارجي مباركين أكثر منهم، ولعنوا اليوم الذي أخذوا فيه الرداء الرهباني. لهذا السبب اضطررت أن أكتب بالتفصيل، مستخدما كلمات بسيطة، وذلك حتى يستطيع الشخص البسيط والغير متعلم، أن يفهم ما يقال.
- وهدفي من كتابة كل هذا، هو أن أظهر أن الرهبان لا يجب أن يعتبروا أي شيء عالمي، كشيء أعلى من دعوتهم الرهبانية، لأنه بدون أي منازعة، الرهبان أعلى، وأكثر مجداً من الملوك المتوجين، حيث إنهم دعوا للحضور المستمر عند الله.
- وبكتابة هذه الأشياء، أتضرع إليكم بدافع الحب، أن تذكرونني باستمرار في صلواتكم، حتى إنه في

بؤسى يمكن أن أعطى نعمة من الرب، حتى اختم حياتي الحاضرة في القداسة.

ليمنحكم أبو الرحمات، وإله كل بركة، رجاءً مؤسساً جيداً، والبركات الأبدية في المسيح يسوع ربنا، الذي له المجد والسلطان في كل الدهور. آمين

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة 316

{35}

القديس مكسيموس المعترف

٨٥ ـ إنجازات الرجل الذي في العالم {الذي يحيا بحسب العالم}، تشكل ضعفات الراهب، وإنجازات الراهب {الرهبانية} تشكل ضعفات الرجل الذي في العالم.

على سبيل المثال: منجزات الرجل الذي في العالم هي: الثروة، الشهرة، القوة، الرفاهية، الراحة، الأبناء، وما يترتب على كل هذه الأشياء. ولكن الراهب يتدمر إذا حصل على أي منهم.

إنجازاته هي: الطرح الكامل للممتلكات، نبذ التقدير والقوة، {للعالم وللذات}، ضبط النفس، المشقات، وكل ما يترتب عليهم. إذا حدثت لمحب العالم هذه (الأشياء) رغماً عن إرادته، فإنه يعتبر ذلك كارثة عظيمة، وفي أغلب الأحيان يكون في خطر، حتى إنه يمكن أن يقتل نفسه، بعض الناس قد فعلوا ذلك فعلياً.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الثالثة ـ صفحة 94

50- من يترك أشياء مثل: الزواج، الممتلكات، والمساعي الدنيوية الأخرى، هو راهب خارجياً، ولكن يمكن إلا يكون راهباً داخلياً بعد.

فقط الذي ترك الصور العقلية الملتهبة التي لهذه الأشياء، قد أصبح راهباً في نفسه الداخلية. من السهل أن يكون المرء راهباً {في} نفسه الخارجية متى أراد، ولكن أن يكون راهباً {راهباً} في نفسه الداخلية، فهذا يتطلب جهاداً ليس بقليل.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة 103

٦٧- بعض الأشياء التي نفعلها من أجل الله، تتم في طاعة الوصايا، والبعض الآخر لا تتم {في} طاعة الوصايا، ولكن إذا جاز التعبير كتقدمة تطوعية.

على سبيل المثال: نحن مطالبون من قبل الوصايا، أن نحب الله وجارنا، وأن نحب أعدائنا، ولا نزنى، أو نقتل وهكذا. وعندما نخالف هذه الوصايا، نُدان. ولكننا لم نؤمر أن نحيا كبتوليين، وأن نمتنع عن الزواج، وأن نزهد في الممتلكات، وأن ننسحب إلى الوحدة، وهلم جرا. هذه هي من طبيعة العطايا، حتى إذا كنا غير قادرين على تتميم بعض الوصايا الضعف، فيمكن بواسطة هذه العطايا المجانية، أن نستعطف معلمنا المبارك.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة 107

٦٨- من يُكرم العزوبة والبتولية، يجب أن يحفظ أحقاؤه ممنطقة، وسراجه متقد (ق.م. لو ١٢: ٣٥). إنه

يحفظ أحقاؤه ممنطقة من خلال ضبط النفس، وسراجه متقد من خلال الصلاة، والتأمل والحب الروحي.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة 107

٧٣- وهذا الذي لأجله قال أيضاً: "بيعوا ما لكم وأعطوا صدقة" (لو ١٢ :٣٣)، "فهوذا كل شيء يكون نقياً لكم" (لو١١: ٤١).

إن هذا ينطبق على هؤلاء الذين لم يعودوا يضيعون وقتهم في أشياء للجسد، ولكن يجاهدون لتنقية الفكر، الذي يسميه الرب: «القلب» من الكراهية، والانغماس في الملذات. لأن هذه (الأشياء) تدنس الفكر، ولا تسمح له بمعاينة المسيح الذي يسكن فيه، بالنعمة التي من المعمودية المقدسة.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة 107

{36}

القديس أنبا باخوميوس

وفيما يلي تطبيقات عملية لبعض قوانين الرهبنة التي نظمها القديس: كان مفروضا على طالب الرهبنة أن يعرف معنى الرهبنة:

الرهبنة هي: الصوم بمقدار، والصلاة بمداومة، وعفة الجسد، وطهارة القلب، وسكوت اللسان، وحفظ النظر، والتعب بقدر الإمكان، والزهد في كل شيء.

وكان يقول: جميع آبائنا القديسين، بجوع، وعطش، وحزن كثير، أكملوا سعيهم، ونالوا المواعيد، إن كنت قد نذرت لله بكورية بمحبة واشتياق، فاطلبه من كل قلبك، واسلك حسب وصياه. وحينئذ يجعلك الله ابناً له، ويباركك، ويُصيّر بركتك نهراً، ونهرك بحراً، ويجعلك كبركة ناراً، وسراجه يضئ عليك، وتمتلئ نوراً من الإشراق الإلهي، ويعطيك الاله مجداً مثل مجد القديسين، فتضع ثقلا على اركنه الظلمة، وترى قوة الله في يمينك، وتغرق فرعون وجنوده في بحر ملح، وتخلص شعبك من عبودية الغرباء، وتورثهم أرض الخيرات التي تفيض لبنا وعسلاً، التي هي كمال سعيك، وخروجك من هذا العالم بسلام. أمين.

كتاب بستان الرهبان ـ طبعة بني سويف ـ صفحة 47

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

{37}

كتاب بستان الرهبان

ماهية الرهبنة

قال أحد الشيوخ:

"لا تكون تحت السماء أمة مثل المسيحيين إذا أكملوا ناموسهم، كما لا توجد مرتبة جليلة كمثل مرتبة الرهبان إذا حفظوا طقوسهم. ولذلك فان الشياطين تحسدهم. يحاربونهم بكل أصناف الرذيلة، ويجعلونهم

يغمضون أعينهم عن خطاياهم، ويوبخون خطايا غيرهم لكي يبعدوا عنهم السلامة، ويلقوا فيهم الشرور.

فنسأل الرب الإله أن يخزق شباكهم عنا، ويخلصنا من أيديهم".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 125

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

وقال شيخ أخر:

"كما إن الإنسان الذي ترك المملكة وترهب، يمدح من كل العقلاء والفضلاء، لآن الرهبنة أفضل من كل ما تركه، إذ هي توصل إلى المملكة السمائية الدائمة، كذلك إذا ترك إنسان الرهبنة وصار ملكاً، فانه يُذم من كل الفضلاء".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 125

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE

"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

وقيل أيضاً: "إن المسيحيين الحقيقيين، هم أفضل الأمم، والرهبان أفضل المسيحيين".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 125

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

ضبط الجسد وضبط الفكر

من هو الراهب؟

قال شيخ:

"إن الراهب يدعى راهباً من وجهتين: الأولى: أن يبتعد من مناظر النساء، ويرفض العالم وكل ما فيه، ولا يهتم بشيء البتة.

والثانية**:** أن يُنقى عقله من الآلام، ويتحد بالرب وحده، وحينئذ يثمر ثمر الروح الذي هو الحب، والفرح، والسلامة، والخيرية، وطول الروح، والإيمان، والود، والوداعة، والإمساك. ومن كان هكذا فلن يوجد له ناموس يقاومه.

وبقدر ما تكون همة الإنسان ملازمة لله بلا طياشة، بقدر ما تكون نعمة الله متضاعفة عليه. وبقدر ما

نتقرب إليه بقدر ما يهتم هوبنا، وبقدر ما نبتعد عنه بهمتنا بقدر ذلك يبتعد هوعنا.

لأنه جعل الاختيار لنا في ذلك، إذ خلق روح الإنسان على صورته، فهي بطبعها تحبه وتشتاق إليه، وهي روحانية، فهي تشتاق إلى الأمور الروحانية، وأما الجسد فخاصته من الأرض، فهو يحب الأرضيات، واليها يميل بطبعه.

... بتحريك الشهوات الجسدانية يجذب الشيطان النفس إلى الأمور الأرضية، فينبغي للراهب أن يكون له إفراز، ويطلب من الله الهداية والمعونة حتى لا ينخدع، ويعتمد عليه بإيمان تام، لأنه بغير معونة من الله لا يقدر أن يناصب الشيطان، ولا يبعد منه الأفكار الرديئة. لكنه إذا سلم نفسه لله، ولازم الصلاة، فان الله حينئذ يملك على نفسه، ويجعل فيه هواه، ويكمل فيه وصاياه.

فالذي يعلم انه لا يقدر أن يعمل شيئاً بغير الله، لا يفتخر كأنه قد عمل شيئاً، لكنه يشكر الله الذي عمل. والشيطان إذا رأي إنساناً مجاهداً، فانه يحرك عليه الأوجاع الخبيثة، وقد يفسخ الله له المجال في ذلك – حتى لا يتعظم بأنه جاهد، حتى يلتصق به الصلاة الدائمة، فإذا هو عرف ضعفه، فان الله يَبطلها عنه، اعنى الأوجاع الخبيثة، وتعبر نفسه في هدوء وسلام إلى المنتهى".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 125 ـ 126

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE

"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

قال القديس سمعان العمودي:

"كما إن الإنسان إذا مشى كثيراً نحو المدينة، ونقص سيره ميلاً واحداً، فقد أضاع كل تعبه ولم يدخلها، كذلك الراهب إذا لم يجاهد إلى النفس الأخير، لا يدرك مدينة الأطهار.

وكما إن الإنسان إذا عدم آلة واحدة، لا يقدر أن يكمل الصناعة اللازمة لها تلك الالة، هكذا الراهب إذا عدم وصية واحدة، لا يقدر أن يكمل سيرته، فليس يكفيه أن يمنع جسده من الزنى فقط، بل أن يضبط فكره، ونظره، وشهوة لسانه من: الكذب، والنميمة، والشتم، والتعيير، والمداينة، والمزاح، والمماحكة. وبالإجمال من كل كلام بطال، كما ينبغي له أيضاً أن يعلم أعضاءه الخضوع لإرادة الله، وليست أعضاء جسده فقط، بل وأعضاء إنسانه الجواني كذلك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 126

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE

"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

وجماعة من الأخوة:

اتو إلى أنبا إيلاريون وقالوا له: "ما علامة فضل الراهب؟"

فقال لهم: "كثرة الحب، والاتضاع، يزنيان الراهب، ويشرفانه في الدنيا وفي الأخرة، فيجب أن تكون له هذه الخصال وهي: أن يكون عاقلاً، عالماً، محتملاً، صبوراً، طاهراً، عفيفاً، سخياً، جواداً، متريثاً، رحيماً، وقوراً، كتوماً، شكوراً، مطيعاً، مداوماً الصمت، متوفراً على الصلاة".

قالوا: "إذا اجتمعت هذه الخصال في إنسان، فهل يسمى راهباً؟"

قال: "نعم، انه راهب إذا تعب كذلك، وشقي بمقدار ما تصل إليه قوته".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 126

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

اما عمله وسيرته:

قاله شيخ: سيرة الراهب: الطاعة – الهذيذ في ناموس الله الليل والنهار – لا يدين – لا يغضب – لا يتكلم – لا

يبصر بعينه سراً – لا يبحث عن عيوب الناس – لا يسمع بأذنيه نقض آخرين – لا يخطف بيديه – لا يستكبر في قلبه – لا يملأ بطنه - لا يفتكر أفكار سوء – لا تكن له دالة ولا مزاح مع أحد – ويعمل أعماله بمعرفة – ويجعل باله في خطاياه – ويطلب من الله أن يهب له نياحاً، واتضاعاً حقانياً، ولا تكون له دالة مع صبي، ولا خلطة مع امرأة. وان كلمه إنسان فلا يلاجه، وهكذا يكون ساكناً هادئاً مسكناً للروح المقدس.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 126

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

وقال أنبا بيمن:

"ومن أدلة الرهبانية: الشدة {التي يقاسيها من كثرة الحروب}، والمسكنة، والمعرفة. لأنه مكتوب من هؤلاء الثلاثة الرجال: نوح، وأيوب، ودانيال. إن نوحاً يشبه المسكنة، وأيوب يشبه الشدة، ودانيال يشبه المعرفة، فان كانت هذه الخصال الثلاثة موجودة في إنسان، فالله ساكن فيه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 127

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

ما هو الفرق بين رهبنة القدماء ورهبنة زماننا:

- سُئل شيخ: "بماذا تُشبه رهبنة القدماء، ورهبنة زماننا هذا؟"
- فأجاب قائلاً: "كان إنسان غنياً وحكيماً، وكان يطلب المسك الخالص، فلما لم يجد المسك الحقيقي الذي يريده، قطع المسافات براً وبحراً، حتى وصل إلى الصين، حيث قدم هدايا للملك الذي هناك، وسأله أن يعطيه مسكاً، وطلب إليه أن يقطعه هو بيده.
- فلما أخذ المسك ورجع أعطاه لأولاده، وأولاده بدورهم أعطوه بعضهم لبعض، وقليلاً قليلاً غشوه، وخلطوه بما يشبه المسك الحقيقي في اللون، ويختلف عنه في الرائحة، ومع تمادى الزمن بقي الزغل {التقليد} موضع المسك الحقيقي، وعُدمت رائحته، وبقى الشكل والاسم فقط.
- وكذلك الآباء القدماء، فإنهم تجاسروا على الحياة والموت، وذاقوا كل التجارب، واحتملوا الضوائق، وقدموا ذواتهم ذبيحة حية روحانية، ووهبت لهم المعرفة الروحانية، وصاروا سكناً لله، وأحسوا

بالأسرار. ثم واتصل الشر شيئاً فشيئاً، حتى انتهى الحال إلينا نحن الذين بالاسم والشكل فقط.

- إن أمور سيدنا: مرارات تعقبها حلاوات، مظلمات تعقبها نيرات، محزنات تعقبها مبهجات، أما أمور العالم فهي حلاوات تعقبها مرارات، نيرات تعقبها مظلمات، مبهجات تعقبها محزنات، يعرف الحق ذاك الذي اختبر هذه، ليس من سماع الأذان فقط".

كتاب بستان الرهبان - صفحة 127

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

كيف أكون راهباً؟

- سأل أنبا يوسف أنبا بيمن قائلاً: "قل لي: كيف أكون راهباً؟"
- قال له: "إن كنت تريد أن تجد نياحاً هاهنا وفي الأخرة، فقل في نفسك في كل أمر: أنا من أنا، ولا تدن إنساناً"

كتاب بستان الرهبان - صفحة 127

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" *

MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

عمل الرهبان

قال القديس دوروثيئوس:

- "إن الأوجاع هي غير الخطايا: فالخطايا هي عمل الأوجاع بالفعل، والأوجاع هي أسباب الخطايا، فقد يوجد إنسان فيه الأوجاع كالغضب الضار، وشهوة الشر، ولا يستعملها.
- والقديسون ما اكتفوا بأن لا يفعلوا الشرور فقط، بل واجتهدوا في أن يقلعوا من نفوسهم الأوجاع، التي هي أصولها، ولما صعب عليهم ذلك وهم بين العلمانيين، تغربوا في البرية، ولزموا الصوم والصلاة، والسهر. فقاموا بما قُرر عليهم من الوصايا، من عفة، ومسكنة، ونافلة، وغربة، لتكميل وصايا الرب. وزيادة: العفة وهي عدم الجماع البتة، والمسكنة، وهي عدم القنية بالكمال، والنافلة وهي ما زاد على الفريضة، وهي الرهبنة.
- وفرزوا للرهبنة شكلاً فيه رموز على غرضها:
- أما القولية التي ليس لها كم، فإذا أردنا أن نعمل بأيدينا شراً، كالسرقة، أو الضرب، أو غيره، فإنها تقصر أيدينا كتقصير كمنا.
- وأما الاشتداد بالمنطقة، فللتشمر، والاجتهاد في خدمة الله، وكونها من جلد ميت، لنميت أوجاعنا. وأما الاباليون بشبه الصليب، فإشارة إلى حمل الصليب واتباع سيدنا.

وأما القوفلية: فهو يشبه الخنق، وهو لباس الأطفال، والأطفال لا مكر عندهم، ولا حقد، ولا نجس، ولا إقامة هوى، وذلك هو أكبر أغراض الرهبنة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 127

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

كيف يقتنى الراهب الفضيلة

- سئل شيخ: " كيف يقتنى الراهب الفضيلة؟ "
- فأجاب: إن شاء أحد أن يقتنى فضيلة ما، فانه إن لم يمقت أولاً الرذيلة التي تضادها، فلن يستطيع أحد أن يقتنيها.

فان شئت أن يحصل لك النوح، فامقت الضحك.

وإن أثرت أن تقتنى التواضع، أبغض الكبرياء.

وإن أحببت أن تضبط هواك فامقت السر، والتحريف في الأشياء.

وإن شئت أن تكون عفيفاً، فامقت الفسق.

وإن شئت أن تكون زاهداً في المقتنيات، فامقت حب الفضة.

وإن شئت أن يكون له سكوت، فليمقت الدالة.

ومن أراد أن يكون غريباً من عاداته، فليبغض التخليط.

ومن يريد أن يضبط غضبه، فليبغض مشيئاته.

- ومن يريد ضبط بطنه، فليبغض اللذات، والإقامة مع أهل العالم.
- ومن أراد عدم الحقد، فليبغض المثالب.
- ومن لا يقدر أن يكابد الهموم، فليسكن وحده منفرداً.
- ومن يريد أن يضبط لسانه، فليسد إذنيه لئلا يسمع كثيراً.
- ومن يريد أن يحصل على خوف الله، فليمقت راحة الجسد، ويحب الضيقة، والحزن. فعلى هذه الصفة يمكنك أن تعبد الله بإخلاص".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 127 ـ 128

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

الطريق الضيق – الزهد

قال أنبا إبراهيم:

- "إذا حملت نير المسيح، فانظر كيف تمشى فيه، ينبغي لك إلا تخلط عمل الدنيا بعمل المسيح، لانهما لا يجتمعان معاً، ولا يسكنان كلاهما في موضع واحد.
- لا تسلك في الطريق الواسعة، لآن كثيرين سلكوا فيها فضلوا، وذهبت بهم إلى الظلمة، حيث النار المعدة، ولكن اسلك طريق الحق والصواب، فإنها وان كانت

ضيقة، حزينة، ضاغطة. لكنها تُخرج إلى السعة، والحياة، والنعيم الدائم.

- لا تبنَ جسدك بالنعيم واللباس، مثل البيوت المزخرفة، التي تؤول إلى الهدم والهلاك، ولكن ابنه بالتوبة، والأعمال المرضية لله، على الأساس الوثيق، الذي بنى عليه القديسون: "بمشي هين وصوت لين. ولباس حقير، وطعام يسير، وحب تام، وطاعة، واتضاع، وأفكار نقية".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 129

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

قانون الحياة اليومية

- **قال شيخ:**

- "إذا قمت باكر كل يوم: امسك لك أمراً يجلب الصلاح، واحفظ وصايا الله بطول روح، بمخافة الله، بالصبر على الأحزان، وبالحبس، وبالصلوات، وبالتنهد، بضبط اللسان، بحفظ العينين، بقلة الغضب، ولا تحسب نفسك شيئاً، بل اجعل فكرك تحت كل الخلقة، بجهاد الصليب، بالتوبة، والبكاء، بسهر الليالي، بصبر صالح، بالجوع والعطش، وذلك لتستحق الدعوة السمائية، بنعمة ربنا يسوع المسيح له المجد".

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

وقال أخر:

"ينبغي للمجاهد أن يبتعد عن كل امتلاء، ولومن الخبز والماء، وان يجمع عقله في صلاته، ليكمل قربانه الروحاني، ويتذكر خطاياه دائماً، ويحزن عليها، وليكن كل ما يعمله ويقوله من أجل مرضاة الله، لا من أجل مجد الناس.

وان يتفقد تدبيره دائماً، لكيلا تكون سكناه في البرية على غير مذهب الرهبنة، فانه قد سكن البرية كثير من اللصوص، وهي مأوى للوحوش، والطيور المؤذية. أما الراهب فانه يسكنها هرباً من سجن العالم، الذي يشغله عن عبادة الله التامة.

كما ينبغي أن يصبر على البلايا، ويكلف نفسه في كل شيء، وان يقدم حب الله على حب القريب، وحب القريب على حب نفسه، وحب نفسه على حب كل ما سواها.

وليكن له إيمان قوى بالله، ورجاء، واتضاع، وإمساك، وصمت، وصلاة دائمة، وتهاون بالأرضيات، وتذكر للموت، والمجازاة، وقراءة في الكتب، وتميز كل

الأمور، وحفظ العقل والقلب، وطاعة الآباء، والوصايا من أجل الله".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة 129 ـ 130

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

قال أنبا أغاثون: "إن الراهب هو ذلك الإنسان الذي لا يدع ضميره يلومه في امر من الأمور.

كتاب بستان الرهبان ـ طبعة بني سويف ـ صفحة 67

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

ما هو الراهب الحقيقي:

- سأل الأب مكاريوس الكبير مرة زكريا، وهو مازال في حداثة سنه قائلاً: "قل لي يا زكريا ما هو الراهب الحقيقي؟".
- قال له زكريا: يا أبى أتسألني أنا؟!
- قال له الشيخ: نعم يا أبني زكريا، فإن نفسي متيقنة بالروح القدس الذي فيك، إن شيئاً ينقصني يلزم أن أسألك عنه.
- فقال له الشاب: "إن الراهب هو ذلك الإنسان الذي يرذل نفسه، ويجهد ذاته في كل الأمور".

كتاب بستان الرهبان ـ الأنبا زكريا ـ صفحة 80

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

نصيحة أنبا سرابيون الكبير لاحد الأخوة:

- ثم هيأ الشيخ طعاماً، فلما جلسا يأكلان اخذ الشيخ يعظه بمحبة ويقول له: "يا أبني، إن كنت تريد أن تنتفع فاجلس في قلايتك. واترك عنك الدوران،

واجعل اهتمامك في نفسك، وفي عمل يديك، فإنك لا تنتفع من الجولان، مثلما تنتفع من الجلوس في قلايتك".

كتاب بستان الرهبان ـ الأب الكبير الأنبا سرابيون ـ صفحة 91

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

{38}

الشيخ إفرام فيلوثيو

الرهبنة ـ البتولية ـ الطهارة

1. ما من خيار أفضل من الرهبنة:

- الرهبنة تعني: التألّه، تقديس النفس والجسد، الشركة مع الله.
- الرهبنة هي: وعي، وإدارة، واكتشاف لملكوت الله بداخل الإنسان.
- من هو حكيم حتى يفهم هذه الأمور؟ {مز 43:106}، من هو عاقل بالفعل، ليدرك أن نعمة الله الاستثنائية، كالتاله، والتقديس، تكمن في الرهبنة؟ من الذي ترك العالم: رغباته، وحريته، وذهب ليحيا هذه الحياة،

وبالتنقيـــــب والجهــادِ المتواصلين وجد يسوع، وأصبح ملكاً يحكم باللاهوي؟

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

بدون رهبنة لن يبلغ أحد اللاهوي:

- لن يحصل أحدٌ على ذهن نقي بدون سهرانيات، وإمساك، وصلاةٍ متواصلة. ما من أحدٍ وصل إلى المعاينة (الثاؤريا) بدونِ نمط الحياة الرهبانية. لن ينال أحدٌ ما بنوّةً حميمة كهذه، واتصالاً بيسوع، مثل الإنسان الذي يبقى قربه، ولا يهجره. وهو عندها سيستحق التطويب: "طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ الله وَيَحْفَظُونَهُ" (لُوقا 28:11)
- إذا لم يتطهر القلب، لن يأتي يسوعُنا الطاهر ليجعل مسكنه فيه {يُوحنا 23:14} لكن، كيف يمكن لشخص ما أن يطهر قلبه، وهو ما يزال يحيا في وسط العــــالم؟!

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET

القد أدرك الآباء صعوبة هذا، فهجروا العالم وقطنوا في البرية:

القد أقاموا ميدانهم هناك، وربحوا أكاليل الظفر.

الإنسان مدعو إذاً ليبدأ الجهاد، والصراع الروحي، بوجودِ الله كحليف لـــه، والشيخ كمساعد. إلا أن العدو الشرير، والعالم، والجسد. سيبدي مقاومة عنيفة ليرعب المقاتل. فإذا تمسك بنصائح وإرشاداتِ مرشده الروحي، فسيحرزُ بكل الوسائل النصر، وسيأخذ أكاليل المجدِ الأبدي.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

الرهبنة أمر فائق للطبيعة:

لأنَّ الراهب يُنكر الطبيعة بكل ما تعنيــــه هــذه الكلمة من معنى.

انظر: إنه يكسر الروابط الطبيعية مع والديه وأقاربه، ويهجرهم كل حياته، لا لأسباب أنانية، بل حصراً من أجل خدمة الله، بتكريس كامل. هدف حياته الجديدة هو أن يذلّل عقليته الجسديّة، ويُحرز طهارة ملائكية بواسطة الجهاد.

النوم ليلاً هو أمر طبيعي، لكنَّ الرهبنة تضع السهرانية، كوصفة ليصبح الراهب كالعصفور المعتزل الجاثم على السطح {مز7:101}.

- من الطبيعي أن يملك الشخص حريةً، لكنه حالما يبدأ في الحياة الرهبانية، سيجبر نفسه على إماتة المشيئة الذاتية من أجل محبة الله.
- بالعموم تختلفُ حياة الراهب بالكلية عن الحياة العالمية، ولهذا تُدعى ملائكية، بسبب مسلكها الفائق الطبيعة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- أن تدعى إلى الرهبنة فهذه هبة عظيمة من الله، وأن تجد مرشداً روحياً فيها، فهذه هبة أعظم. من السهل ترك العالم، لكنَّ إيجاد مرشد كفء هو منحة خاصة من الله، لأن إحراز التقدّم أمر يعتمد على هذا المرشدِ.
- عندما ينوي أحدهم أن ينكر العالم، يمنحه التأمل في ذكر الموتِ قوةً كبيرةً في البداية، ويمتد هذا طوال حياته الرهبانية. وهذا التذكر سيصبح له فائدة روحيّة قويّة، يستمد منها حقيقة استئصال كل شيء زائل.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

قم بزيارة القبور الباردة، وأنصت بانتباه، واسمع ما يقوله لك ساكنوها: "لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهِ؟" {مرقس 36:8}. "بَاطِلُ الْأَبَاطِيلِ كُلُّ شَيْءٍ بَاطِلٌ" {جامعة 2:1}.

لا يوجد ما يساعد الشخص في ساعة الموتِ الصعبة إلا أعماله. بالواقع، من أحدٍ إلا الله. فإذا خدمناه، سننال حامياً، ومعيناً، قديراً، لدى انفصال نُفسنا من المخيف والمرعب عن الجسد.

ما هذا الجهاد الذي تخوضه النفس لدى انفصالها عن الجسد!

تذكر هذا باستمرار، ملاحظاً أنه يجب علينا أيضاً أن نجتاز محطّاتِ التعشير في الهواء التي تعيق النفوسُ عن الصعودِ، محضرةً أفعــال حياتنــا كـــي تعترض صعود نفوسنا، وتحدرَّها نحو الجحيم.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

واحسرتاه: يجب أن نتذكر أننا سنواجه محكمة، يا لها من محكمة! فقولُ "لقد أخطأت" و "سامحني أنا الخاطئ" لن تنفع عندها، لأنَّ كلَّ فم سيصمتُ عاجزاً

عن تقديم الأعذار. علينا أن نتفكر بهذه الأمور لنتمكن بوضوح من اقتفاء الهــدف الـــذي وضعناه أمام أعيننا، حتى نسارع لتحقيقه، لأننا لا نعلم ماذا يحمل لنا الغد.

وقتُ الموت غير معروف. تتبع الأعمال الصالحة المفعولة من أجل الله الإنسان بعد الموت. ما من أمر أفضل من العمل من أجل الله طوال حياة الإنسان، لأنه سيأخذُ فائدة هذا العمل معه، عندما يذهب إليه! وهو سيكون بالحقيقة التاجر الحكيم الذي وجد اللؤلؤة الجزيلةَ الثمن.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

إذا سمعت صوت الرب إلهك، فلا تقس قلبكَ، بل أصغ لما سيقوله لك: "إنَّه يتكلم بالسلام لشعبه ولأبراره، فلا يرتدون من بعد إلى الوراء" {مزمور 8:84}.

أصلي من كل قلبي لكي تحرز من خلال العشق الإلهي، توقاً متواصلاً نحـــو الله، وإذ تسمو به تكتسب جمالاً معادلاً للملائكة، بشفاعة رئيسة الجبل المقدَّس، سيدتنا والدة الإله، آمين.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" *

MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

2. يا للنعيم المخفي ضمن الرهبنة!

يا جمال السماء، كيف تأسر الراهب الذي يمارس الهدوئية، مبتعداً عن العالم الفارغ. كيف يتقدّم الذهنُ في مكانٍ هادئ، منتقلاً من معرفة إلى معرفةٍ، من معاينة إلى معاينة، صاعداً في قلبــه، مشاهداً الله فقط بعشق إلهي! يا لعمقِ معرفة الله!

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

كان الرهبان المنعزلون الجائلون في البرية فلاسفة إلهيين!

مشوا على الأرض لكنّهم أقاموا في السماءِ، بواسطة المعاينة والعشق. أيتها الرهبنة: كم هو عظيمٌ مدحكِ! عندما يغادر شخص مــا الجلبــة والاضطراب، ويصبح راهباً تحت إرشادِ وإشراف مرشد دقيق، فهو يُقادُ إلى مجدِ الرهبنة الأبدي.

إننا نتصارعُ مع "الرئاسات، والسلاطين، وولاة هــذا العــالم" {أفسس 6:12} المظلمـين، والأشرار، مع جيوش متمرسة جيداً في القتال، مع اللحم، وعالم الأهواء الـــتي تشبه جروحاً مؤلمةً قاسيةً، تتطلب وقتاً، وصبراً، واجتهاداً، وطريقاً قويماً لتشفى.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

ألق نظرة على الآباء القديسين في سنواتهم الأولى:

لقد تحمّلوا الجفاف الروحي، أوقاتاً عصيبة لانهيار الهمّة، والعديد من التجارب القاسية. لكنهم تمسكوا بإحكام بالصبر، وغصب الذات، فزارتهم النعمة بما يتناس مع ما احتملوه مسبقاً.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

3. يكتب الشيخ إلى الراهبات عن حياة البتولية

"تشبه حياة البتولية قارباً صغيراً، يتصارع باستمرار مع عاصفة هوجـــاء، وتقاذفه دوماً الأمواجُ، دون أن يلوح في الأفق أي ميناء.

فالبتول تحملُ بداخلها لهب الشهوانية، ولهذا السبب لا يمكن أن يوجَدَ وقف لإطلاق النار، بل بالحري حرب متواصلة، مع بقاء الأسلحة في اليد.

عندما تهب العاصفة، تلجأ المرأة المتزوّجة إلى الميناء، الذي هو الرباط الزوجي، فتنجو من الخطر. أما البتولُ، فتتحدى العواصف، وتتقدم في البحـــر المفتوح، ممسكة بإحكام بدقة مركب نفسها.

إنها ليست وحيدة، إذ تحميهـا الطاعة الكاملة لأبويها الروحيين، وتقويها نعمة الإسكيم الملائكي، فتتصارعُ بشجاعة مع أمواج الجسدِ الهائجة، مستدعيةً دوماً يسوع، كي يأتي ويهدئ البحر بقوله: "أُسْكُت، اخرس" {مرقس 39:4}

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

آه: يا لنبل العفّة، فثوبُها يشعُ متألّقاً، ودالتها كبيرة أمام الله، لأنها لا تساوي الإنسان بالملائكة فحسب، بل ترفعه فوقهم!

تحيا الملائكة في العفـــة دوماً، وبدون صعوبة، وفقاً لطبيعتها. أما البتولُ فقد أرست طريقها فوق الطبيعة.

فهي لا تجاهدُ فقط لتحوّل طبيعتها باتجاه آخر، بل تخوض أيضاً معركة مستمرة، وسعياً يمتد طول الحياة، ضد الشياطين المخيفة التي تصرُّ بأسنانها الحقودة، لتجعل طرق الله المستقيمة ملتويةً، أي

لتُبعد عروس المسيح النقية عن محبته، جاعلةً إياها مثل الخنزير الذي يلتهم قذارة اللذة المليئة بالأهواء.
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

فلنتعب يا بناتي، ولنجاهد:

- دعونا نركض لننال جائزة الدعوة العليا {فيلبي 3:14}.
- فالمسيح حكم السباق حاضر، يراقب بعطف جهادَ كلِّ إنسان، فلنتمتع بصورته لدى ظهوره. كتب القديس بولس رسولُ الأمم: "مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ" {كو3:4}. تهجرُ الفتاة أهلها الأحبّاء، وأخوتها، وأقاربها، لتلتصق بالزواج برجل فـــان، وتتحمل ضعفه، عاداته السيئة، أهواءه، وأحياناً إذا كان ذا خُلق سيء ضرباته، وشتائمه.
- لكنها، مع ذلك، لا تترك زوجها احتراماً منها لرباط سر الزواج، أو لحاجتها للدعم المادي، والحماية، أما أنتن فقد تزوجتنّ المسيحَ الختن العادم الفساد، وتركتنّ الأهل، وكـــل هذا العالم الفارغ، كي تتحدنَ مع المسيح من خلال زواج روحي.
- أنتن تتبعن بمحبة يسوع، الذي تحمل من أجلكنّ الصليب، والموت، ووهبكن مهراً غالياً: ملكوت السَّماء. ورغم فقركنَّ، وقذارتكن، فقد جعلكن ملكات لتتمتعن في السَّماءِ بمجد وابتهاج، أعظم من الأباطرة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

تفوق نعمة البتولية الزواج بشكل لا يُضاهي:

- وهبة سر الزفاف الروحـــــي السري مع المسيح الختن، أسمى من أي زفاف جسدي! فالعريس هو الله الأبدي، الطاهر والسماوي!
- تصبح الزوجة في الزواج العادي بطلة الصبر، بتحملها صعوبات الحيـــاة الزوجية، وهمومها، وأحزانها، وأهواء زوجها، وضرباته. إضافةً للصعوبات التي تفوق قدرتها في تربية ورعاية أولادها.
- واحسرتاه! نحن نستحق التوبيخ عندما لا نملك الصبر، وغصب الذات، والطاعة، وكل ما يتطلبه نير يسوع الحلو الخفيف. بدرجة تفوق ما تملكه المرأة المتزوّجةُ.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



الذلك علينا أن نُظهر طريقة الحياة الـــي تتوافق مع امتياز دعوتنا، ومع الجوائز الأبدية المخزونة لنا في السَّماوات، لذلك تواضعن هاتفات للمسيح الختن: "يا ختن نفسي التعيسة، لا تغلق خدرك السماوي كما فعلت مع العذارى الجاهلات، بل اجعلنا مستحقات لأن نملك مصابيح مليئة بزيت الأعمال الصالحة، المحبّة، والصبر، والعفة، والتمييز، وباقي الفضائل. فتكون كافيةً لإبقاء النور مشتعلاً، إلى أن تأتي فتدخل أخويتنا كلها معك إلى الزفاف الأبدي، بثوب متألق، ساطع بنـــور نعمتك، محتفلات ومبتهجاتِ معك إلى الدهور التي لا نهاية لها، آمين" {متى 30:11}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

4. إلى راهبة مبتدئة:

أحبّي المسيحَ ختنكِ أكثر من أمِّكِ، وعندها ستُدعَين مبارَكةً في السَّماء. لا تهتمي بأي شيء أرضي، لكن صبي جُل اهتمامكِ في إرضاء المسيح ختنـــكِ الفائق الجمال.

فالعرس الروحي معه أبدي، أمَّا الزفاف العالمي فيبقى لفتـــرة قصيرة، تبدأ بعدها العذابات والتعب والعناء. أي تعب يقدمه الإنسانُ في الحياة الرهبانية سيكافأ عليه أبدياً وبوفرة، وحتى هنا على الأرض سنأخذ مئة ضعف مقابل ما نعطيه من تركنا لوالدينا، أخوتنا ... الخ. يعطينا المسيح الأخوية الرهبانية حيث تسود

محبّة روحيةٌ، تُسهم في تقدّمنا الروحي، أما الحب الجسدي فيتعلّق فقط بالأشياء الزائلة والمادية.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

في الحياة العالمية، تذهب العذابات والمعاناة سدىً، لكنّها في الحياة الرهبانية تساعدنا لنكون مع الله. وجودِ المحبة في الأخوية أمر رائع، إذ تغدو الأخوية نفساً واحدةً في أجساد عديدة. تحيا الراهبات بالحقيقة حياةً سماويّةً. لكن من حين لآخر تقعُ بعض الأمور - بسماح من الله - التي تخلق البرودة، وتسبّب المضايقة. يحدث هـذا لإفادتنا، وتدريبنا، فتظهر فضيلتنا، أو ضعفنا.

لذلك نجد في الناموس الروحــي: "أحياناً فرح، وأحياناً نوح، وأحياناً صيف، وأحياناً شتاء، وأحياناً حرب، وأحياناً سلم". لقد خط الله الكلي العلم الطريق الروحي بهذا الشكل.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

5. إلى إحدى بناته الروحيات:

"وَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رَعْدٍ عَظِيمٍ. وَسَمِعْتُ صَوْتاً كَصَوْتِ ضَارِبِينَ

بِالْقِيثَارَةِ يَضْرِبُونَ بِقِيثَارَاتِهِمْ، وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ كَتَرْنِيمَةٍ جَدِيدَةٍ أَمَامَ الْعَرْشِ ...وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّرْنِيمَةَ ... هؤلاءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ. هؤلاء هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْخَرُوفِ حَيْثُمَا ذَهَبَ" {رؤ14:2 - 4}.

يا ابنتي: فلتمنحكِ نعمة الرب محبته المتقدة لتشتعلي بها، وتسيري بابتهاج على طريق الحياة الرهبانية المبارك. هذا الطريقُ ملائكي، وعندما يمشيه أحـــد باستحقاق، تصير نفسه عروساً للمسيح، وتسطع أكثر من الملائكة، لأن نفس الإنسان مخلوقة على شبه الله وصورته

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

نعم يا ابنتي: لا تبدلي أبداً ختنَكِ السماوي بإنسانٍ جسدي، خالق بخليقة أرضية، الطبيعة السماوية الإلهية بطبيعة بشرية.

هل من إنجاز أكثر مجـــداً للإنسان من أن يكون ابنُ الله، الذي سيحفظ بتوليته للأبد، ويعطيه حياة أبدية في السماء، حيث المسكنُ الإلهي للبهجة السماوية الملائكية، ختناً لنفسه؟

ما تفعله الفتاة التي تترك أهلها وأقرباءها لتتزوج، تفعله الفتاة التي تصيرُ راهبة. فالراهبة لا تضحي أكثر من المتزوّجة، مع فارق واحد هو أن الأخيرة تحصل على رجل أرضي، بأهواء، وضعفات، أما الأولى فترتبط بختن، هـو الله السماوي، العادم الهوى.

فالفتيات اللواتي يصبحن راهبات هنَّ أكثر نجاحاً، هنـــا في هذا العالم، وهناك في السماء للأبد!

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

يخلق الشرير الكثير من العوائق أمام الذي يبتغي الرهبنة، ويحاول جاهداً أن يبقيه في العالم، ليتمكن من جرّه نحو الخطايا بسهولة أكبر. لذلك يا ابنتي تذكري خداع الشيطان، وكوني حكيمةً فيما يختص بالأفكار، أو التجارب التي تأتي عليك.

عندما لا أكون قريباً منكِ، اكشفيها للرئيسة بوضوح، وهي - بالاستنارة التي تملكها - ستعينُكِ كثيراً، ردّدي الصلاة باستمرار، لأنها ستساعدكِ في كل شيء، وستبدد كل مـــا من تحقيق هدفك المقدَّس.

كوني حذرةً، حافظي على نقاوتكِ من أي دنس، فالختنُ السماوي يحبُّ عفّةَ الإنسان، نفساً وجسداً،

أكثر من أي شيء. أصلي يا ابنتي كي تحبي يسوع ربّنا، ويحبكِ هو، فيصبح ختن نفسك للأبد.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

6. إلى ابنة روحيّةٍ أُخرى:

يا طفلتي الصغيرة الصالحة، أبعث لكِ تحياتي الأبوية من حديقـــة ســـيدتنا الكلية القداسة، الجبل المقدس. كما أرسل لك أيضاً باقةً الصلوات القليلة من الرائعة، لتقويكِ في طريق البتولية.

سيواجه كل شخص ساعة الموت المخيفة لوحده، وستكون الأعمـــال المفعولة بتواضعٍ معونته الحقيقية. ما هو الشيء الأكثر تواضعاً من رداء الراهبـــة الناسكة؟

تعيش الراهبة بعيداً عن الأفراح العالمية، وتبكي خطاياها لتجد فـــرح نفسها الحقيقي، المتأتي من ضمير طاهر.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET

الحياة الرهبانية جميلة جداً وحلوة:

لكن أهواءنا وضعفاتِنا تجعلها صعبةً أحياناً. كلما اقترب أحدٌ من معرفة الله بفهم، كلما أدرك جمال الحياة الرهبانية، لأنه سيدرك ويتذوّق محبة الله العذبة، ونعمته السماوية.

العَالَمُ لا يعرفُ الله الذي يعطي هذه الهباتِ الإلهية السماوية، ولذلك هو بائس، وسقيم بالخطيئة. الملائكة تراه - وكم تحبه وتعبده! لكن حتى الراهبة التي تشعر بوجوده، لا تُحرم من مثل هذه المحبّةِ والرؤيا الإلهية. "إنَّ العَالَم لم يعرفه"، ولذلك نجد قلبه مليئاً بالأسى والألم.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



كلما اقتربت الراهبة من ختن نفسها، وعاشت معه وشاهدته - بالقدر الممكن - كلما غدت أكثر جمالاً من الداخل. تراه بعيني نفسها، وتحيـــا معـه بإدراك روحي - ويا لروعة ما تشعر به عندها!

إنها ترثي لأفراح العالم الفارغ الجذاب، ومباهجه، وتأسف للناس البائسين الذين يعتمدون ويتكلون عليها، وفي النهاية سيتمرمرون بيأس بسببها.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-

org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

7. إلى ابنة روحية:

لقد تلقيت الاعتراف الذي أرسلته لي يا ابنتي. أشكر إلهنا الصالح لأنَّ أشعة الاستنارة الإلهية تُنير دائماً النفوس، لترثَ السلطان الأبوي. فيما يتعلق بالقضية الجوهرية للنفس - أي اتصال النفس مع الله بواسطة الصلاة الذهنية.

الله ذهن لا محدود، أمَّا الذهنُ البشري فمحدود. عندما يتحـــد ذهن الإنسان الصغير مع الذهنِ غير المحدودِ - الله - من خلال الصلاة الذهنية، يتشارك بشكل طبيعي مع طاقاته المباركة والإلهية، ويصبح مباركاً. وهو إذ يدرك الفرح، والحلاوة، والابتهاج غير المنطوق به، تريحُ الدموع العذبة نفسه، وتملؤها بتعزية إلهية.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

الصلاة هي سلاح المسيحي الفعّال، وخاصة للراهب، الذي يُلقب بجندي الجيش الإلهي، الذي أقسم على

رفع الراية المجيدة لحرب غير متكافئة، مستمرة مدى الحياة ضد العالم، الجسدِ، والشرير.

لقد دعينا لنكون أبطالاً مجهولين، منظورين فقط لعين الله التي لا تنام. "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنز فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْني" {مت 21:19}. اتبعيني على طول الطريق الصاعدِ نحو الجلجلة. لنُصلب معاً، لنلتقط أنفاسنا الأخيرة معاً، لنقوم معاً، ونحيا معاً.

"إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَتْبَعَنِي فَلْيَكْفُرْ بِنَفْسِهِ، وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَبَعْنِي" {متى 24:16}. إذا أحبني أحد ما ليتبعني، فكلُّ شيء هو نفاية، وأكثر خداعاً من الأحلام.

"لا الغنى يثبت، ولا المجد يصحب صاحبه. لأنه إذا أتى الموت فهذا كله يفنى ويبيد" {من خدمة صلاة جناز العلمانيين}

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

لا يُكتسب اللاهوت - اللاهوتُ الحقيقي - في الجامعات، بل باحتقار العالم، والعيش في مكان هادئ بعيداً عن ضجيجه، واضطراباته، مع برنامج صلاةٍ، ونسك.

وإذ يطهر الشخص فكره، ويتحرّرُ من جيشان اللحم، ينالُ نور اللاهوت الحقيقي، نور معرفة ذاته "إذا صليت جيداً فأنـــت لاهوتي، وإذا كنت لاهوتياً فأنت تصلي جيداً" {الفيلوكاليا، الجزء الأول، ص62}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

يهدأ الذهنُ في السكون:

وعندما يُجَرَّدُ من الأفكار الأرضية، يعود طبيعياً لذاته، ومن ذاته إلى الله، بواسطة صلاة: "يا ربّي يسوع المسيح، ارحمني".

عندما ينسحب شخص من العالم، يكتشفُ نتانته، أما الذي يتجوّل فيـــه فيُسربل ذاته بأسمال الأفراح والمسرّاتِ العالمية، كأنها ثوب متألق. ما من شيء أكثر عذوبةً من العيش كصعلوك في بيت الله، فهذا أفضل من السكني في مساكن العالم الخاطئ {مز 11:83} مع كلّ إغراءات الشهوات، التي يحصل بواسطتها الجحيم على معظم غنائمه.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

يا ابنتي: محبّةُ العالم هي عداوة الله. إذا أحببت الله، وأردتِ خدمته على نحو كامل وفعال، فانسي تفاهة الاهتمامات العالمية للمدينة الكبيرة، وتعـــالي إلى مساكن الله المحبوبة، حيث ستدرسين علم العلوم، فن قهــر الشـــرير، والعـــالم، وذاتك. هذا هو علمُ الصراع بشجاعة من أجل الجوائز، والمراكز الأبدية!

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

8. إلى ابنة روحيّة:

"يَا لِعُمْقِ غِنَى الله، وَحِكْمَتِهِ، وَعِلْمِهِ" {رومية 33:11}.

هكذا هتف القديس بولس الرسول، عندما غمرته رؤى النور، واحترق قلبه بالعشق الإلهي! ما الذي يفـــوق حلاوة الله؟

أليست كل الأمور البشرية باطلة؟ ألا يغطي القبر كل شيء؟

أيـــن هو الشباب، أين هو الجمال، أين هو الغنى والمجد؟ أليس كـــل شـــيء غبــاراً ورماداً؟

الملك من هو، ومن هو الجندي؟ من هو الغني ومن هو الفقير؟

ألا نرى عظاماً مجردة؟ أين مساكن الملوكِ، أين تَرَفُ الأغنياء، أين الطاولات السخية وولائم محبي اللذة؟ أين المسرّاتُ الشهوانية للبشرِ الفاسقين؟ ألن تغطيها كلها الديدان، والرائحة النتنة، التي لا تطاق؟ بالفعل "بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ كُلُّ شَيْءٍ باطل" {جامعة 2:1}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

فلنتفكر بهذه الأمور، باذلين قصارى جهدنا، ومفضلين بتوق عظيم طريق البتولية المجيدة، المقدَّسَ، والطاهر. حتى إذا غادرنا جسدنا على الأرض، وصعدت نفوسنا إلى السماء، يزيّنها جمالُ البتولية وبهجتها، فيحبها المسيح، ختن نفوسنا.

جاهدي الجهاد الحسن، يا ابنتي. اذكري دوماً اسم يسوعنا المقدس. اخفضي رأسكِ عندما تسيرين، وقولي بالهمس، أو بالذهنِ: "يـــا ربـــي يســـــوع المسيح، ارحمني".

تذكّري أنَّ وقت موتكِ مجهول، تنهدي وقولي: "آه، في آية حالة سيجدني الموتُ؟ هل سأكون مستعدةً؟ هل خدمت المسيح كفاية حتى تُمحى خطاياي؟" وتذكري دوماً حياة الرهبان القديسين، فيتأجج شوقك للرهبنة أكثر وأكثر.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE

"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

9. إلى ابنة روحيّةٍ أُخرى:

أصلي كي يرشدك الله على نحو مستقيم في كلّ شيء.

عندما يذهب أحدهم إلى الدير، يجلب معه فضائله، وأهواءه. إنه مدعو إلى الرهبنة ليزيد فضائله، ويستأصل أهواءه.

تتوافقُ الصعوبة التي يواجهها في اجتثاث أهوائه مع كثرتها، أو صعوبتها، وهو يحتاج إلى إنكار ذات مناسب ليحقق هدفه، ألا وهو التحرر من الأهواء الأثيمة المعيبة، مع مرور الوقت في الحياة الرهبانية، وازدياد المعرفة الروحية.

يقل شقاء وتعب الجلجلة، لأنّ القيرواني الصالح {مر 21:15} - تعزية المعرفة المنيرة - يأتي ويرفعُ عبءً الأهواء. بعد ذلك يسير تابع يسوع بخفّةِ الهواء، نحو إماتة الأهواء الكاملة، ثم تأتي القيامة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

وآه يا ابنتي: يا لها من قيامة!

إنّها تذوّق لملكوتِ السَّماء! إذ تصبحين وريثة الله، ووارثةً مع المسيح. عندها ستنالُ النفس عهد

خطوبتها: فتصير بعـــد الموتِ عروساً للمسيح بسرور أبدي، في خدر بلا دنس!

ثم ترى ذاتها مبحرةً في محيط من الفرح والمعاينة. يربح الإنسانُ كل هذه الأمور الروحية الصالحة، عندما يجاهد جيداً ليستأصل أهواءه بصبرٍ وتواضع. أصلي يا ابنتي كي تتفوقي في جهادِكِ القادم.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

10. رسالةٌ أُخرى إلى الابنة الروحية ذاتها:

أصلي من كلّ نفسي إلى إلهنا الصالح، كي يحفظك تحت كنـــف حمايته، ويقودَكِ كالبوصلة التي لا تخطئ إلى قطب مقصدِكِ الطاهر، إلى تكريس مقدَّس عند قدمي يسوع، مثل القديسة مريم أخت مرثا {لُوقا 39:10}، لتسمعي كلماتِ النعمة المنطوقة في قلبكِ: "لا تخافي أحداً إلا الله، الذي يفحص القلوب، ويكافئ كلا حسب أعماله".

خوضي حرب الخلاص، متأملةً في كون الحياة مشكوك فيها. تفكري في كوننا عابري سبيل، غرباء، نزلاء. كما كان آباؤنا، وأننا نأتي إلى هذه الأرض، نحيا، ثم نغادر.

يمحو الموتُ كلّ شيء عندما يأتي. جاهدي كي تبغضي نفسك.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE

"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

الأمور الوقتية الجذابة، وكتاجر حكيم تاجري واشتري الحقل، حيث الكنز، واللؤلؤة الثمينة مخفي، واحفري واعثري عليها، فتصبحين ثريةً بالنعمة. الحقل هو: "الرهبنة"، والذي يشتريه هو الإنسانُ الذي يبيع مشيئته الذاتيـــة ـ أفراحه ـ وحرّيته ـ ومن يحفرْ - أي بمعنى آخر: من يتعب في الرهبنة - يجد نعمة المعزي، ويغتني في المحبة، والرجاء بالله.

ما من شيء أجمل من الرهبنة، عندما تُعاش حسب الطريق الذي خطه آباء الجبل المقدَّس. فبواسطتها ينالُ الإنسانُ متعة الفرح الحقيقي، ويبتهج بالله، راجياً أن يحيا معه للأبد، في بركة وسرور لا يوصف!

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

يا لعمق حكمة الله!

يا للغنى الجميل، والفائق الوصف!

لم يستطع القدِّيس بولس الرسول مع كلِّ بلاغتِهِ، تقديم صورة بسيطة عن جميع ما شاهده، وشعر به، عندما خُطِفَ إلى الفردوس. فكيف بإمكاني أنا البائس أن أتكلّم. عن عظمة نعيم الشركة مع الله؟ "ذوقوا وانظروا ما أطيب الربَّ" {مز33:8}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

11. يا ابنتي وابنة يسوع:

احذري ألاّ تفصلكِ عنه واحدةٌ من الأمور العالمية، التي تظهر بمظهر جيد. وعوضاً عن ذلك، انقلي كل توقكِ باتجاه السماء، لأنَّ موطننا هناك {فيلبي 3:20}.

احتقري جميع الأشياء العالمية، اعتبريها غباراً، وتراباً.

ما من شيء أكيد في العصرِ الحاضر.

اهربي مــــن الخطيئة هربَكِ من النار، والأفعى السّامة.

وبالصلاةِ التجئي إلى يسوع، وهـو سينقذك بشكل عجيب. ضحي بكل شيء من أجله، لأنه يستحق كل أفعـــال المحبة كذبيحة له.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

11. إلى الراغبين بالحياة الرهبانية:

مدح: من يستطيع أن يثمن غنى البتوليّةِ الذي لا يوصف!

أي لسان ترابي قادر على مدح مجدها بجانب المسيح!

البتولية معادلة للملائكة. هي التي تجعل الإنسان الأرضي مشابهاً لمسيحنا، ولسيّدتنا الكلية القداسة، فكلاهما كانا بتولاً.

قبل أن يخطئ آدم وحواء كانا بتولين، لكنهما بعد السقوط ارتبطا بالزواج الجسدي. إذا، عُرفت البتولية أولاً، بينما أتى الزواج نتيجة السقوط. وبالتالي من يريـــــد الحصول على الفضيلة التي كانت لآدم وحواء في الفردوس، عليه أن يعيش في البتولية والعفة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

البتولية والعفّة لهما دالة عظيمة أمام الله:

لذلك ضحوا حتى ولو بذواتكم، فقط احفظوا بتوليتكم كحدقة العين. ولكي تفعلوا ذلك، ردّدوا الصلاة العقلية باستمرار، واحرصوا على تجنّب فرص الخطيئة، وانتبهوا بخاصة من أعينكم.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET

12. يا ولدي: يجب أن ننتبه لعفتنا:

لأنه بذلك تضطرم النفس الرهبانية. هي التي تجعل طريقة الحياة الرهبانية ملائكية. يتطلع الروح القدس بإطراء إلى العفّة، ويزور العفيف، فيشعر الراهب وكأنه في الفردوس.

يهاجم الشيطان العفة، كي يمنع افتقاد الروح القدس لهم. ولذلك يزعجنا بالأفكار السيئة، كي لا نصير أوانٍ صالحة للروح القدس، ولا نشعر بأنَّ الحياة الرهبانية ملائكية. فدعونا نجاهد لنكسب بنعمة الله، عفّة النفس، والجسد.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

13. عندما تتم رسامة الرهبان، تزور النعمة البعض بغزارة، والبعض الآخر بشكل أقل. وهذا الأمر لا يُنبئ عن حياة الراهب الروحية المستقبلية. فالبعض لا يشعر بنعمة الإسكيم الملائكي على الإطلاق، ومع ذلك يحرزون تقدماً ملحوظاً فيما بعد، بينما يحدث العكس مع الآخرين.

إن هدف الرهبنة هو طهارة القلب، التي تُحرَزُ بواسطتها المحبّة الكاملة. هذا ما يجب أن يشغل بالنا، وأن نهتم به.

- إذا كنا صبورين وشجعاناً في حروبنا مع الشرير، إذا كنا نملك محبّةً طاهرة، ولساناً نقياً من انتقادِ الغير والاغتياب .... إلخ

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

للراهب فرحتان:

- الأولى: عندما يصير راهباً.
- الثانية: عندما يقترب من ساعة الموت.
- حياة الراهب استشهاد متواصل؟ لذلك يكون الموتُ مفرحاً بالنسبة إليه، لأنه يعتبره علة للتخلص من العذابات، وحروب المحرّب.
- قوم ذاتك الآن وأنت شاب وأهواؤك ما تزال حديثة العهد، كـي تجـد الراحة في شيخوختك. فالحياة مع جهادٍ جيد، ستجلب لنا ثروةً روحيةً في كبرنا، ونهاية صالحة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



14. أتضرع إليكم: فانتبهوا لذواتكم، ولا تنسوا الهدف الذي تركتم العالم أجله، مجاهدين لتحقيقه. فما الفائدة إذا حققنا أي إنجاز أرضي، وأذينا نُفسنا الخالدة التي لا يساويها شيء؟

- هدفنا كرهبان هو الصعود إلى السماء، والسكنى فيها.
- لنتأمل في الأمـــــور العلوية، وفي طهارة الملائكة. من غير الملائم أن نستسلم لأي فكر غير لائق، ونتخلّى عن سلاحنا الفعّال - الصلاة.
- جسد الراهب هيكل الله، وعلينا أن نحمل هذا الهيكل المقدَّس بكل أنواع الفضائل، كي يُسر الله به.
- كل من يدنس هذا الهيكل يُحزِنُ الرب، لذلك فلنتبه لموضوع العفّة.
- البتولية هي السمة المميّزة للنفوس المكرَّسة، وللملائكة أيضاً.
- يكــره الشيطانُ البتولية كثيراً، لأنه قذرٌ، ومتغرّب عن الله: لذلك يجلب لنا العديد مـــــن الأفكار القذرة، كي يدنّسَ جمال العفّةِ، ويُفقدها بريقها الملائكي.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

15. من جبل آثوس، تشرين الأول 1957:

أخي المحبوب بالمسيح: ليباركك الله، وينيرك على طول طريـــــق الخـــلاص القويم. سألتني في رسالتِكَ إذا كانت رغبتكَ بالرهبنة دعوة من لدن الرب، مخافة أن تفعل شيئاً ما بدون أن يكون هو مصدر دعوتك، وبهذا تهجـرُ مسؤولياتك ... الخ

"ليس كُلُّ أَحدٍ يَحْتَمِلُ هَذَا الكَلامَ إِلا الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُمْ ... فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَن يَحْتَمِلَ فَلْيَحْتَمِلْ!" {متى 12,11:19}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

خصائص الدعوة هي:

- أن يميّز الإنسانُ في داخله رغبةً متقدة، حماسةً، وتوقاً، ونوعاً من العشق نحو الرهبنة. عندما يلاحظ مثـل هـذه الأمور بداخله، فليتأكد بأن الله يدعوه بلا ريب ليصبح راهباً.
- لكنه مع ذلـــك حر في اختيار أحد الأمرين، مع الاقتناع بأنه قد أعطى الكفاءة والدعوة، وإذا أراد يمكنه بدون إكراه أن يعتنق الرهبنة التي تُسمّى أيضاً حياة البتولية.
- نعمة الله على هذه الدعوة، التي لا يجب أن يهملها الإنسان، أو يخمدها. لأنه لو أهملها ببقائه في العالم لسنتين أو ثلاث سنوات، فستنطفئ بالتأكيد ولن تضطرم رغبته بمثل هذا الهدف السامي ثانيةً.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- يجب أن يصوم شخص كهذا أثناء وجوده في العالم، بحسب قدرتـــه الجسدية، وبتمييز، وأن يقيم السهرانيات يصلّي، يقدّم الصدقات، يحفظ ذاته من الأشياء التي تلوث عفته، يتجنّب الرفقة السيئة، والحديث مع أشخاص من الجنس الآخر، أن يجد وقتاً مناسباً للسكون، وأن يقرأ ... الخ.
- تساعده هذه الأمور علـــى إذكاء رغبته بالرهبنة، وتبقيها حارّةً إلى أن يحين الوقت الملائم لتحقيق رغبته، إذا قرر ذلك بالطبع فهو يملك كما قلنا سابقاً،

مطلق الحرية بالاختيار، حتى لـــو كان لديه دليل على دعوته.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

هذه من الدلالات المميزة لها:

عندما ينذر أحدهم لله أن يصبح راهباً، فهو ملزم بإيفاء نذره كما قال آباء الكنيسة. لهذا السبب يجب أن يفكر الإنسانُ جيداً عندما يوشك على تقديم نذر ما،

لأن عدم إيفائه لن يؤدي إلى نتائج جيدة، إذ يُعتبر هذا ازدراء بالله الذي قُدِّمَ هذا النذر له.

حياة البتولية سامية، لأنَّ الشخص يعتزم بالكليّة أن يرضي الله بدون أيـــة عوائق، حتى أنه - بمرور الوقتِ - سيتقدّسُ نفساً، وجسداً، بخدمته الله، وسيولد من جديد، صائراً إنساناً جديداً، مكرَّساً للرب، متمتعاً بميزات الحياة في المسيح.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

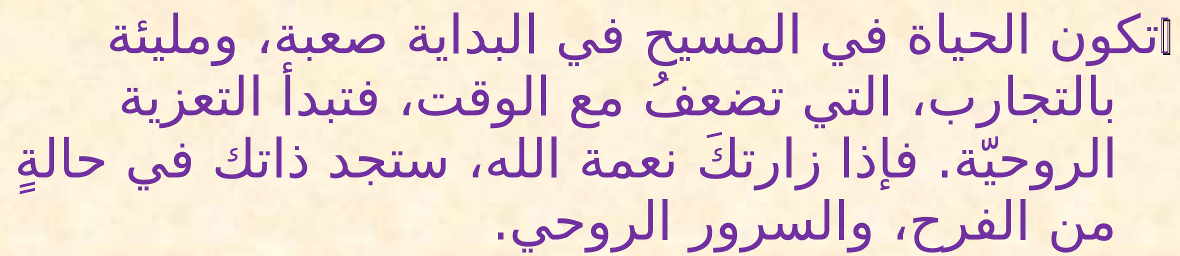


يا أخي: يمكنك أن تأتي إلى الجبل المقدَّسِ ساعة تشاء، حــتى كحــاج، وترى الأمور عن كثبٍ. إذا أحببت، تستطيع أن تبقى معنا، أو في أي مكان آخر، بالقدر الذي تريده.

لدينا قلايتان صغيرتان: واحدة لي، والأخرى لــك. بهــذه الطريقة ستعرف ما عليك فعله بشكل أفضل. ستسمع كلماتٍ روحيةً نابعةً من الخبرة، من شيخي، والله سينيرك لتعرف ماذا يجب أن تفعل.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET



تكون الحياة في المسيح في البداية صعبة، ومليئة بالتجارب، التي تضعفُ مع الوقت، فتبدأ التعزية الروحيّة. فإذا زارتكَ نعمة الله، ستجد ذاتك في حالةٍ من الفرح، والسرور الروحي.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

16. من جبل آثوس، تشرين الثاني 1957:

أخي العزيز في المسيح: لتحميكَ نعمة الروح القدس دائماً.

لقد تلقيت رسالتك بالأمس، وفرحتُ جداً لأنك أدركت جوهر الرهبنة الحقيقي، ولكونك بخير. صحتي ضعيفة، فلتكن مشيئة الله.

ما أعنيه بإخماد النعمة هو: أن الشخص عندما يبقى في الم {ميل رديء} ويتباطأ لسنتين أو ثلاث، تبرد حماسته، ويخسر عندها رغبته بالرهبنة، لأن نعمة هذا التوق تنسحب، بسبب إهمال تحقيق هدفه.

يقول الكتابُ المقدَّسُ: "شَوْكاً وَحَسَكاً تُنْبِتُ لَكَ الأرض" {تك18:3}. الشـــــوك والحسك هي الأهواء، والعاداتُ النابتة في أرض القلب. نحتاج إلى جهد كبير، ودموع، وعرق، لاقتلاع الجذور الشائكةِ للأهواء، والعادات السيئة، كي تغـــــدو أرض القلب نظيفة، لتزرع فيها البذرة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

الصلاة، بحسب الآباء اليقظويين، هي البذرة التي تُزرَعُ في قلب المبتدئ بتعب كثير، وجهادٍ عظيم في البداية، إلى أن تنبت، وتنضج، ثم تُحصد، وتصير خبزاً، خبز الحياة.

أي بكلمات أخرى: يمكنه أن يأكل ثمرة تعبه، إلا وهي حلاوة الصلاةِ، ومحبة المسيح. هذا هو الماء الحي الذي يسقي القلب وينعشه. هذه الأمور تنقصني أنا الإنسان المتراخي: "وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ حَاضِرَةٌ، إِذِ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآب بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ" {يُوحَنَّا 4:23}.

لقد فسر الربُّ الصلاةَ الذهنية بشكل رائع:

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE

"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

جاهد ما دمت في العالم، اقرأ، صلّ، وردّدِ الصلاة بالقدر الذي تستطيع، فقوتها عظيمة. داوم على إعطاء الصدقات، فجبّارة هي قوتها. أنا أيضاً عندما كنتُ في العالم، قدمتُ الصدقات بحسب إمكانيتي، رغم كوني فقـــراً، لكـــي يساعدني الله في تحقيق هدفي.

هل لاحظت كيف يمجد الله الإنسان الرحيم؟

ظهـــر مــلاك الـــرب لكرنيليوس قائد المئة، وقال له: "إِنَّ صَلَوَاتِكَ وَصَدَقَاتِكَ قَدْ صَعِدَتْ أَمَامَ الله تذكاراً" {أعمال 10:4}.

كذلك قال النبي دانيال للملك: "وَافْتَدِ خَطَايَاكَ بِالصَّدَقَةِ، وَآثَامَكَ بِالرَّحْمَةِ لِلْبَائِسِينَ، عَسَى أَنْ تَطُولَ دَعَتُكَ" {دانيال 4:24}.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE
"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE
"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE
"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE
"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE
"https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

فلنتذكر يا أخي، أنا العادم الإحساس أول الكل، الحساب الذي سنقدمه أمام محكمة الله المهيبة، كما فعل النساك القديسون.

بكى الأنبا أغاثون وهو على فراش الموتِ، فسأله رهبانه: "أنت تبكي أيها الأب؟" فقال: "صدقوني يا أولادي، لقد جاهدتُ لأرضي الله بكل قوتي، لكنني لا أعرف إذا كانت أعمالي مرضيّة لله"!

بكي القدِّيس أنطونيوس الكبيرِ أيضاً، عندما شارف على الموت، وقالوا له: "أتبكي يا أبانا؟" فقال:

صدقوني يا أبنائي منذ أن أصبحت راهباً لم يغادرني خوف الموت!"

لذلك أفكر في نفسي وأقول: "أيُّ دفاع سأقدمه لله، أنا المتراخي، الذي عرتني الأهواء من ثوب العرس؟

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

ستواجه يا أخي، الكثير من العوائق في طريقك، لكن لا تفقد شجاعتكَ. تجنّب كل شيء يعيقك في طريقِ

الله، اقطع صداقاتك مع الشباب العالميين. لا تخف فعندما يكون الله معنا، فلا أحد علينا.

قلايتي الصغيرة هدوئيّةٌ جداً. عندما تأتي ستُسر كثيراً. أنا أعيش في سكون، ما يمر بي عميق، حراً من الاهتمامات.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

أعطاني شيخي بركة لأكل شيئاً في الصباح. نادراً أحد ما.

أتناول طعامي القليل الذي أعدّه بنفسي. أكافح بمعونة الله، أحفظ الصلاة. أستيقظ لوحدي، أقيم السهرانيات لوحدي. فكلُّ من يتوق إلى العيش بسكون، بصلاة، حراً من الاهتمامات، سيحب المكان هنا.

أنتظرك بفرح كبير، وأتوسل إليك ألا تتردد في الكتابة لي، أصلي لك مع محبتي في المسيح

الكاهن الوضيع، أفرام ابنُ يُوسف الشيخ.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET

17. نكتسب طهارة القلب يا ولدي: بواسطة الإمساك، والصوم، السهرانيات، وإنكار الأمور العالمية ... الخ.

المحبة هي الصفة المميزة الأساسية لطهارة القلب، غايتنا هي طهارة القلب. فبدونها لا نرى الله، ولا نعاينه. فكيف يمكننا أن نقول إننا حققنا هدفنا، أو اقتربنا منه، إذا كنا لا نملك قلباً طاهراً؟

يقول القديس بولس الرسولُ: "المَحَبَّةُ تَتَأَنَى، وَتَرْفُقُ، المَحَبَّةُ لَا تَحْسُدُ، الْمَحَبَّةُ لَا تَتَبَاهَى، وَلَا تَنْتَفِخُ، وَلَا تَأْتِي قَبَاحَةً، وَلا تَلْتَمِسُ مَا هُوَ لَهَا، وَلَا تَحْتَدُّ، وَلَا تَظُنُّ السُّوءَ. وَلَا تَفْرَحُ بِالظُّلْمِ بَلْ تَفَرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقَ كُلَّ شَيءٍ، وَتَرجُو كُلِّ شَيْء، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيء. المَحَبَّةُ لا تَسْقُطُ أَبَداً" {1كورنثوس 13:4 - 8}.

تشير جميع هذه الصفات التي صرّح عنها القديس بولس الرسولُ بصوت راعدٍ، إلى مقـــدار التقدم الذي يحققه الإنسان في الطهارة.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET
INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

... كوني تلميذةً ليسوع، مثل حاملة طيـــــب أخـــرى، مقدمة لمعلمك طهارتكِ البتولية، بمثابة طيب جزيل الثمن.

تمر الأشياء الأرضية كالأحلام، وما من شيء في هذا العالم يبقى ثابتاً، وغير متبدل. فلماذا نحب إذاً الأمور المؤقتة، والسريعة الزوال، عوضاً عن الأمور الأبدية الدائمة؟

يهدد الموتُ في كل لحظة بإرسالنا إلى العالم الآخر، وبالتحديد إلى محكمة الله؟ فماذا نفعل؟ علينا أن نحضّر ذواتنا لنقدم دفاعاً جيداً لله، عن كلّ ما أخطأنا به! أبعدي عنك كل فكر خاطئ لحظة ظهوره، استدعي باستمرار اســـــم يسوعنا، فهذا الاسمُ المقدَّسُ سيمنحكِ الظفر على الخطيئة بكل أشكالها.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--

divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

- **19.** يبدو الراهب أحياناً كئيباً من الخارج، بينما هو في الواقع يملك حزناً بهيّاً، مفيداً وضرورياً.
- يظهرُ عابساً عندما يحارب بالأفكار الشريرة، أو عندما يُجرَّب من قِبل غروره بكلمات مزعجة، أو بتوبيخ ما، وهو يجاهد ليسحق ثورة كبريائه، مستخدماً لوم الذات.
- ليست الكآبة الظاهرة ناتجة عن يأس، لأنه يبارك التي انتشله الله فيها من بؤس العالم، وأحضره إلى الحياة الخلاصية للرهبنة.

فعوضاً عن الكآبة، علينا أن ندعوها الحزن البهي، الذي يعني فرحـــاً عميقـــاً، وارتياحاً ناتجاً عن التهذيب المنظم للقلب.

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

حزن كهذا مجهول عند الناس العالميين الذين يهمهم فقط الظاهرُ، تاركين قلبهم مريضاً بالغرور، والكبرياء، والعُجب.

تقود الأعمال المسيحيّةُ الخارجية - بدون يقظة، وصلاة مستمرة، وسهرانيات في عُزلة قلايةٍ مظلمة - المسيحي إلى العجب، إذ يبني كل شيء على أساس أعماله الرخيصة جداً!

يتطلب تنظيف القلب تعباً: تعب، لومِ الذات، تعبَ الصلاة، إنكار الذات، والطاعة، الأتعاب الإلهيّة، الدموع الغزيرة ... الخ.

إذا لم ينظف الإنسانُ قلبه بهذه الطريقة، فكيف ستكون أعماله مرضيةً الله؟ الرهبنة فقط هي التي تجتث الأهواء من جذورها كالفأس، لكن بدون جهاد رهباني، يقطع الأغصان والأوراق فقط!

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET



 20. تظهر معجزات الرهبان الفائقة الطبيعة، وحالتهم الروحية، التي هي ثمرة جهادهم النسكي.

ماهية الرهبنة: الجهاد للعيش عيشةً مسيحية في العالم هو سعي إلهي، لكنه مع ذلك لا يضاهي الرهبنة في محصولها من الثروة الروحية، والقرب من الله: "فَمِنَ الثَّمَرةِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةِ" {مت12:33}

لقد ملأت السماء جيوش من الرهبان. بالمقابل كم عدد القدِّيسين الأبرار؟ يمكنك عدهم على أصابعك. الأبرار هم القديسون الذين بلغوا القداسة وهم في العالم، ولم يكونوا كهنة، أو رهباناً، أو شهداء.

كتاب نصائح من الجبل المقدس ج1 الشيخ إفرام فيلوثيو ـ صفحة 105 ـ 130

INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET INCLUDEPICTURE "https://st-takla.org/Pix/2019/St-Takla-org--divider.png" * MERGEFORMATINET

